

وقال الراجزُ يصفُ غيًّا :

أَقْبَلَ فِي الْمُسْتَنِّ مِنْ رَبَابِهِ أَسْنِمَةُ الْآبَالِ فِي سَحَابِهِ
أَرَادَ : أَنَّ ذَلِكَ السَّحَابَ يُنْبِتُ مَا تَأْكُلُهُ الْإِبِلُ ، فَتَصِيرُ شَجُومُهَا فِي أَسْنِمَتِهَا .
نَكَ « وَالرَّبَابُ » سَحَابٌ دَوِينٌ الْمُعْظَمُ . ١١ . حَاب . قَالَ الْمَازِنِيُّ (١) :
كَأَنَّ الرَّبَابَ دَوِينُ السَّحَابِ أَتَى بِالْأَرْجُلِ
وَقَوْلُهُ جَلَّ وَعَزَّ : كَمَا إِنِّي أَرَانِي أَعُ صَرُّ عَيْنًا فَيَصِيرُ إِلَى
هَذِهِ الْحَالِ . ١٢ .

وقال زهير (٢) :

كَأَنَّ فُتَاتَ الْعِهْنِ فِي كُلِّ مَنَزٍ حَبُّ الْفَنَاءِ يُحْطَمُ
« الْفَنَاءُ » شَجَرٌ بَقِيلٌ ، يُسَمَّى ثَمَرًا أَحْمَرَ ، ثُمَّ يَتَفَرَّقُ (٣) فِي مِثْمَةِ النَّبَقِ
الصَّغَارِ . فَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ التَّشْبِيهِ . وَإِنَّمَا وَسَفَّ مَا يَسْتَبْطِ مِنْ أُنْمَاطِهِنَّ إِذَا
تَزَلَّنَ . وَ« الْعِهْنُ » الصُّوفُ الْمُلَوَّنُ (٤) ، فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ اللُّغَةِ ، وَأَمَّا
الْأَصْمَعِيُّ . فَقَالَ : كُلُّ صُوفٍ عِهْنٌ . وَكَذَلِكَ قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ : الْحَنْتَمُ
الْخَزَفُ الْأَخْضَرُ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : كُلُّ خَزَفٍ حَنْتَمٌ ، قَالَ الْقُرَشِيُّ (٥) :
مَنْ مُبْلِغِ الْحَسَنَاءِ أَنْ حَلِيلَهَا بِمَيْسَانَ يُسْقَى فِي زُجَاجٍ وَحَنْتَمٍ

(١) قَالَ الْمَرْصِيُّ : « هُوَ كَمَا ذَكَرَ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي أَغَانِيهِ : رَهْدِيرٌ بِنَ عُرْوَةَ بِنَ جُلْهَمَةَ ، الْمَلَبَّ
بِالسَّكْبِ ، شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ مِنْ أَشْرَافِ بَنِي مَازِنٍ وَأَشْدَائِهِمْ » .

(٢) سُورَةُ يُوسُفَ (٣٦) .

(٣) فِي ج وَ س وَ د وَ ه . « وَيَتَفَرَّقُ » .

(٤) فِي ج « الصُّوفُ الْمُلَوَّنُ » . وَلَمْ أَجِدْ مَا يُؤَيِّدُهَا فِي كُتُبِ اللُّغَةِ .

(٥) قَالَ الْمَرْصِيُّ : « هُوَ التَّعْمَانُ بْنُ عَدَى بْنِ نَضْلَةَ ، مِنْ بَنِي عَدَى بْنِ كَعْبٍ بْنِ لَوْيَ بْنِ غَالِبٍ » .

-
- (١) الزيادة من ج .
 (٢) الزيادة من ج و س و د .
 (٣) سورة البور (٣٥) .
 (٤) سورة الصافات (٦٥) .
 (٥) سورة يونس (٣٩) .
 (٦) في ج و س و د و هـ « على ضريين » .
 (٧) « الأستن » بفتح الهمزة والتاء المثناة الفوقية بينهما سين مهملة وآخره نون . قال أبو حنيفة الدينوري : « الأستن ، على وزن أحر : شجر يقشو في منابته ويكثر ، وإذا نظر الناظر إليه من بعد شبهه بشخوص الناس » .
 (٨) الزيادة من هـ وكذلك ذكر البيت كله في اللسان ، في مادة (س ت ن) .

وزعم الأصمعي أن هذا الشجر يسمى « الصَّوْمَ » . والقول الآخر ، وهو الذي يَسْبِقُ إلى القلب : أن الله جلَّ ذكره شَنَعَ صورةَ الشياطين في قلوب العباد ، وكان ذلك أبلغ^(١) من المعاينة ، ثم مثل هذه الشجرة بما تنفِرُ منه كل نفس .

[قال أبو العباس] : وحدثني ، وهو من ولد^(٢) أن أبا النجم المعجلي^(٣) أنشد هشام بن عبد الملك^(٤) [أرْجُ والشمسُ قد]
 * * * * *
 (١) قال : (٢) (٣) (٤)

لما ذهب به الروي عن الفكر من النص ، فأمر بطرده ، [فطرده^(٥) ، فأمر أبو النجم رجعتهُ ، وأقوى ماوى المساجد^(٦) ، فأرق هشام ليلة^(٧) ، فقال لحاجبه : ابني رجلاً عريئاً فصيحاً يحادثني وينشدني ، فطلب له ما طلب ، فوَتَفَ على أبي النجم ، فأتي ، فلما دُخِلَ به إليه قال : أين تكون منذ أقصيناك ؟ قال : بحيث ألقني رُسُلكَ ، قال : فمن كان أبا مَثْوَاكَ ؟ قال : رجائين ، كذبيياً وتغليياً ، أتعدى عند أحدهما ، وأتخشى عند

(١) في ج و س و د و هـ « فكان ذلك أبلغ » .

(٢) في ج و س و د و هـ « الفضل بن قدامة بن عبيد الله » وهو من رجاز الاسلام البصرة . وهو كبر
 وفي الطبقة الأولى منهم ، كما قال صاحب الأغاني ، وله ترجمة عنده (ج ٩ ك ١٠) . وأما

ساسى (وفي طبقات الشعراء (ص ٣٨١ - ٣٨٦ أوربة) .

(٣) في ج و س و د « أنشد هشاماً » .

(٤) الزيادة من هـ .

(٥) الزيادة من د و هـ . وفي ج و س « فأمر به فطرده » .

(٦) في ج و س و د « فكان يأوى المسجد » .

(٧) في ج و د « ذات ليلة » .

الآخر ، فقال له : مَالِكٌ مِنَ الْوَلَدِ ؟ قال : ابنتان ، قال : أزوَّجْتَهُمَا ؟ قال :
زوَّجْتُ إحداهما ، قال : فِيمَ أَوْصَيْتَهَا ؟ قال : قلتُ لها ليلةً أَهْدَيْتُهَا :

سُبِّي الْحَمَاءَ وَابْنَتِي عَلَيْهَا وَإِنْ أَبَتْ فَازْدَلِينِي إِلَيْهَا
نَمْ أَقْرَعِي بِالْوَدِّ مِنْ قَدِّهَا - وَجَدْدِي الْحِلْفَ بِهِ عَلَيْهَا

بِذَاكَ ابْنِيهَا *

قلتُ :

قال : فَأَوْصَيْتَهَا بِغَيْرِ
أَوْصَيْتُ مِنْ بَرٍّ لَهَا
لَا تَسْأَلِي نَهْكَأَ لَهَا
وإن كَسَوَكَ ذَهَبًا وَدُرًّا حَتَّى يَرَوْا حُلُولَ الْحَيَاةِ مُرًّا

قال هشامٌ : ما هكذا أَوْصَى يَعْقُوبُ وَلَدَهُ ، قال أبو النجم : ولا أنا كيَعْقُوبَ ،
ولا بنتي ^(٤) كَوَلَدِهِ !! قال : فما حالُ الأخرى ؟ قال : [قد] ^(٥) دَرَجَتْ بَيْنَ
يَبُوتِ الْحَيِّ ، وَنَفَعْتَنَا ^(٦) فِي الرِّسَالَةِ وَالْحَاجَةِ ، قال : فما قلتَ فيها ؟
قال : قلتُ :

(١) الزيادة : بفتح الواو وتشديد الدال ، قال الجوهري إنه «الود في لغة أهل نجد ، كما أنهم ساء

(٢) الزيادة

(٣) دغموها في الدال .

(٤) قال : فهل قلت لها شيئاً آخر .

(٥) في هـ «لَا تَسْأَلِي نَهْكَأَ لَهَا وَأَمْرًا» .

(٦) في ج و د «وَلَا بِنِي» .

(٥) الزيادة من س و د و هـ .

(٦) في ج و س و د «وَنَفَعْتَنَا» .

كَانَ ظَلَامَةً أَخْتِ شَيْبَانَ يَتِيمَةً وَوَالِدَاهَا حَيَّانَ
الرَّأْسُ قَمَلٌ كُلُّهُ وَصِئْبَانٌ وَلَيْسَ فِي الرَّجُلَيْنِ إِلَّا خَيْطَانٌ

* فَهِيَ الَّتِي يَدْعُرُ مِنْهَا الشَّيْطَانُ *

قال : فقال هشامٌ لحاجبه^(١) : ما فعلت الذنابنير المختومة التي أمرتكَ بقبضها ؟

قال : هاهي عندي ، ووزنها خمس مئة ، وهو من : كوا إلى أي النجم ليجعلها
في رجل^(٢) ظلامه كان الخيطين

أفلا تراه^(٣) قال : « فهي آية »
قُرِّرَ فِي الْقُلُوبِ مِنْ نِكَارَتِهِ وَشَيْئُهُ

وَفِي الْبَقْلِ إِنْ لَمْ يَدْفَعْ اللَّهُ شَرَّهُ شَيْءٌ يَدْعُو بَعْضُهُنَّ عَلَى بَعْضٍ^(٤)
وَزَعَمَ أَهْلُ اللَّفْظِ أَنَّ كُلَّ مَتَرِدٍ مِنْ جِنِّ أَوْ إِنْسٍ [أَوْ سَبْعٍ أَوْ حِيَّةٍ]^(٥)
يَقَالُ لَهُ « شَيْطَانٌ » . وَأَنْ قَوْلَهُمْ « تَشَيْطَانٌ » إِنَّمَا مَعْنَاهُ : تَحَبَّثَ وَتَنَكَّرَ ،

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴾^(٦) . قَالَ الرَّاجِزُ :

أَبْصَرْتُهَا تَلْتَهُمُ الثُّعْبَانَا شَيْطَانَةٌ تَزَوَّجَتْ شَيْطَانَا

وَقَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :

بصرة . وهو لم

الرحمن بن حيد

التهديب . وأما

وضعه المصنف

« فقال هشام : يا غلام » .

(٢) فِي ج وَس وَد « فِي رِجْلِي » .

(٣) قَوْلُهُ « أَفَلَا تَرَاهُ » الْخ ، هَذَا مِنْ كَلَامِ أَبِي الْعَبَّاسِ الْبَرْدِ ، اسْتِدْلَالًا عَلَى مَا وَضَعَهُ الْمَصْنَفُ فِي آيَةِ .

(٤) فِي ج وَس وَد وَه « يَنْزُو بَعْضُهُنَّ » .

(٥) الزِّيَادَةُ مِنْ ج وَس وَد وَه .

(٦) سُورَةُ الْأَنْعَامِ (١١٢) .

أَتُوْعِدُنِي وَالْمَشْرِفِي مُضَاجِجِي وَمَسْتُونَةُ زُرُقٍ كَأَنْيَابِ أَغْوَالٍ
و «القول» لم يُخْبِرْ صادقاً قطُّ أنه رآها .

ثم نرجعُ إلى تفسير قول أبي النجم ^(١) :

قوله «سُبَى الْجَمَاءِ وَابْهَتِي لِيَا» إنما يريدُ : ابْهَتِيهَا ، فَوَضَعَ

يَصْلَاهَا «بَعَلَى» ^(٢) .

«ابْهَتِي» في موضع

والذي يُسْتَعْمَلُ

«لِزَيْدٍ ضَرَبْتُ» و «

تَقْدِيرُهُ : إِي كَرَامِي أَعْمَرِي و ،

وَأَحْسَنُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ إِذَا

لأنها لامٌ للإضافة ، تقول :

بَعَلَى : عَمْرًا أَكْرَمْتُ ، فَإِنَّمَا ^(٣)

بَعَلَى أَجْرِي الْفَعْلُ مُجْرَى الْمَصْدَرِ .

بَعَلَى الْمَقُولُ ، لِأَنَّ الْفَعْلَ إِنَّمَا يَحْيَى وَقَدْ عَمَلَتْ

(١) في ج و د و هـ «شعر أبي النجم» .

(٢) يريد المبرد : أنه ضمن «ابْهَتِي» معنى «اكْذِبِي» فعدها بالحرف . لأن أصل الفعل «بهت

الرجل» يمتدى بنفسه ، أى قال عليه ما لم يقل . وقال الجوهري إن «على» مقحمة ، وردَّ

عليه ابن برى ، قال : «زعم الجوهري أن عَلَى في البيت مقحمة» ، أى زائدة ، قال :

إِنَّمَا عَدَى ابْهَتِي بَعَلَى لِأَنَّهُ بِمَعْنَى افْتَرَى عَلَيْهَا ، وَابْهَتَانِ افْتَرَاءٌ . وَفِي التَّنْزِيلِ

الْبَنِي : ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِنَبَأَيْنِ بِفَتْرَيْنِ﴾ قَالَ : وَمِثْلُهُ مِمَّا عُدِّي بِحَرْفِ الْجَرِّ حَمَلًا

(١) الزيادة

(٢) الزيادة

(٣) سببه

ز

زَائِدَةٌ ، وَعَنْ وَعَلَى لَيْسَتْ مِمَّا يُزَادُ كَالْبَاءِ . هَذَا نَصُّ اللِّسَانِ ، وَكُتِبَ بِمَاشِيَتِهِ

مَانَصُهُ : «قوله : وَابْهَتِي عَلَيْهَا ، قَالَ الصَّغَانِيُّ فِي التَّكْلَةِ : هُوَ تَصْخِيفٌ وَتَحْرِيفٌ ، وَالرَّوَايَةُ :

وَابْهَتِي عَلَيْهَا ، بِالنُّونِ مِنَ الْبَهْتِ ، وَهِيَ الصَّوْتُ » .

(٣) في ج و س و د و هـ «وإنما» .

اللام، كما قال الله جل وعز: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾^(١). وإن أُخِّرَ
المفعول فعربى^(٢) حسن. والقرآن محيط بكل اللغات^(٣) الفصيحة، قال الله
جل وعز: ﴿وَأَمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٤) والنحويون يقولون
في قوله جل ثناؤه: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ﴾^(٥) - إنما هو :
رَدْفُكُمْ^(٦). وقال كثير^(٧) : وهو من و

أريدُ لِأَنْسى ذِكْرَهَا فَكأنَّما
بكل سبيل
وحروف الخفض يُبدل بعضها
في بعض المواضع ، قال الله جَدُّ انصَبَ
النَّحْلِ^(٧) . أى « على » ولكنَّ الجدوع إرقى ما طئت دخلت « في » ، لأنها
للوعاء ، يقال : « فلان في النَّحْل » أى قد أحاط به . قال الشاعر :
هَمْ صَلَبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جَذَعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا
وقال الله جل وعز : ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾^(٨) . أى « عليه » . وقال

(١) سورة يوسف (٤٣) .

(٢) في ج و س و د « فهو عربى » .

(٣) في ج و س و د و هـ « بجميع اللغات » .

(٤) سورة البقرة (١٢) .

(٥) سورة النمل (٧٢) .

بصرة . وهو غم

الرحمن بن حميد

التهذيب . وأما

وضعه المصنف

بغير حر

(٦) في اللسان : « رَدْفَهُم الْأَمْرُ وَأَرَدَفَهُمْ : أَهْمَهُمْ » ثم ذكر الآية وقال : .

أراد [ردفكم] فزاد اللام ، ويجوز أن يكون [ردف] مما يتعدى بحرف .

جر « ثم نقل عن التهذيب أنه فسرهُ بمعنى « قرب لكم » .

(٧) سورة طه (٧١) .

(٨) سورة الطور (٣٨) .

تبارك وتعالى : ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (١). أى : بأمر الله . وقال ابن الطَّيِّبِ (٢) :

غَدَّتْ مِنْ عَلَيْهِ تَنْفُضُ الطَّلَّ بَعْدَ مَا رَأَتْ حَاجِبَ الشَّمْسِ اسْتَوَى فَتَرَفَعًا
وقال الآخر :

غَدَّتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا
أى : من عنده . وقال
إِذَا رَضِيتَ
وهذا كثير جدًا .

وقوله « وَإِنْ أَبَتْ »
« الْمَزْدَلِفَةُ » . قال العَجَّاجُ
بِئْسَ الْيَوْمُ يَقُولُ : تَقَرَّبِي ، وَمَنْ ذَا سُمِّيتِ

نَاجٍ طَوَاهُ الْأَيْنُ مِمَّا وَجَفَا طَيَّ اللَّيَالِي زُلْفًا فَزُلْفًا

* سَمَاوَةُ الْهِلَالِ حَتَّى احْقَوْقَفَا *

تقول (٥) « زُلْفَةٌ » و « زُلْفٌ » كقولك « غُرْفَةٌ » و « غُرْفٌ » .

(١) سورة الرعد (١١) .

(٢) طبعة أوربية يسكون اثنا الثلاثة . وضبطه صاحب القاموس بفتحها ، ولم أجده ما يرجح

(١) الزيادة « وإن كان السكون أرجح إذا كانت أمه ميمت بذلك لولها باخراج زبد اللين الذي

(٢) « الزيادة لئلا » ومنه « الطثر » الحبر الكثير ، وكلاهما بالسكون . وابن الطَّيِّبِ (٣) يزيد

(٣) « من بين مرة الثماني » نسب إلى أمه ، وهو شاعر مشهور .

(٤) صاحب اللسان (ج ١٣ ص ٤٠٦) لزاحم الثقيل ، يصف القطا . وهو مزاحم

ببر في د . شاعر إسلامي فصيح ، كان في عصر جرير والفرزدق . قل ابن السكيت في قوله

« من عليه » : « من فوقه » ، يعنى من فوق الفرج . قال : ومعنى تصل ، أى هى يابسة من

العطش .

(٤) مضى هذا الرجز وشرحه في الجزء الأول (ص ١٢٩ - ١٣١) .

(٥) فى ج و س و د و هـ « يقال »

وقوله « بالكلب خيراً والحمأة شراً » كلامٌ مَعِيْبٌ عِنْدَ النَحْوِيِّينَ ،
وَبَعْضُهُمْ لَا يُحِيزُهُ ، وَذَلِكَ : أَنَّهُ عَطَفَ ^(١) عَلَى مَائِلَيْنِ : بِالْبَاءِ ^(٢) وَعَلَى الْفِعْلِ ، وَمَنْ
قَالَ هَذَا قَالَ : ضَرَبْتُ زَيْدًا فِي الدَّارِ وَالْحُجْرَةِ عَمْرًا . [قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ] ^(٣) :
وَكَانَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ [سَعِيدٌ] ^(٤) بِرَأْيِهِ ، وَيَقْرَأُ ﴿ وَاخْتَلَا فِي اللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ ، وَهُوَ مِنْ وَلَوْ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ ^(٥) فَعَمَّا

بَن زَيْدٍ :
أَكُلْ أَمْرِي تَحْسِبِينَ أَمْرًا
فَعَطَفَ عَلَى « كَلَّ » وَعَلَى الْفِعْلِ

وَأَمَّا قَوْلُهُ « غَدَتُ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ حِسَابُهَا » ^(٦) « فَا لْخَمْسُ » ظَمَّهَا مِنْ
أَظْمَأُهَا ، وَهُوَ : أَنْ تَرِدَ ثُمَّ تَنْبُ ثَلَاثًا ثُمَّ تَرِدَ ، فَيُعْتَدُّ يَوْمَيْنِ وَرِدَّهَا مَعَ
ظَمِّهَا ، فَيُقَالُ « خَمْسٌ » . وَ« الرَّبْعُ » كَحُمَى الرَّبْعِ . وَقَوْلُهُ « تَصِلُ » أَيْ :
تَسْمَعُ لِأَجْوَابِهَا صَلِيلًا مِنْ يُنْسِ الْعَطَشِ ، يُقَالُ الْمَسَارُّ « يَصِلُ » فِي الْبَابِ :
إِذَا أُكْرِهَ فِيهِ ، قَالَ جَرِيرٌ يُخَاطَبُ الزُّبَيْرُ بِمَرِئِيَّتِهِ فِي هِجَائِهِ الْفَرَزْدَقُ :

- (١) فِي س وَ ه « وَذَلِكَ لِأَنَّهُ عَطَفَ » فِي ج وَ د « وَذَلِكَ لِأَنَّهُ عَطَفَ »
(٢) فِي « عَلَى الْبَاءِ » وَهُوَ أَجُود .
(٣) الزِّيَادَةُ مِنْ ج وَ س .
(٤) الزِّيَادَةُ مِنْ س .
(٥) سُورَةُ الْجَاثِيَةِ (٥) . وَالْقِرَاءَةُ بِخَفْضِ « آيَاتِ » هِيَ قِرَاءَةُ حَمْزَةِ وَالْكَسَائِي وَضَعَهُ الْمُرْصِفُ
« وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ » بِالْأَفْرَادِ . وَقَرَأَ بَاقِيَ السَّبْعَةِ « الرِّيَّاحِ » بِالْجَمْعِ ، وَ« آيَاتِ » بِالرَّفْعِ .
انْظُرِ التَّيْسِيرَ (ص ١٩٨) وَتَوَجِّهِ الْأَعْرَابَ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ لِلْعَكْبَرِيِّ (ج ٢ ص ١٢٤) .
وَتَفْسِيرَ أَبِي حَيَّانَ (ج ٨ ص ٤٢ - ٤٣) .
(٦) فِي رَوَايَةِ اللِّسَانِ « بَعْدَ مَا تَمَّ ظَمُّهَا » .

لو كنت حين غُررتَ بينَ يَوتِنَا لَسَمِعْتَ من وَقعِ الحديدِ صَليلاً
ويقال للحمارِ « المَصْلُصِلُ » إذا أخرجَ صوتهَ من جوفه حاداً خفياً .
قال الأَعشى :

عَنْتَرِيسٌ تَعْدُو إِذَا حُرِّكَ السَّيْرُ طُ كَعْدُوِ المَصْلُصِلِ الجَوَالِ^(١)
وقال المفسرون في قولنا
قال^(٢) : هو الطينُ
ذلك عند العربِ المَرْسُ
ثم يَبْسُ .

و « القَيْضُ » قَشْرُ^(٣) الخِشِّ^(٤) الأَعْلَى ، والذي يَلْبَسُ البِيضَةَ فيكونُ
ما يَنْبِها وبينَ قَشْرِها الأَعْلَى يقالُ له « الغَرَقِيُّ » يقال : ثوبٌ كَأَنه
غَرَقِيُّ بَيْضٍ^(٥) .

و « الزَّيْرَاءُ » ما ارتفعَ من الأرضِ ، وهو ممدودٌ منصرفٌ في المعرفة
والنكرة ، إذا كانَ لَمَذَكِرٍ ، كَالْعِلْبَاءِ وَالْجِرْبَاءِ^(٦) ، وسندكر هذا في غير

- (١) « عنتريس » الناقة الصلبة الوثيقة الشديدة ، والنون فيه زائدة ، وهو مأخوذ من « العترة »
(٢) الذي يصب والغلبة والأخذ بشدة وعنف وجفاء وغلظة .
(٣) الزيادة س و د « في قول الله » .
(٤) الخشِ^(٥) ٢٦ و ٢٨ و ٣٣ .
(٥) ن ه « قالوا » وبها طبعت نسخ مصر .
(٦) في ج و س و د « البيضة » وبها طبعت نسخ مصر .
(٧) في ج و س « غرقى البيضة » ، وفي د و ه « غرقى البيض » .
(٨) يعني أن « الزيراء » بكسر الزاي الأولى . وقد ضبطت في البيت في اللسان (ج ١٣ ص ٤٠٦)
فتحها . ولكن صاحب اللسان ضبط الكلمة في مادتها (زيز) بالكسر ، ونقل عن الفراء

هذا الموضع مُفسَّرًا [إن شاء الله] ^(١)، على أَنَّ قداستقصيناهُ في الكتابِ المُقتَضَبِ .

و «الْمَجْهَلُ» الصحراء التي يُجْهَلُ فيها، فلا يُهْتَدَى لِسَبِيلِهَا.

ويقال للشيء إذا غَبَّ ^(٢) وتغيرت ^(٣) رائحته « صَلَّ » و « أَصَلَّ » فهو
 صَالٌّ و « مُصِلٌّ ». ويقال « نَّ » وهو من و . ويقال « خَمَّ »
 « أَخَمَّ » ، وذلك إذا كان مستورا إذا عَمَّقَ اللحم فتغير

خَزَنَ «و» خَزَنَ «^(٤)». وبيت ^(٥) فلا ^(٥) [عليه] :

ثم لا يَخْشَى فِينَا لَحْمَهُمْ وَالنَّاصِرَةُ إِلَى اللَّهِ وَالضُّعُفَى لِلَّهِ (٦)

وفي كتاب الله جل وعزَّ: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾^(١). معناه عند العرب: إضافته.

✽

ومن التشبيه المطارد على ألسنة العرب ما ذكروا في سير الناقة وحركة

قوائمها ، قال الراجز :

وقد مددنا بأعها للشوق

كأنها ليلة

أبني ترتقي ✽

أبني موضعاً ، وأحسبهُ^(٢) ماءً ، لأنهم

قال زهير :

وَضَعْنَ عِصَى الْحَاضِرِ الْمُتَخِمِ^(٣)

قوله « ليلة غلب سدره »

يقولون « نُطْفَةُ زَرْقَاءَ » وهو ليل

فلما وَرَدْنَا الماءَ زَرْقَاءُ نَجَامُهُ

وقال آخر :

فَأَلْقَتْ عَصَا التَّسْيَارِ عَنْهَا وَخِيَمَتْ بِأَرْجَاهِ عَذْبِ الْمَاءِ زُرْقٍ تَحَافِرُهُ

وقوله « وقد مددنا بأعها للشوق » يقول : استفرغنا ما عندها من

السَّير^(٤) ، يقال « تَبَوَّعَتْ » و « انْبَاعَتْ » : إذا مَدَّتْ بِأَعْهَا .

تخيله « خَرْقَاءُ بَيْنَ السُّلَمَيْنِ تَرْتَقِي » يقول : لكثرة حركة الخرقاء

(١) الزيادة بالصعود .

(٢) سدره : زرقاء .

(٣) فخرية يوسف (٢١) .

(٤) قال ياقوت في البلدان : « وادى الأزرق بالحجاز . والأزرق ماء في طريق حاج الشام دون تيماء » .

(٥) قال الرصني : « الحاضر : الذي نزل على ماء عذ ، والمتخيم : الباني خيمته ليقم فيها » .

(٦) في ج و س و د و ه « في السير » .

كَأَنَّهَا نَائِحَةٌ تَفْجَعُ تَبْكِي لَشَجْوٍ وَسِوَاهَا الْمَوْجَعُ^(١)



وقال الشماخ :

كَأَنَّ ذِرَاعَيْهَا ذِرَاعَا مُدَّةٍ يُعَيِّدُ السَّبَابِ حَاوَلَتْ أَنْ تَعْدَّرَا
مِنْ الْبَيْضِ أَعْطَافًا إِذَا اتَّصَلَتْ دَعَسَتْ^(٢) ، وَهُوَ مِنْ وَكَعَمٍ أَوْ لَقِيطَ بْنِ يَعْمَرَا
بِهَا شَرَقٌ مِنْ زَعْفَرَانٍ وَعَنْبَةٍ
تَقُولُ وَقَدْ بَلَ الدُّمُوعُ خَمَارِيهِ
كَأَنَّ بِذِفْرَاهَا مَنَادِيلَ فَارَقَتْ^(٣) ^{فلان} رَجَالٌ يَعْصِرُونَ الصَّنُوبَرَا^(٤)
كَأَنَّ ابْنَ آوَى مُؤْتَقٌ تَحْتَ غَرْضِهَا إِذَا ^{بَدَأَ} لَمْ يَكْلَمْ بِنَائِيهِ ظَفَرَا
شَبَّهَ يَدَيْهَا يَدَيَّ مُدَّةٍ بِجَمَالٍ وَمَنْصِبٍ قَدْ سَابَتْ وَأَقْبَلَتْ تَعْتَذِرُ وَتَشِيرُ
بِيَدَيْهَا . فَوَصَفَ جَاهِلَهَا الَّذِي بِهِ تُدِلُّ ، وَمَنْصِبُهَا الْمُتَّصِلَ مِنْ ذَكَرَتْهُ .

وقوله « أَطَارَتْ مِنْ الْحَسَنِ الرَّدَاءَ الْمُحْبَرَا » يَقُولُ : هِيَ مُدَّةٌ بِجَمَالِهَا ،
فَلَا تَحْتَمِرُ فَتَسْتَرُ شَيْئًا عَنِ النَّازِرِ ، لِأَنَّهَا تَبْتَهِجُ بِكُلِّ مَا فِي وَجْهِهَا وَرَأْسِهَا .
وَقَدْ كَشَفَ هَذَا الْمَعْنَى عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ الْخَزَوِمِيُّ حَيْثُ يَقُولُ :

فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا وَسَلَّمْتُ أَقْبَلْتُ وَجُوهَ زَهَاهَا الْحُسْنُ أ
تَبَاهُنَ بِالْعِرْفَانِ لَمَّا عَرَفَنِي وَقَلْنَ أَمْرُوهُ بَاغٍ أ ^{لبصرة . وهو غير}
^{ذكر الرحمن بن حميد} ^{التهذيب . وأما}

(١) فِي س « تَبْكِي بِشَجْوٍ » ، وَفِي ه « تَبْكِي لِمَت » .

(٢) « شَرَقٌ » مَصْدَرٌ « شَرَقَ » الْجَسَدَ بِالطَّيِّبِ ، مِنْ بَابِ « طَرَبَ » أَيْ امْتَلَأَ .

(٣) فِي ج وَ س وَ د « فَارَقَتْ » . وَفِي س « بِأَيْدِي رِجَالٍ » .

(٤) فِي حَاشِيَةِ « لِمَارَأَيْتَنِي » . وَفِي ج وَ س وَ د « بَاغٍ أَضَلَّ » .

^{وضعه الموصفي}

وَقَرَّبَنَ أَسْبَابَ الْهَوَى لِمُقْتَلٍ يَقِيسُ ذِرَاعًا كَمَا قِيسَنَ إِضْبَعًا
[فَقُلْتُ لِمُطْرِهِنَّ وَيَحْكُ إِنَّمَا ضَرَرْتُ فَهَلْ تَسْطِيعُ نَفْعًا فَتَنْفَعًا] (١)

قوله :

« كَانَ بِذِفْرَاهَا مَنَادِيلٌ فَابْتَعَنَ أَكْفَ رِجَالٍ يَعْصِرُونَ الصَّنَوْبَرَا » (٢)

نَبِيهَا. قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

كَانَ كُحَيْلًا عَلَى رَجْعِ ذِفْرَاهَا مِنَ اللَّيْتِ وَكَفُّ

[« الْكُحَيْلُ » (٣) الْفَطْرَا ضَرْبٌ مِنْهُ] . وَهَذَا مَعْنَى

يُسْتَلُّ عَنْهُ ؟ لِأَنَّ « اللَّيْتَيْنِ » صَفَرٌ ، وَ « الذَّفْرَى » فِي أَعْلَى الْقَفَا ،

فَكَيْفَ يَكْفُ عَلَى الذَّفْرِ . مِنَ اللَّيْتِ ؟ وَالْمَعْنَى إِنَّمَا هُوَ : كَانَ كُحَيْلًا

مُتَمَقِّدًا أَوْ عَيْنِيَّةً وَكَفُّ عَلَى رَجْعِ ذِفْرَاهَا . وَقَوْلُهُ « مِنَ اللَّيْتِ » كَقَوْلِكَ

كَمَوْضِعِ دِجَلَةٍ مِنْ بَغْدَادَ ، إِنَّمَا هُوَ لِلْحَدِّ بَيْنَهُمَا ، لَا أَنَّهُ وَكَفُّ مِنْ شَيْءٍ

عَلَى شَيْءٍ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

« كَانَ لِنَبِيٍّ آوَى مُوْتَقٍ تَحْتَ غَرْضِهَا إِذَا هُوَ لَمْ يَكْلَمْ بَنَائِيَهُ ظَفْرًا »

(١) الزيادة (٢) تَسْتَقِرُّ ، فَكَأَنَّ ابْنَ آوَى يَكْلُمُهَا (٣) بَنَائِيَهُ أَيْ مَنَابِلُهَا (٤)

(٥) فِي ج وَ س وَ د « قَارَنْتَ » .

(٦) « الْكُجِيلُ » بِالتَّصْغِيرِ ، وَلَا يَسْتَعْمَلُ فِي هَذَا الْمَعْنَى إِلَّا مُصَغَّرًا ، كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ فِي اللِّسَانِ وَغَيْرِهِ .

(٧) فِي ج وَ س وَ د « يَعْضُهَا » .

(٨) فِي ج وَ س وَ د وَ ه « وَيُخْلِبُهَا » .

بُظْفُرِهِ ، فهي لا تستقرُّ . وقال أوس بن حجرٍ :

كَأَنَّ هِرًا جَنِيْبًا تَحْتَ غُرْضِهَا وَالتَّفَّ دِيكَ بِمَقْوِيْنَهَا وَخَزِيرٌ^(١)
و « الغَرْضُ » و « الغُرْضَةُ » واحدٌ ، وهو حِزَامُ الرَّحْلِ .

و

ي ، وهو من و

وقال آخرُ :

كَأَنَّ ذِرَاعِيهَا ذِرَاعًا بَذِيَّةً خَلَائِلَ عَنْ عُفْرِ^(٢)
سَمِعَنَ لَهَا وَاسْتَفْرَعَتْ فِي حَدِيثِهَا فَلَا تَقْرَى بِالْيَدَيْنِ كَمَا تَقْرَى
[قال أبو العباس : أنشدنيهما عبدُ انصمد بن المُعَذَّلِ . وأنشدنيهما سعيدُ
بن سلمٍ]^(٣) . ولو قيل أن هذا من أبلغ ما قيل في هذا الوصف ما كان
ذلك بعيداً . وَصَفَهَا بِأَنَّهَا بَذِيَّةٌ^(٤) وَقَدْ فُجِعَتْ بِمَا أُسْمِعَتْ وَنِيلَ مِنْهَا ،
وَلَقِيتُ خَلَائِلَهَا بَعْدَ زَمَانٍ ، وَتِلْكَ الشَّكْوَى كَامِنَةٌ فِيهَا ، وَأَصْغَيْنَ إِلَيْهَا
يَتَسَمَعْنَ^(٥) .

و « الْفَرَى » : الشَّقُّ ، يقال « فَرَى » أَوْ دَاجَهُ : أَى قَطَعَ ، و « فَرَيْتُ »
الَادِيمَ . وَإِذَا قُلْتَ « أَفَرَيْتُ » فَمَعْنَاهُ أَصْلَحْتُ . وَقَوْلُ الْحَجَّاجِ : نَسَاءُ اللَّهِ

لبصرة . وهو ع

(١) في ج و س و د و ه وحاشية ا « ديك برجليها » .

(٢) في ج و د و ه « بذية » . وقوله « خلائل » جمع « خلية » و التهذيب . وأما

لها الود . و « عن عفر » أى بعد عفر - بضم العين وسكون الفاء - وهو وضعه الميرصني
أفاده الميرصني .

(٣) الزيادة من ه .

(٤) في ج و س و د و ه « بذية » .

(٥) في ج و د « لها » . وفي ج و س و د « فتسمعن » ، وفي ه « يسمعن » .

ما أَهَمُّ إِلَّا مَضَيْتُ وَلَا أَخْلُقُ إِلَّا فَرَيْتُ ، يقول : إذا قَدَّرْتُ قَطَعْتُ .
يقال : فَرَيْتُ « القَرَبَةَ والمَزَادَةَ ، فهما « مَفْرِيَّتَانِ » . قال ذو الرمة :
* كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَفْرِيَّةٍ سَرَبُ *

وقال امرؤ القيس :

كَأَنَّ الْحَصَى مِنَ
كَأَنَّ صَلِيلَ الْمَرْءِ
قوله « خَذَفُ أَعْسَرَ » يريد أنه يدهش
يقال أن « الزَيْفُ » (٢) « شَدِيدُ الصَّوْتِ » فيه .

وقال آخر :

كَأَنَّ يَدَيْهَا يَدَا مَاتِحٍ أتى يوم وَرْدٍ لِعَبٍّ زَرُودًا (٣)
يَخَافُ الْعِقَابَ وَفِي نَفْسِهِ إذا هو أَنَهَلَ أَلَّا يَعُودَا

- (١) قال المرسى : « نَجَلَتْهُ رَجُلُهَا تَجَلَه - بالضم - نَجَلًا : نَزَعَتْهُ بِمَنْسَمِهَا وَرَمَتْ بِهِ . وَالْحَذَفُ : كَالْفَرْبِ ، وَهُوَ الرَّمِي بِالْيَدِ . وَالْأَعْسَرُ : مَنْ يَجْعَلُ بِيَسَارِهِ . يَرِيدُ : أَنْ رَمَيْهَا غَيْرَ مُنْتَظِمٍ إِلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ ، كَحَذَفِ الْأَعْسَرِ ... وَتَشْدَهُ : مَنْ أَشَدَّ الشَّيْءِ نَحَاءً وَأَنْتَصَاهُ . وَزَيْوْفٌ جَمْعُ زَيْوْفَةٍ ، وَهُوَ مِنَ الدَّرَامِ مَا فِيهِ غَشٌّ . وَيَنْتَقِدُنَ : يَنْقُرْنَ بِالْأَصَابِعِ . وَعَبْرٌ : ذَكَرَ يَاقُوتُ أَنَّهُمْ (١) الزَّرُّ » ، فَسَرَهُ : عَبَّرَ مِنْ أَرْضِ الْبَيْنِ . وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مَوْضِعٌ مَسْكُونٌ بِهِ صَيَارِفٌ وَغَيْرُهُمْ . (٢) الزِّيَادَةُ : إِلْفٌ هَذَا كَانَ قَدِيمًا وَخَرِبَ . (٣) الزَّائِفُ » .

« حَكَدَا رَسَمْتَ فِي طَبْعَةٍ أَوْرَبَةً بِنَقَطَتَيْنِ فَوْقَ الْحَرْفِ الْأَوَّلِ وَتَقَطَّيْنِ تَحْتَهُ ، تَقْلَا عَنِ الْأَصُولِ الْمَسْكُوتَةِ ، لِنَقْرِ الْكَلِمَةِ « مَاتَحٌ » وَ « مَاتِحٌ » . فَالْمَاتَحُ بِالْفَوْقَةِ : الْمُسْتَقِيُّ بِالْأَلُو مِنْ أَعْلَى الْبُتْرِ . وَالْمَاتِحُ بِالْحَتِيَةِ ، وَتَقْلِبُ هَمْزَةً ، هُوَ الَّذِي يَمْلَأُ الدَّلُو مِنْ أَسْفَلِ الْبُتْرِ . وَفِي اللِّسَانِ : « تَقُولُ الْعَرَبُ : هُوَ أَبْصَرُ مِنَ الْمَاتِحِ بِأَسْتِ الْمَاتِحِ » . تَعْنِي : أَنَّ الْمَاتِحَ فَوْقَ الْمَاتِحِ ، فَالْمَاتِحُ يَرَى الْمَاتِحَ وَيَرَى اسْتَهُ » . وَفِي ج و د و ه « مَاتَحٌ » بِالْفَوْقَةِ .

جَهيرَ الصَّوْتِ ، إِذَا خَطَا أَبْعَدَ ، وَإِذَا تُؤْمِلُ مَلَأَ الْعَيْنَ . لَأَنَّ حَقَّهُ أَنْ يَكُونَ
فِي صَدْرِ مَجْلِسٍ ، أَوْ ذِرْوَةِ مِئْبَرٍ ، أَوْ مِنْفَرْدًا فِي مَوْكِبٍ .

وكانوا يقولون في نعتِ السيِّدِ : يَلَأُ الْعَيْنَ جَمَالًا ، وَالسَّمْعَ مَقَالًا .

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ دِعْبِلٌ [بَنُ عَلِيٍّ ^(١)] فِي رَجُلٍ نَسَبَهُ ^(٢) إِلَى السُّودَدِ ، يَقُولُهُ

لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ بْنِ سَعِيدِ الْحِمَيْرِيِّ ، وَهُوَ مِنْ وَلَدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
الْفَقِيهِ ^(٣) :

فَإِذَا جَالَسَتْهُ صَدْرَتُهُ وَتَنَجَّجَتْ لَهُ فِي الْحَاشِيَةِ

وَإِذَا سَايَرَتْهُ قَدَمَتُهُ وَتَأَخَّرَتْ مَعَ الْمُسْتَأْنِيَةِ

وَإِذَا يَاسَرَتْهُ صَادَفَتْهُ سَلْسُ الْخُلُقِ سَلِيمِ النَّاحِيَةِ

وَإِذَا عَاسَرَتْهُ صَادَفَتْهُ شَرِسُ الرَّأْيِ أَيْيَا دَاهِيَايَةِ

فَاتَّحَمِدَ اللَّهُ عَلَى صُحْبَتِهِ وَاسْأَلِ الرَّحْمَنَ مِنْهُ الْعَافِيَةَ

وَهَذَا الْمَعْنَى قَدْ أَجْمَلَهُ جَرِيرٌ فِي قَوْلِهِ [الْفَائِقِ الرَّائِقِ ^(٤)] :

بِشْرٍ أَبُو مَرْوَانَ إِنْ عَاسَرَتْهُ عَسِرَتْ وَعَنْدَ يَسَارَةٍ مَيْسُورٌ ^(٥)

(١) الزيادة من د .

(٢) فِي ج و س و د و هـ « يَنْسَبُهُ » .

(٣) حميد هذا بصرى من فقهاء التابعين ، كان ابن سيرين يقول هو أفقه أهل البصرة . وهو غير « حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري » التابعي ، وغير « حميد بن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن الرواسي » المتأخر المتوفى بعد سنة ١٩٠ وللثلاثة تراجم في التهذيب . وأما معاذ بن جبل الحميرى فلم أجد ترجمة له . ومن أول قوله « يقول » إلى هنا وضعه المرصفي بين قوسين أمانة أنه زيادة ، وليس ذلك صحيحاً ، بل هو من أصل الكتاب .

(٤) الزيادة من هـ .

(٥) بشر هو ابن مروان ، أخو عبد الملك بن مروان .

باب

تَجْمَعُ فِيهِ طَرَائِفُ مِنْ حَسَنِ الْكَلَامِ ، وَجَيِّدِ الشَّعْرِ ، وَسَائِرِ
الْأَمْثَالِ ، وَمَأْثُورِ الْأَخْبَارِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

[قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ^(١)] : كَانَ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ يَسْتَقْبِلُ زِيَادَ بْنَ عَمْرٍو
الْقَتَكِيَّ ، فَلَمَّا أَثْنَتِ الْوُفُودُ عَلَى الْحَجَّاجِ عِنْدَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَالْحَجَّاجُ
حَاضِرٌ ، قَالَ زِيَادُ بْنُ عَمْرٍو : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إِنَّ الْحَجَّاجَ سَيْفُكَ الَّذِي
لَا يَنْبُو ، وَسَهْمُكَ الَّذِي لَا يَطْمِسُ ، وَخَادِمُكَ الَّذِي لَا تَأْخُذُهُ فِيكَ لَوْمَةٌ لَائِمٌّ .
فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ بَعْدُ أَخَفَّ عَلَى قَلْبِ الْحَجَّاجِ مِنْهُ .

وَزِيَادٌ يَقُولُ ابْنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ فِي مَعَاتِبَتِهِ الْمُهَلَّبَ بْنَ أَبِي صُفْرَةَ :
أُبْلِغَا جَارِيَّ الْمُهَلَّبِ عَنِّي كُلُّ جَارٍ مُفَارِقٌ لَا مَحَالَةَ
إِنَّ جَارَاتِكَ اللَّوَاتِي بَتَّكَرِيَّتَ لَتَنْبِيذِ رَحْلِهِنَّ مَقَالَهُ ^(٢)
لَوْ تَعَلَّقَنْ مِنْ زِيَادِ بْنِ عَمْرٍو بِحِبَالٍ لَمَا ذَمَنْ حِبَالَهُ
غَلَبَتْ أُمُّهُ أَبَاهُ عَلَيْهِ غَلَبَتْ أُمُّهُ أَبَاهُ عَلَيْهِ
وَلَقَدْ غَالَنِي يَزِيدُ وَكَانَتْ عَتَكِيَّ كَأَنَّهُ ضَوْءٌ بَدْرٍ
فِي يَزِيدٍ خِيَانَةٌ وَمَغَالَهُ ^(٣)
يُحَمَّدُ النَّاسُ قَوَاهُ وَفَعَالَهُ ^(٤)

(١) الزيادة من ج و س و د و هـ .

(٢) « تَكَرِيَتْ » بلدة مشهورة بين بغداد والموصل .

(٣) « كَابِل » بضم الباء ، ثغر من ثغور خوارستان . كَأَنَّهُ يَتَّهَمُهُ بِأَنَّهُ أَشْبَهَ بِالْعَجَمِ . وَفِي بَعْضِ النُّسخِ بَعْدَ الْآيَاتِ زِيَادَةٌ « قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : كَانَتْ أُمُّ يَزِيدَ مِنْ سَبْيِ كَابِلِ » .

(٤) « الْمَغَالَةُ » الْخِيَانَةُ .
(المعنى فِي الْآيَاتِ مِنْهُ شَيْءٌ مِنَ الْاضْطِرَابِ . وَلِذَلِكَ رَجَعَ الْمُرْصَنُ أَنْ صَوَابَ تَرْتِيبِهَا أَنْ يَكُونَ =
بِحَالِ الْمُلَاحَظَةِ)

[قال أبو العباس^(١) : وقال أسماء بنُ خارجةَ الفزاريُّ : لا أَشَاتِمُ رجلاً ، ولا أَرُدُّ سائلاً ، فَإِنَّمَا هو كريمٌ أُسْدُ خَلَّتَهُ ، أو لَيْثٌ أَشْتَرِي عَرَضِي مِنْهُ .

وقال سهلُ بنُ هرون^(٢) : يجب^(٣) على كلِّ ذِي مَقَالَةٍ أَنْ يَبْدَأَ بِحَمْدِ اللَّهِ قَبْلَ اسْتِفْتَاكِهَا ، كما بُدِيََّ بِالنِّعْمَةِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا^(٤) .
وكان يقولُ عندَ التَّعْزِيَةِ : التَّهْنِئَةُ بِأَجَلِ الثَّوَابِ أَوْلَى^(٥) مِنَ التَّعْزِيَةِ عَلَى عَاجِلِ الْمَصِيبَةِ .

وأراد رجلٌ الحَجَّ فَأَتَى شُعْبَةَ بنَ الْحِجَّاجِ يُودِّعُهُ ، فقال له شُعْبَةُ :
أَمَّا إِنَّكَ إِنَّمَا تَرَى الْحِلْمَ ذُلًّا ، وَالسَّكَّةَ أَفْقًا - : سَلِمَ لَكَ حَجُّكَ .

== هذا البيت رابعاً والذي قبله خامساً ، وأن يكون السادس الأخير قوله « غلبت أمه » . وبذلك يظهر المعنى بينا صحيحاً .

(١) الزيادة من ج و س و د و ه .
(٢) سهل بن هرون فارسي الأصل ، دخل البصرة ، ثم اتصل بالأمويون فولاه خزانة الحكمة ، وكان أديباً شاعراً كاتباً ، وكان شعوبياً يتعصب للعجم على العرب ، شديداً في ذلك ، بخيلاً مشهوراً بالبخل . له مصنفات منها (كتاب نغلة وعفراء) يعارض به كيلة ودمنة . مات سنة ٢١٥

(٣) في ج و س و ه « وجب » وفي د « واجب » .
(٤) قريب من هذا المعنى وأبلغ منه وأعلى قول الشافعي في الرسالة (رقم ٢) : « والحمد لله الذي لا يُؤَدِّي شُكْرُ نِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِهِ إِلَّا بِنِعْمَةٍ مِنْهُ تُوجِبُ عَلَى مُؤَدِّي مَاضِي نِعَمِهِ بِإِدَائِهَا نِعْمَةً حَادِثَةً يَجِبُ عَلَيْهِ شُكْرُهَا » . وقوله أيضاً (رقم ٤٧)
« فنسأل الله المبتدئ لنا بنعمته قبل استحقاقها ، المديمها علينا » مع تقصيرنا في الإتيان على ما أوجب به من شكره بها » الخ .
() في س « أوجب » .

وقال أُوَيْسُ الْقَرَنِيُّ: إِنَّ حَقَّكَ اللَّهُ لَمْ تَتْرُكْ عِنْدَ [عَبْدٍ^(١)] مُسْلِمٍ دِرْهَمًا.
وقال دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَزَاعِيُّ يَدُّمُ رَجُلًا:

رَأَيْتُ أَبَا عِمْرَانَ يَبْذُلُ عِرْضَهُ وَخُبْرُ أَبِي عِمْرَانَ فِي أَحْرَزِ الْحِرْزِ
يَحْنُ إِلَى جَارَاتِهِ بَعْدَ شَبْعِهِ وَجَارَاتُهُ غَرَّتْنِي تَحْنُ إِلَى الْخُبْرِ

وقال آخر^(٢):

قَوْمٌ إِذَا أَكَلُوا أَخْفَوْا كَلَامَهُمْ وَاسْتَوْثَقُوا مِنْ رِجَالِ الْبَابِ وَالِدَارِ
لَا يَقْبَسُ الْجَارُ مِنْهُمْ فَطْنَى نَارِهِمْ وَلَا تَكْفُ يَدُ نَحْرُومَةِ الْجَارِ
[أُظْنُ تَمَامَهُ:]

حَتَّى إِذَا اسْتَنْبَحَ الْأَضْيَافَ كَلْبُهُمْ قَالُوا لِأَمِّهِمْ بُوَيَّ عَلَى النَّارِ^(٣)
قَامَتْ بِأَحْمَرِهَا تَنْدَى مَشَافِرُهُ كَأَنَّهُ رِئَةُ فِي كَفِّ جَزَارِ^(٤)

وقال رجلٌ مِنْ طَيِّئٍ، وَكَانَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، يُقَالُ لَهُ زَيْدٌ، مِنْ وَلَدِ عُرْوَةَ
بَنِ زَيْدِ الْخَيْلِ، قَتَلَ رَجُلًا مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهُ زَيْدٌ، ثُمَّ أُقِيدَ بِهِ بَعْدُ:

(١) الزيادة من ج و س و هـ .

(٢) أخطأ الشيخ المصنف رحمه الله هنا خطأ غريباً ، فادّعى أن صاحب الحماسة نسب هذا الشعر لدعبل . والذي في الحماسة « قال بعض آل الهلب » . ثم جاء التبريزي في الشرح فقال : « قال دعبل : هو عبد الله بن عبد الرحمن ولقبه أبو الأنوار » . فنقل طابع الحماسة كلمة التبريزي في المتن ، ووضعها بين قوسين أمارة زيادتها . فظنها الشيخ من كلام أبي تمام ، ثم أخطأ قراءتها فظن أن الشعر منسوب لدعبل ، مع أن دعبلًا نسبة لأبي الأنوار . انظر الحماسة (٢ : ٢٠٦ طبعة محمود توفيق سنة ١٣٣٤) وشرح التبريزي (٤ : ٩٠ طبعة التجارية)

(٣) نسب المصنف هذا البيت للأخطل . وأن أوله في ديوانه « قوم إذا استنبج » ، وقال : الذي بعده « لانعلم قائله » . ولعل هذا الشاعر أخذ البيت عن الأخطل فغيره ، أو أخذه الأخطل ، فإنني لم أجِد ترجمة أبي الأنوار هذا ، ولا في أي عصر كان .

(٤) الزيادة منه حمزة ج .
في الماع

عَلَا زَيْدٌ نَايَوْمَ الْحِمِي رَأْسَ زَيْدٍ كُمْ بِأَيُّضَ مَصْقُولِ الْغَرَارِ يَمَانٍ^(١)
فَإِنْ تَقَشُّوا زَيْدًا بَزِيدٍ فَإِنَّمَا أَقَادَكُمْ السُّلْطَانُ بَعْدَ زَمَانٍ
[قال أبو الحسن : وأنشدنا غيره :

عَلَا زَيْدٌ نَايَوْمَ النَّقَى رَأْسَ زَيْدٍ كُمْ بِأَيُّضَ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ يَمَانٍ^(٢)

قال : [وقد^(٣)] كَلِمَتُكُمْ تَمْعَلُ التَّغْلِيْبُ عَبْدَ إِتْنَى كَلَامًا لَمْ يَرْضَهُ ،
فَرَمَاهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بَابُ الْمَطْلَبِ إِتْنَى وَهَشَمَ ، فَقَالَ لَهَا نَسْ :
أَمِنْ خِزْيَةِ الْعَالِ : أَرَأَيْتَ أَطْلَعَتْ

عُدَاتِي لَعَيْبٍ عَلَى وَلَا سُجْرُ
لَكَ الدَّهْرُ ، لَا عَارُ بَمَا فَعَلَ الدَّهْرُ^(٤)
أَشْبَهَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفَهُ

وقال الحجاجُ [بن يوسف^(٥)] : الْبُخْلُ عَلَى الطَّعَامِ أَقْبَحُ مِنَ الْبَرَصِ
عَلَى الْجَسَدِ .

وقال زيادُ : كَفَى بِالْبَخِيلِ عَارًا أَنْ اسْمَهُ لَمْ يَقَعْ فِي حَمْدٍ قَطُّ ، وَكَفَى
بِالْجَوَادِ مَجْدًا أَنْ اسْمَهُ لَمْ يَقَعْ فِي ذَمٍّ قَطُّ
وقال آخرُ :

أَلَا تَرَيْنَ وَقَدْ قَطَعْتَنِي عَذْلًا مَاذَا مِنَ الْفَضْلِ بَيْنَ الْبُخْلِ وَالْجُودِ

(١) في ج و س و د و ه و ف وحاشية ١ « مشحوذ الغرار » .

(٢) الزيادة من حاشية ه .

(٣) الزيادة من ج .

(٤) « الجرز » بضم الجيم مع سكنون الراء وضمة : عمود من حديد . وفي ج و س و د
« بجرز » .

(٥) في ج و س و د و ه و ف « وإن » بدل « فإن » . وفي س « وفعله » بدل
« وسيفه » .

/ الزيادة من ج و س و د و ه .

لَا يَعْدَمُ السَّائِلُونَ الْخَيْرَ أَفْعَلُهُ إِمَّا نَوَالًا وَإِمَّا حُسْنَ مَرَدُودٍ
إِلَّا يَكُنْ وَرَقٌ يَوْمًا أَرَّاحُ بِهِ لِلْخَابِطِينَ فَإِنِّي لَبِئْسُ الْعُودِ (١)
قَوْلُهُ «إِلَّا يَكُنْ وَرَقٌ» يَرِيدُ الْمَالَ، وَضَرَبَهُ مَثَلًا. وَيُقَالُ «أَتَى فُلَانٌ
فُلَانًا يَخْتَبِطُ مَا عِنْدَهُ» وَ«الْاِخْتِبَاطُ» ضَرْبُ الشَّجَرِ لِيَسْقُطَ الْوَرَقُ،
بِفِعْلِ «الْخَابِطِ» (٢)، وَ«الْوَرَقُ» الْمَالَ. كَمَا قَالَ زُهَيْرٌ:

وَلَيْسَ مَانِعَ ذِي فَرْقٍ لَّا رَحِمَ يَوْمَئِذٍ قَوْمٌ مِّنْ خَابِطٍ وَرَقًا (٣)
وَيُرْوَى: أَنَّ ضَيْفًا قِيلَ بِالْحُطَيْطَةِ
فَقَالَ [لَهُ (٤)]: الضَّيْفُ: يَارَاعِي الْعَنَمَ [مَا عِنْدَكَ] (٥) [أَفَاوَيْتَ] فِي يَدَيْهِ
بِعَصَاهُ، وَقَالَ: شَجَرًا مِنْ سَلَمٍ (٥) فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنِّي ضَيْفٌ، فَقَالَ الْحُطَيْطَةُ:
لِلضَّيْفَانِ أَعَدَدْتُهَا

وَقَالَ دُعْبَلُ:

وَابْنُ عِمْرَانَ يَبْتَنِي عَرِيًّا لَيْسَ يَرْضَى الْبَنَاتِ لِلَّا كِفَاءَ
إِنْ بَدَتْ حَاجَةٌ لَهُ ذَكَرَ الضَّيْفَ وَيَنْسَاهُ عِنْدَ وَقْتِ الْغَدَاءِ

وَقَالَ أَيْضًا:

أَضْيَافُ سَالِمٍ فِي خَفْضٍ وَفِي دَعَا فِي شَرَابٍ وَلَحْمٍ غَيْرِ مَمْنُوعٍ

(١) «أَرَّاحَ» يَفْتَحُ أَوَّلُهُ، فَعَلَ مُضَارِعٌ مُسْتَدٌ لِلتَّكَامِ. مِنْ قَوْلِهِمْ «رَاحَ يَرَّاحُ» تَكَافُ يَخَافُ،

أَيُّ نَشْطٍ لِلْمَعْرُوفِ وَأَخَذَتْهُ لَهُ خَفَةٌ.

(٢) فِي ج وَ س وَ ه «ذِي قَرْبٍ وَلَا نَسَبٍ». فِي د «وَذِي نَسَبٍ». فِي

و س وَ ه «وَلَا مَعْدَمٍ».

(٣) الزِّيَادَةُ مِنْ ج وَ س وَ د وَ ه.

(٤) الزِّيَادَةُ مِنْ س.

(٥) «الْعَجْرَاءُ» وَ«الْمَعْدَمُ» وَ«السَّلْمُ» شَجَرٌ مِنَ الْعُضَاهِ.

وَضَيْفٌ عَمْرٍو وَعَمْرٍو يَسْهَرَانِ مَعَا
وَعَمْرٍو لِبَطْنَتِهِ وَالضَّيْفُ لِلْجُوعِ
وَقَالَ دِعْبِلُ [أَيْضًا] ^(١).

مَا يَرْحَلُ الضَّيْفُ عَنِّي بَعْدَ تَكْرِمَةٍ
إِلَّا بِرِفْدٍ وَتَشْيِيعٍ وَمَعْدِرَةٍ
وَقَالَ أَيْضًا:

لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَسْمَعُوا وَبَسَمِعْنَا
صَوْتَ مُضْغٍ لِّلْبَدِّ الْمُطْلَبِ الْعِنْدِي
وَقَالَ الْبَقُّالُ: أُرِيدُ أَنْ أَبْاطِلَ ^(٢)

وَصَبْرَنَا يَرْحَى الْأَسْنَانِ ^(٣)
مِنْ نَلْهَا: أَيْبَنَ بِالْعِيدَارِ نَت:

أَشْبَهَ ، فَعَلِيهِ هَلَمْ نَنَمَ عَنْ تَرَاتِنَا
وَلَكِنَّا نُنْصِي الْجِيَادَ شَوْلَةً ^(٤)
وَقَالَ جَرِيرٌ ^(٥) وَنَظَرَ

وَلَمْ نَكْ أَوْغَالًا نُقِيمُ الْبَوَاكِيَا ^(٦)
فَدَنَّنِي بِهَا نَحْمُ التَّرَاتِ الْمَرَامِيَا ^(٧)
وَلَا

إِنَّ الَّذِي حَرَمَ الْخِلَافَةَ تَغْلِبًا
مُضَرُّ أَبِي وَأَبُو الْمُلُوكِ وَهَلْ لَكُمْ
هَذَا ابْنُ عَمِّي فِي دِمَشْقَ خَلِيفَةً

جَعَلَ النُّبُوَّةَ وَالْخِلَافَةَ فِينَا
يَا خُزَرَ تَغْلِبَ مِنْ أَبٍ كَأَيْنَا ^(٨)
لَوْ شِئْتُ سَاقَكُمْ إِلَى قَطِينَا ^(٩)

(١) الزيادة من ه .

(٢) في ج و س و د و ه « فصبنا » .

(٣) في ج و د و ه « وقال آخر من بني أمية » . وفي س « وقال رجل من بني أمية » .

(٤) « الترات » جمع « ترة » وهي الثأر ، وقوله « وترنا » أي أصابنا ما يوجب الثأر .

و « الأوغال » جمع « وغل » بفتح الواو وسكون الغين المعجمة ، وهو النذل الضعيف .

(٥) في س « رازب » من الخيل : الضوامر .

(٦) « مفلولاً » و د و ه « فهل لكم » . و « الخزر » ضيقو الجفون ، يصفهم

طُبعت بعض نسخهم بما خير العيون .

(٧) في ج و س « المالك » .

إِنَّ الْفَرَزْدَقَ إِذْ تَخَفَ كَارِهَا أَضْحَى لِتَعْلَبَ وَالصَّلِيبِ خَدِينَا
وَلَقَدْ جَزَعَتْ إِلَى النَّصَارَى بَعْدَمَا لَقِيَ الصَّلِيبُ مِنَ الْعَذَابِ مُهِينَا
هَلْ تَشْهَدُونَ مِنَ الْمَشَاعِرِ مَشْعَرًا أَوْ تَسْمَعُونَ مِنَ الْأَذَانِ أَذِينَا^(١)
قال أبو العباس : حدثني عمارة بن عَقِيل بن بِلَال بن جَرِير . قال : لما بلغ

المأبِدَ قَوْلُهُ :^(٢)

هَذَا ابْنُ عُمَى فِي نَهْجِ الْخَلِيفَةِ
لَوْ يَسْتَوْفِقُوا مِنْ دُمِّي إِلَى قَطِينَا
قال الوليد : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ
قال « لَوْ شِئْتُ » فُجِعْنِي شُرْطِيًّا لَهُ .

وَيُرَوَّى : أَنْ قَعْدًا مَّا يَنْظُرُ^(٣) لِحُصُونِ ، وَرَجُلٌ مِنْهُمْ نَاحِيَةٌ
يَتَمَثَّلُ قَوْلَ الْأَخْطَلِ عَلَى غَيْرِ مَرَّةٍ :
وَابْنُ الْمَرَاغَةِ حَابِسُ أَعْيَارِهِ . مَرَمَى الْقَصِيَّةِ مَا يَذُقْنَ بِلَالًا

فَسَمِعَهُ بِلَالٌ ، فَلَمَّا تَقَدَّمَ مَعَ خَصْمِهِ قَالَ لَهُ بِلَالٌ : أَعِدْ^(٤) [عَلَى]^(٥) إِنْشَادَكَ ،
فَقَمَزَهُ بَعْضُ الْجِلسَاءِ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَنْ قَالَه ، وَلَا فِيمَنْ
قِيلَ ، فَقَالَ بِلَالٌ : أَجَلْ ! هُوَ أُسَيْرٌ مِنْ ذَاكَ ، هَلُمَّا^(٦) فَاحْتَجَّجَا .

وقال جرير :

(١) فِي ج و س و د و هـ « مِنَ الشَّاهِدِ » . وَفِي د « مُشْهَدًا » وَ « الْأَذِينَ » الْأَذْوَ
وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى الْمَوْذَنِ .

(٢) فِي ج و س و د و هـ « قَوْلُ جَرِيرِ » .

(٣) الزِّيَادَةُ مِنْ ج و س و د و هـ .

(٤) فِي ج و د و هـ « هَلُمَّا » .

الرواية على وجهين : أحدهما « من ^(١) ربيعة أم مضر . أم الحى قحطان ^(٢) » يريد : إذا أم ذا ؟ والأصلح ^(٣) فى الرواية « من ربيعة أو مضر . أم الحى قحطان ^(٤) » لأن ربيعة أخو مضر ، فأراد من أحد هذين أم الحى قحطان ، لأنه إذا قال : أزيد عندك أم عمرو ؟ فالجواب : نعم ، أو : لا ، لأن أحد هذين عندك ^(٥) ، ومعنى الأول : أيهما عندك ؟ ويروى - وحدثنى المازنى : أن صفيّة بنت عبد المطلب أتتها رجل ، فقال لها : أين الزبير ؟ قالت : بما تريد إليه ؟ قال : أريد أن أباطشه فقالت : ها هو ذاك ، فصار إلى الزبير اسمه ، فغلبه الزبير ، فمر بها مفلولا ^(٦) ، فقالت صفيّة :

نلرجل : كيف رأيت زبرا * أقطا أو تمرا * أم قرشيا صقرا
يا أمي : الأقط والنتمر فتقول أيهما هو ؟ ولكنها أرادت : رأيت
طعاما أم قرشيا صقرا ؟ أى أحد هذين رأيت أم صقرا ؟ ولو قالت : أقطا
كان محالا على هذا الوجه .

يا على
وقوله : « وما منهما إلا يسر بنسبة » معناه : وما منهما واحد ، فحذف اسمك .

هكذا فى ج و س و ه و د « من » بدون الهزة ، وهو الذى فى البيت ، والذى يترن به الشعر . وفى بعض النسخ « أمن » بالهزة ، وعليها طبعات مصر ، وليست بجيدة .
(٢) « قحطان » ضبطناها بالحفض والتنوين كرواية البيت ، لأن الشاعر صرفها للضرورة . وضبط فى كل النسخ بالفتح من الصرف ، وهو لا يوافق الوزن ، والمؤلف يحكى رواية البيت . وكذلك « مضر » ضبط فى النسخ بفتح الراء . وهى فى البيت بسكونها .

(٣) فى ج و س و ه « والأملح » .

(٤) فى س و د و ه « لأن المعنى : لأحد هذين عندك » .

(٥) « مفلولا » بالفاء ، أى مهزوما . وفى س و ه « مفلولا » بالعين ، وهو خطأ ، وبه

طبعت بعض طبعات مصر .

(٦) فى ج و س و د و ه « لكان » .

لَعَلَّ الْمَخَاطَبَ . قَالَ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْثِرَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾^(١) . أَيْ : وَإِنْ أَحَدٌ . وَمَعْنَى « إِنْ » مَعْنَى « مَا » قَالَ الشَّاعِرُ :
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا تَارَتَانِ فَهُمَا أَمُوتُ وَأُخْرَى أَبْتَغِي الْعِيشَ أَكْذَحُ
يُرِيدُ : فَهُمَا تَارَةٌ ،
وَقَوْلُهُ :

« فَخَنُّ بَنُو الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ وَاحِدٌ وَأَوَّلَى عِبَادِ اللَّهِ بِاللَّهِ مَنْ شَكَرَ »
يَقُولُ : انْقَطَعَتِ الْوَلَايَةُ إِلَّا وَلَايَةُ الْإِسْلَامِ ، لِأَنَّ وَلَايَةَ الْإِسْلَامِ قَدْ قَارَبَتْ
بَيْنَ الْغُرَبَاءِ . وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾^(٢) . وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ
فَبَاعَدَ بِهِ بَيْنَ الْقَرَابَةِ : ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ، إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾^(٣)
وَقَالَ نَهَارُ بْنُ تَوْسِعَةَ الْيَشْكُرِيُّ :

دَعَى الْقَوْمَ يَنْصُرُ مُدَّعِيَهُ لِيُلْجِقَهُ بِذِي الْحَسْبِ الصِّمِيمِ
أَيُّ الْإِسْلَامِ لَا أَبَ لِي سِوَاهُ إِذَا افْتَخَرُوا بِقَيْسٍ أَوْ تَمِيمٍ

وَيَقَالُ فَيَا يُرَوَّى مِنَ الْأَخْبَارِ : إِنَّ أَوَّلَ مَنْ حَكَمَ عُرْوَةَ بْنَ أَدِيَةَ فِيمَنْ
جَدَّةٌ لَهُ جَاهِلِيَّةٌ^(٤) ، وَهُوَ عُرْوَةُ بْنُ حُدَيْرٍ ، أَحَدُ بَنِي رِبِيعَةَ بْنِ حَنْظَلَةَ

(١) سورة النساء آية ١٥٩

(٢) سورة الحجرات آية ١٠

(٣) سورة هود آية ٤٦ وقوله « عمل غير صالح » ضبط في الأصول بالقراءتين : قراءة يعقوب

والكسائي « عمل » بكسر الميم فعل ماضٍ ، و « غير » بالنصب مفعول . وقراء باقي العشرة

« عمل » بفتح الميم مصدر متون ، و « غير » بالرفع . وانظر النشر (٢ : ٢٧٨)

والتبشير (س ١٢٥) .

(٤) في ج و « في الجاهلية » .

وقال قوم: بل أول من حكم رجل يقال له سَعِيدٌ من بني مُحَارِبٍ بنِ خَصَفَةَ بن قَيْسِ بن عَيْلَانَ بن مُضَرَ . ولم يختلفوا في إجماعهم على عَبْدِ اللَّهِ بن وَهَبِ الرَاسِيِّ ، وأنه امتنع عليهم ، وأوماً إلى غيره ، فلم يَقْنَعُوا إِلَّا بِهِ ، فكان إمام القوم ، وكان يُوصَفُ بالرَّأْيِ .

[قال أبو العباس ^(١) : فأما أول ^(٢) سَيْنٍ سُلٍّ من سيوف الخوارج فسيفُ عُرْوَةَ بنِ أَدِيَّةَ ، وذلك : أنه أقبلَ على الْأَشْعَثِ ^(٣) فقال : ما هذه الدَّيْنَةُ ^(٤) يا أَشْعَثُ ؟ وما هذا التحكيم ؟ أَشَرُّطُ أَوْثَقُ من شَرِّطِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ؟ ثم شَهَرَ عليه السيفَ والأشعثُ مُوَلٍّ ، فضربَ به عَجْزَ البَغْلَةِ ، فَشَبَّتِ البَغْلَةُ فَنَفَرَتِ الْيَمَانِيَّةُ ، وكانوا جُلَّ أَصْحَابِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عليه ، فلما رأى ذلك الْأَحْنَفُ قَصَدَهُ هو وجاريةُ بن قُدَامَةَ ومَسْعُودُ بن فَدَكِيٍّ بن أَعْبَدَ وشَبَّتْ بن رِبْعِيٍّ الرَّيَّاحِيُّ - : إِلَى الْأَشْعَثِ ، فسأله الصَّفْحَ ، ففعل .

وكان عروَةُ بن أَدِيَّةَ نَجْمًا من حربِ النَّهْرَوَانِ ، فلم يَزَلْ باقياً مدةً من خلافةِ عَلِيٍّ ، ثم أَتَى به زيادٌ ومعه مولًى له ، فسأله عن أَبِي بكرٍ وعمرَ ، فقال خيراً ، ثم اسْمِكَ بِأَل : ما تقولُ في أمير المؤمنين عثمانَ بنِ عَفَّانَ وأبي ثُرَابٍ عليَّ بن أبي ^(١) ؟ فتولَّى عثمانَ سِتَّ سنينَ من خلافتِهِ ، ثم شَهِدَ عليه بالكُفْرِ ! وفَعَلَ في أمرِ عَلِيٍّ مثلَ ذلكَ إلى أن حَكَّمَ ، ثم شَهِدَ عليه بالكُفْرِ ! ثم سأله عن

(١) الزيادة من ج .

(٢) في ج « فأول » .

(٣) هو الأشعث بن قيس الكندي .

(٤) في ج « الدَّيْنَةُ » . وفي هـ « الدَّيْنَةُ » .

معاوية ؟ فسبه سباً قبيحاً ! ثم سأله عن نفسه ؟ فقال : ^(١) أُولَئِكَ لِرِئِيَّةٍ
وَأَخْرُكَ لِدَعْوَةٍ ^(٢) ، وَأَنْتَ بَعْدُ عَاصٍ لِرَبِّكَ ! ثم أَمَرَهُ بِفَضْرِبَتِ عُنُقِهِ ، ثم
دَعَا مَوْلَاهُ فَقَالَ : صِفْ لِي أُمُورَهُ ؟ فَقَالَ : أَطْنَبُ أَمْ اخْتَصِرُ ؟ فَقَالَ : بَلْ
اخْتَصِرُ ، فَقَالَ : مَا أَتَيْتُهُ بِطَعَامٍ بِنَهَارٍ قَطُّ ، وَلَا فَرَشْتُ لَهُ فِرَاشاً بَلِيلٍ قَطُّ .
وَكَانَ سَبَبُ تَسْمِيَتِهِمُ الْحَرُورِيَّةَ : أَنْ عَلِيّاً لَمَّا نَظَرَهُمْ بَعْدَ مَنَازِرَةِ
ابْنِ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ إِيَاهُمْ ، فَكَانَ مِمَّا ^(٣) قَالَ لَهُمْ : أَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ
لَمَّا رَفَعُوا الْمَصَاحِفَ قَالَتْ لَكُمْ أَنْ هَذِهِ مَكِيدَةٌ وَوَهْنٌ ، وَأَنَّهُمْ لَوْ قَصَدُوا
إِلَى حُكْمِ الْمَصَاحِفِ لَمْ يَأْتُونِي ثُمَّ سَأَلُونِي التَّحْكِيمَ ، أَفَعَلِمْتُمْ أَنَّهُ كَانَ
مِنْكُمْ أَحَدٌ أَكْرَهَ لَذَلِكَ مِنِّي ؟ قَالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ . قَالَ : فَهَلْ عَلِمْتُمْ أَنَّكُمْ
اسْتَكْرَهْتُمُونِي عَلَى ذَلِكَ حَتَّى أَجِبْتُمْ إِلَيْهِ ، فَاسْتَرَطْتُ أَنَّ حُكْمَهُمَا نَافِذٌ
مَا حَكَمَا بِحُكْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِنْ خَالَفَاهُ ^(٤) فَأَنَا وَأَنْتُمْ مِنْ ذَلِكَ بُرَّاءٌ ،
أَوْ أَنْتُمْ ^(٥) تَعْلَمُونَ أَنَّ حُكْمَ اللَّهِ لَا يَعْذُونِي ؟ قَالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ - وَفِيهِمْ فِي ذِي
الْوَقْتِ ابْنُ الْكُوَّاءِ ^(٦) - وَهَذَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَذْبَحُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ خَبَّابٍ
فَإِنَّمَا ذَبَحُوهُ بِكَسْكَرٍ فِي الْفُرْقَةِ الثَّالِثَةِ - فَقَالُوا : حَكَمْتُ فِي دِينِ

(١) يشير إلى أنه غير معروف النسب .

(٢) يشير إلى أن معاوية ادعى أنه أخوه ، وأن أباہ أبا سفيان ادعى أنه ابنه من سمية .

(٣) في هـ « كان مما » . وفي ج و د « كان فيما » .

(٤) في ج و س و د و هـ « فتي خالفاه » .

(٥) في النسخ المذكورة « وأنتم » بدون الهزة .

(٦) هو عبد الله بن الكواء . واسم الكواء : عمرو بن النعمان بن ظالم ، من بني يشكر بن بكر بن وائل . وهنا في حاشية ما نصه : « قال ابن دريد : رجل كواء : خبيث اللسان ، شتام للناس » .

الجمهرة لابن دريد (١ : ١٨٧) .

برأينا ، ونحن مُقرّونَ بأنّا قد كفرنا ، ونحن تائبون ! فَأَقْرِرْ بِمَثَلِ مَا أَقْرَرْنَا
 [به^(١)] ، وَتُبْ نَتَهَضْ مَعَكَ إِلَى الشَّامِ !! فَقَالَ : أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ
 ثَنَاؤُهُ قَدْ أَمَرَ بِالْتَّحْكِيمِ فِي شِقَاقِ بَيْنِ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ^(٢) ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :
 ﴿ فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا ﴾^(٣) وَفِي صَيْدٍ أُصِيبَ فِي الْحَرَمِ ،
 كَأَرْبِ يَسَاوِي رُبْعَ دِينَارٍ^(٤) ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ
 مِنْكُمْ ﴾^(٥) فَقَالُوا : إِنْ عَمَرًا لَمَّا أَبَى عَلَيْكَ أَنْ تَقُولَ فِي كِتَابِكَ « هَذَا مَا كَتَبَهُ
 عَبْدُ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ » مَحَوْتَ اسْمَكَ مِنَ الْخِلَافَةِ ، وَكَتَبْتَ « عَلَى بْنِ
 أَبِي طَالِبٍ » فَقَالَ لَهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لِي بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِسْوَةٌ ،
 حَيْثُ أَبَى عَلَيْهِ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو أَنْ يَكْتُبَ « هَذَا كِتَابُ كَتَبَهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ
 وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو » فَقَالَ : لَوْ أَقْرَرْنَا^(٦) بِأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا خَالَفْنَاكَ^(٧) ،
 وَلَكِنِّي أَقْدَمْتُكَ لِفَضْلِكَ ، ثُمَّ قَالَ : اكْتُبْ « مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ » فَقَالَ لِي :
 يَا عَلِيُّ ، امْحُ « رَسُولَ اللَّهِ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا تَسْخُوْ نَفْسِي بِمَحْوِ
 اسْمِكَ مِنَ النَّبُوَّةِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قَفْنِي عَلَيْهِ^(٨) ، فَجَاهُ يَبْدِهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) الزيادة من ج .

(٢) في ج و س و د و هـ « وامرأته » .

(٣) سورة النساء آية ٣٥

(٤) في ج و س و د و هـ « تساوى ربع درهم » .

(٥) سورة المائدة آية ٩٥

(٦) في ج و س و د و هـ « لو أقررت » .

(٧) في هذه النسخ « ما خلفتك » .

(٨) في هذه النسخ « قفني عليه » .

عليه وسلم ، ثم قال اكتب « محمد بن عبد الله » ثم تبسم إلى فقال : يا علي ،
أما إنك ستسام مثلها فتعطي ^(١) . فرجع معه منهم ألفان من حروراء ^(٢) ، وقد
كانوا تجمعوا بها ، فقال لهم علي صلوات الله عليه : ما تسميكم ؟ ثم قال : أنتم
الحرورية ، لاجتماعكم بحروراء .

والنسب إلى مثل « حروراء » « حروراوي » فأعلم ، وكذلك كل
ما كان في آخره ألف التانيث الممدودة ، ولكنه نسب إلى البلد بحذف
الزوائد ، ف قيل « الحروري » .



وقال الصلتان العبدى في كلمة له :

أرى أمةً شمرت سيفها وقد زيد في سوطها الاصبحي
بنجديةٍ وحروريةٍ وأزرق يدعو إلى أزرق
فلتنا أننا المسلمون على دين صديقنا والنبي

وفي هذا الشعر مما يستحسن قوله :

أشاب الصغير وأفنى الكبير مرور الليالي وكر العشي ^(٣)
إذا ليلة هرمت يومها أتى بعد ذلك يوم فتى
نروح ونغدو لحاجتنا وحاجة من عاش لا تنقضي

(١) يشير إلى أمر الهدنة في عمرة الحديبية . وانظر سيرة ابن هشام (س ٧٤٠ - ٧٥١ طبعة

أوربة) وتاريخ ابن كثير (٤ : ١٦٤ - ١٧٧) .

(٢) حروراء : قرية قريبة من الكوفة .

(٣) في ج و س و د و هـ « مر الغداة وكر العشي » .

تَمَوْتُ مَعَ الْمَرْءِ حَاجَاتُهُ وَتَبَقِيَ لَهُ حَاجَةٌ مَّا بَقِيَ
قوله « وَقَدْ زِيدَ فِي سَوَاطِهَا الْأَصْبَحِيُّ » ، فَإِنَّهُ تُسَمَّى هَذِهِ السَّيَاطُ الَّتِي
يُعَاقِبُ بِهَا السُّلْطَانُ « الْأَصْبَحِيَّةَ » وَتُنَسَّبُ إِلَى ذِي أَصْبَحِ الْحِمَيْرِيِّ ، وَكَانَ
مَلِكًا مِنْ مَلُوكِ حِمَيْرَ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَهَا ، وَهُوَ جَدُّ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ
الْفَقِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

« وَالنَّجْدِيَّةُ » تُنَسَّبُ إِلَى نَجْدَةَ بْنِ عُوَيْمِرٍ ، وَهُوَ عَامِرُ الْحَنْفِيِّ ، وَكَانَ
رَأْسًا ذَا مَقَالَةٍ مُنْفَرِدَةٍ^(١) مِنْ مَقَالَاتِ الْخَوَارِجِ ، وَقَدْ بَقِيَ مِنْ أَهْلِهَا قَوْمٌ
كَثِيرٌ . وَكَانَ نَجْدَةُ يُصَلِّي بِمَكَّةَ بِحِذَاءِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فِي جَمْعِهِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ ،
وَعَبَدَ اللَّهَ يَطْلُبُ الْخِلَافَةَ ، فَيَمْسِكُنَ عَنِ الْقِتَالِ مِنْ أَجْلِ الْحَرَمِ . قَالَ الرَّاعِي
يُخَاطَبُ عَبْدَ الْمَلِكِ :

إِنِّي خَلَفْتُ عَلَى عَيْنِ بَرَّةٍ لَا أَكْذِبُ الْيَوْمَ الْخَلِيفَةَ قِيلاً
مَا إِنِّي أَتَيْتُ أَبَا خُبَيْبٍ وَافِدًا يَوْمًا أُرِيدُ بِلَيْعَتِي تَبْدِيلًا^(٢)
وَلَا أَتَيْتُ نُجَيْدَةَ بْنَ عُوَيْمِرٍ أَبْنَى الْهُدَى فَيَزِيدَنِي تَضْلِيلًا
مِنْ نِعْمَةِ الرَّحْمَنِ لَا مِنْ حِيلَتِي إِنِّي أَعُدُّ لَهُ عَلَى فُضُولَا

وَفِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

أَخْذُوا الْعَرِيفَ فَقَطَّعُوا حَيْزُومَهُ بِالْأَصْبَحِيَّةِ قَائِمًا مَغُولًا^(٣)

(١) فِي ج وَ س وَ د وَ ه « مُفْرَدَةٌ » .

(٢) « أَبُو خُبَيْبٍ » بِالتَّصْنِيرِ : كُنْيَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ .

(٣) الْعَرِيفُ : التِّيمُ بِأُمُورِ الْقَبِيلَةِ أَوْ الْجَمَاعَةِ ، يَعْرِفُ مِنْهُ أَحْوَالَهُمْ . فَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ ، وَجَمْعُهُ

« عُرَفَاءُ » . وَالْحَيْزُومُ : الصَّدْرُ .

قوله « وَأَرْزُقْ يَدْعُو إِلَى أَرْزُقِي » يريدُ مَنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ نَافِعِ بْنِ الْأَزْرُقِ الْحَنْفِيِّ ، وَكَانَ نَافِعٌ شَجَاعًا مُقَدِّمًا فِي فِقْهِ الْخَوَارِجِ . وَلَهُ وَلِعَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ مَسَائِلُ كَثِيرَةٌ ، وَسَنَذْكُرُ جَمَلَةً مِنْهَا فِي هَذَا الْكِتَابِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَقَوْلُهُ « عَلَى دِينَ صِدِّيقِنَا وَالنَّبِيِّ » فَالْعَرَبُ تَفْعَلُ هَذَا ، وَهُوَ فِي الْوَاوِ جَائِزٌ ، أَنْ تَبْدَأَ بِالشَّيْءِ ، وَغَيْرُهُ الْمُقَدِّمُ ^(١) . قَالَ اللَّهُ عَزَّ اسْمُهُ : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ^(٢) ﴾ . وَقَالَ : ﴿ يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ^(٣) ﴾ . وَقَالَ : ﴿ وَاسْجُدْ وَارْكَعْ مَعَ الرَّاكِعِينَ ^(٤) ﴾ . وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

بِهَالِيلُ مِنْهُمْ جَعْفَرٌ وَابْنُ أُمِّهِ عَلَى وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيَّرُ

يَعْنِي : بَنِي هَاشِمٍ . وَمِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ رَبِيعَةٌ وَمُضَرٌّ وَقَيْسٌ وَخِزْدِفٌ وَسُلَيْمٌ وَعَامِرٌ . وَأَصْحَابُ نَافِعِ بْنِ الْأَزْرُقِ هُمْ ذَوُو الْحَدِّ وَالْجِدِّ ^(٥) ، وَهُمْ الَّذِينَ أَحَاطُوا بِالْبَصْرَةِ حَتَّى تَرَحَّلَ أَكْثَرُ أَهْلِهَا مِنْهَا ، وَكَانَ الْبَاقُونَ عَلَى التَّرَحُّلِ ^(٦) ، فَقُلِدَ الْمُتَلَبُّ حَزْبَهُمْ ، فَهَزَمَهُمْ إِلَى الْفَرَاتِ ، ثُمَّ هَزَمَهُمْ إِلَى الْأَهْوَازِ ، ثُمَّ أَخْرَجَهُمْ عَنْهَا إِلَى فَارَسَ ، ثُمَّ أَخْرَجَهُمْ إِلَى كِرْمَانَ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ شَاعِرٌ مِنْهُمْ فِي هَذِهِ الْحَرْبِ الَّتِي صَاحِبُهَا صَاحِبُ الزَّنْجِ بِالْبَصْرَةِ ^(٧) ، يَرْتِي الْبَلَدَ ، وَيَذْكُرُ

(١) فِي ج وَ س وَ د وَ ه « وَالْمُقَدِّمُ غَيْرُهُ » .

(٢) سُورَةُ التَّغَابُنِ آيَةُ ٢ .

(٣) سُورَةُ الرَّحْمَنِ آيَةُ ٣٣ .

(٤) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ آيَةُ ٤٣ .

(٥) الْحَدُّ بَفَتْحِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ : الْبَاسُ وَالنَّفَازُ فِي النَّجْدَةِ . وَالْجِدُّ بِكَسْرِ الْجِيمِ : الْاجْتِهَادُ وَالسَّرْعَةُ

فِي الْأَمْرِ . قَالَهُ الْمُرْصَنِيُّ .

(٦) فِي ج وَ س وَ د « عَلَى الرَّحْلَةِ » .

(٧) قَالَ الْمُرْصَنِيُّ : « صَاحِبُ الزَّنْجِ وَجَلْ ظَهَرَ أَيَّامَ الْمُهْتَدِيِّ بِاللَّهِ ، يُزْعَمُ أَنَّهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ =

المنقبة التي كانت لهم . [قال الأخفش : أنشدني يَريدُ المهلبُ لنفسه] :

سقى الله مِصرًا خَفَّ أهلوه من مِصرٍ وماذا الذي يَبقى على عُقبِ الدهرِ ^(١)
ولو كنتُ فيه إذ أُبيحَ حَرِيعةُ لَمِئتُ كَرِيماً أو صَدَرْتُ على عُذْرِ
أُبَيْحَ فلم أَمْلِكْ له غيرَ عَبرةٍ تُهيبُ بها أن حارَدَتْ لَوعةُ الصَّدْرِ ^(٢)
ونحن رَدَدْنَا أهلها إذ تَرَحَّـلُوا وقد نُظِمَتْ خَيْلُ الأَرَارِقِ بالجَسْرِ ^(٣)
ومَن يَخْشَ أطرافَ المَنايا فَإِنَّا لَبِسْنَا لَهُنَّ السَّابِغَاتِ مِنَ الصَّبْرِ
فإنَّ كَرِيهَ المَوْتِ عَذْبٌ مَذَاقُهُ إذا ما زَجَّناه بِطِيبٍ مِنَ الذِّكْرِ
وما رُزِقَ الإنسانُ مِثْلَ مَنِيَّةٍ أراحَتْ من الدنيا ولم تُخْزِ في القَبْرِ
وفي هذا الشعرِ [يقول ^(٤)] :

لِيَشْكُرْ بنو العباسِ نِعْمَى تَجَدَّدَتْ فقد وَعَدَ اللهُ المَزِيدَ على الشُّكْرِ

= بن الحسين بن علي بن أبي طالب . وجهور النسابين اتفقوا على أنه علي بن محمد بن عبد الرحيم ، من بني عبد القيس . دعا الناس إلى طاعته ، واستمال عدداً كثيراً من الزنوج ، يستعين بهم على العبث والفساد ، فأمر زنوجه وجنوده أن يلحوا على أهلها ، فانتشروا في سكك البصرة يقتلون كل من وجدوه ، ودخلوا المسجد الجامع فأحرقوه . ثم ذكر أن ذلك كان سنة ٢٧٠ (١) « عقب الدهر » : نوبه .

(٢) في س « فلم أملك سوابق عبرة » . و « العبرة » الدفعة . وقوله « تهيب بها » أى تدعوها . وقوله « حارَدَتْ » بتقديم الراء : مستعار من قولهم « حارَدَتْ الناقة » إذا قل لبنها أو انقطع . وبجاشية ما نصه : « ابن شاذان : يقال حارَدَتْ الناقة : إذا قل لبنها حراداً » .

(٣) بجاشية ما نصه : « المهلبى : الجَسْرُ بفتح الجيم ، وتسميته العامة جِسْراً . قال :

وجمع الجَسْرِ جُسُورٌ » . والذى فى اللسان وغيره أنه بفتح الجيم وكسرهما ، لفتان . ونقل المصنف عن ياقوت : « أنهم إذا أطلقوا الجسر ولم يضيفوه إلى شىء فأنما يريدون به الجسر الذى كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس قرب الحيرة على الفرات ، وكان أهل الحيرة يعبرونه إلى ضياعهم » .

(٤) الزيادة من س .

لَقَدْ حَبَبْتُكُمْ أَمْرَهُ حَسَدَتْكُمْ فَسَلَّتْ عَلَى الْإِسْلَامِ سَيْفًا مِنَ الْكُفْرِ^(١)
 وَقَدْ نَقَضْتَهُمْ جَوْلَةً بَعْدَ جَوْلَةٍ يُبَيِّتُونَ فِيهَا الْمُسْلِمِينَ عَلَى دُغْرِ^(٢)
 وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ الرُّقَيَّاتِ :
 أَلَا طَرَقْتُ مِنْ أَهْلِ يَبَّةَ طَارِقَهُ عَلَى أَنَّهَا مَعْشُوقَةُ الدَّلِّ عَاشِقَهُ^(٣)
 تَبَيْتُ وَأَرْضُ الشُّوسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَسُؤْلَافُ رُسْتَاقِ حِمَّتِهِ الْأَزَارِقَهُ^(٤)
 إِذَا نَحْنُ شِئْنَا صَادَقْتَنَا عِصَابَةٌ حَرُورِيَّةٌ أَضْحَتْ مِنَ الدِّينِ مَارِقَهُ
 وَكَانَ مَقْدَارُ مَنْ أَصَابَ عَلَى صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْهُمْ بِالنَّهْرِ وَانِ الْفَيْنِ وَمَعَانِي
 مَائَةٍ ، فِي أَصْحِ الْأَقْوِيلِ ، وَكَانَ عَدَدُهُمْ سِتَّةَ آلَافٍ ، وَكَانَ مِنْهُمْ بِالْكُوفَةِ
 زُهَاءُ الْفَيْنِ مِمَّنْ يُسِرُّ أَمْرَهُ وَلَمْ يَشْهَدْ الْحَرْبَ ، فُخْرِجَ مِنْهُمْ رَجُلٌ بَعْدَ أَنْ قَالَ
 عَلَى رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِ : ارْجِعُوا وَادْفَعُوا إِلَيْنَا قَاتِلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ ، فَقَالُوا :
 كُلُّنَا قَتَلَهُ وَشَرِكٌ فِي دَمِهِ ! ثُمَّ حَمَلَ مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَى صَفِّ عَلِيٍّ ، وَقَدْ قَالَ
 عَلِيٌّ : لَا تَبْدُؤُوا بَقِتَالٍ ، فَقَتَلَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ ثَلَاثَةً وَهُوَ يَقُولُ :
 أَقْتُلِيهِمْ وَلَا أَرَى عَلِيًّا وَلَوْ بَدَأَ أَوْجَرْتُهُ الْخَطِيئَا
 فُخْرِجَ إِلَيْهِ عَلَى صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ ، فَلَمَّا خَالَطَهُ السَّيْفُ قَالَ : حَبَّذَا

(١) فِي ج و س و د و هـ « لَقَدْ حَبَبْتُكُمْ » .

(٢) فِي هَذِهِ النُّسخِ « وَقَدْ بَقَضْتَهُمْ » . وَفِي ج « عَلَى وَتَرٍ » . وَفِي س و د و هـ « عَلَى وَتَرٍ » .

(٣) فِي ج و س و د و هـ « مِنْ أَهْلِ يَبَّةَ » .

(٤) « سُؤْلَاف » قَرْيَةٌ مِنْ أَرْضِ خَوْزِسْتَانَ . وَ « الرُّسْتَاقِ » وَيُقَالُ « الرُّزْدَاقِ » بضم أوله وَكَسكون ثانيه فِيهَا : اسْمُ السَّوَادِ وَالْقَرْيِ .

الرَّوْحَةُ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ : مَا أَدْرِي أَلِإِلَى الْجَنَّةِ أَمْ إِلَى النَّارِ ؟
فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ [بَنِي ^(١)] سَعْدٍ : إِنَّمَا حَضَرْتُ اغْتِرَارًا بِهَذَا ، وَأَرَاهُ قَدْ
شَآءَ !! فَانْخَزَلَ بِجَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَمَالَ أَلْفٌ إِلَى نَاحِيَةِ أَبِي أَيُّوبَ
الْأَنْصَارِيِّ ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى مَيْمَنَةٍ عَلِيٍّ ، وَجَعَلَ النَّاسُ يُتَسَلَّلُونَ ، وَقَدْ
قَالَ عَلِيٌّ ، وَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُمْ يَرِيدُونَ الْجَسَرَ ؟ فَقَالَ : لَنْ يَبْلُغُوا النُّطْفَةَ ، وَجَعَلَ
النَّاسُ يَقُولُونَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، حَتَّى كَادُوا يَشْكُونُ ، ثُمَّ قَالُوا : قَدْ رَجَعُوا
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمْ فِي
أَصْحَابِهِ ، وَقَدْ قَالَ لَهُمْ : إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا يُقْتَلُ مِنْكُمْ عَشْرَةٌ ، وَلَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ
عَشْرَةٌ ، فَقَتَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ تِسْعَةً ، وَأَفْلَتَ مِنْهُمْ ثَمَانِيَةً .



قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : وَقِيلَ : أَوَّلُ مَنْ حَكَّمَ وَلَفَظَ بِالْحُكُومَةِ وَلَمْ يُشَدَّ
بِهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَعْدٍ بَنُ زَيْدٍ مَنَاةَ بَنِ تَيْمٍ بَنِ مُرٍّ ، مِنْ بَنِي صَرِيمٍ ^(٢) ، يُقَالُ
لَهُ الْحَجَّاجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَيُعرفُ بِالْبُرْكِ ، وَهُوَ الَّذِي ضَرَبَ مَعَاوِيَةَ عَلَى
أَلْيَتِهِ ، فَإِنَّهُ لَمَّا سَمِعَ بِذِكْرِ الْحَكَمَيْنِ قَالَ : أَيَحْكُمُ فِي دِينِ اللَّهِ ؟
لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ! فَسَمِعَهُ سَامِعٌ فَقَالَ : طَعَنَ وَاللَّهِ فَأَنْفَذَ ^(٣) .
وَأَوَّلُ مَنْ حَكَّمَ بَيْنَ الصَّفَيْنِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي يَشْكُرَ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ،

(١) الزيادة من س .

(٢) في هـ « ثم من بني صريم » .

(٣) قال المرصفي : « مستعار من : طعنه رمحه فأنفذه . يريد : أصاب بقوله فلم يخطئ المرمى » .

فإنه كان في أصحاب عليٍّ ، فحمل على رجلٍ منهم فقتله غيلةً ، ثم رَمَقَ بين الصَّفَيْنِ فَحَكَمَ ، وَحَمَلَ على أصحاب معاوية ، فَكَثَرُوهُ ، فَرَجَعَ إلى ناحية عليٍّ صلوات الله عليه ، فحمل على رجلٍ منهم ، فخرج إليه رجلٌ من همدانٍ فقتله ، فقال شاعرٌ همدانيٌّ :

ما كان أغنى اليشكرى عن التي تصلى بها جمرًا من النار حاميًا
غداة يُنادى والرياح تنوشه خلعتُ عليًّا باديًا ومعاويًا^(١)
وجاء في الحديث ، أن عليًّا رضى الله عنه تلى بحضرته : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ، الَّذِينَ صَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾^(٢) فقال عليٌّ : أهلٌ حروراء منهم .
وروى عن عليٍّ صلوات الله عليه : أنه خرج في غداةٍ يُوقِظُ الناسَ للصلاة في المسجد ، فرأى جماعةً يتحدثُ ، فسَلَّمَ وَسَلَّمُوا عليه ، فقال وقَبَضَ على لحيته : ظننتُ أن فيكم أشقاها ، الذي يُخْضِبُ هذه من هذه . وأومأ بيده إلى هامته وحليته .

ومن شعرِ عليِّ بن أبي طالبٍ [أمير المؤمنين ^(٣)] الذي لا اختلاف فيه أنه قاله ، وأنه كان يُردِّده : أَنَّهُمْ لَمَّا سَامُوهُ^(٤) أَنْ يَقِرَّ بالكفر ويتوبَ حتى يسيرُوا معه إلى الشامِ ، فقال : أَبْعَدُ صُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّقَّةُ فِي الدِّينِ أَرْجَعُ كَافِرًا ! ؟

(١) « تنوشه » أى : تناله .

(٢) سورة الكهف آية ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٣) الزيادة من س و د .

(٤) في د « سألوه » .

يَاشَاهِدَ اللَّهَ عَلَى فَاشِهَدِ أَنِّي عَلَى دِينِ النَّبِيِّ أَحْمَدِ

* مَنْ شَكَّ فِي اللَّهِ فَإِنِّي مُهْتَدِي *

وَيُرَوَّى : * أَنِّي تَوَلَّيْتُ وَلِيَّ أَحْمَدِ *

ويُروى : « أن رجلاً أسودَّ شديدَ بياضِ الثيابِ وقَفَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يَقْسِمُ غَنَائِمَ خَيْبَرٍ ، ولم تكن إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ فَأَقْبَلَ ذَلِكَ الْأَسْوَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فقال : مَاعَدَلْتَ مُنْذُ الْيَوْمِ ! فغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حتى رُوِيَ الغَضَبُ في وجهه . فقال عمرُ بن الخطاب : أَلَا أَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فقال رسولُ الله : إنه سيكونُ لهذا ولأَصْحَابِهِ نَبَأٌ » .

وفي حديثٍ آخر : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال له : وَيَنْحَكْ ! فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ ؟ ثم قال لأبي بكرٍ : اقْتُلْهُ ، فغَضَى ثم رَجَعَ ، فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! رَأَيْتُهُ رَاكِعًا ، ثم قال لعمرَ : اقْتُلْهُ ، فغَضَى ثم رَجَعَ ، فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! رَأَيْتُهُ سَاجِدًا ، ثم قال لعليٍّ : اقْتُلْهُ ، فغَضَى ثم رَجَعَ ، فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَمْ أَرَهُ ، فقال رسولُ الله : لَوْ قُتِلَ هَذَا مَا اخْتَلَفَ اثْنَانِ فِي دِينِ اللَّهِ » .

قال أبو العباس : وحدثني إبراهيمُ بن محمد التيميُّ قاضي البصرة^(١) في

(١) هو إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن عبيد الله التيمي العمري ، يكنى أبا إسحق . روى عن يحيى الفطان وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهما ، وروى عنه أبو داود والنسائي . مدحه أحمد ووثقه النسائي والدارقطني . ولى قضاء البصرة سنة ٢٣٩ ومات سنة ٢٥٠ وهو على القضاء .

إِسْنَادٍ ذَكَرَهُ : « أَنْ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَّهَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَهَبَةٍ مِنَ الْيَمَنِ ، فَقَسَمَهَا أَرْبَاعًا ، فَأَعْطَى رُبْعًا لِلْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ الْجَبَشِيِّ ، وَرُبْعًا لَزَيْدِ الْخَيْلِ الطَّائِي ، وَرُبْعًا لِعُمَيْنَةَ بْنِ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ ، وَرُبْعًا لَعَلْقَمَةَ بْنِ عُلاَثَةَ الْكِلَابِيِّ . فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مُضْطَرِبُ الْخَلْقِ ، غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ ، نَاتِي الْجَبْهَةِ ، فَقَالَ [لَهُ (١)] : لَقَدْ رَأَيْتُ قِسْمَةً مَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ ! ! فغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَوَرَّدَ خَدَاهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَيَأْمِنُنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا تَأْمَنُونِي ؟ فَقَامَ إِلَيْهِ عُمَرُ فَقَالَ : أَلَا أَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ضِئْضِيِّ (٢) هَذَا قَوْمٌ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، تَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا تَرَى شَيْئًا ، وَتَنْظُرُ فِي الرَّصَافِ فَلَا تَرَى شَيْئًا ، وَتَتَمَارَى فِي الْفُوقِ (٣) . »

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مِنْ ضِئْضِيٍّ هَذَا » أَيْ : مِنْ جِنْسِ هَذَا . يُقَالُ : فَلَانٌ مِنْ ضِئْضِيٍّ صِدْقٍ ، وَمِنْ مَحْتَدٍ صِدْقٍ (٤) ، وَفِي مَرْكَبٍ صِدْقٍ . وَقَالَ جَرِيرٌ لِلْحَكَمِ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ الْحِجَابِ ، وَكَانَ عَامِلَهُ عَلَى الْبَصْرَةِ :

(١) الزيادة من ج .

(٢) حنا بجاشية ما نصه : « الْمُهَلَّبِيُّ . قَالَ الْأَمَوِيُّ : الضِّئْضِيُّ : الْأَصْلُ » .

(٣) هذه الأحاديث التي ذكرها المؤلف وردت في كتب السنة . والحديث الأخير ورد معناه بقريب منه من حديث أبي سعيد الخدري ، رواه أحمد والبخاري ومسلم وغيرهما . وانظر المنتقى للمجد بن تيمية (رقم ٤١٢٤ - ٤٢١٩) وشرحه نيل الأوطار للشوكاني (٧) : (٣٣٨ - ٣٥٣) .

(٤) في ج و س و د و هـ « وفي محته صدق »

أَقْبَلُنْ مِنْ شَهْلَانَ أَوْ وَادِي خَيْمٍ عَلَى قِلَاصٍ مِثْلِ خَيْطَانِ السَّلَمِ
 إِذَا قَطَعْتَ عَمَّا بَدَأَ عَالِمٌ حَتَّى أَنْخَنَاهَا إِلَى بَابِ الْحَكَمِ
 خَلِيفَةُ الْحَجَّاجِ غَيْرِ الْمُتَّهَمِ فِي ضَنْضِي الْمَجْدِ وَبُجْبُوحِ الْكَرَمِ
 وَيُقَالُ « مَرَقَ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ » إِذَا نَفَذَ مِنْهَا ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ
 أَنْ لَا يَعْلُقَ بِهِ مِنْ دَمِهَا شَيْءٌ ، وَأَقْطَعُ مَا يَكُونُ السَّيْفُ إِذَا سَبَقَ الدَّمُ .
 قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ بْنِ عَابِسٍ الْكِنْدِيُّ :

وَقَدْ اخْتَلَسَ الضَّرْبَ لَيْدِي لَهَا نَصْلِي

فَأَمَّا مَا وَضَعَهُ ^(١) الْأَصْمَعِيُّ فِي كِتَابِ الْإِخْتِيَارِ فَعَلَى غَلَطٍ وَضَعَهُ . وَذَكَرَ
 الْأَصْمَعِيُّ أَنَّ الشَّعْرَ لِإِسْحَقَ بْنِ سُوَيْدٍ الْفَقِيهِ ^(٢) ، وَهُوَ لِأَعْرَابِيٍّ لَا يَعْرِفُ
 الْمَقَالَاتِ الَّتِي يَمِيلُ إِلَيْهَا أَهْلُ الْأَهْوَاءِ ، أَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ :

بَرَأْتُ مِنَ الْخَوَارِجِ لَسْتُ مِنْهُمْ مِنْ الْغَزَالِ مِنْهُمْ وَابْنُ بَابٍ
 وَمِنْ قَوْمٍ إِذَا ذَكَرُوا عَلِيًّا يَرُدُّونَ السَّلَامَ عَلَى السَّحَابِ
 وَلَكِنِّي أَحِبُّ بِكُلِّ قَلْبِي وَأَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الصَّوَابِ
 رَسُولَ اللَّهِ وَالصِّدِّيقَ حُبًّا بِهِ أَرْجُو غَدًا حُسْنَ الثَّوَابِ
 فَإِنَّ قَوْلَهُ « مِنَ الْغَزَالِ مِنْهُمْ » يَعْنِي وَاصِلَ بْنِ عَطَاءٍ ، وَكَانَ يُسَكِّنِي أَبَا حَذِيفَةَ ،
 وَكَانَ مُعْتَزِلِيًّا ، وَلَمْ يَكُنْ غَزَايَاً ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يُلَقَّبُ بِذَلِكَ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَلْزُمُ

(١) فِي ج وَ د « وَصْفُهُ » .

(٢) هَذَا الَّذِي نَسَبَهُ الْمُبَرِّدُ لِلْأَصْمَعِيِّ قَلَّ عَنْهُ الْجَلَّاحُظُ فِي الْبَيَانِ وَالتَّبَيُّنِ (١ : ٣٥) قَالَ : « قَالَ أَبُو عُمَانَ : فَمَنْ ذَلِكَ مَا أَخْبَرَنَا بِهِ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : أَنْشَدَنِي الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ لِإِسْحَقَ بْنِ سُوَيْدٍ الْعَدَوِيُّ » . فَذَكَرَ الْآيَاتِ الْآتِيَةَ .

الْعَزَائِلَ ، يُعْرِفُ الْمُتَعَفِّفَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ، فَيَجْعَلُ صَدَقَتَهُ لَهُنَّ ، وَكَانَ طَوِيلَ
الْمُتْنِ . وَيُرَوَّى عَنْ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ ، أَنَّهُ نَظَرَ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَكَلِّمَهُ ،
فَقَالَ : لَا يُفْلِحُ هَذَا مَا دَامَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْعُنُقُ !

وَقَالَ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ يَهْجُو وَاصِلَ بْنَ عَطَاءٍ :

مَاذَا مُنِيتُ بِغَزَالٍ لَهُ عُنُقٌ كَنِفْنِقِ الدَّوِّ إِنْ وَلَّى وَإِنْ مَثَلًا^(١)
عُنُقَ الزَّرَافَةِ مَا بَالِي وَبِالْكُمِّ تُكْفَرُونَ رَجَالًا أَكْفَرُوا رَجُلًا^(٢)
وَيُرَوَّى ، لَا بَلَّ كَأَنَّهُ لَا يَشْكُ فِيهِ : إِنْ بَشَّارًا^(٣) كَانَ يَتَعَصَّبُ لِلنَّارِ عَلَى
الْأَرْضِ ، وَيُصَوِّبُ رَأْيَ إِبْلِيسَ - لَعْنَهُ اللَّهُ - فِي اسْتِنَاعِهِ مِنَ السَّجُودِ لِأَدَمَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَيُرَوَّى لَهُ^(٤) :

الْأَرْضُ مُظْلِمَةٌ وَالنَّارُ مُشْرِقَةٌ وَالنَّارُ مَعْبُودَةٌ مُذْ كَانَتْ النَّارُ

فَهَذَا مَا يَرَوِيهِ الْمُتَكَلِّمُونَ .

وَقَتْلَهُ [أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ^(٥)] الْمَهْدِيُّ عَلَى الْإِلْحَادِ . وَقَدْ رَوَى قَوْمٌ أَنَّ
كُتِبَتْهُ فَتُشَّتْ فَلَمْ يُصَبَّ فِيهَا شَيْءٌ مِمَّا كَانَ يُرْمَى بِهِ ، وَأُصِيبَ لَهُ كِتَابُ

(١) « الدفق » بكسر النونين وفتحهما : الظلم . و « الدو » بفتح الدال وتشديد الواو : القلاة
الواسعة . و « مثل » بفتح التاء اللينة وبضمها ، « يثل » بضم التاء : أى أقام .

(٢) فى م « كفروا رجلا » . وحاشا ما نصه : « الزرافة : الجماعة . وإنما
سميت به هذه الزرافة لأنها تجمع أشياء من خلق البهائم » .

(٣) فى ج « كأنه لا يشك فيه أن بشاراً » .

(٤) ذل الرصنى فى قوله « ويروى لا بل الخ » : « هذه عبارة مخيفة ! يريد : أن السبب فى
هجائه ليس ما ذكره بشار من نسبة الكفر إلى أصحابه ، إذ نسبوه إلى واصل ، وإنما
السبب ما بلغه من إنكار واصل قوله يفضل النار ويصوب رأى إبليس . وكلمة : كأنه لا يشك
فيه : معترضة » .

(٥) الزيادة من ج و س و د و هـ .

بصيرة ^١ نزل ^٢ هجاء آل سليمان بن عليّ ، فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنست منهم [إلا أني قلت :

دينار آل سليمان ودرهمهم كبايليين حفا بالعفاريات

لا يُرجيان ولا يُرجى نوالهما كما سمعت بهاروت وماروت ^(١)

وحدثني المازني قال : قال رجل لبشار : أتا كل اللحم وهو مبين لذيانتك ؟!

يذهب ^(٢) [به ^(٣)] إلى أنه ثنوي ! قال : فقال بشار : ليسوا يدرون أن

[هذا ^(٢)] اللحم يدفع عني شر هذه الظامة .

وكان واصل بن عطاء أحد الأعاجيب ، وذلك أنه كان ألغ قبيح

الشفة في الراء ، فكان يُخلص كلامه من الراء ، ولا يُفطن بذلك ^(٣) ،

لاقتداره وسهولة ألفاظه . ففي ذلك يقول شاعر من المعتزلة ، يمدحه بإطالته

الخطب واجتنابه الراء ، على كثرة ترددها في الكلام ، حتى كأنها ليست فيه :

عَلِيمٌ بِإِدَالِ الْحُرُوفِ وَقَامِعٌ لِكُلِّ خَطِيبٍ يَغْلِبُ الْحَقَّ بَاطِلُهُ

وقال آخر :

وَيَجْعَلُ الْبِرَّ قَمَحًا فِي تَصَرُّفِهِ وَخَالَفَ الرَاءَ حَتَّى احْتَالَ لِلشَّعْرِ ^(٤)

وَلَمْ يُطِقْ مَطَرًا وَالْقَوْلُ يُعْجِلُهُ فَعَاذَ بِالْغَيْثِ إِشْفَاقًا مِنَ الْمَطَرِ

(١) الزيادة من حاشية ١ .

(٢) الزيادة من ج و س و د و هـ .

(٣) في ج و س و هـ « بذلك » .

(٤) في نسخة بحاشية ١ « وجانب الراء » .

ومما يُحْكِي^(١) عنه قوله ، وَذَكَرَ بَشَارًا : أَمَا لِهَذَا اللَّهِ ، وَكَانَ طَوِيلَ
بِأَبِي مُعَاذٍ مَنْ يَقْتُلُهُ ؟ ! أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّ الْغَيْلَةَ خُلِقَ مِنْ أَخْلَاقِ الْغَالِيَةِ^(٢)
لَبَعَثْتُ إِلَيْهِ مَنْ يَبْعِجُ بَطْنَهُ عَلَى مَضْجَعِهِ ، ثُمَّ لَا يَكُونُ إِلَّا سَدُوسِيًّا أَوْ عُقَيْلِيًّا .
فَقَالَ « هَذَا الْأَعْمَى » وَلَمْ يَقُلْ بَشَارًا ، وَلَا ابْنَ بُرْدٍ ، وَلَا الضَّرِيرَ .
وَقَالَ « مِنْ أَخْلَاقِ الْغَالِيَةِ » وَلَمْ يَقُلْ الْمَغِيرَةَ ، وَلَا الْمَنْصُورِيَّةَ . وَقَالَ
« لَبَعَثْتُ إِلَيْهِ » وَلَمْ يَقُلْ لِأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ . وَقَالَ « عَلَى مَضْجَعِهِ » وَلَمْ يَقُلْ عَلَى
فِرَاشِهِ ، وَلَا مَرْقَدِهِ . وَقَالَ « يَبْعِجُ » وَلَمْ يَقُلْ يَبْقُرُ . وَذَكَرَ « بَنِي عَقِيلٍ »
لَأَنَّ بَشَارًا كَانَ يَتَوَالَى إِلَيْهِمْ . وَذَكَرَ « بَنِي سَدُوسٍ » لِأَنَّهُ كَانَ نَازِلًا فِيهِمْ .
وَاجْتِنَابُ الْحُرُوفِ شَدِيدٌ .

قَالَ : وَلَمَّا سَقَطَتْ ثَنَائِيَا عَبْدِ الْمَلِكِ [بِنِ مِرْوَانَ فِي الطَّسْتِ^(٣)] قَالَ :
وَاللَّهِ لَوْلَا الْخُطْبَةُ وَالنِّسَاءُ مَا حَفَلْتُ بِهَا .

قَالَ : وَخَطَبَ الْجُمُعِيُّ ، وَكَانَ مَنْزُوعَ إِحْدَى الثَّنِيَّتَيْنِ ، وَكَانَ يَصْفِرُ
إِذَا تَكَلَّمَ ، فَأَجَادَ^(٤) الْخُطْبَةَ ، وَكَانَتْ لِنِكَاحٍ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ الْحُسَيْنِ
كَلَامًا جَيِّدًا ، إِلَّا أَنَّهُ فَضَّلَهُ بِتَمَكُّنِ الْحُرُوفِ^(٥) وَحُسْنِ مَخَارِجِ السَّكَلَامِ ،

(١) فِي ج و س و د و هـ « حُكِّي » .

(٢) « الْغَيْلَةُ » الْقَتْلُ غَدْرًا مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ الْمَقْتُولُ . وَ « الْغَالِيَةُ » طَائِفَةٌ مِنَ الشَّيْعَةِ جَاوَزُوا الْحَدَّ
فِي حَقِّ أَئِمَّتِهِمْ .

(٣) الزِّيَادَةُ مِنْ هـ .

(٤) فِي ج و س و د و هـ « وَأَجَادَ » .

(٥) فِي هَذِهِ النِّسْخِ « بِتَمَكُّنِ الْحُرُوفِ » .

بصيرة ^(١) دَعَوُا معاوية بن عبد الله بن جعفر يذكركم ذلك :
 ابن عياض ^(٢) أَخْرَجَهَا وَتَمَّ حُرُوفُهَا فَلَهُ بِذَلِكَ مَزِيَّةٌ لَا تُنْكَرُ
 « المزية » الفضيلة .

وَأَمَّا قَوْلُهُ « وَابْنُ بَابٍ » فَإِنَّهُ ^(٣) ، تَمَرُّ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ بَابٍ ، وَكَانَ ^(٤) مَوْلى
 بَنِي الْعَدَوِيَّةِ ، مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ . فَهَذَانِ مُعْتَزِلِيَانِ ، وَلَيْسَا مِنْ
 الْخَوَارِجِ ، وَلَكِنْ قَصَدَ إِسْحَاقُ بْنُ سُوَيْدٍ إِلَى أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ ،
 أَلَّا تَرَاهُ ذَكَرَ الرَّافِضَةَ مَعَهُمَا ، فَقَالَ :

وَمِنْ قَوْمٍ إِذَا ذَكَرُوا عَلِيًّا أَشَارُوا بِالسَّلَامِ عَلَى السَّحَابِ
 وَيُرْوَى : * يَرُدُّونَ السَّلَامَ عَلَى السَّحَابِ *



ثم نرجع إلى ذكر الخوارج .

قال [أبو العباس ^(٥)] : فَلَمَّا قَتَلَ عَلَى [بَنُ أَبِي ظَالِبٍ ^(٦)] أَهْلَ النَّهْرَوَانِ ،
 وَكَانَ ^(٧) بِالْكُوفَةِ زُهَاءُ الْفَيْنِ مِنَ الْخَوَارِجِ ، مِمَّنْ لَمْ يُخْرِجْ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ
 بْنِ وَهْبٍ ، وَقَوْمٌ مِمَّنْ اسْتَأْمَنَ إِلَى أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ، فَتَجَمَّعُوا وَأَمَرُوا
 عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْ طَيْئٍ ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ عَلَى صَلَواتِ اللَّهِ عَلَيْهِ رَجُلًا ، وَهُمْ بِالنُّخَيْلَةِ ،

(١) فِي ج و س و د و هـ « فهِو » بَدَلَ « فَاه » .

(٢) فِيهَا أَيْضاً « وَهُو » بَدَلَ « وَكَان » .

(٣) الزيادة مِنْ ج و س و د و هـ . وَفِيهَا « لَمَّا » بَدَلَ « فَلَمَّا » .

(٤) الزيادة مِنْ ج و س و هـ .

(٥) فِي ج و س و د و هـ « كَانَ » بَدَلَ الْوَائِ ، وَبِهَا طَبِعَتْ طَبْعَاتُ مِصْرَ .

فدعاهم ورفق بهم ، فَأَبَوْا ، فَعَاوَدَهُمْ فَأَبَوْا ، فَقَتِلُوا جَمِيعًا . نَحْرًا ، وَكَانَ طَوِيلَ
نَحْوِ مَكَّةَ ، فَوَجَّهَ ^(١) مَعَاوِيَةُ مَنْ يُقِيمُ لِلنَّاسِ حَجَّهِمْ ، فَنَاقَشَهُ النَّاسُ
الْخَوَارِجُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ مَعَاوِيَةَ فَوَجَّهَ بُسْرَ بْنَ أَرْطَاةَ ، أَحَدَ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ،
فَتَوَافَقُوا وَتَرَاضُوا بَعْدَ الْحَرْبِ أَنَّ يَصْلَى بِالنَّاسِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي شَيْبَةَ ، لَثَلَا
يَفُوتَ النَّاسَ الْحِجُّ ، فَلَمَّا انْقَضَى نَظَرَتِ الْخَوَارِجُ فِي أَمْرِهَا ، فَقَالُوا : إِنْ
عَلِيًّا وَمَعَاوِيَةَ قَدْ أَفْسَدَا أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، فَلَوْ قَتَلْنَاهُمَا لَعَادَ الْأَمْرُ إِلَى حَقِّهِ !
وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعٍ : وَاللَّهِ مَا عَمِرُوا ^(٢) دُونَهُمَا ، وَإِنَّهُ لَأَصْلُ هَذَا الْفُسَادِ .
فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ [الْمَرَادِيُّ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ^(٣)] : أَنَا أَقْتُلُ عَلِيًّا ،
فَقَالُوا : وَكَيْفَ لَكَ بِهِ ؟ قَالَ : أَغْتَالُهُ . فَقَالَ الْحِجَّاجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّرِمِيُّ ،
وَهُوَ الْبُرْكُ : وَأَنَا أَقْتُلُ مَعَاوِيَةَ . وَقَالَ زَادَوَيْهِ مَوْلى بَنِي الْعَنْبَرِ بْنِ عَمْرِو
بَنِ تَمِيمٍ : وَأَنَا أَقْتُلُ عَمْرًا . فَأَجْمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يَكُونَ قَتْلُهُمْ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ ،
فَجَعَلُوا تِلْكَ اللَّيْلَةَ لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ، فَخَرَجَ كُلُّ وَاحِدٍ
مِنْهُمْ إِلَى نَاحِيَةٍ ، فَأَتَى ابْنُ مُلْجَمٍ الْكَوْفَةَ ، فَأَخْفَى نَفْسَهُ وَتَزَوَّجَ امْرَأَةً
يَقَالُ لَهَا قَطَامُ بِنْتُ عُلْقَمَةَ مِنْ تَيْمِ الرِّبَابِ ، وَكَانَتْ تَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ ،
وَالْأَحَادِيثُ تَخْتَلِفُ ، وَإِنَّمَا يُوثَقُ رُصِيحُهَا ، وَيُرْوَى فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ ^(٤)
أَنَّهَا قَالَتْ : لَا أَقْنَعُ مِنْكَ إِلَّا بِصَدَاقٍ أُسَمِّيهِ لَكَ ، وَهُوَ ثَلَاثَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ ،

(١) فِي النسخ الْمَذْكُورَةِ « وَقَدْ وَجَّهَ » .

(٢) يَعْنِي عَمِرُوا بِنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ .

(٣) الزِّيَادَةُ مِنْ س .

(٤) فِي ج وَ س وَ ه « فِي بَعْضِ الْحَدِيثِ » .

بصيرة بَلْ دَعَوْنِ تَقْتُلْ عَلِيًّا ! فقال لها : لَكَ مَا سَأَلْتَ ، فكيف^(١) لي به ؟
 ثم ابنُ عمارٍ ذلك غيلةً ، فَإِنْ سَأَمْتَ أَرَحْتَ النَّاسَ مِنْ شَرِّ ، وَأَقْتَمَعَ
 أَهْلَكَ ، وَإِنْ أَصِيبْتَ سِرْتَ^(٢) إِلَى الْجَنَّةِ وَنَعِيمٍ لَا يَزُولُ ! فَأَنْعَمَ لها^(٣)
 [بذلك^(٤)] . وفي ذلك يقول^(٥) :

ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَعَبْدٌ وَقَيْنَةٌ وَضَرْبُ عَلِيٍّ بِالْحُسَامِ الْمَصْمَمِ
 فَلَا مَهْرَ أَغْلَى مِنْ عَلِيٍّ وَإِنْ غَلَا وَلَا فَتَكَ إِلَّا دُونَ فَتَكَ ابْنِ مُلْجَمٍ
 [قال أبو العباس^(٦)] : وقد ذكروا أَنَّ الْقَاصِدَ إِلَى مَعَاوِيَةَ يَزِيدُ بْنُ مُلْجَمٍ ،
 وَالْقَاصِدَ إِلَى عُمَرَ وَآخَرُ مِنْ بَنِي مُلْجَمٍ ، وَأَنَّ أَبَاهُمْ نَهَاهُمْ ، فَلَمَّا عَصَوْهُ قَالَ :
 اسْتَعِدُّوا^(٧) لِلْمَوْتِ ، وَأَنَّ أُمَّهُمْ حَضَّتْهُمْ عَلَى ذَلِكَ . والخبرُ الصحيحُ
 مَا ذَكَرْتُ لَكَ أَوَّلَ مَرَّةٍ .

فَأَقَامَ ابْنُ مُلْجَمٍ ، فيقالُ : أَنَّ امْرَأَتَهُ قَطَامَ لَامَتْهُ ، وَقَالَتْ : أَلَا تَمْنَحِي
 لِمَا قَصَدْتَ [له^(٨)] ؟ لَشَدَّ مَا أَحْبَبْتَ أَهْلَكَ^(٩) ! قال : إِنِّي قَدْ وَعَدْتُ صَاحِبِيَّ

(١) فِي س و د و هـ « وَكَيْفَ » .

(٢) فِي ج و س و د و هـ « خَرَجْتَ » .

(٣) « أَنْعَمَ لَهَا » أَيْ : قَالَ لَهَا : نَعَمْ .

(٤) الزِّيَادَةُ مِنْ س .

(٥) قَالَ الْمَرْصُفِيُّ : « بَلْ قَاتَلَهُ ابْنُ أَبِي مِيَّاسٍ الْمَرَادِيُّ » .

(٦) الزِّيَادَةُ مِنْ ج .

(٧) فِي س و د و هـ « فَاسْتَعِدُّوا » .

(٨) الزِّيَادَةُ مِنْ ج و س و د و هـ .

(٩) فِي س و د « أُحْبَبْتَ » .

وَقَتًا بَعِينَهُ . وَكَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعٍ ، يُقَالُ لَهُ شِبْرٌ ، وَكَانَ طَوِيلَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ .

وَيُرْوَى : أَنَّ الْأَشْعَثَ نَظَرَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَتَقَلِّدًا سَيْفًا فِي بَنِي كِنْدَةَ ،
فَقَالَ : يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، أَرَتِي سَيْفَكَ ، فَأَرَاهُ [إِيَّاهُ] ^(١) ، فَرَأَى سَيْفًا حَدِيدًا ،
فَقَالَ : مَا تَقْلُدُكَ [هَذَا] ^(٢) السَّيْفَ وَلَيْسَ بِأَوَانِ حَرْبٍ ؟ فَقَالَ : إِنِّي
أَرَدْتُ أَنْ أَنْحَرَ بِهِ جُزُورَ الْقَرْيَةِ ، فَرَكَبَ الْأَشْعَثُ بَغْلَتَهُ وَأَتَى عَلِيًّا
صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَخَبَّرَهُ ، وَقَالَ لَهُ : قَدْ عَرَفْتَ بَسَالَةَ ابْنِ مُلْجَمٍ وَفَشَكَهَ ،
فَقَالَ عَلِيٌّ : مَا قَتَلَنِي بَعْدُ !!

وَيُرْوَى : أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يُخْطَبُ مَرَّةً وَيَذْكُرُ أَصْحَابَهُ ،
وَإِبْنُ مُلْجَمٍ تَلَقَّاهُ الْمُنْبِرَ ، فَسَمِعَ وَهُوَ يَقُولُ : وَاللَّهِ لَا أَرِيحَنَّهُمْ مِنْكَ ،
فَلَمَّا انْصَرَفَ عَلِيٌّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَى بَيْتِهِ أَتَى بِهِ مُلَبِّبًا ، فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ ،
فَقَالَ : مَا تَرِيدُونَ ؟ فَخَبَّرُوهُ بِمَا سَمِعُوا ، فَقَالَ : مَا قَتَلَنِي بَعْدُ ! فَخَلَّوْا عَنْهُ .

وَيُرْوَى : أَنَّ عَلِيًّا كَانَ يَتَمَثَّلُ إِذَا رَأَاهُ بَيْتَ عَمْرِو بْنِ مَعْدَى كَرِبَ
فِي قَيْسِ بْنِ مَكْشُوحٍ الْمُرَادِيِّ ، وَالْمَكْشُوحُ هُبَيْرَةٌ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ
لأنَّهُ ضُرِبَ عَلَى كَشْحِهِ :

أُرِيدُ حِبَاءَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي عَذِيرُكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ ^(٣)

(١) الزيادة من هـ .

(٢) الزيادة من ج و د و هـ .

(٣) في د « أُرِيدُ حَيَاتَهُ »

بصيرة أهل نَشَوٍ، حتى أُكْثِرَ عليه ، فقال له المرادى : إن قضى شئ لو كان ،
 ثبأ ابن عياض ، كأنك قد عرفتَه وعرفت ما يريد بك ، أفلا تقتله ؟ فقال :
 كيف أقتل قاتلي ؟

فلمَّا كان ليلة^(١) إحدى وعشرين من شهر رمضان ، خرج ابن مُلْجَمٍ
 وشبيبُ الأشجعيُّ ، فاعتورا البابَ الذى يدخلُ منه على رضى الله عنه ، وكان
 على^(٢) فُرج^(٣) [مُعَلِّمًا ، ويُظنُّ الناسَ لاعملاً ، فخرج كما كان يفعلُ ،
 فضربه شبيبٌ فأخطأه ، وأصاب سيفُهُ البابَ ، وضربه ابنُ مُلْجَمٍ على
 صُلْعَتِهِ^(٤) ، فقال على : فُزْتُ وَرَبُّ الكعبةِ ! شَأْنُكُمْ بِالرَّجُلِ . فيُروى
 عن بعضٍ مَنْ كان بالمسجدِ^(٥) من الأنصار قال : سمعتُ كلمةَ على ، ورأيتُ
 بريقَ السيفِ . فأمَّا ابنُ مُلْجَمٍ فحملَ على الناسِ بسيفِهِ فأفْرَجُوا له ، وتلقَّاهُ
 المغيرةُ بنُ نوفلٍ بنِ الحرثِ بنِ عبدِ المطلبِ بقطيفةٍ ، فرمى بها عليه ، واحتمله
 فضربَ به الأرضَ ، وكان المغيرةُ أَيْدًا^(٦) ، فقعَدَ على صدرِهِ . وأمَّا شبيبٌ
 فانتزعَ السيفَ منه رجلٌ من حَضَرَمَوْتَ ، وصرَّعَهُ وقَعَدَ على صدرِهِ . وكثُرَ

(١) فى ج « فلما كانت ليلة »

(٢) الزيادة من ج و س و د و هـ .

(٣) « الصَّلْعَةُ » و « الصَّلْعَةُ » موضع الصلح من الرأس ، فتح الصاد مع فتح اللام ، وصم

الصاد مع سكون اللام . وأمَّا فتح الصاد مع سكون اللام - كما فى طبقات مصر - خطأ .

(٤) فى ج و س و د و هـ « فى المسجد » .

(٥) « الأيد » بفتح الهمزة وكسر الباء المشددة : القوى .

الناسُ، فجعلوا يصيحون : عليكم صاحب السيف، خاف الحضر^(١)، وكان طويل^(٢) عليه ولا يسمعوا عذره، فرمى بالسيف، وانسل شبيب بين الناس^(٣) .
 [باب ملجَم^(٤)] على علي رضوان الله عليه، فأومر فيه : فاختلف الناس في جوابه، فقال علي : إن أعش فالأمر^(٥) إلى^(٦)، وإن أصب^(٧) فالأمر^(٨) لكم، فإن آثرتم^(٩) أن تقتصوا فضربة بضربة، وأن تغفوا أقرب للتقوى . وقال قوم : بل قال : وإن أصبت فاضربوه ضربة في مقتله^(١٠) . فأقام على يومين، فسمع ابن ملجَم الرثة من الدار، فقال له من حضره . أئى عدو الله ! إنه لا بأس على أمير المؤمنين، فقال : أئى من تبكى أم كلثوم ؟ أئى ؟ أما والله لقد اشتريت سيفي بألف درهم، وما زلت أعرضه، فما يعيبه أحد إلا أصلحت ذلك العيب، ولقد أسقيته^(١١) السم حتى لفظه، ولقد ضربته ضربة لو قسمت على من بالمشرق لآنت عليهم . ومات على صلوات الله

(١) الزيادة من ه .

(٢) في ج و س و د و ه « فالأمرلى » .

(٣) في س و د « أصبت » .

(٤) هنا بحاشية ا مانصه : « قال الشيخ : أخبرني ابن شاذان عن أبي عمرو عن

ثعلب قال : يقال : أثرت أن أفعل كذا ، أى عزمت ، بكسر التاء . وأخبرني

ابن رباح عن ابن دُرَيْد قال : يقال : أثرت فلاناً بكذا أو كذا ، أو ربه إشاراً :

إذا فضلتُهُ ، فأنأ مؤثراً ، وهو مؤثراً » .

(٥) في ج و س و د « وإن أصب فاقتلوه بضربة في مقتله » .

(٦) في س و ه « سقيته » .

بصيرة ^(١) دَعَا وَرَحْمَتُهُ فِي آخِرِ الْيَوْمِ الثَّالِثِ ، فدعاه الحسن ^(٢) رضى الله
 عن ابن عباس : ^(٣) إِنَّ لَكَ عِنْدِي سِرًّا ! فقال الحسن رضوان الله عليه : أَتَدْرُونَ
 مَا يَرِيدُ ؟ يَرِيدُ أَنْ يَقْرُبَ مِنْ وَجْهِ فَيَعَضُّ أُذُنِي فَيَقْطَعَهَا ، فقال : أَمَا وَاللَّهِ
 لَوْ أَمْكَنْتَنِي مِنْهَا لَأَقْتُلْتُهَا مِنْ أَصْلِهَا ! فقال الحسن : كَلَّا وَاللَّهِ ، لَأَضْرِبَنَّكَ
 ضَرْبَةً تُؤَدِّيكَ إِلَى النَّارِ ، فقال : لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا فِي يَدَيْكَ ^(٤) مَا اتَّخَذْتُ
 إِلَهًا غَيْرَكَ ، فقال عبد الله بن جعفر : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، ادْفَعْنِي إِلَى أَشْفِ نَفْسِي
 مِنْهُ . فَاخْتَلَفُوا فِي قَتْلِهِ ، فقال قومٌ : أُحْمِي لَهُ مِيلَيْنِ وَكَحْلَهُ بِهِمَا ، فَعَلَّ
 يَقُولُ : إِنَّكَ يَا ابْنَ أَخِي لَتَكْحَلُ عَمَّكَ بِمُؤْمَلَيْنِ ^(٥) مَضَّاضَيْنِ ^(٦) ، وقال
 قومٌ : بَلْ قَطَعَ يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ ، وقال قومٌ : بَلْ قَطَعَ رَجْلَيْهِ ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ
 يَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى لِسَانِهِ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَقِيلَ لَهُ : لَمْ تَجْزَعْ
 مِنْ قَطْعِ يَدَيْكَ وَرَجْلَيْكَ وَنَرَاكَ قَدْ جَزَعْتَ مِنْ قَطْعِ لِسَانِكَ ؟ فقال : نَعَمْ ،
 أَحْبَبْتُ أَنْ لَا يَزَالَ فِي يَدِي ذِكْرُ اللَّهِ رَطْبًا ، ثُمَّ قَتَلَهُ .

وَيُرْوَى : أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُتِيَ بِابْنِ مُلْجَمٍ وَقِيلَ لَهُ : إِنَّا قَدْ سَمِعْنَا مِنْ
 هَذَا كَلَامًا فَلَا ^(٧) نَأْمَنُ قَتْلَهُ لَكَ ^(٨) ؟ فقال : مَا أَصْنَعُ بِهِ ؟ ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ
 رَضَوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ

(١) فِي ج و س و د و هـ « فدعا عبد الرحمن بالحسن » .

(٢) فِي ج و س و د و هـ « فِي يَدَيْكَ » .

(٣) « الْمَمْلُوك » بضم الميم وبينهما لام ساكنة ، هو الميل الذي يكتحل به ، وهو من الأوزان
 النادرة ، وزن « مفعول » بضم الميم . وفي بعض نسخ السكامل بفتح الميم الأولى ،
 وهو خطأ .

(٤) أَيْ : حَارَيْنِ .

(٥) فِي ج و س و د و هـ « وَلَا » .

(٦) فِي ذ « إِلَيْكَ » .

اشدُّ حَيَازِيَتَكَ للموتِ فَإِنَّ الموتَ لَا قِيْلَ، وَكَانَ طَوِيلَ
وَلَا تَجْزَعُ مِنَ الموتِ إِذَا حَلَّ بِإِدِيكَ « أَلَمَّا »
وَالشَّعْرُ إِنَّمَا يَصِحُّ^(٢) بِأَنْ تَحْذَفَ « اشدُّ » فَتَقُولَ :

حَيَازِيَتَكَ للموتِ فَإِنَّ الموتَ لَا قِيْلَ

وَلَكِنَّ الفَصْحَاءَ مِنَ الْعَرَبِ يَزِيدُونَ مَا عَلَيْهِ الْمَعْنَى ، وَلَا يَعْتَدُونَ بِهِ فِي الْوِزْنِ ،

وَيَحْذِفُونَ مِنَ الْوِزْنِ ، عَلِمًا بِأَنَّ الْمُخَاطَبَ يَعْلَمُ مَا يَزِيدُونَهُ ، فَهُوَ إِذَا قَالَ

« حَيَازِيَتَكَ للموتِ » فَقَدْ أَضْمَرَ « اشدُّ » فَأَظْهَرَهُ ، وَلَمْ يَعْتَدَ بِهِ . قَالَ :

وَحَدَّثَنِي أَبُو عِثْمَانَ الْمَازِنِيُّ قَالَ : فَصْحَاءُ الْعَرَبِ يُنْشِدُونَ كَثِيرًا :

لَسَعْدُ بْنُ الضُّبَابِ إِذَا غَدَا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْكَ فَافْرَسِ حِمْرُ

وَإِنَّمَا الشَّعْرُ * لَعَمْرِي لَسَعْدُ بْنُ الضُّبَابِ إِذَا غَدَا^(٣) *

❦

وَأَمَّا الْحَبَّاجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّرِيْمِيُّ ، وَهُوَ الْبُرْكُ - : فَإِنَّهُ ضَرَبَ مَعَاوِيَةَ

مُصَلِّيًّا فَأَصَابَ مَا كَتَمَهُ^(٤) ، وَكَانَ مَعَاوِيَةُ عَظِيمَ الْأَوْرَاكِ ، فَقَطَعَ مِنْهُ عِرْقًا

(١) هُنَا بِمَاشِيَةِ : مَانَصُهُ : « الْمُهْلِكِيُّ » : الْحَيَزُومُ : مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الصَّدْرُ ، وَجَمْعُهُ حَيَازِيمٌ .

وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ : اشدُّ حَيَازِيَتَكَ لِهَذَا الْأَمْرِ : وَطَنَّ فَسَكَ عَلَيْهِ .

(٢) فِي س « يَصْلَحُ » .

(٣) قَالَ الْمَرْصُوقُ : « هُوَ لَأَمْرِي الْقَبِيضُ بِعَرِّ مِنْ خَاطِبِهِ بَيْنَ قَهْ » .

(٤) بَفَتْحِ الْكَافِ وَكَسْرِهَا . وَبِمَاشِيَةِ : مَانَصُهُ : « قَالَ الْمُهْلِكِيُّ ، الْمَأْكُتَانِ :

الْحَمْتَانِ اللَّتَانِ عَلَى رُؤُوسِ الْوَرَكَيْنِ ، الْوَاحِدَةُ مَا كَتَمَتْ . وَيُقَالُ : رَجُلٌ

مُؤَكَّمٌ ، وَامْرَأَةٌ مُؤَكَّمَةٌ ، عَنْ الْأَصْمَعِيِّ .

بصيرة ^(١) نزل دعوى عرق النكاح ، فلم يؤلّد معاوية بعد ذلك ولد ، فلما أخذ
 ابن عباس والبشارة ، قُتِلَ على ^(٢) في هذه الصبيحة ، فاستؤنى ^(٣) به حتى جاء
 الخبر ، ففقط معاوية يده ورجله ، فأقام بالبصرة ، فبلغ ^(٤) زياداً أنه قد وُلِدَ له ،
 فقال : أيولّد له وأمير المؤمنين لا يؤلّد له ، فقتله . هذا أحد الخبرين .

ويروى : أن معاوية قطع يديه ورجليه ، وأمر بالتخاذ المقصورة ، ففيل
 لابن عباس بعد ذلك : ما تأويل المقصورة ؟ فقال : يخافون أن يبهظهم ^(٥)
 الناس .

وأما زاذويه : فإنه أرصد لعمر و ، واشتكى عمرو بطنه ، فلم يخرج
 للصلاة ، وخرج [إلى الصلاة ^(٦)] خارجة ^(٧) ، وهو رجل من بني سهم
 بن عمرو بن هصيص ، رخط عمرو بن العاصي ، فضربه زاذويه فقتله ، فلما
 دُخِلَ ^(٨) به على عمرو فرآهم يخاطبونه بالإمرة قال : أو ما قتلتُ عمراً ؟ قيل :

(١) الزيادة من ج و د و هـ . وفي س « له » .

(٢) بحاشية ١ مانصه : « ابن شاذان : قوله استؤنى ، من الاناء ، وهو الانتظار
 والتأخير ، ممدود »

(٣) في ج و س و د و هـ « ثم بلغ » .

(٤) بحاشية ١ مانصه : « ابن شاذان : يقال بهظهم الأمر يبهظهم بهظاً : إذا غلبهم ،
 والأمر باهظ ، والمفعول : مبهوظ » . وهي بالطاء المعجمة . وفي لغة قليلة بالضاد المعجمة
 بدل الظاء .

(٥) الزيادة من س .

(٦) هو خارجة بن حذافة بن غاث ، له حبة ، شهد فتح مصر واختط بها ، وكان على شرطة
 مصر في إمرة عمرو بن العاص .

(٧) في س و د « فلما دخلوا به » .

لا. إنما قتلت خارجة، فقال: أردتُ عمرًا والله أراد خارجة، وكان طويلًا
 س. الأمانة

✽

وقال أبو زبيد الطائي^(١) يرثني علي بن أبي طالب صلوات الله عليه:
 إن الكرام على ما كان من خلقي رَهْطُ امرئٍ خارَهُ للدينِ مُختارُ
 طبٌ بصيرٌ بأضغانِ الرجالِ ولم يُعدَلْ بحبرِ رسولِ الله أخبارُ^(٢)
 وقطرةٌ قطرتْ إذ حانَ موئدها وكلُّ شيءٍ له وقتٌ ومقدارُ
 حتى تنصَّلها في مسجدٍ طهرٍ على إمامٍ هُدى إن معشرَ جاروا
 مُتَّ ليدخلَ جنَّاتِ أبو حسنٍ وأوجِبَتْ بعده للقاتلِ النارُ
 قوله « خارَهُ » إنما هو^(٣): اختاره، وهو « فَعَلَهُ » و « اختاره »
 « افْتَعَلَهُ » كما تقول: قَدَرَ عليه واقتَدَرَ عليه.

وقوله « بصيرٌ بأضغانِ الرجالِ »، فهي أسرارها ومُخبَّاتُها. قال الله
 تعالى: ﴿فِيْجْهِكُمْ تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ﴾^(٤). و « الحَبْرُ » العالمُ. ويروى
 أن عليًا رضوان الله عليه مرَّ يهوديًّا يسألُ مُسلمًا عن شيءٍ من أمرِ الدينِ،
 فقال له عليٌّ: اسألني ودعِ الرجالَ، فقال له: يا أمير المؤمنين! أنت حَبْرٌ،

(١) في ج و د و هـ « وأراد الله خارجة ».

(٢) اسمه حرملة بن المنذر.

(٣) « طب بصير » بالرفع في كل النسخ على الاستئناف، وضبطهما الشيخ الموصفي بالجر، تبعًا
 لامرئ، وهو وإن كان صحيحًا في العربية، إلا أنه يخالف لرواية الكتاب.

(٤) في ج و س و د و هـ « إنما يعي ».

(٥) سورة محمد آية ٣٧ وهكذا فسر المبرد الأضغان بالأسرار، والذي في كتب اللغة كلها أن
 الأضغان الأحقاد. إلا أن يريد المبرد هاهنا معنى مجازيًا، لأن الأضغان أسرار مخبأة في القلوب

بصيرة ^١ لَدَعُولِ عَلَى : أَنْ تَسْأَلَ عَالِمًا أَجْدَى لَكَ

بِإِبْنِ عِيَالٍ « حَتَّى تَنْصَلَّهَا » يَرِيدُ : اسْتَخْرَجَهَا .

وقوله « حُمِّتْ » معناه قُدِّرَتْ .

قال الكُمَيْتُ :

وَالْوَصَى الَّذِي أَمَالَ التَّجُوبَ يُّ بِهِ عَرْشَ أُمَّةٍ لِأَنْهَدَامِ

قَتَلُوا يَوْمَ ذَلِكَ إِذْ قَتَلُوهُ حَكَمًا لَا كَغَايِرِ الْحُكَّامِ

الإِمَامَ الزَّيْنِيَّ وَالْفَارِسَ الْمُعْلَمَ تَحْتَ الْعَجَّاجِ غَيْرِ الْكَهَامِ

رَاعِيًّا كَانَ مُسْجِحًا فَفَقَدْنَا هُوَ فَقَدْ الْمُسِيمَ هُلَاكَ السَّوَامِ ^(٢)

قوله « الوَصَى » ، فهذا شَيْءٌ كَانُوا يَقُولُونَهُ وَيُكْثِرُونَ فِيهِ . قال

ابْنُ قَيْسِ الرُّقِيَّاتِ :

نَحْنُ مِنْهُ النَّبِيُّ أَحْمَدُ وَالصِّدِّيقُ قُ مِنْهُ التَّقِيُّ وَالْحُكَمَاءُ ^(٣)

وَعَلَى وَجَعَفَرُ ذُو الْجَنَاحَيْنِ هُنَاكَ الْوَصِيُّ وَالشُّهَدَاءُ

وَقَالَ كَثِيرٌ لَمَّا حَبَسَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنْفِيَّةِ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ رَجُلًا

مِنْ أَهْلِهِ فِي سِجْنِ عَارِمٍ :

تُخْبِرُ مَنْ لَا قِيَتَ أَنَّكَ عَائِدٌ بَلِ الْعَائِدُ الْمَحْبُوسُ فِي سِجْنِ عَارِمِ

وَصِيَّ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَإِبْنُ عَمِّهِ وَفَكَأَلُكَ أَعْنَاقُ وَقَاضِي مَغَارِمِ

(١) فِي ج و س و د و هـ « أَجْدَى عَلَيْكَ » .

(٢) بِحَاشِيَةِ ١ مَانَصُهُ : « الْمُهَلَّبِيُّ : أَسْجَحَ الرَّجُلُ إِسْجَاحًا فَهُوَ مُسْجِحٌ : سَهْلٌ » .

(٣) فِي ج و د « النَّبِيُّ » .

أَرَادَ : ابْنُ وَصِيِّ النَّبِيِّ ، وَالْعَرَبُ تُقِيمُ الْمُضَافَ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْبَابِ ، وَكَانَ طَوِيلًا
كَمَا قَالَ الْآخَرُ :

صَبَّحْنَا مِنَ كَاطِمَةِ الْخُصِّ الْخَرِبِ يَحْمِلُنَ عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
يُرِيدُ : ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ لِسُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ :
وَرِثْتُمْ ثِيَابَ الْمَجْدِ فَقِي لَبَوسُكُمْ عَنْ ابْنِ مَنَافٍ عَبْدِ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ
يُرِيدُ : ابْنُ عَبْدِ مَنَافٍ .

وَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ :

أُحِبُّ مُحَمَّدًا جَبَّاشًا دِيدًا وَعَبَّاسًا وَحَمَزَةً وَالْوَصِيًّا
أُحِبُّهُمْ لِحُبِّ اللَّهِ حَتَّى أَجَى إِذَا بُعِثْتُ عَلَى هَوِيًّا
هَوَى أُعْطِيَتْهُ مِنْذُ اسْتَدَارَتْ رَحَى الْإِسْلَامِ لَمْ يَعْدِلْ سَوِيًّا
[« السَّوِيُّ » وَ « السَّوَاءُ » الَّذِي قَدْ سَوَّى اللَّهُ خَلْقَهُ ، لَا زَمَانَةَ بِهِ وَلَا دَاءَ .
وَفِي الْقُرْآنِ : ﴿ بَشَرًا سَوِيًّا ^(١) ﴾ . وَتَقُولُ : سَاوَيْتُ ذَلِكَ بِهَذَا الْأَمْرِ ، أَيْ :
جَعَلْتُهُ مِثْلًا لَهُ ^(٢)] .

يَقُولُ الْأَرْذَلُونَ بَنُو قَشِيرٍ طَوَالَ الدَّهْرِ مَا تَنَسَّى عَلِيًّا ^(٣)
بَنُو عَمِّ النَّبِيِّ وَأَقْرَبُوهُ أَحَبُّ النَّاسِ كُلِّهِمْ إِلَيَّا
فَإِنْ يَكُ حُبُّهُمْ رُشْدًا أَصَبَهُ وَلَيْسَ بِمُحْطَى إِنْ كَانَ غِيًّا

(١) سورة مريم آية ١٧

(٢) الزيادة من حاشية ١ .

(٣) فِي كُلِّ نَسْخِ الْكِتَابِ « يَقُولُ » وَلَكِنْ الشَّيْخُ الْمَرْصُفِيُّ كَتَبَهَا « يَقُولُ » بِالْفَوْقِيَّةِ ، وَهُوَ
مُخَالَفٌ لِكُلِّ الْأَصُولِ .

بصيرة ثل دَعَوَلْتُ^(١) » [وكان بنو قُشَيْرٍ عُثْمَانِيَّةً ، وكان أبو الأسودِ نازِلًا
 ثِيَابَ ابْنِ عِمَامٍ . يَرْمُونَهُ بِاللَّيْلِ ، فإذا أصبحَ شكَا ذلك ، فشكاهم مرةً ، فقالوا
 [له^(٢)] : ما نحنُ نَرْمِيكَ ، ولكنَّ اللهَ يرميك ! فقال : كذبتُم واللهِ ، لو كان
 اللهُ يَرْمِينِي لما أخطأَنِي .

[قال : وكان نَقْشُ خَاتَمِهِ :

يَا غَالِي حَسْبُكَ مِنْ غَالِبٍ ارْحَمْنِي عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ]^(٣)

وقوله « غيرَ الكَهَامِ » فالكَهَامُ : الكَلِيلُ من الرجالِ والسيوفِ ، يقال
 سيفٌ كَهَامٌ . وقوله :

« رَاعِيًّا كَانَ مُسَجِّحًا فَقَدْنَا هُوَ فَقَدَ الْمُسِيمِ هُلَكَ السَّوَامِ »

فَالْمُسِيمُ : الذي يُسِيمُ إِبْلَهُ أو غنمه ترعى ، وكذلك كلُّ شَيْءٍ من الماشيةِ ،
 فجعلَ الراعيَ للناسِ كصاحبِ الماشيةِ الذي يُسِيمُهَا وَيَسْوِسُهَا وَيُصْلِحُهَا ،
 ومبى لم يَرْجِعْ أَمْرُ النَّاسِ إِلَى واحدٍ فلا نظامَ لَهُمْ ، ولا اجتماعَ لأُمُورِهِمْ .
 قال ابنُ قيسِ الرُّقِيَّاتِ :

أَيُّهَا الْمُشْتَهَى فَنَاءُ قُرَيْشٍ بِيَدِ اللَّهِ مُجْمَرُهَا وَالْفَنَاءُ
 إِنْ تَوَدَّعَ مِنَ الْبِلَادِ قُرَيْشٌ لَا يَكُنْ بَعْدَهُمْ لِحَى بَقَاءُ
 لَوْ تَقَفَّى وَبِئْرُكَ النَّاسُ كَانُوا غَنَمَ الذَّنْبِ غَابَ عَنْهَا الرَّعَاءُ^(٤)

(١) الزيادة من حاشية ١ .

(٢) الزيادة من ج و س و د .

(٣) الزيادة من س و د و هـ .

(٤) في ج و س و د و هـ « وَتَرَكُ النَّاسَ » .

وقال الحِمْيَرِيُّ يَعْنِي عَلِيًّا رَضَوَانُ اللَّهُ عَلَيْهِ :
 كَانَ الْمُسِيْمَ وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا لِنَ لَزِمَ الطَّرِيقَةَ وَاسْتَقَامَ سُبُلَهُ الْمَلِكُ
 وَلَمَّا سَمِعَ عَلَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ نَدَاءَهُمْ « لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ » قَالَ : كَلِمَةٌ عَادِلَةٌ
 يُرَادُ بِهَا جَوْرٌ ، إِنَّمَا يَقُولُونَ لَا إِمَارَةَ ، وَلَا بُدَّ مِنْ إِمَارَةٍ ، بَرَّةٍ أَوْ فَاجِرَةٍ .



وَرَوَوْا أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَوْصَى إِلَى الْحَسَنِ فِي وَقْفِ أَمْوَالِهِ وَأَنْ
 يَجْعَلَ فِيهَا ثَلَاثَةً مِنْ مَوَالِيهِ وَقَفَ فِيهَا عَيْنَ أَبِي نَيْزَرٍ^(١) وَالْبُعَيْبِغَةَ . وَهَذَا^(٢)
 غَلَطٌ ، لِأَنَّهُ وَقَفَهُ لَهُذَيْنِ^(٣) الْمَوْضِعَيْنِ لِسِتَّتَيْنِ مِنْ خِلَافَتِهِ .

[قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ^(٤)] : حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ^(٥) فِي إِسْنَادٍ ذَكَرَهُ
 آخِرُهُ أَبُو نَيْزَرٍ ، وَكَانَ أَبُو نَيْزَرٍ مِنْ أَبْنَاءِ بَعْضِ مَلُوكِ الْأَعَاجِمِ ، قَالَ : وَصَحَّ
 عِنْدِي بَعْدُ أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ النَّجَّاشِيِّ ، [يَعْنِي أَبَا نَيْزَرٍ^(٦)] ، فَارْتَبَعَ فِي الْإِسْلَامِ
 صَغِيرًا ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ ، وَكَانَ مَعَهُ فِي بَيْتِهِ ، فَلَمَّا

(١) هكذا ضبط في أكثر أصول الكتاب بفتح النون وضبط في ١ بكسرهما ، وهو الموافق
 لما في الإصابة للحافظ ابن حجر (٧ : ١٩٥) . ولكنه ضبط في الكتاب في المواضع
 الآتية كلها بفتح النون .

(٢) في ج و س و د « فهذا » ..

(٣) في ج و س « هذين » .

(٤) الزيادة من ج و س .

(٥) « محم » ضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر اللام الشددة . وأبو محم هذا كان عالما بالحنة
 والبرية والشعر وأيام الناس ، وكان رافضياً . ولد سنة ١٤٨ ومات سنة ٢٤٥ وقيل
 سنة ٢٠٨ .

(٦) الزيادة من ج و س و د و هـ :

بصيرة ^(١) ذُكِرَ اللهُ صار مع فاطمة وولدها عليهم السلام ، قال أبو نيزر ^(٢) :
 ثبَّابُ بْنُ عَمِيْنٍ أَبِي طَالِبٍ [أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ^(٣)] وَأَنَا أَقُومُ بِالضَّيْعَتَيْنِ : عَيْنِ أَبِي
 نِزَرَ وَالبُعْيَغَةِ ، فَقَالَ لِي : هَلْ عِنْدَكَ مِنْ طَعَامٍ ؟ فَقُلْتُ : طَعَامٌ لَا أَرْضَاهُ
 لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، قَرَعْتُ مِنْ قَرَعِ الضَّيْعَةِ صَنَعْتُهُ بِإِهَالَةٍ سَنَخَةٍ ^(٤) ، فَقَالَ : عَلَى
 بِهِ ، فَقَامَ إِلَى الرَّيْعِ ، وَهُوَ جَدُولٌ ، فَغَسَلَ يَدَهُ ^(٥) ، ثُمَّ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ،
 ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرَّيْعِ ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ بِالرَّمْلِ حَتَّى أَتَقَاهُمَا ، ثُمَّ ضَمَّ يَدَيْهِ كُلَّ وَاحِدَةٍ
 مِنْهُمَا إِلَى أُخْتِهَا ، وَشَرِبَ بِهِمَا حَسًّا ^(٦) مِنْ مَاءِ الرَّيْعِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا نِزَرَ ! إِنْ
 الْأَكْفَ أَنْظَفُ الْآنِيَةِ ، ثُمَّ مَسَحَ نَدَى ذَلِكَ الْمَاءِ عَلَى بَطْنِهِ ، وَقَالَ : مَنْ
 أَدْخَلَهُ بَطْنُهُ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ أَخَذَ الْمِعْوَلَ وَانْحَدَرَ فِي الْعَيْنِ ، فَجَعَلَ يَضْرِبُ ،
 وَأَبْطَأَ عَلَيْهِ الْمَاءُ ، فَخَرَجَ وَقَدْ تَفَضَّجَ جَبِينُهُ عَرَقًا ، فَانْتَكَفَفَ الْعَرَقَ عَنْ
 جَبِينِهِ ^(٧) ، ثُمَّ أَخَذَ الْمِعْوَلَ وَعَادَ إِلَى الْعَيْنِ ، فَأَقْبَلَ يَضْرِبُ فِيهَا ، وَجَعَلَ يُهْمِّهِمْ

(١) أبو نيزر هذا ذكره الحافظ في الإصابة . وقال : « ذكره الذهبي مستدركا ، وقال :

يقال أنه من ولد النجاشي جاء وأسلم » . ثم نقل الحافظ قصته التي هنا من كتاب الكامل .
 ويظهر لي أنه غير معروف عند المحدثين ، وأنه من الناس الذين يذكرون في الأخبار فقط ،
 ولو كان هذا ممن أسلم في عهد النبي مترك علماء الحديث ذكره أو الرواية عنه .

(٢) الزيادة من س و د .

(٣) الإهالة : مأذيب من الشعم ، والسنخة : المتغيرة الریح .

(٤) في س و د وه « يديه » .

(٥) الحسا - بضم الحاء - جمع حسوة ، بضم الحاء وفتحها ، وهي الشرية ملء انهم .

(٦) بحاشية ١ مانصه : « ابنُ شاذان ، انفَضَّجَ الشَّيْءُ : إِذَا عَرَضَ . . . لِمُنْتَشَخٍ

وَتَفَضَّجَ بَدَنُ النَّاقَةِ إِذَا تَخَدَّدَ لَحْمُهَا . قال : قال ابنُ الأعرابي : النَّكَفُ :

الْقَطْعُ ، يُقَالُ : نَكَفَ اللَّهُ الْغَيْثَ أَيْ قَطَعَهُ . الْمُهْلَسِيُّ : النَّكَفُ . تَنْجِيتُكَ

الدُّمُوعَ عَنْ خَدِّكَ بِأَصْبِعِكَ » . وفي اللسان : « تفضع عرقا : أي سال » . وكذلك

« انفضع فلان بالعرق : إذا سال به » . وكله بالميم في آخره ، ويقال أيضا بالحاء المعجمة .

وَانْتَالَتْ كَأَنَّهَا عُنُقُ جَزُورٍ^(١)، فَنَجَرَ مُسْرَعًا، فَقَالَ أَشْهَدُ اللَّهَ، وَكَانَ طَوِيلَ
عَلَى بَدْوَاهِ وَصَحِيفَةٍ، قَالَ: فَعَجَّلْتُ بِهِمَا إِلَيْهِ، فَكَتَبَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَذَا مَا تَصَدَّقَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، تَصَدَّقَ بِالضَّيْعَتَيْنِ الْمَعْرُوفَتَيْنِ
بَعَيْنِ أَبِي نِزَرٍ وَالْبُعَيْبَةِ، عَلَى فَقَرَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَابْنِ السَّبِيلِ، لِيَتَّقِيَ اللَّهُ
بِهِمَا وَجْهَهُ حَرَّ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا تَبَاعًا وَلَا تَوْهَبًا، حَتَّى يَرْتَهُمَا اللَّهُ وَهُوَ
خَيْرُ الْوَارِثِينَ، إِلَّا أَنْ يَحْتَاجَ إِلَيْهِمَا الْحَسَنُ أَوِ الْحُسَيْنُ فَهُمَا طَلِقٌ^(٢) لهُمَا،
وَلَيْسَ لِأَحَدٍ غَيْرِهِمَا. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ: فَرَكِبَ الْحُسَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دِينَ،
فَحَمَلَ إِلَيْهِ مَعَاوِيَةُ بَعَيْنِ أَبِي نِزَرٍ مَائَتِي أَلْفِ دِينَارٍ، فَأَبَى أَنْ يَبِيعَ، وَقَالَ:
إِنَّمَا تَصَدَّقَ بِهَا أَبِي لِيَتَّقِيَ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ حَرَّ النَّارِ، وَلَسْتُ بِأَتَّعَمَّاهَا بِشَيْءٍ.

وَتَحَدَّثَ الزُّبَيْرِيُّونَ: أَنَّ مَعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَى رِوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، وَهُوَ
وَالِي الْمَدِينَةِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحَبُّ أَنْ يَرُدَّ الْأَلْفَةَ، وَيَسْأَلَ
السَّخِيمَةَ، وَيَصِلَ الرَّحِمَ، فَإِذَا وَصَلَ إِلَيْكَ^(٣) كِتَابِي [هَذَا^(٤)] فَاخْطُبْ
إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ابْنَتَهُ أُمَّ كُلْثُومٍ عَلَى يَزِيدَ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَارْغَبْ لَهُ

(١) بحاشية ١ مانصه: «ابن شاذان. حدثني أبو عمر عن ثعلب عن ابن الأعرابي
قال: اثنال الرمل اثنيالاً: تبع بعضه بعضاً، مثل انهال وانهار وانهمام،
وانكال».

(٢) طلق - بكسر الطاء وسكون اللام - أى: حلال.

(٣) فى ج و س و د و هـ «فإذا ورد عليك».

(٤) الزيادة من س و هـ

بصيرة ^(١) نزل دَعْوَى جَهَ مروانُ إلى عبد الله بن جعفر ، فقرأ عليه كتاب معاوية ^(٢) ،
 ثم ابن عبيد بن رَدِّ الألفة من صلاح ذات البين ، واجتماع الدَّعوة ^(٣) ، فقال عبد الله :
 إن خالها الحسينَ يَنْبُع ، وليس ممن يُفْتَت عليه بأمرٍ ، فَأَنْظِرْنِي إلى أنْ يَقْدَمَ ،
 وكانت أمها زينب بنت علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، فلما قَدِمَ
 الحسينُ ذَكَرَ ذلك له عبدُ الله بنُ جعفرٍ ، فقام من عنده فدخل إلى الجارية ،
 فقال : يا بُدَيَّة ! إِنَّ ابْنَ عَمِّكَ القاسمَ بنَ مُحَمَّدٍ بنَ جعفرٍ بنِ أَبِي طالبٍ أَحَقُّ
 بِكَ ، ولعلَّكَ تَرْغِبِينَ في كَثْرَةِ الصَّدَاقِ وقد تَحَلَّتْكِ البُعِيْبَغَاتِ ، فلَمَّا حَضَرَ
 القومُ لِلإِمْلَاقِ ^(٤) تكلَّم مروانُ بن الحَكَمِ ، فذَكَرَ معاويةَ وما قَصَدَهُ من
 صَلَاةِ الرَّجِمِ وَجَمْعِ الكَلِمَةِ ، فتكلَّم الحسينُ فزَوَّجَهَا من القاسمِ [بن مُحَمَّدٍ] ^(٥) ،
 فقال له مروانُ : أَغْدِرًا يَا حُسَيْنُ ؟ ! فقال : أَنْتَ بَدَأْتَ ، خَطَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ
 الحسنُ بنُ عليٍّ عليه السلام عائشةَ بنتَ عثمانَ بنِ عَفَّانَ ، واجتمعنا لذلك ،
 فتكلمتَ أَنْتَ فزَوَّجْتَهَا من عبد الله بن الزُّبَيْرِ ، فقال مروانُ : ما كان ذلك ،

(١) في ج « كتاب أمير المؤمنين » .

(٢) في ج و س و د و هـ « ما » بدل « بما » .

(٣) بحاشية ١ مانصه : « أخبرني أبو يعقوب بن خُرَزَادَ قال : أخبرني ابنُ رَبَاحٍ
 عن ابنِ دُرَيْدٍ في كتاب الجُمُهرَةِ قال : الدَّعوةُ ، مصدرُ دَعَا يَدْعُو دَعْوًا ودُعَاءُ
 واستجَابَ اللهُ دُعَاءَهُ ودَعْوَتُهُ ، والدَّعوةُ في النَّسَبِ . قال : وأخبرني ابنُ شاذَانَ
 عن أبي عُمَرَ عن ثَعْلَبٍ قال : الدَّعوةُ بكسر الدَّالِ في النَّسَبِ ، والدَّعوةُ إلى

الطعامِ وغيره بفتح الدَّالِ » . وما نقل عن الجُمُهرَةِ انظره فيها (٢ : ٢٨٣) .

(٤) الإِمْلَاقُ عقد النكاح .

(٥) الزيادة من ج و س و د و هـ .

فالتفت الحسين إلى محمد بن حاطب فقال : أَنشُدْكَ اللهَ ، أَكَلَمَ وَكَانَ طَوِيلَ
اللهم نَعَمْ . فلم تَزَلْ هذه الضَّيْعَةُ فِي يَدَيَّ^(١) بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُبَسَةَ الْمَلِكِ
ناحية أُمِّ كَثُومٍ ، يتوارثونها ، حتى مَلَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُأْمُونُ ، فَذَكَرَ
ذلك له ، فقال : كَلَّا ، هَذَا وَقَفُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَانْتَزَعَهَا
مِنْ أَيْدِيهِمْ ، وَعَوَّضَهُمْ عَنْهَا ، وَرَدَّهَا إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ .



قال أبو العباس : رَجَعَ الْحَدِيثُ إِلَى ذِكْرِ الْخَوَارِجِ وَأَمْرِ عَلِيٍّ
بْنِ أَبِي طَالِبٍ .

قال : [و^(٢)] يُرَوَّى : أَنَّ عَلِيًّا فِي أَوَّلِ خُرُوجِ الْقَوْمِ عَلَيْهِ دَعَا صَعْرَمَةَ
بْنَ صُوحَانَ الْعَبْدِيِّ ، وَقَدْ كَانَ وَجَّهَهُ إِلَيْهِمْ ، وَزِيَادَ بْنَ النَّضْرِ الْحَارِثِيِّ^(٣) مَعَ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، فَقَالَ لَصَعْرَمَةَ : بِأَيِّ الْقَوْمِ رَأَيْتَهُمْ أَشَدَّ إِطَافَةً ؟ فَقَالَ :
بِزَيْدِ بْنِ قَيْسِ الْأَرْحَبِيِّ ، فَرَكِبَ عَلِيٌّ إِلَيْهِمْ إِلَى حَرُورَاءَ ، فَجَعَلَ يَتَخَلَّلُهُمْ ،
حَتَّى صَارَ إِلَى مَضْرَبِ زَيْدِ بْنِ قَيْسٍ ، فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ خَرَجَ فَاتَّسَكَ
عَلَى قَوْسِهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا مَقَامُ مَنْ فَلَاحَ فِيهِ فَلَجَ يَوْمُ
الْقِيَامَةِ ، أَنَشُدْكُمْ اللَّهُ^(٤) ، أَعَلَيْتُمْ أَحَدًا مِنْكُمْ كَانَ أُكْرَهُ لِلْحُكُومَةِ

(١) فِي ج وَ د وَ ه « فِي أَيْدِي » .

(٢) الزيادة من ج و س و ه و د .

(٣) فِي النسخ المذكورة : « وَقَدْ كَانَ وَجْهَ إِلَيْهِمْ زِيَادُ بْنُ النَّضْرِ الْحَارِثِيُّ » .

(٤) بِحَاشِيَةِ ١ مَانَصِهِ : « ابْنُ شَاذَانَ : يَقَالُ : نَشَدْتُكَ اللَّهُ فَأَنَا أَنَشُدُكَ اللَّهُ ، أَيْ

ذَكَرْتُكَ اللَّهُ وَعَرَفْتُكَ » .

بصيرة لِّل دَعْوَمِ لَا ، قَالَ : أَفَعَلِمْتُمْ أَنَّكُمْ أَكْرَهْتُمُونِي حَتَّى قَبِلْتُمُهَا ؟ قَالُوا :
يَا ابْنَ عِمَامٍ هَلْ : فَعَلَامَ خَالَفْتُمُونِي وَتَابَذْتُمُونِي^(١) ؟ قَالُوا : إِنَّا أَتَيْنَا ذَنْبًا
عَظِيمًا ، فَتُبْنَا إِلَى اللَّهِ ، فَتَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْهُ وَاسْتَغْفِرْهُ نَعْدُ لَكَ ! فَقَالَ عَلِيٌّ :
إِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَرَجِعُوا مَعَهُ ، وَهُمْ سِتَّةُ آلَافٍ . فَلَمَّا
اسْتَقَرُّوا بِالْكُوفَةِ أَشَاعُوا أَنَّ عَلِيًّا رَجَعَ عَنِ التَّحْكِيمِ وَرَأَاهُ ضَلَالًا ، وَقَالُوا :
إِنَّمَا يَنْتَظِرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَسْمَنَ الْكَرَاعُ وَيُجْبِيَ الْمَالُ فَيَنْهَضَ إِلَى
الشَّامِ ، فَأَتَى الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ !
إِنَّ النَّاسَ قَدْ تَحَدَّثُوا أَنَّكَ رَأَيْتَ الْحُكُومَةَ ضَلَالًا وَالْإِقَامَةَ عَلَيْهَا كُفْرًا !!
فَنَجَّطَبَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : مَنْ زَعَمَ أَنِّي رَجَعْتُ عَنِ الْحُكُومَةِ فَقَدْ كَذَبَ ،
وَمَنْ رَأَاهَا ضَلَالًا فَهُوَ أَضَلُّ ، فَخَرَجَتِ الْخَوَارِجُ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَحَاكَمَتِ ،
فَقِيلَ لِعَلِيٍّ : إِنَّهُمْ خَارِجُونَ عَلَيْكَ ، فَقَالَ : لَا أَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَقَاتِلُونِي ، وَسَيَفْعَلُونَ ،
فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ ، فَلَمَّا صَارَ إِلَيْهِمْ رَحَّبُوا بِهِ وَأَكْرَمُوهُ ، فَرَأَى
مِنْهُمْ جِبَاهًا قَرِحَةً^(٢) لَطُولِ السُّجُودِ ، وَأَيْدِيًا كَشَفِنَاتِ الْإِبِلِ^(٣) ، [و^(٤)] عَلَيْهِمُ

(١) بحاشية ١ مانصه : « ابْنُ شاذَانَ : نَبَذْتُ الشَّيْءَ أَنْبَذْتُهُ نَبْذًا : أَلْقَيْتُهُ ، فَهُوَ

نَبِذٌ وَمَنْبُودٌ ، وَبِهِ سُمِّيَ النَّبِذُ ، لِأَنَّ التَّمْرَ كَانَ يُلْقَى فِي الْجَرِّ وَفِي غَيْرِهِ . »

(٢) قرحة : أَى فِيهَا قُرُوحٌ أَوْ مَا يَشْبِهَا .

(٣) ثَنَفَاتُ الْإِبِلِ : مَا يَصِيبُ الْأَرْضَ مِنْهَا إِذَا بَرَكَتْ ، كَالْمَرْقِيقِ وَالرَّكْبَتَيْنِ : وَالْمُرَادُ أَنَّهُمْ كَانُوا

يَكْتُمُونَ الصَّلَاةَ وَهُمْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ فِيهِمْ : « يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يَجَاوِزُ خَاجِرَهُمْ » .

(٤) الزيادة من ج و س و د .

قُصُّ مُرَحَّضَةٍ^(١) . وهم مُشَمَّرُونَ ، فقالوا : ما جاء بك ولم يكن طويلاً فقال : جئتكم من عند صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن أخته وأُعلمنا بربه وسنة نبيه ، ومن عند المهاجرين والأنصار ، قالوا : إنا أتينا عظيمًا^(٢) حين حَكَمْنَا الرجال في دين الله ، فإن تاب كما تُبْنَأ ونَهَضَ لمجاهدة عدونا رجعنا ، فقال ابن عباس : نَشَدْتُكُمْ اللهَ إِلَّا مَا صَدَقْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ! أما علمتم أن الله أمرَ بتحكيم الرجال في أَرْزَبٍ تُساوِي رُبْعَ درهمٍ تُصَادُ في الحَرَمِ ، وفي شِقَاقٍ^(٣) رجلٍ وامرأته ؟ فقالوا : اللهم نعم ، فقال : فَأَنْشُدْكُمْ اللهَ ، هل^(٤) علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُمْسَكَ عَنْ الْقِتَالِ لِلْهُدْنَةِ^(٥) بينه وبين أهلِ الْحَدِيثَةِ ؟ قالوا : نعم ، ولكن علينا محامنة أنفسنا من إمارة المسلمين ، قال ابن عباس : ليس ذلك بمنزلة ما عليه ، وقد حَمَّاهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه من الذُّبُونَةِ وقد أَخَذَ عَلَى كُلِّ الْحَكَمَيْنِ أَنْ لَا يَجُورَا ، وَإِنْ يَجُورَا فَعَلَى أَوْلَى مِنْ مُعَاوِيَةَ وَغَيْرِهِ ، قالوا : إِنَّ مُعَاوِيَةَ

(١) بحاشية مانصه : « رَحَضْتُ الثَّوْبَ أَرَحَضُهُ رَحَضًا : إِذَا غَسَلْتَهُ ، وَثَوْبٌ رَحِيضٌ وَمَرْحُوضٌ وَالْمَرْحَاضُ : خَشْبَةٌ يُضْرَبُ بِهَا الثَّوْبُ فَيُغْسَلُ » .

(٢) في س « إنا أتينا ذنباً عظيماً » ! :

(٣) بحاشية مانصه : « قال ابن شاذان : الشَّقَاقُ : الْمُعَادَاةُ وَالْمُغَالَاظَةُ ، شَاقَتْهُ مُشَاقَّةً وَشِقَاقًا » .

(٤) في ج و س و هـ « فهل » :

(٥) بحاشية مانصه : « ابن شاذان : الْهُدْنَةُ : السُّكُونُ ، هَدَّيْتُ الرَّجُلَ تَهْدِيَةً وَهَادَنْتُهُ مُهَادَنَةً ، وَالْأَمُّمُ الْهُدْنَةُ » .

بصيرة ^١ ذَعَوَى عَلَى ، قَالَ : فَأَيُّهُمَا رَأَيْتُمُوهُ أَوْلَى فَوَلَّوهُ ، قَالُوا : صَدَقْتَ ،
 بَنُ ابْنُ عَبَّاسٍ : [و] ^(١) مَتَى جَارَ الْحَكَمَانِ فَلَا طَاعَةَ لَهُمَا وَلَا قَبُولَ لِقَوْلِهِمَا ،
 قَالَ : فَاتَّبَعَهُ مِنْهُمْ أَلْفَانِ وَبَقِيَ أَرْبَعَةُ آلَافٍ ، فَصَلَّى بِهِمْ صَلَوَاتِهِمْ ابْنُ
 الْكَوَّاءِ ، وَقَالَ ^(٢) : مَتَى كَانَتْ حَرْبٌ فَرِئْسُكُمْ شَبَثُ بْنُ رَبِيعٍ الرَّيَّاحِيُّ ،
 فَلَمْ يَزَالُوا عَلَى ذَلِكَ يَوْمِينَ ، حَتَّى أَجْمَعُوا عَلَى الْبَيْعَةِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ الرَّاسِبِيِّ ،
 قَالَ : وَمَضَى الْقَوْمُ إِلَى النَّهْرِوَانِ ، وَكَانُوا أَرَادُوا الْمَضِيَّ إِلَى الْمَدَائِنِ ^(٣) . [قَالَ
 الْأَخْفَشُ : كَذَا كَانَ يَقُولُ الْمُبَرَّدُ « النَّهْرِوَانُ » بِكسْرِ النُّونِ وَالرَّاءِ ، وَإِنَّمَا هُوَ
 « النَّهْرِوَانُ » ^(٤) بِالْفَتْحِ ، وَأَنْشَدَ لِلطَّرِمَّاحِ :

* قَلَّ فِي شَطْطِ نَهْرِوَانٍ اغْتِمَاضِي * [^(٥)]

(١) الزيادة من ج و س و د و ه .

(٢) في ج و د و ه « وَقَالُوا » .

(٣) انظر رواية أخرى لمناظرة ابن عباس مع الحوارج فيما مضى في هذا الجزء (ص ٨٩٢ - ٨٩٣)

(٤) كَذَا قَالَ الْأَخْفَشُ ، وَهُوَ الْمَشْهُور ، وَهُوَ الَّذِي اقْتَصَرَ عَلَيْهِ صَاحِبُ اللِّسَانِ وَالصَّحَاحُ :

وَلَكِنْ قَالَ يَاقُوتُ فِي الْبُلْدَانِ : « وَأَكْثَرُ مَا يَجْرِي عَلَى الْأَلْسِنَةِ بِكسْرِ النُّونِ » : وَفِي

الْقَامُوسِ : « بفتح النُّونِ وَثَلَبَتِ الرَّاءُ ، وَبِضْمِهَا » : ففِيهَا لُغَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ ، وَمِنْ حِفْظِ

حِجَّةٍ عَلَى مَنْ لَمْ يَحْفَظْ .

(٥) الزيادة من حاشية ١ وَكَانَ فِي كَلِمَةِ « اغْتِمَاضِي » شَيْءٌ مِنَ اللَّبْسِ عَلَى مُصَحِّحِ النُّسخَةِ الْأُورُوبِيَّةِ

خَذَفَ الْأَلْفَ وَالنِّينَ مِنْ أَوَّلِهَا ، وَوَضَعَ بَدَلَهَا نَقْطًا ، وَكَانَتْ الْفَيْنُ غَيْرَ مُعْجَمَةٍ ، ثُمَّ اشْتَبَهَتْ

عَلَيْهِ النَّاءُ وَالْمِيمُ فِي الرَّسْمِ فَظَنَّهُمَا قَافَا ، فَكَتَبَ بَعْدَ النُّقْطِ كَلِمَةَ « قَاضِي » وَبِذَلِكَ طُبِعَتْ فِي نُسْخِ

مِصْرَ مِنْ غَيْرِ بَحْثٍ ، وَأَمَّا الشَّيْخُ الْمُرْصِنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فَفَرَجَ مِنْ ذَلِكَ بِالسَّكَاتِ ، خَذَفَ الْكَلِمَةَ

كُلَّهَا ، وَأَشَارَ إِلَى الْقَصِيدَةِ الَّتِي مِنْهَا الْبَيْتُ فِيمَا مَضَى مِنْ شَرْحِهِ ، فَوَجَدْنَاهَا فِيهِ (٢ : ١٨٤)

(١٨٦) وَهَذَا الشُّطْرُ هُوَ أَوَّلُهَا .



بوين

قال أبو العباس : فن طرِيفِ أخبارهم : أنهم أصابوا مسلماً ونصرانياً ،
فَقَتَلُوا الْمُسْلِمَ وَأَوْصَوْا بِالنَّصْرَانِي ، فقالوا : احفظوا ذِمَّةَ نَبِيِّكُمْ !!
وَلَقِيَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَبَّابٍ فِي عُنُقِهِ مِصْحَفٌ ، وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ وَهِيَ حَامِلٌ ،
فَقَالُوا [لَهُ (١)] : إِنَّ هَذَا الَّذِي فِي عُنُقِكَ لِيَأْمُرُنَا أَنْ نَقْتُلَكَ ! قَالَ (٢) : مَا أَخْيَا
الْقُرْآنُ فَأَحْيُوهُ ، وَمَا أَمَاتَهُ فَأَمِيتُوهُ ، فَوُتِبَ رَجُلٌ مِنْهُمْ عَلَى رُطْبَةٍ فَوَضَعَهَا فِي
فِيهِ ، فَصَاحُوا بِهِ فَلَفَظَهَا تَوْرَعًا ، وَعَرَضَ لِرَجُلٍ مِنْهُمْ خَنْزِيرٌ فَضْرَبَهُ الرَّجُلُ
فَقَتَلَهُ ، فَقَالُوا : هَذَا فَسَادٌ فِي الْأَرْضِ !! فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَبَّابٍ : مَا عَلَى مَنْكُمْ
بِأَمْسٍ ، إِنِّي لَمُسْلِمٌ ، قَالُوا لَهُ : حَدِّثْنَا عَنْ أَيْيِكَ ؟ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ :
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « تَكُونُ فِتْنَةٌ يَمُوتُ فِيهَا قَلْبُ
الرَّجُلِ كَمَا يَمُوتُ بَدَنُهُ ، يُنْسَى مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا ، فَكُنْ عَبْدَ اللَّهِ
الْمَقْتُولَ ، وَلَا تَكُنِ الْقَاتِلَ » . قَالُوا : فَمَا تَقُولُ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ ؟ فَأَثْنَى خَيْرًا ،
فَقَالُوا : فَمَا تَقُولُ (٣) فِي عَلِيٍّ [أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (٤)] قَبْلَ التَّحْكِيمِ ، وَفِي عُمَانَ
سِتِّ سِنِينَ ؟ فَأَثْنَى خَيْرًا ، قَالُوا : فَمَا تَقُولُ فِي الْحُكُومَةِ وَالتَّحْكِيمِ ؟ قَالَ :
أَقُولُ : إِنَّ عَلِيًّا أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنْكُمْ (٥) ، وَأَشَدُّ تَوَقُّيًا عَلَى دِينِهِ ، وَأَنْقَذُ

(١) الزيادة من ج و د و ه .

(٢) فِي ج « لِيَأْمُرُنَا بِقَتْلِكَ ، فَقَالَ » .

(٣) فِي ج « فَقَالُوا لَهُ : مَا تَقُولُ » .

(٤) الزيادة من س و د و ه .

(٥) فِي س و د و ه « أَعْلَمُ بِاللَّهِ مِنْكُمْ » .

بصيرة^(١)، قالوا : إِنَّكَ لَسْتَ تَتَّبِعُ الْهُدَى ، إِنَّمَا تَتَّبِعُ الرِّجَالَ عَلَى أَسْمَائِهَا !
ثُمَّ قَرَّبُوهُ إِلَى شَاطِئِ النَّهْرِ ، فَذَبَحُوهُ ، فَأَمَذَقَرَهُ^(٢) دَمُهُ ، أَيْ : جَرَى مُسْتَطِيلًا
عَلَى دِقَّةٍ^(٣) . وَسَامُوا رَجُلًا نَصْرَانِيًّا بَخْلَةً لَهُ ، فَقَالَ : هِيَ لَكُمْ ، فَقَالُوا : مَا كُنَّا
لِنَأْخُذَهَا إِلَّا بِشَمْنٍ ! قَالَ : مَا أَعْجَبَ هَذَا ، أَتَقْتُلُونَ مِثْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ
وَلَا تَقْبَلُونَ مِنَّا جَنَى نَخْلَةٍ^(٤) ؟

(١) فِي سَوْدُوهِ « أَبْعَدُ بَصِيرَةٍ » .

(٢) فِي ج « فَأَبَذَقَرَهُ » بِالْبَاءِ بَدَلَ الْمِيمِ .

(٣) بِحَاشِيَةِ ١ مَانِصِهِ : « ابْنُ سَازَانَ قَالَ أَبُو عَمْرٍو عَنْ ثَعْلَبٍ : الْمُبَذَّقِرُ وَالْمَذَقِرُ : الْخَطِيطُ .
وَقَالَ : ثَعْلَبٌ : فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ : فَمَا امْذَقَرَهُ دَمُهُ ، بِالْمِيمِ ، أَيْ :
فَمَا اخْتَلَطَ بِالْمَاءِ » .

(٤) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَبَّابٍ بْنُ الْأَرْتِ ، مَدَنِيٌّ ، حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ ، كَانَ مِنْ سَادَاتِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَدَ
فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقِيلَ : أَوَّلُ مَوْلُودٍ وَلَدَ فِي الْإِسْلَامِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَبَّابٍ . أَشَارَ الْحَافِظُ فِي التَّهْذِيبِ وَالْإِصَابَةِ إِلَى قِصَّةِ مَقْتَلِهِ . وَأَمَّا السِّيَاقُ الَّذِي
سَاقَهُ الْمُبَرِّدُ فَلَمْ أَجِدْهُ بَنَصَّهُ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ ، وَلَكِنْ رَوَى أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ (٥ : ١١٠)
مِنْ طَرِيقِ حَمِيدِ بْنِ هَلَالٍ : « عَنْ رَجُلٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ كَانَ مَعَ الْخَوَارِجِ ثُمَّ فَارَقَهُمْ ،
قَالَ : دَخَلُوا قَرْيَةً ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَبَّابٍ ذَعْرًا يَجْرُ رِدَاءَهُ ، فَقَالُوا : لَمْ تُرْعَ ،
قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ رَعَيْتُمُونِي ، قَالُوا : أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَبَّابٍ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَهَلْ سَمِعْتَ مِنْ أَيْبِكَ حَدِيثًا يُحَدِّثُهُ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْدِثْنَاهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ ذَكَرَ فِتْنَةَ الْقَاعِدِ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمِ فِيهَا خَيْرٌ
مِنَ الْمَاشِيِ ، وَالْمَاشِيِ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِيِ ، قَالَ : فَإِنْ أَدْرَكَتَ ذَلِكَ فَكُنْ عَبْدَ اللَّهِ
الْمَقْتُولِ - قَالَ أَيُّوبُ : وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ : وَلَا تَكُنْ عَبْدَ اللَّهِ الْقَاتِلَ - قَالُوا : =

ومن طَريفِ أخبارِهِمْ : أن غِيلَانَ بنَ خَرَشَةَ الضَّبِّيَّ سَمَرَ لَيْلَةً عِنْدَ زِيَادٍ
ومعه جماعةٌ ، فذَكَرَ أَمْرَ الْخَوَارِجِ ، فَأَنَحَى ^(١) عَلَيْهِمْ غِيلَانَ ، ثُمَّ انصَرَفَ
بَعْدَ لَيْلٍ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَلَقِيَهُ أَبُو بِلَالٍ مِرْدَاسُ بْنُ أُدِيَّةَ ، فَقَالَ لَهُ : يَا غِيلَانُ !
قَدْ بَلَغَنِي مَا كَانَ مِنْكَ اللَّيْلَةَ عِنْدَ هَذَا الْفَاسِقِ ، مِنْ ذِكْرِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ
شَرَوْا أَنْفُسَهُمْ وَابْتَاعُوا آخِرَتَهُمْ بِدَنِيَاهُمْ ، مَا يُؤْمِنُكَ ^(٢) أَنْ يَلْقَاكَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ،
أُحْرَصُ وَاللَّهِ عَلَى الْمَوْتِ مِنْكَ عَلَى الْحَيَاةِ ، فَيَنْفِذَ حِصْنَيْكَ ^(٣) بِرُمْحِهِ ؟
فَقَالَ غِيلَانُ : إِنْ يَبْلُغَكَ أُنَى ذِكْرِهِمْ بَعْدَ [هَذِهِ ^(٤)] اللَّيْلَةِ .
وَمِرْدَاسٌ تَتَحَلَّهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ ، لِقَشْفِهِ وَبَصِيرَتِهِ ، وَصَحَّةِ

= أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ أَبِيكَ يُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟
قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَقَدَمُوهُ عَلَى ضِفَّةِ النَّهْرِ فَضَرَبُوا عُنُقَهُ ، فَسَالَ دَمُهُ كَأَنَّهُ شَرَاكُ
نَعْلِ ، مَا ابْذُقِرْ ، وَبَقَرُوا أُمَّ وَلَدِهِ عَمَّا فِي بَطْنِهَا . ثُمَّ رَوَاهُ مَرَّةً ثَانِيَةً وَزَادَ « مَا ابْذُقِرْ
يَعْنِي : لَمْ يَتَفَرَّقْ » .

وهذه الرواية ذكرها الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ : ٣٠٢ - ٣٠٣) ونسبها
لأحمد وأبي يعلى والطبراني ، وزاد في أولها شيئا عن الطبراني ، ثم قال : « ولم أعرف
الرجل الذي من عبد القيس ، وبقية رجاله رجال الصحيح » .
(١) رسمت في النسخ المخطوطة « فَأَنَحَا » بِالْأَلْفِ . عَلَى الرَّسْمِ الْقَدِيمِ .
(٢) فِي ج وَ س وَ ه « مِنْ يُؤْمِنُكَ » .

(٣) بِجَاشِيَةِ مَا نَصَّهُ : « قَالَ ابْنُ شَازَانَ : قَالَ أَبُو عَمَرَ : الْحِصْنَانِ : نَاحِيَتَا
الْإِنْسَانِ ، وَالْجَمِيعُ أَحْصَانٌ ، وَنَوَاحِي كُلِّ شَيْءٍ أَحْصَانُهُ . وَيُقَالُ : حَصَّنْتَ
الدَّجَاجَةَ الْبَيْضَ وَغَيْرَهَا : إِذَا جَعَلْتَهَا تَحْتَ حِصْنٍ » .

عبادته ، وظهور ديانته ، وبيانهِ . فتتحله المعتزلة ، وتزعم أنه خرج منكراً
 لجور السلطان ، داعياً إلى الحق . وتحتج له بقوله لزياد حيث قال على المنبر :
 والله لا أخذنَّ الحسينَ منكم بالمسيء ، والحاضر منكم بالغائب ، والصحيح بالسقيم ،
 [والمطيع بالعاصي^(١)] ، فقام إليه مرداس فقال : قد سمعنا ما قلت أيُّها الإنسانُ ،
 وما هكذا ذكر الله عزَّ وجلَّ عن نبيه إبراهيم عليه السلام ، إذ يقول :
 ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ، أَلَّا تَزِرُ^(٢) وَازِرَةً^(٣) وَزَرَ^(٤) أُخْرَى^(٥) ۚ ، وَأَنْ لَّيْسَ
 لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَسَعَى ، وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يَرَى ، ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى^(٦) ۚ ﴾
 وأنت تزعم أنك تأخذُ المطيعَ بالعاصي ، ثم خرجَ في عقبِ هذا اليوم .
 والشيخُ تتحلهُ ، وتزعمُ أنه كتب إلى الحسين بن عليٍّ صلواتُ الله عليه :
 [أما^(٧)] إني لستُ أرى رأيَ الخوارج ، وما أنا إلا على دينِ أبيك .

وهذا رأيٌ قد استَهْوَى جماعةً من الأشراف . يُروى : أن المنذرَ
 بنَ الجارودِ كان يرى رأيَ الخوارج . وكان يزيدُ بنُ أبي مسلمٍ مولى الحجاج
 بن يوسفَ يراه^(٨) . وكان صالح بنُ عبد الرحمنٍ صاحبُ ديوانِ العراقِ يراه .
 وكان عِدَّةٌ من الفقهاء يُنسَبون إليه ، منهم عكرمةُ مولى ابنِ عباسٍ . وكان

(١) الزيادة من ج و د و هـ .

(٢) « تزر » بالرفع ، لأن « أن » هي الخففة من الثقيلة . وضبطت في طبعة أوربة بالنصب ، وهو خطأ من المصحح ، فإنه لا توجد قراءة بذلك ، ولا في القراءات الشاذة .

(٣) بحاشية ١ ما نصه : « ابنُ ساذان ، الوزرُ الإثمُ » .

(٤) سورة النجم ، الآيات ٣٧ - ٤١

(٥) الزيادة من د .

(٦) بحاشية ١ ما نصه « قال الشيخ : لم يكن يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج ، وإنما كان أخاه
 من الرضاة وكتابه ، وقتل بإفريقية » .

يَقَالُ ذَلِكَ فِي مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، [وَلَعَلَّ هَذَا يَكُونُ بَاطِلًا ^(١)] . وَيَرْوِي
الزُّبَيْرِيُّونَ : أَنَّ مَالِكََ بْنَ أَنَسٍ الْمَدِينِيَّ كَانَ ^(٢) يَذْكُرُ عُثْمَانَ وَعَلِيًّا وَطَلْحَةَ
وَالزُّبَيْرِ ، فَيَقُولُ : وَاللَّهِ مَا اقْتَتَلُوا إِلَّا عَلَى التَّرِيدِ الْأَعْفَرِ ^(٣) !
فَأَمَّا أَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ فَإِنَّهُ كَانَ يُنْكِرُ الْحُكُومَةَ ، وَلَا يَرَى

(١) الزيادة من ج و س و د و ه .

(٢) في ج و س و د و ه « أَنَّ مَالِكًَا كَانَ » .

(٣) قال المصنف : الزيد الأعفر : الأبيض ليس بالشديد البياض ، يريد التريد المتلى
بالإدام .

ثُمَّ إِنَّ هُنَا بِحَاشِيَةِ ج مَانَصُهُ : « وَجِدْتُ عَلَى نَسْخَةٍ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ فِي هَذَا
الْحُلِّ مَاصُورَتُهُ ، مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ بْنِ مِسْعَرٍ الْبَكْرِيُّ ثُمَّ الْبَصْرِيُّ أَحَدُ رُؤَسَاءِ
أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، وَأَعْظَمُ قَفَائِهَا فِي زَمَانِهِ ، لِشَرَفِ بَيْتِهِ ، وَتَقَدُّمِهِ فِي مَعْرِفَةِ كُلِّ
فَنٍّ ، وَشُهْرَةِ زُهْدِهِ ، وَكَثْرَةِ تَهَجُّدِهِ ، لَكِنَّهُ كَانَ مُتَهَمًا بِرَأْيِ الْخَوَارِجِ ،
وَلَمْ يُوقَفْ لِأَمْرِهِ عَلَى حَقِيقَةٍ ، اللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ . وَقَدْ ذَكَرَهُ الْمُبَرِّدُ فِي
الْكَامِلِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ ، وَذَكَرَ عَنْهُ مَقَالَةٌ فِي حَقِّ عَلِيٍّ
وَعُثْمَانَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، فَأَوْهَمَ أَنَّهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ الْأَصْبَحِيُّ
صَاحِبُ الْمَذْهَبِ . انْتَهَى مَا وَجَدْتُ » .

وَوَجَدْتُ أَيْضًا بِحَاشِيَةِ ف حَشِيَةً طَوِيلَةً بِهَذَا الْمَعْنَى ، دَافِعَةً فِيهَا كَاتِبُهَا عَنِ الْإِمَامِ مَالِكِ
بْنِ أَنَسٍ ، وَمَدْحَهُ مَدْحًا عَظِيمًا . وَسَمِعْتُ فِيهَا الشَّخْصَ الْآخَرَ « مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ بْنِ مَالِكِ
بْنِ مِسْعَرٍ الْبَكْرِيُّ ثُمَّ الْبَصْرِيُّ » . وَقَدْ بَحِثْتُ كَثِيرًا عَنْ تَرْجُمَةِ مَالِكِ الْبَكْرِيِّ هَذَا فَلَمْ أَجِدْهُ .
بَلْ وَجَدْتُ أَنَّ الْحَافِظَ ابْنَ الْجَوْزِيَّ ذَكَرَ فِي كِتَابِ تَلْقِيحِ قَهْوِهِ أَهْلَ الْأَثَرِ (ص ٣٣٢)
فِي بَابِ التَّنْقِصِ وَالْمُتَفَرِّقِ مَافَصَهُ : « مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ : ائْتَان ، أَحَدُهُمَا : مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ
بْنِ مَالِكِ الْأَصْبَحِيِّ ، إِمَامُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي الْفَقْهِ . وَالثَّانِي : مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ الْكُوفِيُّ ،
يُرْوَى عَنْ هَازِمِ بْنِ حِزَامٍ ، وَقِيلَ حَرَامٌ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ » . وَلَوْ كَانَ لِهَؤُلَاءِكَ
لَذَكَرَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ إِنْ قَوْلُ أَبِي الْعَبَّاسِ « وَيُرْوَى الزُّبَيْرِيُّونَ أَنَّ مَالِكََ بْنَ أَنَسٍ الْمَدِينِيَّ »
لَا يَبِينُ أَنَّهُ يَرِيدُ الْإِمَامَ مَالِكََ صَاحِبَ الْمَذْهَبِ .

رأيهم ، وكان إذا جلسَ فتمكَّن في مجلسه ذَكَرَ عَمَانَ فَتَرَخَّمَ عليه ثلاثًا ،
ولَعَنَ قَتْلَتَهُ ثلاثًا ، ويقولُ : لو لم نلْعَنهم لَلْعِنَا ، ثم يَذْكُرُ عَلِيًّا فيقولُ : لم يَزَلْ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى رَحْمَةِ اللَّهِ يَتَعَرَّفُهُ النَّصْرُ^(١) ، ويساعده الظَّفَرُ ، حتى حَكَّمَ ،
فَلِمَ تُحَكِّمُ^(٢) والحقُّ معك ؟ أَلَا تَمْضِي قُدَمًا لَا أَبَالَكَ وَأَنْتَ عَلَى الْحَقِّ ؟ !



قال أبو العباس : وهذه كلمة فيها جَفَاءٌ ، والعربُ تستعملها عند الحثِّ
على أخذِ الحقِّ والإغراء ، وربما استعملتها الجُفَاءُ من الأعرابِ عند المسئلة
والطلب ، فيقولُ القائلُ للأميرِ والخليفة : انظر في أمرِ رعيتك لا أَبَالَكَ !
وسَمِعَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ فِي سَنَةِ جَدِيدَةٍ^(٣) يقولُ :
رَبِّ الْعِبَادِ مَا لَنَا وَمَالَكَ قَدْ كُنْتَ تَسْقِينَا فَمَا بَدَا لَكَ
* أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ لَا أَبَالَكَ *

فأخبره سليمانُ أَحْسَنَ مَخْرَجٍ ، فقال : أَشْهَدُ أَنَّهُ لَا أَبَالَه^(٤) وَلَا وَلَدَهُ
وَلَا صَاحِبَةَ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ الْخَلْقَ جَمِيعًا عِبَادُهُ^(٥) . وقال رجلٌ من بني عامر
بَنِ صَعْصَعَةَ أَبْعَدَ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ لِبَعْضِ قَوْمِهِ :

(١) في ج و س و د و هـ « يَتَعَرَّفُ النَّصْرَ » .

(٢) في هذه النسخ « وَلِمَ تُحَكِّمُ » .

(٣) في هذه النسخ « جَدِيدَةٌ » .

(٤) في س و د « لَا أَبَالَه » .

(٥) بحاشية ا مانصه : « قال الزمخشريُّ في الأساس : هذه كلمة يراد بها الحثُّ والحثُّ ،
ومن لم يدرك معناها كفر من قال : رَبِّ الْعِبَادِ . الأبيات » . وهذا الذي نقل عن
الأساس ليس فيه بهذا النص ، ولكن فيه إشارة إليه .

أَبْنِي عُقَيْلٍ لَا أَبَا لِأَيْكُمُ أَيُّ وَائِي بَنِي كِلَابٍ أَكْرَمُ
وقال رجلٌ من طَيْيٍّ ، أَنشده أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ :

يَا قُرْطُ قُرْطَ حَيٍّ لَا أَبَالَكُمُ يَا قُرْطُ إِنِّي عَلَيْكُمْ خَائِفٌ حَذِرُ
أَنْ رَوَى مِرْقَشٌ وَاصْطَفَا أَغْزُهُ مِنْ التَّلَاعِ الَّتِي قَدْ جَادَهَا الْمَطَرُ^(١)
قَلَمَ لَهُ أَهْجُ تَيْمًا لَا أَبَالَكُمُ فِي كَفِّ عَبْدِكُمْ عَنْ ذَاكُمْ قِصْرُ
فَإِنَّ يَدَ تَيْمٍ ذُو سَمِيعَتَ بِهِ فِيهِ تَمَّتْ وَأَرْسَتْ عِزَّهَا مُضَرُ

قوله « يَا قُرْطُ قُرْطَ حَيٍّ » نَصَبُهَا مَعًا أَكْثَرُ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَرَبِ ،
وَتَأْوِيلُهُمَا^(٢) : أَنَّهُمْ أَرَادُوا « يَا قُرْطَ حَيٍّ » فَأَقْحَمُوا « قُرْطًا » الثَّانِي تَوْكِيدًا ،

وَكَذَلِكَ لَجَرِيرٍ :

يَا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيَّ لَا أَبَالَكُمُ لَا يُلْقِيَنَّكُمْ فِي سَوَاءٍ عُمَرُ
وَمِثْلُهُ لِعُمَرَ بْنِ جَلَّاءٍ :

يَا زَيْدَ زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ الذُّبَلِ تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْكَ فَاتَزَلِ
فَإِنْ لَمْ تُرِدِ التَّوَكِيدَ وَالتَّكْرِيرَ لَمْ يَجْزُ إِلَّا رَفْعُ الْأَوَّلِ « يَا زَيْدُ زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ »
و « يَا تَيْمُ تَيْمَ عَدِيٍّ » كَمَا تَقُولُ « يَا زَيْدُ أَخَا عَمْرِو » عَلَى النِّعْتِ ، وَمِثْلُ
الْأَوَّلِ فِي التَّوَكِيدِ « يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ » أَرَادَ : يَا بُؤْسَ الْحَرْبِ ، فَأَقْحَمَ اللَّامَ

(١) فِي ج و س و د و هـ « مِرْقَشٌ » بِدُونِ ضَبْطٍ . وَفِي الْقَامُوسِ : « مِرْقَشٌ

كَمَقْعَدٍ ، لَقَبُ شَاعِرٍ طَائِيٍّ ، وَاسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، أَحَدُ بَنِي مَعْنٍ بْنِ عَقُودٍ » .

(٢) فِي ج و د و هـ « وَتَأْوِيلُهُ » .

توكيداً ؛ لأنها توجب الإضافة . وعلى هذا جاء « لا أَبَاكَ » و « لا أَبَا زَيْدٍ »
ولولا الإضافة لم تثبت الألف في الأب ؛ لأنك تقول : رأيتُ أَبَاكَ ، فإذا
أفردت قلت : هذا أَبٌ صالحٌ . وإنما كانت « لا أَبَاكَ » كما قال الشاعر :
أَبَا مَوْتٍ الذى لا بُدَّ أنى مُلاقٍ لا أَبَاكَ تُخَوِّفَنِى
وقال آخر :

وقد ماتَ شَمَاحٌ وماتَ مُزَرَّدٌ وأى كريمٍ لا أَبَاكَ يُخَلِّدُ
وقوله : « أَنْ رَوَى مِرْقَشٌ » « مِرْقَشٌ » رجلٌ . و « رَوَى » استقى لأهله ،
يقال : فلانٌ رَاوِيَةٌ أَهْلِهِ : إذا كان يستقى لأهله ، والتى على البعير والحمار
مَزَادَةٌ^(١) ، فإذا^(٢) كَبُرَتْ وَعَظُمَتْ وكانت من ثلاثة آدِمَةٍ ففى المثلثة ،
وأصغرُ منها السَّطِيحَةُ ، وأصغرُهنَّ الطَّبْعُ .

وقوله « وَاِصْطَافَ أَغْزُهُ » يريدُ : افْتَعَلْتُ ، من الصَّيْفِ ، أى :
أصابَت البَقْلَ فيه .

و « التَّلْعَةُ » : ما ارتفعَ من الأرضِ فى مُسْتَقَرِّ الْمَسِيلِ إذا تَجَافَى السَّيْلُ
عن مَتْنِهِ ، وجمعه « تِلَاعٌ » .

وقوله : « ذُو سَمِعَتْ بِهِ » يريد : الذى ، وكذلك تفعلُ طَيٌّ ، تجعلُ
« ذُو » فى معنى « الذى » ، قال زَيْدُ الْخَيْلِ لِبْنى فَرَاةَ وَذَكَرَ عَامِرَ بْنَ الطُّفَيْلِ
فقال :

إِنِّى أَرَى فى عَامِرٍ ذُو تَرَوْنَ

(١) فى ج و س و د « المَزَادَةُ » .

(٢) فى ج و س و د و هـ « فَإِنْ » .

وقال عارق الطائي :

فإن لم يُغَيَّرْ بعض ما قد فعلتم
لأنتحين للعظم ذو أنا عارقه^(١)

يريد : الذي .

ومن ظرفاء المحدثين الميائية من يعمل هذا اعتماداً لإيثار لغة قومه ،

قال الحسن بن هانيء الحكمي :

حُبُّ المدامة ذو سمعت به
لم يُثَبِّقْ في لغيرها فضلاً

وقال حبيب بن أوس الطائي :

أنا ذو عرفت فإن عرتك جهالة
فأنا المقيم قِيامة العُدال

وقال الحسن بن وهب الحارثي :

عللاني بذكريها عللاني
واسقياني أولاً فمن تسقيان^(٢)

أنا ذو لم يزل يهون على الند
مان إن عز جانب الندمان

ويكون العزيز في ساعة الرو
ع بصديق الطعان يوم الطعان



عاد الحديث إلى ذكر الخوارج^(٣) :

قال أبو العباس : وكان في جملة الخوارج لدؤ واحتجاج ، على كثرة

خطبائهم وشُعرائهم ، ونفاذ بصيرتهم ، وتوطين أنفسهم على الموت ، فمنهم

(١) في ج و ه « تُغَيَّرُ بَعْضٌ » .

(٢) في ج « يُسْقِيَانِ » .

(٣) في د و ه « ثم نرجع إلى ذكر الخوارج » .

الذى طعن فَأَنْفَذَهُ الرُّمْحُ فجعل يسعى فيه إلى قاتله وهو يقول : ﴿وَعَجِلْتُ
إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾^(١) .

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما وصفهم قال : « سَيِّئَاتُ
التَّخْلِيقِ ، يقرؤون القرآن لا يجاوزُ تَرَاقِيهِمْ ، عَلَامَتُهُمْ رَجُلٌ مُخْدَجُ الْيَدِ^(٢) » .
وفي حديث عبد الله بن عمرو : « رجل يُقال له عَمْرُو ذُو الْخَوِصِرَةِ ، أَوِ الْخَنِصِرَةِ » .
وروى^(٣) عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ سَاجِدٍ ، إِلَى
أَنْ صَلَّى النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : أَلَا رَجُلٌ يَقْتُلُهُ ؟ فَخَسَرَ أَبُو بَكْرٍ عَنْ
ذِرَاعِهِ وَأَنْتَضَى السِّيفَ وَصَمَدَ نَحْوَهُ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ : أَأَقْتُلُ رَجُلًا يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَلَا رَجُلٌ
يَفْعَلُ ؟ فَفَعَلَ عَمْرٌ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّلَاثَةِ قَصَدَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمْ يَرَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ قُتِلَ لَكَانَ أَوَّلَ
فِتْنَةٍ وَآخِرِهَا » .

ويروى عن أَبِي مَرْيَمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ ذَكَرَ
الْمُخْدَجَ عِنْدَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ أَبُو مَرْيَمَ . وَاللَّهِ إِنْ كَانَ مَعْنَا لَنِي

(١) سورة طه آية ٨٤

(٢) بحاشية ١ مانصه : « ابْنُ شَازَانَ ، قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُخْدَجُ الْيَدِ ، أَيْ نَاقِصُهَا .
يُقَالُ : أَخْدَجَتِ النَّاقَةُ وَغَيْرُهَا : إِذَا أَلْقَتْ وَلَدَهَا نَاقِصَ الْخَلْقِ ، فَهِيَ مُخْدَجٌ ،
وَالْوَلَدُ مُخْدَجٌ » .

(٣) فِي س و د و ه « وَيُرْوَى » .

المسجد وكان فقيراً ، وكان يحضّر طعام [أمير المؤمنين ^(١)] عليّ إذا وضعه للمسلمين ، ولقد كسوته برؤسائي ، فلما خرج القوم إلى حروراء قلت : والله لأنظرنّ إلى عسكرهم ، فجعلت أنخلّهم حتى صيرتُ إلى ابن الكوّاء وشبّث بن ربعيّ ، ورسّل عليّ تَنَاشُدُهُمْ ، حتى وثب رجلٌ من الخوارج على رسولٍ لعلّي ^(٢) ، فضرب دابّته بالسيف ، فحمل الرجلُ سَرَجَه وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ثم انصرف القومُ إلى الكوفة ، فجعلتُ أنظرُ إلى كثيرهم كأنّما ينصرفون من عيدٍ ، فرأيتُ المُخَدَجَ ، وكان مِنّي قريباً ، فقلتُ : أكنتَ مع القوم ؟ فقال : أخذتُ سلاحِي أريدُهم فإذا بجماعةٍ من الصبيان قد عَرَضُوا لِي فَأَخَذُوا سِلَاحِي وجعلوا يتلاعبون بي ! فلما كان يومُ النَّهْرِ ^(٣) قال عليّ [أمير المؤمنين ^(٤)] : اطلبُوا المُخَدَجَ ، فطلبوه فلم يجدوه ، حتى ساء ذلك عليّاً ، وحتى قال رجلٌ : لا والله يا أمير المؤمنين ما هو فيهم ، فقال عليّ : والله ما كَذَبْتُ ولا كَذِبْتُ ، فجاء رجلٌ فقال : قد أصبناه يا أمير المؤمنين ، فخرّ عليّ ساجداً ، وكان إذا أتاه ما يُسرُّ به من الفتوح سَجَدَ ، وقال : لو أعلمُ شيئاً أَفْضَلَ منه لفعلته ، ثم قال : سِماهُ أَنْ يَدَه كَالثَّوْدِي ، عليها شعراتٌ كشاربِ السَّمُورِ ، ايتُونِي بيده المُخَدَجَةِ ، فَأَتَوْهُ بِهَا ، فَنَصَبَهَا .

(١) الزيادة من س و د .

(٢) في س و د « لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ » .

(٣) في س و د و هـ « يومُ التَّهْرُوانِ » .

(٤) الزيادة من س و د .

ويرَوَى عن أبي الجَلْدِ : أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ الْحَنْفِيِّ وَإِلَى نَظَرِهِ وَتَوَغَّلَهُ وَتَمَعَّقَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي لِأَجِدُ^(١) لِحْجَهُمْ سَبْعَةَ أَبْوَابٍ ، وَإِنَّ أَشَدَّهَا حَرًّا لِلخَوَارِجِ ، فَاحْذَرُوا أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ .

قَالَ : وَكَانَ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ يَنْتَجِعُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ فَيَسْأَلُهُ ، فَلَهُ عَنْهُ^(٢) مَسَائِلُ مِنَ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ ، قَدْ رَجَعَ إِلَيْهِ فِي تَفْسِيرِهَا ، فَقَبِلَهُ وَاتَّحَلَّهُ ، ثُمَّ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الشَّقْوَةُ . وَنَحْنُ ذَاكِرُونَ مِنْهَا صَدْرًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .



حَدَّثَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى التَّمِيمِيُّ النَّسَّابُ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عِكْرَمَةَ قَالَ : رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ وَعِنْدَهُ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ وَهُوَ يَسْأَلُهُ ، وَيَطْلُبُ مِنْهُ الْاِحْتِجَاجَ بِاللُّغَةِ ، فَسَأَلَهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾^(٣) ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَمَا جَمَعَ ، فَقَالَ : أَتَعْرِفُ ذَلِكَ الْعَرَبُ ؟ قَالَ^(٤) ابْنُ عَبَّاسٍ : أَمَّا سَمِعْتَ قَوْلَ الرَّاجِزِ :

إِنَّ لَنَا قَلَائِصًا حَقَائِقًا مُسْتَوْسِقَاتٍ لَوْ يَجِدُنَ سَائِقًا ؟

هَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا يَقْدَحُ فِيهِ قَادِحٌ . وَيَعْرِضُ الْقَوْلُ فَيَحْتَاجُ الْمَبْتَدِئُ إِلَى أَنْ يَزْدَادَ فِي التَّفْسِيرِ .

(١) فِي ج و س و د و هـ « إِنِّي أَجِدُ » .

(٢) فِي ج و هـ « فَلَهُ عَلَيْهِ » وَفِي س و د « وَلَهُ عَلَيْهِ » .

(٣) سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ آيَةُ ١٧

(٤) فِي ج و د و هـ « فَقَالَ » .

قوله : « حَقَائِقًا » إِنَّمَا بَنَى الْحِقَّةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَهِيَ الَّتِي قَدْ اسْتَحَقَّتْ أَنْ يُحْمَلَ عَلَيْهَا . - عَلَى « فَعِيلَةٍ » مِثْلَ « حَقِيقَةٍ » وَلِذَلِكَ جَمَعَهَا عَلَى « حَقَائِقَ » .
وَيُقَالُ : « اسْتَوْسَقَ » الْقَوْمُ : إِذَا اجْتَمَعُوا .

وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ ، وَرَوَى ذَلِكَ غَيْرُهُ ، وَاسْمَعْنَاهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ : أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا ^(١) ﴾ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : هُوَ الْجَدُولُ ، فَسَأَلَهُ عَنِ الشَّاهِدِ ؟ فَأَنْشَدَهُ :
سَمَّا تَرَى الدَّالِجَ مِنْهَا أَزُورًا إِذَا يَعِجُ فِي السَّرِيِّ هَرَهْرًا ^(٢)
« السَّلْمُ » : الدَّلْوُ الَّتِي لَهُ عُروَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَهُوَ دَلْوُ السَّقَّائِينَ ، وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ طَرَفَةُ فَقَالَ :

لَهَا مِرْفَقَانِ أَفْتَلَانِ كَأَنَّمَا أُمِرًا بِسَلْمِي دَالِجٍ مُتَشَدِّدٍ
و « الدَّالِجُ » الَّذِي يَمْشِي بِالدَّلْوِ بَيْنَ الْبُئْرِ وَالْحَوْضِ ، وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ يُنْشِدُونَ :
« تَرَى الدَّالِيَّ مِنْهُ أَزُورًا » وَهَذَا خَطَأٌ لَا وَجْهَ لَهُ .

وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ وَغَيْرُهُ : أَنَّ نَافِعًا سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ ﴿ عَتَلٍ ^(٣) بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴾ : مَا الزَنِيمُ ؟ قَالَ : هُوَ الدَّعِيُّ الْمُلْزَقُ ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ :

زَنِيمٌ تَدَاعَاهُ الرِّجَالُ زِيَادَةً كَمَا زِيدَ فِي عَرَضِ الْأَدِيمِ الْكَارِعُ ؟

(١) سورة مريم آية ٢٤

(٢) فِي ج وَ د وَ ه « مِنْهُ » بِدَل « مِنْهَا » . وَ ه الْأُزُورُ : الْمَائِلُ . وَقَوْلُهُ « هَرَهْرَ » ، مِنَ الْمَرْهَرَةِ ، وَهِيَ حِكَايَةُ صَوْتِ الْمَاءِ الْكَثِيرِ عِنْدَ جَرِيهِ .

(٣) سورة ن وَالْقَلَمِ آية ١٣

ويزعمُ أهلُ اللغة أن اشتقاقَ ذلك من الزَّعْمَةِ التي بَحَلَقِ الشاةِ ، كما يقولون لمن دَخَلَ في قومٍ ليس منهم : زَعْنَفَةٌ^(١) [الأُمُّ « زِعْنِفَةٌ » بالكسر^(٢)] وللجمع « زَعَانِفُ » ، و « الزَّعْنَفَةُ » الجَنَاحُ من أجنحة السَّمَكِ [قال أبو الحسن الأَخْفَشُ : كذا قال « زَعْنَفَةٌ » والناسُ كلُّهم يقولون « زِعْنِفَةٌ » بكسر الزاي وهو الوجه] .

وَيُرْوَى^(٣) عن غيرِ أبي عُبيدة : أنه سألَه عن قوله جلَّ اسْمُهُ ﴿ والتفتِ السَّاقِ بالسَّاقِ ﴾^(٤) ؟ قال : الشَّدَّةُ بالشَّدَّةِ ، فسألَه عن الشاهدِ ؟ فأشَدَّه : أَخُو الْحَرْبِ إِن عَضَّتْ به الحربُ عَضَّهَا وإن شَمَرَتْ عن ساقِها الحربُ شَمَرَا قال أبو العباس : وقرأتُ على عُمارةَ بنِ عَقِيلِ بنِ بِلالِ بنِ جَرِيرٍ قصيدةَ جريرٍ ، التي يهجو فيها آلَ الْمُهَلَّبِ بنِ أَبِي صُفْرَةَ ، ويمدحُ هلالَ بنِ أَخْوَزَ المازِنِيَّ ، ويذكرُ الوقعةَ التي كانت لهم عليهم بالسُّنْدِ في سُلْطَانِ يَزِيدَ بنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، بسببِ خروجِ يَزِيدَ بنِ الْمُهَلَّبِ عليه :

أقولُ لها مِن ليلَةٍ ليس طولُها كطولِ الليالي لَيْتَ صُبْحَكَ نَوْرًا
أخافُ على نفسِ ابنِ أَخْوَزَ إِنَّه جَلَّأَ حَمَمًا فوقَ الوجوهِ فَأَسْفَرَا

[قال الشيخُ أبو يعقوبَ : الذي رَوَيْتُ في شعرِ جريرٍ :

(١) الزيادة من حاشية ١ .
(٢) « الزعنفه » بكسر الزاي والتون وفتحهما ، لفتان معروفتان ، كما ضبطها في القاموس والعيار .

(٣) في ج و س و د و هـ « وروى » .

(٤) سورة القيامة آية ٢٩

حِذَارًا عَلَى نَفْسِ ابْنِ أَحْوَزَ إِنَّهُ جَلَا كُلَّ وَجْهِ مِنْ مَعَدٍّ قَاسَفَرًا^(١)
 وقوله « عَدِيٌّ^(٢) » يعنى عَدِيَّ بْنَ أَرْطَاةَ الْفَزَارِيِّ ، قَتَلَهُ مَعَاوِيَةُ بْنُ يَزِيدَ
 بْنِ الْمُهَلَّبِ بَوَاسِطٍ ، وَكَانَ عَامِلَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ^(٣) :

جَعَلَتْ لِقَبْرِ لِلْخِيَارِ وَمَالِكٍ وَقَبْرِ عَدِيٍّ فِي الْقَابِرِ أَقْبَرًا^(٤)
 [وَيُرْوَى « لِلْخِيَارِ وَوَاسِطٍ » الْخِيَارُ : مَوْضِعٌ بُعْمَانُ ، فِيهِ قَبْرُ الْخِيَارِ بْنِ سَبْرَةَ
 الْمُجَاشِعِيِّ ، وَوَاسِطٌ : بِهَا قَبْرُ عَدِيٍّ بْنِ أَرْطَاةَ الْفَزَارِيِّ^(٥)] .

وَأَطْفَاتُ نِيرَانَ الْمَزُونِ وَأَهْلِيهَا وَقَدْ حَاوَلُوهَا فَتَنَّةً أَنْ تَسْعَرَا
 [« الْمَزُونُ » عُثْمَانُ ، بِالْفَارَسِيَّةِ^(٦)] .

فَلَمْ يُبْقِ مِنْهُمْ رَايَةً يَعْرِفُونَهَا وَلَمْ يُبْقِ مِنْ آلِ الْمُهَلَّبِ عَسْكَرًا^(٧)
 إِلَّا رُبَّ سَائِي الطَّرْفِ مِنْ آلِ مَازِنٍ إِذَا شَمَرَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ شَمَرَا

(١) هذه الرواية توافق رواية النقااض (٩٩٢) والأبيات من قصيدة طويلة فيها (ص ٩٩١ -

١٠٠٣) عدد أبياتها ١٠٦ وهذا البيت الثامن منها . وأما رواية الديوان فتخالف رواية

المبرد ورواية أبي يعقوب (ص ٢٤٠ - ٢٥١) .

(٢) عَدِيٌّ هذا سيأتي ذكره في البيت الآتي .

(٣) الزيادة من حاشية ١ .

(٤) هكذا في نسخ الكامل « لقبر » باللام والذى في الديوان والنقااض « بقبر » بالباء .

(٥) الزيادة من حاشية ١ . وقال الشيخ الرصفي : « هذه رواية منكورة ، كان الصواب إسقاطها ،

وذلك لأمرين : أحدهما : أن أرباب المعاجم لم يذكروا أن الخيار موضع البتة . ثانيهما :

فساد التركيب على ماروى ، لأن ظاهره يدل على أن قبر عدى ليس بواسط ، لعطفه بالواو ،

وهو يزعم أنه بواسط ، على أنه كان اللازم أن يقول : جعلت لقبر بالخيار وواسط ،

على مازعم ، وهذا كله غير صواب .

(٦) الزيادة من حاشية ١ .

(٧) في ج و س « فَلَمْ يُبْقِ مِنْهُمْ رَايَةً » .

فهذا نظيرُ ذلك . و « المَزُونُ » عُمانُ . قال الكُمَيْتُ :

فَأَمَّا الْأَزْدُ أَزْدُ أَبِي سَعِيدٍ فَأَكْرَهُ أَنْ أَسْمِيَهَا الْمَزُونَا

وقال آخرُ يعنى الحربَ :

فَإِنْ شَمَرْتُ لَكَ عَنْ سَاقِيهَا فَوَيْهَا حُذَيْفَ وَلَا تَسَامُ^(١)

[تقولُ : « وَيَهَا لَزِيدٍ » : إِذَا زَجَرْتَهُ عَنِ الشَّيْءِ فَأَغْرَيْتَهُ بِهِ . و « وَاهَا لَهُ » :

إِذَا تَعَجَّبْتَ مِنْهُ . و « حُذَيْفَ » يَرِيدُ حُذَيْفَةَ ، فَرَخِمَ^(٢)] .

وَيُرْوَى^(٣) عَنْ أَبِي عُيَيْدَةَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ : أَنَّ نَافِعَ بْنَ الْأَزْرَقِ سَأَلَ

ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ : أَرَأَيْتَ نَبِيَّ اللَّهِ سَلِيمَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، مَعَ مَا خَوَّلَهُ اللَّهُ

وَأَعْطَاهُ ، كَيْفَ غُنِيَ بِالْهُدْهِدِ عَلَى قِلَّتِهِ وَضَوْؤِ لَتِهِ ؟ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنَّهُ

احْتَاجَ إِلَى الْمَاءِ ، وَالْهُدْهُدُ قَتْلَاهُ^(٤) ، الْأَرْضُ لَهُ كَالزُّجَاجَةِ ، يَرَى بَاطِنَهَا مِنْ

ظَاهِرِهَا ، فَسَأَلَ عَنْهُ لَذَلِكَ . قَالَ ابْنُ الْأَزْرَقِ : قِفْ يَا وَقَّافُ ! كَيْفَ يُبْصَرُ

(١) قال المِصْنَعِيُّ : هَذَا غَلَطٌ ، وَلَمَّا رَوَاهُ :

* فَوَيْهَا رَيِّعَ وَلَا تَسَامُ *

بَرَفَعَ تَسَامَ . ثُمَّ ذَكَرَ آيَاتَهَا مِنْهَا الْبَيْتَ بِهَذِهِ الرِّوَايَةِ ، وَنَسَبَهَا لِقَيْسِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ جَدِيمَةَ

الْعَبْسِيِّ . وَلَعَلَّ رَوَايَةَ الْمُبَرَّدِ مِنْ آيَاتٍ غَيْرِ مَا رَوَى الْمِصْنَعِيُّ .

(٢) الزِّيَادَةُ مِنْ حَاشِيَةِ ١ .

(٣) فِي ج وَ س وَ د وَ ه « وَرَمَى » .

(٤) بِحَاشِيَةِ ١ مَانَصُهُ : « قَالَ الْخَلِيلُ : يَقَالُ : رَجُلٌ قَتْلَاهُ وَمُقَنَّ : صَاحِبُ قَتْلَا .

قَالَ : وَالْقَتْلَاءُ كُطَيْمَةٌ تُخْفَرُ تَحْتَ الْأَرْضِ لِجَرَى مَاءِ الْأَنْبَاطِ » .

ماتحت الأرض والفتح يُعطى له بمقدارٍ إصبعٍ من ترابٍ فلا يُبصره حتى يقع فيه ؛ فقال ابنُ عباسٍ : ويحك يا ابنَ الأزرقِ ! أما علمتَ أنه إذا جاء القدرُ عَشِيَّ^(١) البصرُ ؟!

ومما سألَه عنه ﴿الْم﴾ . ذَلِكَ الْكِتَابُ^(٢) فقال ابنُ عباسٍ : تأويلُه : هذا القرآنُ . هكذا جاء ، ولا أحفظُ عليه شاهداً عن ابنِ عباسٍ ، وأنا أحسبُه أنه لم يقبله إلا بشاهدٍ ، وتقديرُه عند النحويين إذا قال « ذَلِكَ الْكِتَابُ » : أنهم قد كانوا وعِدُوا كتاباً ، هكذا التفسيرُ ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ﴾^(٣) يعني بذلك اليهودَ ، وقال : ﴿ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾^(٤) ، فمعناه : هذا الكتابُ الذي كنتم تتوقعونه . وبيتُ خُفَافِ بْنِ نَدْبَةَ^(٥) على ذلك يصيحُ معناه . وكان من خبره : أنه غزا مع معاويةَ بنِ عمرو وأخِي خَنْسَاءَ ، مُرَّةً وَفَزَارَةً ، فَعَمَدَ ابْنًا حَرَمَلَةً دُرَيْدٌ وَهَاشِمُ الْمُرِّيَّانِ عَمَدَ مُعَاوِيَةَ ، فَاسْتَطَرَدَّ لَهُ أَحَدُهُمَا ، حَمَلَ عَلَيْهِ مُعَاوِيَةُ ، فَطَعَنَهُ ، وَحَمَلَ الْآخَرُ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَطَعَنَهُ مُتَمَكِّناً ، وَكَانَ صَمِيمَ الْحَيْلِ^(٦) ، فَلَمَّا تَنَادَوْا قُتِلَ مُعَاوِيَةُ .

(١) في ج « عَشِيَّ » . وفي س « عَمِيَّ » .

(٢) أول سورة البقرة

(٣) سورة البقرة آية ٨٩

(٤) سورة البقرة آية ١٤٦ وسورة الأنعام آية ٢٠

(٥) هكذا ضبط هنا في أكثر النسخ بفتح النون والبال معاً . وفي ج و ه بفتح النون

وسكون الدال ، وفي د بضم النون وسكون الدال . وخفاف هذا صحابي ، وهو أحد

أغربة العرب ، وهو ابن عم الحنساء الشاعرة . وانظر الشعراء لابن قتيبة (ص ١٩٦ -

١٩٧) وشرحنا على كتاب الرسالة للشافعي في الفقرة (١٠٦) .

(٦) صميم الحيل ، أي عميد الفرسان الذي يعتمدون عليه .

قال خُفَافُ بْنُ نَدْبَةَ ، وهى أمُّه ، وكانت حبشيةً ، وأبوه عُمَيْرٌ ، [وهو^(١)] أحدُ بنى سُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورٍ : قَتَلَنِى اللهُ إِنَّ رِمْتَ^(٢) حَتَّى أَثَارَ بِهِ ، فَحَمَلَ عَلَى مَالِكِ بْنِ حَمَارٍ ، وَهُوَ سَيْدُ بَنى شَمَخِ بْنِ فَزَارَةَ ، فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ ، فَقَالَ خُفَافُ بْنُ نَدْبَةَ :

إِنْ تَكُ خَيْلِي قَدْ أَصِيبَ صَمِيمُهَا فَعَمَدًا عَلَى عَيْنِي تَيَمَّمْتُ مَالِكَا^(٣)
وَقَفْتُ لَهُ عَلَوَى وَقَدْ خَامَ صُحْبَتِي لِأَبْنَى مَجْدًا أَوْ لِأَثَارِ هَالِكَا^(٤)
أَقُولُ لَهُ وَالرُّمُحُ يَا طِرُّ مَتْنُهُ : تَأْمَلْ خُفَافًا إِنْنى أَنَا ذَلِكَ^(٥)

يُرِيدُ : أَنَا ذَلِكَ الَّذِى سَمِعْتُ بِهِ . هَذَا تَأْوِيلُ هَذَا . وَقَوْلُهُ « يَا طِرُّ مَتْنُهُ » أَيْ يَذْنِى . يُقَالُ أَطَرْتُ الْقَوْسَ أَطَرُهَا أَطْرًا ، وَهِيَ مَاطُورَةٌ . وَ« عَلَوَى » فَرَسُهُ . وَمِمَّا سَأَلَهُ^(٦) عَنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾^(٧) فَقَالَ

(١) الزيادة من ج و س و د و ه .

(٢) أَى : برحت . من قولهم « رام من مكانه » أَى برح .

(٣) « إِنْ تَكُ خَيْلِي » قَالَ الْمَرْصُى : « بغير واو ، عَلَى الْحَرَم ، كَذَا صَوَّبَ إِشَادَةُ ابْنِ بَرَى » .

(٤) « خَام » أَى رَجَعَ وَنَكَسَ .

(٥) بِحَاشِيَةِ أَمَانَتِهِ « فِى الرِّوَايَةِ : يَا طِرُّ مَتْنُهُ ، بِضَمِّ النُّونِ ، وَمَعْنَى يَا طِرُّ مَتْنُهُ :

يَذْنِى وَيَعْطِفُ . ابْنُ شَاذَانَ يَقَالُ : أَطَرْتُ الْعُودَ أَطَرُهُ أَطْرًا ، أَى عَطَفْتَهُ .

وَفِى الْحَدِيثِ : حَتَّى يَا طِرُّوهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا . أَى : حَتَّى يَعْطِفُوهُ . قَالَ :

وَقَالَ الْخَلِيلُ : الْأَطْرُوعُ جُكَّ الشَّيْءِ تَقْبِضُ عَلَى أَحَدِ طَرَفَيْهِ وَتَأْطِرُهُ فَيَنْأَطِرُ .

أَطَرْتُ الْقَوْسَ أَطْرًا ، وَأَطَرْتُهَا تَأْطِرًا ، فَهِيَ مَاطُورَةٌ وَمَوْطَرَةٌ .

(٦) فِى س و د و ه « سَأَلَ » .

(٧) سُورَةُ فَصَلَتْ آيَةَ ٨ وَسُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ آيَةَ ٢٥

ابن عباس : غيرُ مقطوع ، فقال : هل تعرفُ ذلك العربُ ؟ فقال : قد عرفه أخو بني يشكر ، حيث يقول :

وَرَى خَلْفَهُنَّ مِنْ سُرْعَةِ الرَّجْعِ مَنِئِنَّا كَأَنَّهُ أَهْبَاءُ^(١)

قال أبو العباس : « مَنِئِن » يعني الغبار ، وذلك أنها تُقَطَّعُ قِطْعًا وراءها ، و « المَنِئِن » الضعيفُ المؤذِنُ بانقطاع ، أنشدني التَّوْزِيُّ عن أبي زيد :
يَا رِيَّاهُ إِن سَلِمَتْ يَمِينِي * وَسَلِمَ السَّاقِي الَّذِي يَلِينِي * وَلَمْ تَحْنِي عُقْدُ الْمَنِئِنِ
تريد الجبلَ الضعيفَ ، فهذا هو المعروف ، ويقال « مَنِئِن » و « مَمْنُون »
كقَتِيلٍ ومَقْتُولٍ ، وَجَرِيحٍ وَجَرْحٍ ، وَذَكَرَ التَّوْزِيُّ فِي كِتَابِ الْأَصْدَادِ
أَنَّ « الْمَنِئِن » يَكُونُ الْقَوِيُّ ، يَجْعَلُهُ^(٢) « فَعِيلًا » مِنْ « الْمَنَّة » ، وَالْمَعْرُوفُ
هُوَ الْأَوَّلُ .

وقال غيرُ ابنِ عباسٍ : ﴿ لَهُمْ أَجْرُهُ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ لَا يَمْنُنُ عَلَيْهِمْ فَيُكَدِّرُ
عِنْدَهُمْ .

وَيُرَوَّى مِنْ غَيْرِ وَجْهِ : أَنَّ ابْنَ الْأَزْرَقِ أَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ [يَوْمًا^(٣)] لِيُفْعَلَ

(١) بحاشية ١ مانصه : « فِي رِوَايَةِ ابْنِ شاذَانَ :

فَتَرَى خَلْفَهُمَا مِنَ الرَّجْعِ وَالْوَدِّ مَنِئِنَّا كَأَنَّهُ أَهْبَاءُ
الرَّجْعُ : رَجْعُ قَوَائِمِهِمَا . وَالْمَنِئِنُ : الْغُبَارُ الضَّعِيفُ . الْإِهْبَاءُ : مُصَدَّرٌ ، يُقَالُ
أَهْبَى : أَيِ أَثَارَ التَّرَابِ . وَيُرَوَّى أَهْبَاءُ ، بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ ، جَمْعُ هَبْوَةٍ ، وَهِيَ
الْغُبَارُ . وَبِجُوزِ أَنْ قَصَرَ الْمَدُودَ ثُمَّ جَمَعَهُ » .

(٢) فِي ج و د و هـ « جَعَلَهُ » .

(٣) الزِّيَادَةُ مِنْ ج و س و د و هـ .

بِسَائِلِهِ^(١) حَتَّى أَمَلَهُ ، فَعَمِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُظْهِرُ الضَّجَرَ ، وَطَلَعَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ غُلَامٌ ، فَسَلَّمَ وَجَلَسَ ، فَقَالَ لَهُ
ابْنُ عَبَّاسٍ : أَلَا تُنْشِدُنَا شَيْئًا مِنْ شِعْرِكَ ؟ فَأَنْشَدَهُ^(٢) :

أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أَنْتَ فَادٍ فَبُكْرُ غَدَاةٍ غَدٍ أَمْ رَائِحٍ فَمُهَجَّرُ ؟
بِحَاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِهَا فَتُبْلِغَ عُذْرًا وَانْقَالَةَ تُعْذِرُ
تَهَيُّمٍ إِلَى نُعْمٍ فَلَا الشَّمْلُ جَامِعُ وَلَا الْحَبْلُ مُوَصُولُ وَلَا الْقَلْبُ مُقْصِرُ
وَلَا نَائِيهَا يُسْلِي وَلَا أَنْتَ تَصْبِرُ وَلَا قُرْبُ نُعْمٍ إِنْ دَنْتَ لَكَ نَافِعُ
وَأُخْرَى أَتَتْ مِنْ دُونِ نُعْمٍ وَمِثْلُهَا نَهَى ذَا النُّهَى لَوْ يَرَعَوِي أَوْ يَفْكَرُ^(٣)
إِذَا زُرْتُ نُعْمًا لَمْ يَزَلْ ذُو قَرَابَةٍ لَهَا كُلَّمَا لَاقَيْتُهُ يَتَنَمَّرُ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ أَمُرَّ بِبَابِهَا مُسِيرٌ إِلَى الشَّحْنَاءِ وَالْبُغْضِ مُظْهِرُ^(٤)
أَلِكْنِي إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ فَإِنَّهُ يُشَهِّرُ الْإِمَامِي بِهَا وَيُنْكَرُ
بِآيَةٍ مَا قَالَتْ غَدَاةٌ لَقَيْتُهَا بِمَدْفَعِ أَكْنَافِ أَهَذَا الْمُشَهَّرِ ؟
فَنِي فَانْظُرِي يَا أَسْمَ هَلْ تَعْرِفِينَهُ ؟ أَهَذَا الْمُغِيرِيُّ الَّذِي كَانَ يُدْكَرُ^(٥) ؟

(١) في النسخ المذكورة « يسئله » .

(٢) مضت أبيات من القصيدة ، فأثبتناها كلها ، بعد جمعها من المصادر الموثوق بها ، وبيننا الأصل والزيادة هناك ، في الجزء الثاني (ص ٦١٣ - ٦١٨) .

(٣) بحاشية ١ مانصه : « ابنُ شاذان : ويروى : نُهَى ذِي النُّهَى . نُهَى هَاهُنَا الْغَايَةُ . أَرَادَ : غَايَةَ الْعَاقِلِ . وَالنُّهَى : الْعَقْلُ » .

(٤) بحاشية ١ مانصه : « ويروى : اللَّبْغُضُ مُظْهِرُ . الْمُهْلَبِيُّ : الْأَجُودُ : وَالْبُغْضُ مُظْهِرُ » .

مُظْهِرُ » .

(٥) « يَا أَسْمَ » رُسِمَتْ فِي ج وَ د « يَا أَسْمَ » .

أَهَذَا الَّذِي أَطْرَيْتِ نَعْمًا فَلَمْ أَكُنْ وَعَيْشِكَ أَنْسَاهُ إِلَى يَوْمٍ أَقْبَرُ ؟ !
 فَقَالَتْ : نَعَمْ ، لَا شَكَّ غَيْرَ لَوْنَهُ سُرَى اللَّيْلِ يُحْيِي نَصَّهُ وَالتَّهَجُّرُ^(١)
 لَيْسَ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا عَنْ الْعَهْدِ وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ
 رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصُرُ
 حَتَّى أَتَمَّهَا ، وَهِيَ ثَمَانُونَ بَيْتًا ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْأَزْرَقِ : اللَّهُ أَنْتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ !
 أَنْضِرِبْ إِلَيْكَ أَكْبَادَ الْإِبِلِ^(٢) ، نَسَأُكَ عَنِ الدِّينِ ، فَتُعْرِضُ ، وَيَأْتِيكَ
 غُلَامٌ مِنْ قَرِيشٍ ، فَيُنْشِدُكَ سَفَهًا فَتَسْمَعُهُ ؟ ! فَقَالَ : تَأَلَّهَ مَا سَمِعْتُ سَفَهًا ،
 فَقَالَ ابْنُ الْأَزْرَقِ : أَمَّا أَنْشِدْكَ :

رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَخْزِي وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصُرُ ؟
 فَقَالَ : مَا هَكَذَا قَالَ ، إِنَّمَا قَالَ « فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصُرُ » قَالَ :
 أَوْ تَحْفَظُ الَّذِي قَالَ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُهَا إِلَّا سَاعَتِي هَذِهِ ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ
 أَرُدَّهَا لَرَدَدْتُهَا ! قَالَ : فَأَرُدُّدْهَا ؟ فَأَنْشِدْهُ إِيَّاهَا [كَلَّمَهَا^(٣)] .

وَرَوَى الزُّبَيْرِيُّونَ : أَنْ نَافِعًا قَالَ لَهُ : مَا رَأَيْتُ أَرَوَى مِنْكَ قَطُّ ،
 فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ : مَا رَأَيْتُ أَرَوَى مِنْ عُمرَ ، وَلَا أَعْلَمُ مِنْ عَلِيٍّ .

(١) بِحَاشِيَةِ مَا نَصَّهُ : « ابْنُ شَذَانَ : يَقُولُ : يُصِيبُهُ الْحَرُّ فِي الْمَاجِرَةِ وَالْقَرُّ
 فِي اللَّيْلِ ، فَيَغَيَّرُ لَوْنَهُ وَالنَّصُّ : ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ . الْمُتَلَبِّيُّ : نَصَّتُ
 الْبَعِيرَ فِي السَّيْرِ أَنْضَهُ نَصًّا : إِذَا رَعَّتَهُ » .

(٢) فِي ج « أَبَاطُ الْإِبِلِ » .

(٣) الزِّيَادَةُ مِنْ سِوَاهُ .

وقوله « فَيَضْحَى ^(١) » يقول : يَظْهَرُ لِلشَّمْسِ . و « يُخْصِرُ » يقول :
 فِي الْبَرْدَيْنِ ^(٢) ، فإذا ذَكَرَ الْعَشَى فَقَدْ دَلَّ عَلَى عَقِيبِ الْعَشَى . قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ
 وَتَعَالَى : ﴿ وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ^(٣) ﴾ « وَالضَّحُّ » الشَّمْسُ ، وَلَيْسَ
 مِنْ « ضَحِيَّتْ » يَقَالُ « جَاءَ فُلَانٌ بِالضَّحِّ وَالرَّيْحِ » يُرَادُ بِهِ الْكَثْرَةُ ^(٤) .
 قَالَ عَلْقَمَةُ :

أَغْرَهُ أَبْرَزُهُ لِلضَّحِّ رَاقِبُهُ مُقَلَّدُ قُضْبِ الرِّيحَانِ مَفْعُومُ

لَهُ « فَعْمَةٌ » أَيْ : رَاحَةٌ طَيِّبَةٌ ^(٥) ، يَعْنِي إِبْرِيْقًا فِيهِ شَرَابٌ . وَفِي الْحَدِيثِ :
 « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا تَوَجَّهَ إِلَى تَبُوكَ جَاءَ أَبُو خَيْثَمَةَ ،
 وَكَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ ، وَقَدْ أَعَدَّتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِنْ طَيِّبٍ ثَمَرٍ بِسْتَانِهِ ،
 وَمَهَّدَتْ لَهُ فِي ظِلٍّ ، فَقَالَ : أَظِلُّ مَمْدُودٌ ، وَثَمَرَةٌ طَيِّبَةٌ ، وَمَاءٌ بَارِدٌ ، وَامْرَأَةٌ
 حَسَنَاءُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ فِي الضَّحِّ وَالرَّيْحِ ! ؟ مَا هَذَا بِخَيْرٍ ، فَرَكِبَ نَاقَتَهُ وَمَضَى
 فِي أَثَرِهِ ، وَقَدْ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَفَرٍ تَخَلَّفُوا ، أَبُو خَيْثَمَةَ
 أَحَدُهُمْ ، فَعَمِلَ لَا يُذَكِّرُ لَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا قَالَ : دَعَوْهُ فَإِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا

(١) رَسِمَتْ فِي الْأَصُولِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ « فَيَضْحَا » .

(٢) بِحَاشِيَةِ ١ مَانَصِهِ : « قَالَ الْمُهَلَّبِيُّ : الْبَرْدَانِ ، الْغَدَاةُ وَالْعَشَى . قَالَ : وَالْأَبْرَدَانِ

طَرَفَا النَّهَارِ » .

(٣) سُورَةُ طه آيَةُ ١١٩

(٤) فِي ج وَ ه « يُرَادُ بِذَلِكَ الْكَثْرَةُ » .

(٥) بِحَاشِيَةِ ١ مَانَصِهِ : « ابْنُ شَازَانَ : فَعَمَّنِي رَاحَةُ الطَّيِّبِ : أَيْ : مَلَأَتْ

أَنْفِي ، تَفَعَّمَنِي فَعْمًا » .

يُلْحِقُهُ بِكُمْ ، فَقِيلَ ذَاتَ يَوْمَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! نَرَى رَجُلًا يَرْفَعُهُ الْآلُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ ، فَكَانَ هُوَ ^(١) .
وَإِذَا انْبَسَطَتِ الشَّمْسُ فِيهِوَ « الضَّحَى » مَقْصُورٌ ، فَإِذَا امْتَدَّ النَّهَارُ
وَبَيْنَهُمَا مَقْدَارُ سَاعَةٍ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ فَذَلِكَ « الضَّحَاءُ » مَمْدُودٌ مَفْتُوحُ الْأَوَّلِ .



وَذَكَرَتِ الرَّوَاةُ : أَنَّ الْحَبَّاجَ أَتَى بِامْرَأَةٍ مِنَ الْخَوَارِجِ ، وَبِحَضْرَتِهِ
يَزِيدُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ مَوْلَاهُ ، وَكَانَ يَسْتَسِرُّ بِرَأْيِ الْخَوَارِجِ ، فَكَلَّمَ الْحَبَّاجُ
الْمَرْأَةَ فَأَعْرَضَتْ عَنْهُ ، فَقَالَ لَهَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ : الْأَمِيرُ وَيْلَكَ يَكَلِّمُكَ !
فَقَالَتْ : بَلِ الْوَيْلُ وَاللَّهِ لَكَ يَا فَاسِقُ الرَّدِّيُّ ^(٢) . « وَالرَّدِّيُّ » عِنْدَ الْخَوَارِجِ :
هُوَ الَّذِي يَعْلَمُ الْحَقَّ مِنْ قَوْلِهِمْ وَيَكْتُمُهُ ^(٣) .

(١) أَبُو خَيْثَمَةَ هُوَ الْأَنْصَارِيُّ السَّالِيُّ ، سَمَاهُ الْوَاقِدِيُّ « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَيْثَمَةَ » وَذَكَرَ أَنَّهُ شَهِدَ
أَحَدًا وَبَقِيَ إِلَى خِلَافَةِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ . وَقَصَتْهُ هَذِهِ أَشَارٌ إِلَيْهَا كَعَبِ بْنِ مَالِكٍ فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ
فِي ذِكْرِ تَوْبَتِهِ . فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (٢ : ٣٢٩ - ٣٣٣) وَلَيْسَ فِيهَا التَّفْصِيلُ الَّذِي هُنَا
فِي شَأْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ . وَذَكَرَهَا بَنُو مِمَّا هُنَا ابْنُ هِشَامٍ فِي السِّيَرَةِ (ص ٨٩٧ - ٨٩٨ طَبْعَةُ
أُورْبَةِ ، ٤ : ١٧٤ - ١٧٦ طَبْعَةُ التِّجَارِيَّةِ) وَسَمَاهُ « مَالِكُ بْنُ قَيْسٍ » . وَانْظُرْ تَارِيخَ ابْنِ كَثِيرٍ
(٥ : ٧ - ٨) .

(٢) فِي ج وَ س وَ ه . « أَثْبَاهُ الْفَاسِقِ الرَّدِّيُّ »

(٣) بِمُخَاشِيَةِ أَمَانَتِهِ : « ابْنُ شَاذَانَ : الرَّدِّيُّ مَهْمُوزٌ . يُقَالُ : رَدَّوْ الشَّيْءَ : إِذَا
صَارَ رَدِّيًّا ، وَالْأَسْمُ الرَّدَاءَةُ وَالرَّدِّيُّ : مِنَ الرَّدَّةِ ، وَالرَّدَّةُ : الرَّجُوعُ عَنْ
الشَّيْءِ ، وَمِنْهُ : رَدَّ عَنْ الْإِسْلَامِ ، وَالرَّدَّةُ : مَصْدَرُ الْإِرْتِدَادِ . فِي نَسْخَةٍ :
الرَّدِّيُّ . وَلَيْسَ بِمَرْوِيٍّ [فِي] هَذَا الْخَبَرِ » .

وذكروا أنَّ عبدَ الملك بن مروانَ أتى برجلٍ منهم فَبَحَثَهُ ، فرأى منه ما شاء فهمًا وعلمًا ، ثم بحثه ، فرأى ما شاء إِرْبًا ودَهِيًّا^(١) ، فرغِبَ فيه واستدعاه^(٢) إلى الرجوع عن مذهبه ، فرآه مُسْتَبْصِرًا مُحَقِّقًا ، فزاده في الاستدعاء ، فقال له : لِمَتُنِكَ الأولى عن الثانية ، وقد قلتَ فسمعتُ ، فَأَسْمَعُ أَقْلُ ، قال له : قُلْ ، فجعلَ يَنْسُطُ له من قولِ الخوارجِ ويُزَيِّنُ له من مذهبِهِم بلسانِ طَائِفٍ وألفاظٍ يَبْنِيهِ وَمَعَانٍ قَرِيبَةٍ ، فقال عبدُ الملك بعد ذلك على معرفته : لقد كاد يُوقِعُ في خاطري أن الجنةَ خُلِقَتْ لهم ، وَأَنْتَ^(٣) أَوْلَى بالجهادِ منهم ، ثم رَجَعْتُ إلى ما بَدَّتَ اللهُ علىَّ من الحجةِ وقرَّرَ في قلبي من الحقِّ ، فقلتُ له : لله الآخرة والدينا ، وقد سَلَطَنِي^(٤) اللهُ في الدنيا ، وَمَكَّنَ لَنَا فيها ، وأراك لَسْتَ تَجِيبُ بالقولِ^(٥) ، واللهِ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنْ لَمْ تَطِيعْ ، فَأَنَا في ذلك إِذْ دُخِلَ علىَّ بابني مروانَ . قال أبو العباس : كان مروان أخا يزيدَ لأمِّه ، أمهمَا عاتِكَةُ

(١) بحاشية ١ مانصه : « ابنُ شاذان : الدَّهْيُ : مصدرُ دَهَى يَدْهَى دَهْيًا ودَهَاءً : إذا صار داهيةً . ابنُ شاذان : قال أبو زيد : الإِرْبُ والإِرْبَةُ : الدَّهَاءُ والفِطْنَةُ ، رجلٌ أَرِيبٌ ، يَبْنِي الإِرْبَ والإِرْبَةَ . وقد أَرُبَ يَأْرُبُ أَرَابَةً ، وَالْمَوَارِبَةُ : المَدَاهِةُ والمُخَالَاةُ ، وفي الحديثِ : مُوَارِبَةُ الأَرِيبِ جَهْلٌ وَعَنَاءٌ . لَأَنَّ الأَرِيبَ لَا يَخْذَعُ عَنْ عَقْلِهِ » .

(٢) في ج و س « فاستدعاه » .

(٣) في ج و س و د و ه « وَأَنَا »

(٤) في هذه النسخ « سَلَطَنَا » .

(٥) في س و د و ه « بالقول » .

بنتُ يزيد بن معاوية ، وكان أيتماً عزيزَ النَّفسِ ، فدخلَ به في هذا الوقتِ
على عبد الملك - باكياً لضربِ المؤدَّبِ إياهُ ، فشقَّ ذلك على عبد الملك ،
فأقبلَ عليه الخارجِجِيُّ ، فقال له : دَعَهُ يَبْكُ ^(١) ؛ فَإِنَّهُ أَرْحَبُ لِسِدْقِهِ ، وَأَصَحُّ
لِدِمَاجِهِ ، وَأَذْهَبُ لَصَوْتِهِ ، وَأُخْرَى أَنْ لَا تَأْتِي عَلَيْهِ عَيْنُهُ إِذَا حَضَرَتْهُ طَاعَةُ
رَبِّهِ ^(٢) فاستدعى عَبْرَتَهَا ، فاعجبَ ذلك من قوله عبد الملك ، فقال له متمجياً :
أَمَا يَشْغَلُكَ مَا أَنْتَ فِيهِ وَبَعَرَضِهِ عَنْ هَذَا ؟ فقال : مَا يَنْبَغِي أَنْ يَشْغَلَ الْمُؤْمِنَ
عَنْ قَوْلِ الْحَقِّ شَيْءٌ ، فَأَمْرُ عَبْدِ الْمَلِكِ بِحُبِّهِ ، وَصَفْحُ عَنْ قَتْلِهِ ، وَقَالَ بَعْدُ
يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ : لَوْلَا أَنْ تُفْسِدَ بِالْفَاطِكِ أَكْثَرَ رِعْيَتِي مَا حَبَسْتُكَ ، ثُمَّ قَالَ
عَبْدُ الْمَلِكِ : مَنْ شَكَّكُنِي وَوَهَمَنِي حَتَّى مَالَتْ بِي عَصْمَةُ اللَّهِ فَعِيرُ بَعِيدٍ أَنْ
يَسْتَهْوِيَ مَنْ بَعْدِي . وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ مِنَ الرَّأْيِ وَالْعِلْمِ بِمَوْضِعٍ .

وَتَرْغُمُ الرِّوَاةُ : أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَفَدَّ عَلَى مُعَاوِيَةَ ، وَكَانَ
مُوصُوفًا بِقِرَاءَةِ الْكِتَابِ ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : أَتَجِدُ نَعْتِي فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ
اللَّهِ ؟ قَالَ : إِي وَاللَّهِ ، لَوْ كُنْتُ فِي أُمَّةٍ لَوَضَعْتُ يَدِي عَلَيْكَ مِنْ بَيْنِهِمْ !
قَالَ : فَكَيْفَ تَجِدُنِي ؟ قَالَ : أَجِدُكَ أَوَّلَ مَنْ يُحَوِّلُ الْخِلَافَةَ مُلْكًا ، وَالْخِشْنَةَ
لِنَا ، ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ، قَالَ مُعَاوِيَةُ : فَسَرَّيْ عَنِّي ، ثُمَّ قَالَ :
لَا تَقْبَلْ هَذَا مِنِّي ، وَلَكِنْ مِنْ نَفْسِكَ ، فَاخْتَبِرْ هَذَا الْخَبَرَ ^(٣) ! قَالَ : ثُمَّ يَكُونُ

(١) فِي س وَ ه « يَبْكِي » .

(٢) فِي ج وَ س وَ د وَ ه « طَاعَةُ اللَّهِ » .

(٣) فِي ج « فَاجْتَنِبْ هَذَا الْخَبَرَ » وَ فِي س وَ د وَ ه « فَاجْتَنِبْ هَذَا الْخَبَرَ » =

ماذا؟ قال : ثم يكون منك رجل شراب للخمر ، سفاك للدماء ، يحتجن الأموال^(١) ، ويصطنع الرجال ، ويحنّب الخيول ، ويبيع حرمة الرسول ! قال : ثم ماذا؟ قال : ثم تكون فتنة تتشعب بأقوام حتى يفضي الأمر بها إلى رجل أعرف نعتة ، يبيع الآخرة الداعة بحظ من الدنيا مخسوس ، فيجتمع عليه ، من آلك وليس منك ، لا يزال لعدوه قاهراً ، وعلى من ناوأه^(٢) ظاهراً ، ويكون له قرين مبين^(٣) لعين^(٤) قال : أفتعرفه إن رأيته ؟ قال : شدمًا ، فأراه من بالشأم من بني أمية ، فقال : ما أراه ههنا ، فوجه به إلى المدينة مع ثقات من رؤسائه ، فإذا عبد الملك^(٥) يسعى مؤثرًا في يده طائر ، فقال للرسل : هاهو ذا ، ثم صاح به : إلى أبو من ؟ قال : أبو الوليد ، قال : يا أبا الوليد ! إن بشرتك ببشارة تسرك ما تجعل لي ؟ قال : وما مقدارها من السرور حتى نعلم مقدارها من الجعل ؟ قال : أن تملك الأرض ! قال : مالي من مال ، ولكن أرايتك^(٥) إن تكلفت لك جعلًا أنال ذلك قبل

= وبجاشية امانصه : « ابن شاذان : يقال : اجتبيت الخراج اجتباء ، أي :

جمعت ، ومنه قيل : اجتبيت الرجل لنفسى .

(١) بجاشية امانصه : « ابن شاذان : اجتجت الشيء : إذا أخذته . »

(٢) بجاشية امانصه : « ابن شاذان : تقول : ناوت الرجل مناواة : إذا

عاديته . »

(٣) في ج و س و د « مبين » .

(٤) في ج و س و د و ه « فاذا بعبد الملك بن مروان . »

(٥) في هذه النسخ « أرايت » .

وقتِه ؟ قال : لا ، قال : فإن حَرَمْتُكَ أَتَوَخَّرُهُ^(١) عن وقتِه ؟ قال : لا ، قال :
فحَسْبُكَ مَا سَمِعْتَ !! فذكرُوا أَنَّ معاويةَ كَانَ يُكْرِمُ عبدَ الملكَ لِيَجْعَلَهَا يَدًا
عِنْدَهُ يَحَازِيهِ بِهَا فِي مُخْلَفِيهِ^(٢) فِي وقتِه^(٣) .

وكان عبدُ الملكِ من أَكْثَرِ الناسِ علَمًا ، وأَبْرَعِهِم أَدْبًا^(٤) ، وأَحْسَنِهِم
فِي شَبِيبَتِهِ دِيَانَةً ، فَقَتَلَ عَمْرُو بنَ سَعِيدٍ ، وَتَسَمَّى بِالْخِلَافَةِ ، فَسُلِّمَ عَلَيْهِ بِهَا
أَوَّلَ تَسْلِيمَةٍ ، وَالْمُصْحَفُ فِي حِجْرِهِ ، فَأُطْبِقَهُ وَقَالَ : هَذَا فِرَاقُ يَنِيِّ
وَيَيْنِكَ !!

قال أبو العباس : وحدثني ابنُ حائِشَةَ عَنْ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ فِي إِسْنَادٍ ذَكَرَهُ :
أَنَّ عبدَ الملكِ كَانَ لَهُ صَدِيقٌ ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، يُقَالُ لَهُ يَوْسُفُ ،
فَأَسْلَمَ ، فَقَالَ لَهُ عبدُ الملكِ يَوْمًا ، وَهُوَ فِي عُنْفُوَانٍ نُسِكَهِ ، وَقَدْ مَضَتْ
جِيُوشُ يُزِيدَ بنِ معاويةَ مَعَ مُسْلِمِ بنِ عُقْبَةَ المُرِّيِّ ، مِنْ مُرَّةٍ غَطَفَانَ ،

(١) فِي س وَ د « أَيْؤَخَّرُ ذَلِكَ » .

(٢) فِي ج و س و د و ه « مُخْلَفَتِهِ » .

(٣) هَذِهِ الْقِصَّةُ كَذِبُهَا ظَاهِرٌ ، وَلَا يَوْجَدُ مُسْلِمٌ يَعْتَقِدُ أَنَّ كُتُبَ الْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ - إِنْ وَجَدَتْ -
فِيهَا وَصْفٌ تَفْصِيلِي لِأَفْرَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْحَمْدِيَّةِ ، إِنْمَّا بَشَرُ الْأَنْبِيَاءِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِالْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ . وَلِلَّهِ بَعْضُ أَهْلِ الْكِتَابِ كَانُوا يَخْدَعُونَ بَعْضَ الْعَامَّةِ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ بِأَقْوَالٍ يَفْتَرُونَهَا . أَمَّا مُعَاوِيَةُ فِي إِيمَانِهِ وَعِلْمِهِ ، وَفِي عَقْلِهِ وَدِهَانِهِ ، فَلَا يَخْدَعُ بِثُلِّ هَذِهِ
الْمَقْتَرِيَاتِ السَّخِيفَةِ . وَمِثْلُ هَذَا الْقِصَصِ وَضَعَهُ الْوَضَاعُونَ لِمَقَاصِدِ سِيَاسِيَّةٍ ، وَلَا نَحِبُ أَنْ نَتِيرَ
فَنَّةً بَتَمِينِ الْفِرْقِ الَّتِي وَضَعْتَ مِثْلَ هَذَا .

(٤) بِحَاشِيَةِ ١ مَانَصِهِ : « ابْنُ شَاذَانَ : يَقُولُ : بَرَعَ الرَّجُلُ بَرَاعَةً : إِذَا تَمَّ
فِي جَمَالٍ أَوْ عِلْمٍ ، فَهُوَ بَارِعٌ ، وَالْأَسْمُ الْبَرَاعَةُ ، وَالرَّأَةُ بَارِعَةٌ » .

يريدُ المدينةَ - : أَلَا تَرَى خَيْلَ عَدُوِّ اللَّهِ قاصِدةً لِحَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ؟! فقال له يوسفُ : جيشُكَ واللهِ إلى حَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ أعظمُ مِنْ جيشِهِ ! فَنَفَضَ عَبْدُ الْمَلِكِ ثَوْبَهُ ، ثُمَّ قَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ ! قَالَ له يوسفُ : ما قُلْتَ مُشَاكَّوْلاً مُرْتَاباً ، وَإِنِّي لَأَجِدُكَ بِجَمِيعِ أَوْصَافِكَ ، قَالَ له عَبْدُ الْمَلِكِ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : ثُمَّ يَتَدَاوُلُهَا رَهْطُكَ ، قَالَ : إلى متى ؟ قَالَ : إلى أَنْ تَخْرُجَ الرَايَاتُ السُّودُ مِنْ خُرَّاسَانَ ^(١) .

قَالَ : وَحَدَّثْتُ عَنْ ابْنِ جَعْفَرٍ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورِ ، فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَتَاهُ فِيهِ خُرُوجُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ إِحْسَنِ ، قَالَ : فَعَمَّهُ ذَلِكَ ، حَتَّى امْتَنَعَ مِنَ الْفَدَاءِ فِي وَقْتِهِ ، وَطَالَ عَلَيْهِ فِكْرُهُ ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! أَحَدَّثْتُكَ حَدِيثًا ؟ كُنْتُ مَعَ مِرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَقَدْ قَصَدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ ، [قَالَ ^(٢)] : فَإِنَّا لَكَذَلِكَ إِذْ نَظَرَ إِلَى الْأَعْلَامِ السُّودِ مِنْ بُعْدٍ ، فَقَالَ : مَا هَذِهِ الْبُخْتُ الْمُجَلَّلَةُ ؟ قُلْتُ : هَذِهِ أَعْلَامُ الْقَوْمِ ، قَالَ : فَفَنَ تَحْتَهَا ؟ قُلْتُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، قَالَ : وَأَيُّهُمْ عَبْدُ اللَّهِ ؟ فَقُلْتُ ^(٣) : الْفَتَى الْمَعْرُوقُ الطَّوِيلُ ^(٤) ، الْخَفِيفُ

(١) وهذه أيضاً من القصص المكدوبة التي افترت لنصر بني العباس والظعن في بني أمية ، وكذبها

واضح لا يحتاج إلى برهان .

(٢) الزيادة من ج و ه .

(٦) في ج و س و د و ه « قلت » .

(٤) بجاشية ا مانصه : « ابنُ شاذانَ : رجلٌ معرُوقٌ ومُعَرِّقٌ : قليلُ اللحمِ » .

الْعَارِضَيْنِ ، الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي وَلِيمَةٍ كَذَا يَأْكُلُ فَيُجِيدُ ، فَسَأَلْتَنِي عَنْهُ فَنَسَبْتُهُ
لَكَ ، فَقُلْتُ : إِنَّ هَذَا الْفَتَى لَتَلِقَامَةٌ^(١) ، قَالَ : قَدَعَرَفْتُهُ ، وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنْ عَلَى
بْنِ أَبِي طَالِبٍ مَكَانَهُ ، قَالَ : فَقَالَ لِي الْمَنْصُورُ : آتِ لِسَمْعَتَ هَذَا مِنْ مِرْوَانَ
بْنِ مُحَمَّدٍ ؟ قُلْتُ : وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُهُ مِنْهُ ، قَالَ : يَا غُلَامُ ! هَاتِ الْعَدَاءَ .



قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : وَكَانَ أَهْلُ النُّخَيْلَةِ جَمَاعَةً بَعْدَ أَهْلِ النَّهْرَوَانِ^(٢) ، مِنْ
فَارِقَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ ، وَمِنْ لَجَأَ إِلَى رَايَةَ أَبِي أَيُّوبَ ، وَمِنْ كَانَ أَقَامَ
بِالْكُوفَةِ ، فَقَالَ : لَا أَقَاتِلُ عَلَيْهِ وَلَا أَقَاتِلُ مَعَهُ ، فَتَوَاصَوْا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَتَعَايَضُوا ،
وَتَأَسَّفُوا عَلَى خِذْلَانِهِمْ أَصْحَابَهُمْ ، فَقَامَ مِنْهُمْ^(٣) قَائِمٌ يُقَالُ لَهُ الْمُسْتَوْرِدُ ، مِنْ بَنِي
سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَانَا بِالْعَدْلِ ، تَحَقَّقُ رَايَاتُهُ ، مُعَلِّنًا مَقَالَاتِهِ ، مُبَلِّغًا عَنْ
رَبِّهِ ، نَاصِحًا لِأُمَّتِهِ ، حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ مُخَيَّرًا مُخْتَارًا ، ثُمَّ قَامَ الصَّدِيقُ فَصَدَّقَ
عَنْ نَبِيِّهِ وَقَاتَلَ مِنْ أَرْتَدَّ عَنْ دِينِ رَبِّهِ ، وَذَكَرَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَرَنَ الصَّلَاةَ

(١) بخاشية ١ مانصه : « قَالَ ابْنُ شَازَانَ : حَدَّثَنِي أَبُو عُمَرَ عَنْ ثَعْلَبٍ عَنْ ابْنِ

الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : التَّلَقُّمَةُ : الشَّدِيدُ الْأَكْلُ » . يَعْنِي بِكْسَرِ اللَّامِ وَسُكُونِ اللَّامِ ، وَيُجُوزُ

أَيْضًا تَشْدِيدُ الْفَافِ مَعَ كَسْرِ اللَّامِ . وَضَبَطَ فِي أَصُولِ الْكِتَابِ بِالضَّبْطَيْنِ .

(٢) فِي ج وَ س وَ د وَ ه « تَجَمَّعَتْ بَعْدَ أَهْلِ النَّهْرَوَانِ » .

(٣) فِي النِّسْخِ الْمَذْكُورَةِ « قَامَ بَيْنَهُمْ » .

بِالزَّكَاةِ ، فَرَأَى أَنْ تَعْطِيلَ إِحْدَاهُمَا طَعْنٌ^(١) عَلَى الْآخَرَى ، لِأَبْلِ عَلَى جَمِيعِ
مَنَازِلِ الدِّينِ ، ثُمَّ قَبَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَوْفُورًا ، ثُمَّ قَامَ [بَعْدَهُ]^(٢) [الْفَارُوقُ] ، فَفَرَّقَ
بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، مُسَوِّيًا بَيْنَ النَّاسِ فِي إِعْطَائِهِ ، لَا مُؤْتَرًّا لِأَقَارِبِهِ ، وَلَا
مُحْكَمًا فِي دِينِ رَبِّهِ ، وَهَذَا أَتَمُّ تَعَامُلُونَ مَا حَدَّثَ ، وَاللَّهُ يَقُولُ : ﴿ وَفَضَّلَ
اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾^(٣) ﴿ فَكُلٌّ أَجَابَ وَبَايَعَ ﴾^(٤) ، فَوَجَّهَ
إِلَيْهِمْ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ دَاعِيًا ، فَأَبَوْا ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ
لَهُ عَفِيفُ بْنُ قَيْسٍ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! لَا تَخْرُجْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ ؛ فَإِنَّهَا سَاعَةٌ
نَحْسٍ لِعَدُوِّكَ عَلَيْكَ ! فَقَالَ لَهُ عَلَى : تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ وَحْدَهُ ، وَعَصَيْتُ رَأْيَ
كُلِّ مُتَكَبِّرٍ ، أَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ تَعْرِفُ وَقْتَ الظَّفَرِ مِنْ وَقْتِ الْخِذْلَانِ !
﴿ إِنِّي تَكَلَّمْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ، مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ، إِنَّ
رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾^(٥) ، ثُمَّ سَارَ إِلَيْهِمْ فَطَعَنَهُمْ جَمِيعًا ، لَمْ يُفْلِتْ مِنْهُمْ
إِلَّا خَمْسَةٌ ، مِنْهُمْ الْمُسْتَوْرِدُ ، وَابْنُ جُوَيْنٍ الطَّائِيُّ ، وَفَرْزَةُ بْنُ شَرِيكَ
الْأَشْجَعِيُّ ، وَهُمْ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ، فَقَالَ : دَعَاهُمْ إِلَى دِينِ اللَّهِ
فَجَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ،
فَسَارَ إِلَيْهِمْ أَبُو حَسَنٍ فَطَعَنَهُمْ طَعْنًا .

(١) فِي النِّسْخِ أَيْضًا « طَعْنًا » . وَيَكُونُ هَذَا شَاهِدًا لِنَصْبِ مَعْمُولِ « أُن » .

(٢) الزِّيَادَةُ مِنَ النِّسْخِ الْمَذْكُورَةِ .

(٣) سُورَةُ النِّسَاءِ آيَةُ ٩٥ .

(٤) فِي ج « وَتَابَعَ » .

(٥) سُورَةُ هُودٍ آيَةُ ٥٦ .

وفيه قولُ عُمَرَ ابْنِ حِطَّانَ :

إِنِّي أُدِينُ بِمَا دَانَ الشَّرَاءُ بِهِ يَوْمَ النُّخَيْلَةِ عِنْدَ الْجَوْسَقِ الْخَرِبِ

وقال الحُمَيْرِيُّ يعارضُ هذا المذهبَ :

إِنِّي أُدِينُ بِمَا دَانَ الوَصِيُّ بِهِ يَوْمَ النُّخَيْلَةِ مِنْ قَتْلِ الْمُحَلِّينَا

وبالذی دَانَ يَوْمَ النَّهْرِدِنْتُ بِهِ وَشَارَكْتُ كَفَّهُ كُنِّي بِصِفِينَا

تِلْكَ الدِّمَاءُ مَعَ يَارِبِّ فِي عُتْقِي وَمِثْلَهَا فَاسْقِنِي آمِينَ آمِينَ^(١)

وكان أصحابُ النُّخَيْلَةِ قالوا لابنِ عَبَّاسٍ : إِذْ كَانَ^(٢) عَلِيٌّ عَلَى حَقٍّ لَمْ

يَشْكُكْ فِيهِ وَحَكَمَ مُضْطَرًّا فَمَا بِالْهُ حَيْثُ ظَفِرَ لَمْ يَسْبِ ؟ فَقَالَ لَهُمُ ابْنُ

عَبَّاسٍ : قَدْ سَمِعْتُمْ الْجَوَابَ فِي التَّحْكِيمِ ، فَأَمَّا قَوْلُكُمْ فِي السَّبَاءِ أَفَكُنْتُمْ

سَائِينَ أُمَّكُمْ عَائِشَةَ ؟ فَوَضَعُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ، وَقَالُوا : أَمْسِكْ عَنَّا

غَرْبَ لِسَانِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ! فَإِنَّهُ طَلَّقَ ذُلُقُ^(٣) ، غَوَّاصٌ عَلَى مَوْضِعِ الْحُجَّةِ .

(١) بحاشية ١ مانصه : « قال ابنُ سَازَانَ : إِذَا دَعَا الرَّجُلُ قُلْتَ : آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ،

بِقَصْرِ الْأَلْفِ . وَإِنْ شِئْتَ طَوَّلْتَ الْأَلْفَ فَقُلْتَ : آمِينَ . وَلَا تُشَدِّدِ الْمِيمَ مِنْ

أَمِينَ وَآمِينَ ، فَإِنَّهُ خَطَأٌ » .

(٢) فِي ج و س و د و هـ « إِنْ كَانَ » .

(٣) بحاشية ١ مانصه : « ابنُ سَازَانَ : قَالَ أَبُو عَمَرَ : رَجُلٌ طَلَّقَ ذُلُقُ : إِذَا كَانَ

طَلِيقَ الْوَجْهِ ذَلِقَ اللِّسَانُ . قَالَ : وَذَلِقَ السِّيفُ : حَدَّهُ ، وَيُقَالُ : لِسَانُ ذُلِقَ

طَلِقَ ، وَلِسَانُ ذَلِيقٌ طَلِيقٌ ، وَذَلِقُ طَلِقٌ ، وَالْحُرُوفُ الذُّلُوقُ : حُرُوفُ طَرَفِ

اللِّسَانِ ، يُقَالُ : رَجُلٌ طَلَّقَ ذُلُقُ ، وَطَلَّقَ ذُلُقُ : إِذَا كَانَ طَلِقَ الْوَجْهِ ذَلِقَ اللِّسَانُ » .

ثُمَّ خَرَجَ الْمُسْتَوْرِدُ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَدَّةٍ عَلَى الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ، وَهُوَ وَالِي الْكُوفَةِ ،
فَوَجَّهَ إِلَيْهِ مَعْقِلَ بْنَ قَيْسٍ الرِّيَّاجِيُّ ، فِدْعَاهُ الْمُسْتَوْرِدُ إِلَى الْمُبَارَزَةِ ، وَقَالَ لَهُ :
عَلَّامٌ يُقْتَلُ النَّاسُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ؟ فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ : النَّصْفُ ^(١) سَأَلْتُ ، فَأَقْسَمَ
عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ ، فَقَالَ : مَا كُنْتُ لِأَبِي عَلَيْهِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ ، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ ،
نَخَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِيتَةً .

وَكَانَ الْمُسْتَوْرِدُ كَثِيرَ الصَّلَاةِ شَدِيدَ الْجَهَادِ ، وَلَهُ آدَابٌ يُوصَى بِهَا ،
وَهِيَ مُحْفُوظَةٌ عَنْهُ .

كَانَ يَقُولُ : إِذَا أَفْضَيْتُ بِسِرِّي إِلَى صَدِيقِي فَأَفْشَاهُ لَمْ أَلْمُهُ ، لِأَنِّي كُنْتُ
أَوَّلِي بِمَحْفَظِهِ .

وَكَانَ يَقُولُ : لَا تُفْشِ إِلَى أَحَدٍ سِرًّا ، وَإِنْ كَانَ مُخْلِصًا ، إِلَّا عَلَى جِهَةِ
الْمَشَاوَرَةِ .

وَكَانَ يَقُولُ : كُنْ أَحْرَصَ عَلَى حِفْظِ سِرِّ صَاحِبِكَ مِنْكَ عَلَى
حَقِّ دِمِكَ .

وَكَانَ يَقُولُ : أَوَّلُ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ عَائِبُ النَّاسِ مَعْرِفَتُهُ بِالْعُيُوبِ ، وَلَا
يَعِيبُ إِلَّا مَعِيبٌ .

(١) بِمَاشِيَةِ ١ مَانَصِهِ : « الْمُهْلِيُّ : النَّصْفُ وَالنَّصْفَةُ وَالْإِنْصَافُ : وَاحِدٌ ، وَالنَّصْفُ
شَطْرُ الشَّيْءِ . وَأَنْصَفْتُ الرَّجُلَ إِنْصَافًا : أَعْطَيْتُهُ الْحَقَّ ، وَتَنَاصَفَ الْحَقُّ الْقَوْمُ :
إِذَا تَعَاطَوْا الْحَقَّ بَيْنَهُمْ »

وكان يقول : المالُ غيرُ باقٍ عليك ، فاشتَرِ من الحمدِ ما يَبْقَى عليك .

وكان يقول : بَذَلُ المالِ في حَقِّهِ استدعاءٌ للمَزِيدِ من الجِوَادِ .
وكان يُكثِرُ أن يقولَ : لو مُلِّكْتُ الأرضَ بِمُحْذَافِيرِها ثم دُعيتُ إلى أن أَسْتَفِيدَ بها خَطِيئَةً ما فعلتُ .



قال : وَخَرَجَتِ الخَوارجُ ، وَاتَّصَلَ خُرُوجُهَا ، وَإِنَّمَا نَذَرَ مِنْهُمْ مَنْ كانَ ذا خَبَرٍ طَرِيفٍ ، وَاتَّصَلَتْ بِهِ حِكْمٌ مِنْ كَلَامٍ وَأَشعارٍ .
فَأَوَّلُ مَنْ خَرَجَ بَعْدَ قَتْلِ عَلِيٍّ [بن أبي طالب] ^(١) عليه السلام حَوْثَرَةُ الاسَدِيِّ ، فَإِنَّهُ كانَ مُتَنَحِّيًا بِالْبَنْدَنِيجِينَ ، فَكَتَبَ إلى حابِسِ الطائِيٍّ يَسْأَلُهُ أَنْ يَتَوَلَّى أَمْرَ الخَوارجِ حَتَّى يَسِيرَ إِلَيْهِ بِجَمْعِهِ ، فَيَتَعَاوَدًا عَلَى مَجَاهِدَةٍ مَعَاوِيَةَ ، فَأَجَابَهُ ، فَرَجَعَ إلى مَوْضِعِ أَصْحَابِ النُّخَيْلَةِ ، وَمَعَاوِيَةُ بِالْكُوفَةِ حَيْثُ دَخَلَهَا مَعَ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ [بن أبي طالب] ^(٢) صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، بَعْدَ أَنْ بَايَعَهُ الحَسَنُ والحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ بْنُ عُبَادَةَ ، ثُمَّ خَرَجَ الحَسَنُ يَرِيدُ المَدِينَةَ ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ مَعَاوِيَةُ وَقَدْ تَجَاوَزَ فِي طَرِيقِهِ يَسْأَلُهُ أَنْ يَكُونَ الْمُتَوَلَّى لِمَحَارِبَتِهِمْ ، فَقَالَ الحَسَنُ : وَاللَّهِ لَقَدْ كَفَفْتُ عَنْكَ لِحَقْنِ دَمائِ الْمُسْلِمِينَ ، وَمَا أَحْسِبُ ذَلِكَ يَسْعُنِي ، أَفَأَقَاتِلُ عَنْكَ قَوْمًا أَنْتَ وَاللَّهِ أَوْلَى

(١) الزيادة من ج .

(٢) الزيادة من ج و س و د و ه .

بالقتال منهم؟! فلما رَجَعَ الجوابُ إليه وَجَّهَ إليهم جيشاً أكثرُهم من أهل الكوفة^(١)، ثم قال لأبيه أَبِي حَوْثَرَةَ: اكْفِنِي^(٢) أَمْرَ ابْنِكَ، فصار إليه أبوه فدماه إلى الرجوع، فَأَبَى فَأَدَارَه، فَصَمَّم، فقال له: يَا بُنَيَّ! أَجِئُكَ يَا بُنَيَّ فَلَمَّا تَرَاهُ فَتَجِنُّ إِلَيْهِ؟ فقال: يَا أَبَتِ! أَنَا وَاللَّهِ إِلَى طَعْنَةٍ نَافِذَةٍ أَتَقَلَّبُ فِيهَا عَلَى كُؤُوبِ الرَّمَحِ أَشَوْقُ مَنِّي إِلَى ابْنِي! فَرَجَعَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرَهُ [الْخَبَرَ]^(٣)، فقال: يَا أَبَا حَوْثَرَةَ! عَتَا هَذَا جِدًّا^(٤)، فَلَمَّا نَظَرَ حَوْثَرَةُ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ قَالَ: يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ! أَتُمْ بِالْأَمْسِ تُقَاتِلُونَ مُعَاوِيَةَ لَتَهْدُوا سُلْطَانَهُ، وَالْيَوْمَ تُقَاتِلُونَ مَعَ مُعَاوِيَةَ لَتَشُدُّوا سُلْطَانَهُ!! فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَبُوهُ فَدَمَاهُ إِلَى الْبِرَازِ، فقال: يَا أَبَتِ! لَكَ فِي غَيْرِي مَنْدُوحَةٌ، وَلِي فِي غَيْرِكَ عَنْكَ مَذْهَبٌ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَى الْقَوْمِ وَهُوَ يَقُولُ:

أَكْرُزُ عَلَى هَذِي الْجَمُوعِ حَوْثَرَةَ فَعَنْ قَلِيلٍ مَّا تَنَالُ الْمَغْفِرَةَ

(١) فِي ج وَ س وَ د وَ ه « أَكْثَرُهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ »

(٢) فِي النسخِ الْمَذْكُورَةِ « تَقْدِمُ فَاكْفِنِي » .

(٣) الزِّيَادَةُ مِنْ ج .

(٤) بِحَاشِيَةِ أَمَانَتِهِ : « قَالَ أَبُو يَعْقُوبَ : أَخْبَرَنِي أَبُو عِمْرَانَ بْنُ رَبَاحٍ عَنْ أَبِي

بَكْرٍ بْنِ دُرَيْدٍ قَالَ : يُقَالُ : عَتَا الرَّجُلُ يَعْتُو عُتْوًا فَهُوَ عَاتٍ : إِذَا أَقْدَمَ عَلَى

الْأَمْرِ . قَالَ : وَأَخْبَرَنِي ابْنُ سَيْفٍ عَنْ ابْنِ رُسْتُمٍ الطَّبْرِيِّ عَنْ ابْنِ السَّكَيْتِ

قَالَ : يُقَالُ عَتَا يَعْتُو عُتْوًا : إِذَا اسْتَكْبَرَ ، وَكَذَلِكَ يَعْتُو عُتِيًّا فَهُوَ عَاتٍ ، قَالَ :

وَاللَّيْلُ الْجَبَّارُ عَاتٍ ، وَجَبَّارَةٌ عُتَاةٌ » .

خَمَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ طَيْئِ فَقْتَلَهُ ، فَرَأَى أَثَرَ السَّجُودِ قَدْ لَوَّحَ جَبْهَتَهُ ، فَتَدِمَ
عَلَى قَتْلِهِ ، ثُمَّ انْهَزَمَ الْقَوْمُ جَمِيعًا .

وَأَنَا أَحْسِبُ أَنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ :

وَأَجْرًا مَنْ رَأَيْتُ بَظْهَرِ غَيْبٍ عَلَى عَيْنِ الرِّجَالِ ذُوُو الْعُيُوبِ

إِنَّمَا أَخَذَهُ مِنْ كَلَامِ الْمُسْتَوْدِ .

قَالَ رَجُلٌ لِلْمُسْتَوْدِ : أُرِيدُ أَنْ أَرَى رَجُلًا عَيَّابًا ، قَالَ : التَّمَسُّبُ بِفَضْلِ

مَعَايِبَ فِيهِ .

وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَخْتَفِ يَعَاتِبُ مِنْ أَتَمَّهُ بِإِفْشَاءِ سِرِّهِ :

تَعَتَّبْتَ تَطْلُبُ مَا اسْتَحَقُّ بِهِ الْهَجَرَ مِنْكَ وَلَا تَقْدِرُ

وَمَاذَا يَضُرُّكَ مِنْ شُهْرَتِي إِذَا كَانَ سِرُّكَ لَا يُشْهِرُ^(١)

أَمْنِي تَخَافُ انْتِشَارَ الْحَدِيثِ وَحَظِي فِي سِتْرِهِ أَوْفَرُ^(٢)

وَلَوْلَمْ تَكُنْ فِي بُقْيَا عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ



وَيُرْوَى مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ قَالَ : قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ :

« خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الْعُشَيْرَةِ .

(١) فِي ج وَ س وَ د وَ ه « وَمَاذَا يَضِيرُكَ » .

(٢) بِحَاشِيَةِ ١ مَانَصَهُ : « رَوَايَةُ ابْنِ شَاذَانَ : فِي سِتْرِهِ أَوْفَرُ ، بِكَسْرِ السَّيْنِ . وَفِي

رَوَايَةِ أَبِي الْحُسَيْنِ الْمُهَلَّبِيِّ : سِتْرِهِ ، بِفَتْحِ السَّيْنِ » .

فَلَمَّا قَفَلْنَا نَزَلْنَا مَنْزِلًا ، فَخَرَجْتُ أَنَا وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ
تَنْظُرُ إِلَى قَوْمٍ يَغْتَمِلُونَ ، فَغَسَسْنَا ، فَمِئْنَا ، فَسَفَتَ عَلَيْنَا الرِّيحُ التُّرَابَ ، فَمَا
نَبْهَنَا إِلَّا كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لِعَلِيٍّ : يَا أَبَا تَرَابٍ ! لِمَا
عَلَيْهِ مِنَ التُّرَابِ ، أَتَعَلَّمُ مَنْ أَشَقَّى النَّاسِ ؟ فَقَالَ : خَبَّرَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟
فَقَالَ : أَشَقَّى النَّاسِ اثْنَانِ : أَحْمَرُ ثَمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ ، وَأَشَقَّاها الَّذِي
يُخَضِّبُ هَذِهِ ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى لِحْيَتِهِ ، مِنْ هَذَا ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى قَرْنِهِ ^(١) .
وَيُرَوَّى عَنْ عِيَاضِ بْنِ خَلِيفَةَ الْخَزَاعِيِّ قَالَ : تَلَقَّانِي [أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ] ^(٢)
عَلَى صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي الْغَلَسِ ، فَقَالَ لِي : مَنْ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : عِيَاضُ بْنُ خَلِيفَةَ
الْخَزَاعِيِّ ، فَقَالَ : ظَنَنْتُكَ أَشَقَّاها الَّذِي يُخَضِّبُ هَذِهِ مِنْ هَذَا ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى
لِحْيَتِهِ وَعَلَى قَرْنِهِ .

(١) هذا مختصر من حديث رواه أحمد في المسند (٤ : ٢٦٣) والنسائي في خصائص علي
(ص ٢٨ طبعة مصر) والحاكم في المستدرک (٣ : ١٤٠ - ١٤١) كلهم من طريق محمد
بن كعب القرظي عن محمد بن خثيم أبي يزيد عن عمار بن ياسر . وصححه الحاكم على شرط مسلم ،
ووافقه الذهبي . ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ : ١٣٦) وقال : « رواه أحمد والطبراني
والبزار باختصار . ورجال الجميع موثقون ، إلا أن التابعي لم يسمع من عمار » . يريد الهيثمي
بذلك قول البخاري : « هذا إسناد لا نعرف سماع يزيد من محمد بن كعب ولا محمد بن كعب
من ابن خثيم ، ولا ابن خثيم من عمار » . وذلك على قاعدة البخاري المعروفة . وأما مسلم
وسائر علماء الحديث فانهم يكفون في اتصال الإسناد بالمعاصرة ، كما هو معروف في علم
المصطلح . ولذلك رد الحفاظ ابن حجر في التهذيب (٩ : ١٤٨) على البخاري فقال :
« قد ذكر البخاري أن محمد بن خثيم هذا ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، نقله عنه
ابن منده ، وكذا ذكر البغوي ، فما المانع من سماعه من عمار . وعند ابن منده من
طريق أحمد بن سلمة عن ابن إسحق الصريح بسماع محمد بن كعب من ابن خثيم ، وسماع يزيد
من محمد بن كعب ، فإن في سياقه عن يزيد بن محمد بن خثيم عن محمد بن كعب قال : حدثني
أبو [يزيد] محمد بن خثيم » . فظهر بذلك صحة الحديث ، كما صححه الحاكم والذهبي .

(٢) الزيادة من ج و ه .

وَيُرَوَّى : أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ كَثِيرًا - قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : أَحْسِبُهُ عِنْدَ الضَّجَرِ بِأَصْحَابِهِ - : مَا يَمْنَعُ أَشْقَاهَا أَنْ يَخْضِبَ هَذِهِ مِنْ هَذَا ؟

وَيُرَوَّى عَنْ رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ أَنَّهُ قَالَ : خَرَجَ النَّاسُ يُعْلِفُونَ دَوَابَّهُمْ بِالْمَدَائِنِ ، وَأَرَادَ عَلِيُّ [أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ] ^(١) الْمَسِيرَ إِلَى الشَّامِ ، فَوَجَّهَ مَعْقِلَ بْنَ قَيْسٍ الرَّيَّاحِيَّ لِيُرْجِعَهُمْ ^(٢) إِلَيْهِ ، وَكَانَ ابْنُ عَمِّ لِي فِي آخِرِ مَنْ خَرَجَ ، فَأَتَيْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ عَشِيَّةٍ ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَأْخُذَ لِي كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَعْقِلِ بْنِ قَيْسٍ فِي التَّرَفِيهِ عَنْ ابْنِ عَمِّي ، فَإِنَّهُ فِي آخِرِ مَنْ خَرَجَ ، فَقَالَ : تَعُدُّوْا عَلَيْنَا وَالْكِتَابُ مَخْتومٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، فَبِتُّ لَيْلَتِي ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ وَالنَّاسُ يَقُولُونَ : قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ اللَّيْلَةَ ، فَأَتَيْتُ الْحَسَنَ ، وَإِذَا بِهِ فِي دَارِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : لَوْلَا مَا حَدَّثَ لَقَضَيْنَا حَاجَتَكَ ، ثُمَّ قَالَ : حَدِّثْنِي أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ الْبَارِحَةَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ ! إِنِّي صَلَّيْتُ مَا رَزَقَ اللَّهُ ، ثُمَّ نَمْتُ نَوْمَةً ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ مَخَالِفَةِ أَصْحَابِي وَقِلَّةِ رَغْبَتِهِمْ فِي الْجِهَادِ ، فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُرِيحَكَ مِنْهُمْ ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ ، قَالَ الْحَسَنُ : ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَانَ مَا قَدْ عَلِمْتُ .

وَحَدَّثْتُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ : أَنْ عَلِيًّا لَمَّا ضُرِبَ ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ اعْتَرَتْهُ غَشِيَّةٌ ثُمَّ أَفَاقَ ، فَدَعَا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ ، فَقَالَ : أَوْصِيكُمَا بِتَقْوَى اللَّهِ وَالرَّغْبَةِ

(١) الزيادة من ج .

(٢) في ج و هـ وه « لِيُرْجِعَهُمْ » .

فِي الْآخِرَةِ، وَالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَلَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ فَاتَّكَبَا مِنْهَا، اَعْمَلَا الْخَيْرَ،
وَكُنَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا، ثُمَّ دَعَا مُحَمَّدًا فَقَالَ : أَمَا سَمِعْتَ
مَا أَوْصَيْتُ بِهِ أَخَوَيْكَ ؟ قَالَ : بَلَى ، قَالَ : فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِهِ ، وَعَلَيْكَ بِبِرِّ
أَخَوَيْكَ وَتَوْقِيرِهِمَا وَمَعْرِفَةِ فَضْلِهِمَا ، وَلَا تَقْطَعْ أَمْرًا دُونَهُمَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمَا
فَقَالَ : أَوْصِيَكُمَا بِهِ خَيْرًا ، فَإِنَّهُ شَقِيقُكُمَا وَابْنُ أُمِّكُمَا ، وَأَنْتُمَا تَعْلَمَانِ أَنَّ أَبَاكُمَا كَانَ
يُحِبُّهُ ، فَأَحْبَبَاهُ . فَلَمَّا قَضَى عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ قَالَتْ أُمُّ الْمُزَيَّانِ :

وَكُنَّا قَبْلَ مَهْلِكِهِ زَمَانًا نَرَى نَجْوَى رَسُولِ اللَّهِ فِيْنَا
قَتَلْتُمُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَكْرَمَهُمْ وَمَنْ رَكِبَ السَّفِينَا
أَلَّا أَبْلِغَ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ فَلَا قَرَّتْ عُيُوفُ الشَّامِتِينَا

وَيُرَوَّى : أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مُلْجَمٍ بَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْأَشْعَثِ بْنِ
قَيْسِ بْنِ مَعْدَى كَرِبَ ، وَأَنَّ حُجْرَ بْنَ عَدِيٍّ سَمِعَ الْأَشْعَثَ يَقُولُ لَهُ :
فَضَحَكَ الصَّبِيحُ ، فَلَمَّا قَالُوا : قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ لِلْأَشْعَثِ :
أَنْتَ قَتَلْتَهُ يَا أَعُورُ ! وَيُرَوَّى : أَنَّ الَّذِي سَمِعَ ذَلِكَ أَخُو الْأَشْعَثِ ، عَفِيفُ بْنُ
قَيْسٍ ، وَأَنَّهُ قَالَ لِأَخِيهِ : عَنْ أَمْرِكَ كَانَ هَذَا يَا أَعُورُ !



وَأَخْبَارُ الْخَوَارِجِ كَثِيرَةٌ طَوِيلَةٌ ، وَلَيْسَ كِتَابُنَا [هَذَا^(١)] مَفْرَدًا لَهُمْ ،
[و^(٢)] لَكِنَّا نَذَكُرُ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا فِيهِ مَعْنَى وَأَدَبٌ ، أَوْ شَعْرٌ مُسْتَطَرَفٌ ،
أَوْ كَلَامٌ مِنْ خُطْبَةٍ مَعْرُوفَةٍ مُخْتَارَةٍ .

(١) الزيادة من ج . وفي هـ « وليس هذا كتاباً » .

(٢) الزيادة من ج و س و د و هـ .



خَرَجَ قُرَيْبُ بْنُ مُرَّةَ الْأَزْدِيُّ وَزَحَّافُ الطَّائِي ، وَكَانَا مُجْتَهِدَيْنِ
بِالْبَصْرَةِ فِي أَيَّامِ زِيَادٍ ، وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي أُمُورِهَا ، أَيُّهُمَا كَانَ
الرَّئِيسَ ، فَاعْتَرَصَا النَّاسَ ، فَلَقِيَا شَيْخًا نَاسِكًا مِنْ بَنِي صُبَيْعَةَ بْنِ رَبِيعَةَ
بَنِ نِزَارٍ ، فَقَتَلَاهُ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ رُوْبَةُ الضُّبَعِيِّ ، وَتَنَادَى النَّاسُ ، خَرَجَ
رَجُلٌ مِنْ بَنِي قُطَيْمَةَ مِنَ الْأَزْدِ وَفِي يَدِهِ السِّيفُ ، فَنَادَاهُ النَّاسُ مِنْ ظُهُورِ
الْبُيُوتِ : الْحُرُورِيَّةَ الْحُرُورِيَّةَ^(١) ! انْجُ بِنَفْسِكَ ، فَنَادَوْهُ : لَسْنَا حُرُورِيَّةً ،
نَحْنُ الشَّرَطُ ، فَوَقَفَ فَقَتَلُوهُ ، وَبَلَغَ أَبَا بِلَالٍ خَبْرَهُمَا ، فَقَالَ : قُرَيْبُ بْنُ لَاقَرَبَةَ
اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ ، وَزَحَّافُ بْنُ لَاقَرَبَةَ اللَّهُ عَنْهُ ، رَكَبَاهَا عَشَوَاءَ مُظْلِمَةٍ ، يَرِيدُ
اعْتِرَاضَهُمَا النَّاسَ ، ثُمَّ جَعَلَا لَا يَمُرَّانِ بِقَبِيلَةٍ إِلَّا قَتَلَا مِنْ وَجَدَا ، حَتَّى رَأَى بَنِي
عَلِيٍّ بَنَ سُودٍ مِنَ الْأَزْدِ ، وَكَانُوا رُمَاةً ، وَكَانَ فِيهِمْ مِائَةٌ يُحِيدُونَ الرَّحَى ،
فَرَمَوْهُمْ رَمِيًّا شَدِيدًا ، فَصَاحُوا : يَا بَنِي عَلِيٍّ ! الْبُقْيَا ، لَا رِمَاءَ بَيْنَنَا ، فَقَالَ
رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَلِيٍّ :

لَا تَشْءُ لِلْقَوْمِ سِوَى السَّهْمِ مَشْحُودَةٌ فِي غَلَسِ الظَّلَامِ^(٢)
فَعَرَّدَ عَنْهُمْ الْخَوَارِجُ^(٣) ، وَخَافُوا الطَّلَبَ ، فَاسْتَقُوا مَقْبَرَةَ بَنِي يَشْكُرَ ، حَتَّى

(١) كلمة « الحُرورية » ذكرت في طبقات مصر مرة واحدة ، وهي ثابتة في الأصول مرتين .

(٢) بحاشية ١ مانصه : « ابنُ شاذان : شَحَذْتُ السِّيفَ وَالسَّهْمَ ، أَشَحَذُهُ شَحْذًا :

إِذَا جَلَوْتَهُ ، فَهُوَ مَشْحُودٌ » .

(٣) بحاشية ١ مانصه : « قال ابنُ شاذان : قال أبو عمر : تقول : عَرَّدَ الرَّجُلُ =

نَقَدُوا إِلَى مُزَيْنَةَ ، يَنْتَظِرُونَ مَنْ يَلْحَقُ بِهِمْ مِنْ مُضَرٍّ وَغَيْرِهَا ، فُجَاءَهُمْ ثَمَانُونَ ، وَخَرَجَتْ إِلَيْهِمْ بَنُو طَاحِيَةَ بْنِ سُودٍ وَقِبَالُ مُزَيْنَةَ وَغَيْرُهَا ، فَاسْتَقْتَلَ الْخَوَارِجُ^(١) فَقَتَلُوا عَنْ آخِرِهِمْ ، ثُمَّ غَدَا النَّاسُ إِلَى زِيَادٍ فَقَالَ : أَلَا يَنْهَى كُلُّ قَوْمٍ سُفْهَاءَهُمْ ؟ يَا مَعْشَرَ الْأَزْدِ ! لَوْلَا أَنْكُمْ أَطْفَأْتُمْ هَذِهِ النَّارَ لَقَاتُ إِنْكُمْ أَرْثَتُمُوهَا^(٢) ، فَكَانَتِ الْقِبَالُ إِذَا أَحْسَتِ مَخَارِجِيَّةً فِيهِمْ شَدَّتْهُمْ [وَأَقَا^(٣)] وَأَتَتْ بِهِمْ زِيَادًا . فَكَانَ هَذَا أَحَدَ مَا يَذْكُرُ مِنْ صَحَّةِ تَدْيِيرِهِ .

وَلَهُ أُخْرَى فِي الْخَوَارِجِ : أَخْرَجُوا مَعَهُمْ امْرَأَةً ، فَظَفَرَ بِهَا فَقَتَلَهَا ، ثُمَّ عَرَّاهَا . فَلَمْ تَخْرُجِ النِّسَاءُ بَعْدُ عَلَى زِيَادٍ ، وَكَانَ إِذَا دُعِيَ إِلَى الْخُرُوجِ قُلْنَ : لَوْلَا التَّعْرِيفُ لَسَارَعْنَا .

وَلَمَّا قَتَلَ مَصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ بِنْتَ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيَّةَ امْرَأَةَ الْمُخْتَارِ ، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ أَخْبَارِ الْخَوَارِجِ - : أَنْكَرَهُ الْخَوَارِجُ غَايَةَ الْإِنْكَارِ ، وَرَأَوْهُ قَدْ أَتَى^(٤) بِقَتْلِ النِّسَاءِ أَمْرًا عَظِيمًا ، لِأَنَّهُ أَتَى مَا نَهَى عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ

= تَعْرِيدًا : إِذَا عَدَا فَرَعًا ، فَهُوَ مُعَرَّدٌ . وَبِهَا سُمِّيَتِ الْعَرَادَةُ ، لِأَنَّهُا تُعَرَّدُ بِالْحَجَرِ ، أَيْ : تَرْمِي بِهِ الْمَرْمَى الْبَعِيدَ .

(١) فِي ج وَ س وَ د وَ ه « فَاسْتَقْبَلَ الْخَوَارِجَ » .

(٢) بِحَاشِيَةِ ١ مَانَصِهِ : « ابْنُ شَاذَانَ : قَالَ أَبُو زَيْدٍ : أَرَّثَتِ النَّارَ : أَوْقَدْتُهَا .

وَيَقَالُ : أَرَّثَتُ بَيْنَهُمْ ، أَيْ : أَفْسَدْتُ »

(٣) الزِّيَادَةُ مِنْ ج وَ س وَ د وَ ه .

(٤) فِي ج « أَنْكَرَهُ الْخَوَارِجُ عَلَيْهِ أَشَدَّ الْإِنْكَارِ وَرَأَوْا أَنَّهُ قَدْ أَتَى » .

صلى الله عليه وسلم في سائر نساء المشركين . وللخواص منهن أخبار ، فقال
عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة :

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْكِبَارِ عِنْدِي قَتَلَ حَسَنَاءَ غَادَةَ عَطْبُولٍ
قُتِلَتْ بَاطِلًا عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ إِنَّ لِلَّهِ دَرَّهَا مِنْ قَتِيلٍ^(١)
كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْمُحْصَنَاتِ جَرُّ الدُّيُولِ^(٢)



قال : وكانت^(٣) الخوارج أيام ابن عامر أخرجوا معهم امرأتين ، يقال
لأحدهما كَحَيْلَةٌ ، والأخرى قَطَامٍ ، فجعل أصحاب ابن عامر يُعَيِّرُونَهُمْ

(١) بحاشية ١ مانصه : « قال الشيخ أبو يعقوب : حدثني ابن شاذان عن أبي عمر
[عن] ثَعْلَبٍ قال : يقال : امرأة غَادَةُ ، وهى الرَّخْصَةُ . الْمُهْلَبِيُّ : جَارِيَةٌ
عُطْبُولٌ تَامَةٌ الْخَلْقِ . وقال الْمُهْلَبِيُّ : قَوْلُهُمْ : لِلَّهِ دَرُّكَ ، معناه : لِلَّهِ صَالِحُ
عَمَلِكَ ، لِأَنَّ الدَّرَّ أَفْضَلُ مَا يُحْتَلَبُ . يقال : دَرَّ الضَّرْعُ يَدِرُّ دَرًّا وَدُرُورًا .
وَالدَّرُّ اللَّبَنُ بَعِينُهُ . »

(٢) فى ج و س و د و هـ « وعلى الفانيات » وبحاشية ج « و يروى : على المحصنات ،
وبحاشية ١ مانصه : « قال أبو الحسين المَهْلَبِيُّ : يقال : أَحْصَنَ الرجلُ فهو مُحْصَنٌ ،
وَأَحْصَنَتِ المرأةُ فهى مُحْصَنَةٌ ، وامرأةٌ حَصَانٌ ، بفتح الحاء ، أى : عَفِيفَةٌ . قال :
وهذا أحدُ ما جاء على أَفْعَلَ فهو مُفْعَلٌ ، قالوا : أَحْصَنَ فهو مُحْصَنٌ ، وَالْفَجَّ فهو مُفْجَجٌ ؛
إذا قَلَّ ماله ، وَأَسْهَبَ مِنْ لَدَغِ الحَيَّةِ فهو مُسْهَبٌ ، وهو ذهابُ العقلِ . قال :
وليس فى كلامهم أَفْعَلَ فهو مُفْعَلٌ غيرُ هذه الثلاثةِ أَحْرَفٍ . »

(٣) فى ج و س و د و هـ « وكان » .

وَيَصِيحُونَ بِهِمْ : يَا أَصْحَابَ كُحَيْلَةَ وَقَطَامِ ! يُعَرِّضُونَ لَهُم بِالْفَجْرِ ، فَنَتَنَادِيهِم
الْخَوَارِجُ بِاللَّدْفَعِ وَالرَّدْعِ ، وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ : لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ .
وَيُرَوَّى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ
وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾^(١) قال : أعيادُ المشركين . وقال ابنُ مسعودٍ :
الزُّورُ : الغِنَاءُ^(٢) قَتِيلَ لابنِ عَبَّاسٍ : أَوْ مَا هَذَا فِي الشَّهَادَةِ بِالزُّورِ ؟ فَقَالَ :
لَا ، إِنَّمَا آيَةُ شَهَادَةِ الزُّورِ : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ، إِنَّ السَّمْعَ
وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُورًا ﴾^(٣) .



عاد الحديثُ إلى أمرِ الخوارجِ .

وكان^(٤) من المجتهدين من الخوارجِ ، ولو قلتَ : من المجتهدين ، وأنتَ

(١) سورة الفرقان آية ٧٢

(٢) بحاشية ١ مانعه : « ابنُ شاذان : الزُّورُ والزُّونُ : كُلُّ شَيْءٍ يُتَّخَذُ رَبًّا وَيُعْبَدُ
مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى . وَزَوَّرْتُ الْكَلَامَ تَزْوِيرًا : إِذَا قَوَّيْتَهُ . وَبِهِ سُمِّيَ
الْكَلَامُ الزُّورُ ، لِأَنَّهُ يُزَوَّرُ ، أَيْ : يُسَوَّى ثُمَّ يُتَكَلَّمُ بِهِ ، وَكَذَلِكَ شَهَادَةُ
الزُّورِ ، لِأَنَّهُ يُقَوِّيَهَا وَيُشَدِّدُهَا ، وَزَعَمُوا أَنَّهُ فَارَسِيٌّ مُعَرَّبٌ ، لِأَنَّ الزُّورَ بِالْفَارْسِيَّةِ :
الْقُوَّةُ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : هُوَ مَأْخُذٌ مِنَ الزُّورِ ، وَهُوَ الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ » .
وانظر المعرب للجواليقي في مادتي « الزور » و « الزون » طبعة دار الكتب المصرية بتحقيقنا
وما كتبنا عليه هناك (ص ١٦٥ - ١٦٦) .

(٣) سورة الإسراء آية ٣٦

(٤) في ج و د و هـ « وكانت » .

تَعْنِي امْرَأَةً - : كَانَ أَفْصَحَ ، لِأَنَّكَ تَرِيدُ رَجَالًا وَنِسَاءً هِيَ إِحْدَاهُمَا ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَاتِنِينَ ﴾^(١) وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَائِبِينَ ﴾^(٢) . مِنْهُمْ^(٣) الْبُلْجَاءُ^(٤) ، وَهِيَ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي حَرَامٍ بْنِ يَرْبُوعٍ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ، مِنْ رَهْطِ سَجَّاحٍ ، الَّتِي كَانَتْ تَنْبِئَاتُ ، وَسَنَدُ كُرْخَبَرِهَا فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَكَانَ مِرْدَاسُ بْنُ حُدَيْرٍ أَبُو بِلَالٍ ، وَهُوَ أَحَدُ بَنِي رَيْبَعَةَ بْنِ حَنْظَلَةَ تُعْظِمُهُ الْخَوَارِجُ ، وَكَانَ مُجْتَهِدًا كَثِيرَ الصَّوَابِ فِي لَفْظِهِ ، فَلَقِيَهُ غَيْلَانُ بْنُ خَرْشَةَ الضَّبِّيُّ ، فَقَالَ : يَا أَبَا بِلَالٍ ! إِنِّي سَمِعْتُ الْأَمِيرَ الْبَارِحَةَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ يَذْكُرُ الْبُلْجَاءَ ، وَأَحْسِبُهَا سَتَوْخَذُ ، فَخَضَى إِلَيْهَا أَبُو بِلَالٍ ، فَقَالَ لَهَا : إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَسَّعَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي النَّقِيَّةِ . فَاسْتَتَرِي ؛ فَإِنَّ هَذَا الْمُسْرِفَ

(١) سورة التحريم آية ١٢ وقوله « بكلمات » كتب في ج « بكلمت » فأما أنها على رسم المصحف ، وإما أنها على قراءة الأفراد ، وهي قراءة مجاهد والجدري ، كما في القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ١٥٩) . وقوله « وكتبه » في ١ « وكتابه » بالأفراد ، وهي قراءة أكثر القراء ، فإن قراءتها « وكتبه » بالجمع قراءة أبي عمرو وحفص ويعقوب ، وقرأ باقي الأربعة عشر بالأفراد . كما في إتحاف فضلاء البشر (ص ٤١٩) .

(٢) سورة الشعراء آية ١٧١ ، وسورة الصافات آية ١٣٥

(٣) منهم يعني : من المجتهدين من الخوارج .

(١) بحاشية ١ مانصه : « ابنُ شاذان : قال أبو زيد : الأَبْلَجُ من الرجل : الذي ليس بمقرونٍ الحاجبين ، والمرأةُ بُلْجَاءُ . وقال ابنُ الأَعرابي : البَلَجُ : ابْتِضَاضُ ما بين الحاجبين وَنَقَاؤُهُ . رجلٌ أَبْلَجٌ وامرأةٌ بُلْجَاءُ ، والاسمُ الْبُلْجَةُ » .

على نفسه الجبار العنيد^(١) قد ذكرك ، قالت : إن يأخذني فهو أشقى^(٢) بي ،
فأنا أنا فما أحب أن يُمنّت إنسان بسبي ، فوجه إليها عبيد الله بن زياد فأتى
بها فقطع يديها ورجليها ورعى بها في الشوق ، فرأى أبو بلال والناس
مجمعون ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : البلجاء ، فخرج إليها^(٣) فنظر ، ثم عَضَّ
على لحيته ، وقال لنفسه : لهذه أطيّب نفساً عن بقية الدنيا منك يامرداس .

ثم إنَّ عبيد الله تتبع الخوارج فحبسهم ، وحبس مرداساً ، فرأى
صاحب السجن شدة اجتهاده وحلاوة منطقته . فقال له : إني أرى لك
مذهباً حسناً ، وإني لأحب أن أوليك معروفاً ، أفرأيت إن تركت
تنصرف ليلاً إلى بيتك ، أتدليج^(٤) إلى ؟ قال : نعم . فكان يفعل ذلك به ،

(١) بحاشية ١ ما نصه : « ابن شاذان : يقال رجل عنيد : إذا خالف الحق ، وعاند
الرجل الرجل معاندة وعناداً : إذا خالفه . والعند : مئلك عن الشيء ، عند
عنوداً ، وطريق عائد : مائل ، وناقعة عنود ، والجمع عند وعند : إذا تنكبت
الطريق من نشاطها . فصلوا بين العنيد والعنود . »

(٢) « أشقى » كتبت في الأصول « أشقا » على الرسم القديم . وفي ج و س و د « أشقابه »
وفي هـ « أشقاله » .

(٣) بحاشية ١ ما نصه : « ابن شاذان : تقول : عرجت على فلان ، أى : عطفت
عليه ، والمصدر التّعريج » .

(٤) بحاشية ١ ما نصه : « ابن شاذان : قال أبو عمر : الدليج : سير الليل ، وله موضعان ،
يقال : أدليج القوم : إذا ساروا من آخر الليل ، وأدليج القوم : إذا قطعوا الليل كله سيراً .
وقال أبو يعقوب : وأخبرني ابن سيف عن ابن رستم الطبري عن ابن السكيت =

وَلَجَّ عُبَيْدُ اللَّهِ فِي حَبْسِ الْخَوَارِجِ وَقَتْلِهِمْ، فَكَلَّمَ فِي بَعْضِ الْخَوَارِجِ فَلَجَّ
وَأَبَى، وَقَالَ: أَقْمَعُ النِّفَاقَ قَبْلَ أَنْ يَنْجُمَ^(١)، لَكَلَامُهُ هَؤُلَاءِ أَسْرَعُ إِلَى
الْقُلُوبِ مِنَ النَّارِ إِلَى الْيَرَاعِ^(٢)، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ الْخَوَارِجِ
رَجُلًا مِنَ الشُّرَطِ، فَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ: مَا أَذْرَى مَا أَصْنَعُ بِهِؤُلَاءِ، كُلَّمَا أُمِرْتُ
رَجُلًا بِقَتْلِ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَتَكُّوا بِقَاتِلِهِ؟! لَا قُتِلَنَّ مَنْ فِي حَبْسِي مِنْهُمْ،
فَأَخْرَجَ السَّجَّانُ مِرْدَاسًا إِلَى مَنْزِلِهِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ، وَآتَى مِرْدَاسًا الْخَبْرُ، فَلَمَّا
كَانَ السَّحَرُ مَتَّيًّا لِلرَّجُوعِ، فَقَالَ لَهُ أَهْلُهُ: أَتَقِي اللَّهَ فِي نَفْسِكَ، فَإِنَّكَ إِنْ
رَجَعْتَ قُتِلْتَ، فَقَالَ: إِنِّي مَا كُنْتُ لِأَلْقَى اللَّهَ غَادِرًا! فَرَجَعَ إِلَى السَّجَّانِ،
فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ مَا عَزَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُكَ، فَقَالَ: أَعَلِمْتَ وَرَجَعْتَ؟!
وَيُرَوَّى: أَنَّ مِرْدَاسًا مَرَّ بِأَعْرَابِيٍّ يَهْنَأُ بَعِيرًا^(٣) لَهُ، فَهَرَجَ الْبَعِيرُ^(٤)،

= قَالَ: يُقَالُ: أَذْجَبْتُ: إِذَا سِرْتَ اللَّيْلَ كُلَّهُ، وَالْمَصْدَرُ الْإِدْلَاجُ وَالِدَّجَّةُ،
وَأَدَّجَبْتُ: إِذَا سِرْتَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، وَهِيَ الدَّجَّةُ وَالْإِدْلَاجُ.

(١) فِي ج « أَقْمَعُ النِّفَاقَ » وَمَعْنَى « يَنْجُمُ » يَطْلُعُ وَيُظْهِرُ، مِنْ بَابِ « قَعَدَ » وَفِي ج « يَنْجُمُ »
بِكسر الجيم، وهو خطأ.

(٢) بِحَاشِيَةِ مَا نَصَحَهُ: « الْمُتَكَلِّمِيُّ: الْيَرَاعُ: الْقَصَبُ، الْوَاحِدَةُ يَرَاعَةٌ ».

(٣) أَيْ: يَطْلِيهِ بِالْهَنَاءِ - بِكسر الهاء وبالمد - وَهُوَ الْفَطْرَانُ. يُقَالُ: « هَنَأَ الْبَعِيرُ يَهْنُؤُهُ
وَيَهْنُؤُهُ وَيَهْنُؤُهُ » بِفَتْحِ النُّونِ وَبِكسرها وَيَضُمُّهَا. قَالَ الزَّجَّاجُ: « لَمْ نَجِدْ فِيهِ لَامَةً
هَمْزَةً فَعَلْتُ أَفْعُلُ إِلَّا هَهُنَاتُ أَهْنُو، وَقَرَأْتُ أَقْرُو ». كَذَا فِي اللِّسَانِ.

(٤) بِحَاشِيَةِ مَا نَصَحَهُ: « الْمُتَكَلِّمِيُّ: هَرَجَ الرَّجُلُ يَهْرَجُ هَرْجًا: إِذَا أَخَذَهُ الْبُهِرُ
مِنْ حَرٍّ أَوْ مَشْيٍ ».

فسقط مرداسٌ مغشيًا عليه ، فظنَّ الأعرابيُّ أنه قد صُرِعَ ، فقرأ في أذنيه ، فلمَّا أفاق قال له الأعرابيُّ : قرأتُ في أذنِكَ ، فقال له مرداسٌ : ليس بي ما خِفْتُه علىَّ ، ولكنِّي رأيتُ بعيرَكَ هَرَجَ من القَطْرانِ ، فذكرتُ به قَطْرانَ جهنمَ ، فأصابني ما رأيتَ ، فقال : لا جَرَمَ والله لا فارقتُك أبدًا .

وكان مرداسٌ قد شهدَ صِفَيْنِ مع عليِّ بن أبي طالبٍ صلوات الله عليه ، وأنكرَ التَّحَكِيمَ ، وشهدَ النَّهْرَ ، ونَجَّا فيمن نجا ، فلمَّا خرج من حبسِ ابنِ زيادٍ ورأى جدَّ ابنِ زيادٍ في طلبِ الشُّرَاةِ عَزَمَ على الخروجِ ، فقال لأصحابه : إنه والله ما يَسْعُنَا المُقَامُ بين هؤلاء الظَّالِمِينَ ، تجرى علينا أحكامُهم ، مُجَانِبِينَ لِلْعَدْلِ ، مفارقِينَ لِلْفَصْلِ ^(١) ، والله إنَّ الصَّبْرَ على هذا لعَظِيمٌ ، وإنَّ تَجْرِيدَ السِّيفِ وإِخَافَةَ السَّبِيلِ لعَظِيمٌ ، ولكنَّا نَنْتَبِذُ عَنْهُمْ ^(٢) ، ولا نَجْرُدُ سِيفًا ، ولا نَقَاتِلُ إِلَّا مَنْ قَاتَلَنَا ، فاجتمع إليه أصحابه زُهَاءُ ثلاثينَ رجلًا ، منهم حُرَيْثُ بْنُ حَجَلٍ ، وكَهْمَسُ بْنُ طَلْقٍ الصَّرِيمِيُّ ، فأرادوا أن يُؤَلُّوا أَمْرَهُمْ حُرَيْثًا ، فأبى فَوَلَّوْا أَمْرَهُمْ مِرْدَاسًا ، فلمَّا مضى بأصحابه لَقِيَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبَاحٍ ^(٣) الْأَنْصَارِيُّ ، وكان له

(١) بحاشية ١ ما نصه : « قال الخليلُ : الفصلُ : القضاءُ بين الحقِّ والباطلِ ، واسمُ

ذلك القضاء الذي يَفْصِلُ بينهما فَيُصَلُّ » .

(٢) بحاشية ١ ما نصه : « ابنُ شاذانَ : يقال : في أرضِ بني فلانِ نَبَذْتُ من بني فلانِ أَى : فَرَّقْتُ يَسِيرَةً » .

(٣) « رباحٌ بفتح الراء وتخفيف الباء الموحدة . وفي س و د و هـ « رباحٌ » بكسر الراء وبالياء التحتية المثناة ، وهو خطأ . وعبد الله بن رباح هذا مدنيٌّ تابعيٌّ ثقة ، سكن البصرة ، ومات في حدود سنة ٩٠ وله ترجمة في التهذيب .

صديقًا، فقال له: [يَأْخِي^(١)] أين تريد؟ قال: أريد أن أَهْرَبَ يَدَيْهِ وَأُديانَ
أَصْحَابِي مِنْ أَحْكَامِ هَؤُلَاءِ الْجَوْرَةِ^(٢)، فقال له: أَعَلِمَ بِكُمْ أَحَدٌ؟ قال: لَا؛ وَ-
فَارْجِعْ، قال: أَوْ تَخَافُ عَلَيَّ مَكْرُوهًا؟ قال: نَعَمْ، وَأَنْ يُؤْتَى بِكَ، قال:
فَلَا تَخَفْ، فَإِنِّي لَا أَجْرُدُ سَيْفًا، وَلَا أَخِيفُ أَحَدًا، وَلَا أَقَاتِلُ إِلَّا مَنْ قَاتَلَنِي،
ثُمَّ مَضَى حَتَّى نَزَلَ آسَكَ، وَهُوَ مَا بَيْنَ رَامِهُرْمَزَ وَأَرْجَانَ، فَمَرَّ بِهِ مَالٌ
يُحْمَلُ لِابْنِ زِيَادٍ، وَقَدْ قَارَبَ أَصْحَابُهُ الْأَرْبَعِينَ، فَحَطَّ ذَلِكَ الْمَالَ فَأَخَذَ
مِنْهُ عَطَاءَهُ وَأَعْطِيَاتِ^(٣) أَصْحَابِهِ، وَرَدَّ الْبَاقِيَ عَلَى الرُّسُلِ، وَقَالَ: قُولُوا
لصَاحِبِكُمْ: إِنَّمَا قَبَضْنَا أَعْطِيَاتِنَا، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: فَعَلَّامَ نَدْعُ الْبَاقِيَ؟
فَقَالَ: إِنَّهُمْ يَقْسِمُونَ هَذَا الْفِيءَ كَمَا يَقْسِمُونَ الصَّلَاةَ فَلَا تَقَاتِلَهُمْ.



وَلِابْنِ بِلَالٍ أَشْعَارٌ فِي الْخُرُوجِ اخْتَرَتْ مِنْهَا قَوْلُهُ:
أَبْعَدَ ابْنِ وَهْبٍ ذِي النَّزَاهَةِ وَالتَّقَى وَمَنْ خَاضَ فِي تِلْكَ الْحُرُوبِ الْمَهَالِكَا

(١) الريادة من ح و س و د و هـ .

(٢) بحاشية ١ مانصه: «ابنُ شاذانَ: الجورُ: ضدُّ القصدِ. جازَ عن الطريقِ:

إذا مالَ، وجرَّ الحاكمُ: مالَ عن الحقِّ. ويقولون: طريقُ جورٍ: كما يقولون

جائرٌ. وَرَجُلٌ جَوْرٌ، أَيْ: جَائِرٌ. وكذلك: رَجُلٌ زَوْرٌ، فِي مَعْنَى زَائِرٍ،

وَنَوْمٌ، فِي مَعْنَى نَائِمٍ، وَدَوْمٌ، فِي مَعْنَى دَائِمٍ.»

(٣) فِي ج س و د و هـ «وَأَعْطِيَةٌ.»

أَحَدٌ وَأَرْجَى سَلَامَةً وَقَدْ قَتَلُوا زَيْدَ بْنَ حِصْنٍ وَمَالِكًا
 رَبِّ سَلَّمَ نَيْتِي وَبَصِيرَتِي وَهَبْ لِي الثَّقَى حَتَّى أَلَاقِيَ أَوْلِيكَ
 قوله : « وَقَدْ قَتَلُوا » ولم يذكر أحداً ، فإنما فعل ذلك لعلم الناس أنه
 يَعْنِي مُخَالَفَةً وَإِنَّمَا يَحْتَاجُ الضَّمِيرُ إِلَى ذِكْرِ قَبْلِهِ لِيُعْرَفَ ، فلو قال رجل :
 ضَرْبُهُ ، لَمْ يُحْزَ ، لأنه لم يذكر أحداً قبل ذكره الهاء ، ولو رأيت قوماً
 يَلْتَمِسُونَ الْهَلَالَ فَقَالَ قَوْمٌ ^(١) : هَذَا هُوَ ، لَمْ يَحْتَجْ إِلَى تَقْدِيمَةِ الذِّكْرِ ؛ لِأَنَّهُ
 مَطْلُوبٌ مَعْلُومٌ ، وَعَلَى هَذَا قَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدِةٍ فِي افْتِتَاحِ قَصِيدَتِهِ :
 هَلْ مَا عَامَتْ وَمَا مَسْتُوْدِعَتْ مَكْتُومٌ أَمْ حَبَلُهَا إِذْ نَأَتْكَ الْيَوْمَ مَصْرُومٌ
 لِأَنَّهُ قَدْ عُلِمَ أَنَّهُ يَرِيدُ حَبِيبَةً لَهُ .
 وقوله : « حَتَّى أَلَاقِيَ » وَلَمْ يُجْرِكِ الْيَاءُ فَقَدْ مَضَى شَرْحُهُ مُسْتَقْصًى ^(٢) .



وَيُرَوَّى : أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ زِيَادٍ قَالَ : خَرَجْنَا فِي جَيْشٍ يُرِيدُ
 خُرَاسَانَ ، فَرَرْنَا بِأَسْكَ ، فَإِذَا نَحْنُ بِهِمْ سِتَّةٌ وَثَلَاثِينَ رَجُلًا ، فَصَاحَ بَنَّا
 أَبُو بَلَالٍ : أَقَاصِدُونَ لِقَاتِلَانَا أَتَمَّ ؟ وَكُنْتُ أَنَا وَأَخِي قَدْ دَخَلْنَا زَرْبًا ، فَوَقَفَ
 أَخِي بِيَابِهِ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالَ مِرْدَاسٌ : وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ ، فَقَالَ لِأَخِي :
 أَجِئْتُمْ لِقَاتِلَانَا ؟ فَقَالَ لَهُ : لَا ، إِنَّمَا نُرِيدُ خُرَاسَانَ ، قَالَ : فَأَبْلِغُوا مَنْ لَقِيَكُمْ

(١) فِي ج و س و د و هـ « فَقَالَ قَائِلٌ » .

(٢) فِي الْجُزْءِ الثَّانِي (ص ٧٢٨) .

أَنَا لَمْ نَخْرِجْ لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ ، وَلَا لِنُرْوِعَ أَحَدًا^(١) ، نَحْبُ يَسِيدَ وَأَدْبَارَ مِنْ
مِنَ الظُّلْمِ ، وَلَسْنَا نَقَاتِلُ إِلَّا مَنْ يُقَاتِلُنَا ، وَلَا نَأْخُذُ مِنَ الْقِتَالِ إِلَّا إِذَا أُعْطِيَ وَبِ
قَالَ : أُنْدِبَ إِلَيْنَا أَحَدٌ ؟ قلنا : نعم ، أَسْلَمَ بْنُ زُرْعَةَ أَنَّ ثِيَابِي ، قَالَ : فَتَيُّ
تُرْوَنَهُ بِصِلْ إِلَيْنَا ؟ قلنا : يومَ كذا وكذا ، فقال أَبُو بَلَالٍ لَأَمْحَسِبْنَا اللَّهُ
ونعم الوكيلُ .

وَجَهَزَ عَبْدُ اللَّهِ أَسْلَمَ بْنَ زُرْعَةَ فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ ، وَوَجَّهَهُ إِلَيْهِمْ
فِي الْفَيْنِ ، وَقَدْ تَنَامَ أَصْحَابُ مِرْدَاسٍ أَرْبَعِينَ رَجُلًا ، فَلَمَّا صَارَ إِلَيْهِمْ أَسْلَمُ
صَاحَ بِهِ أَبُو بَلَالٍ : اتَّقِ اللَّهَ يَا أَسْلَمُ ؛ فَإِنَّا لَا نَزِيدُ قِتَالًا ، وَلَا نَخْتَجِبُ فِتْنًا ،
فَمَا الَّذِي تَرِيدُ ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَنْ أُرَدَّ كُمْ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ ، قَالَ مِرْدَاسٌ : إِذَا
يَقْتُلُنَا ، قَالَ : وَإِنْ قَتَلَكُمُ ! قَالَ : تَشْرَكُهُ فِي دِمَائِنَا ؟ قَالَ : إِنِّي أَدِينُ
[اللَّهُ^(٢)] بِأَنَّهُ مُحِقٌّ وَأَنْكُم مَبْطُلُونَ ، فَصَاحَ بِهِ حُرَيْثُ بْنُ حَبْجَلٍ : أَهْوِ مُحِقٌّ
وَهُوَ يُطِيعُ الْفَجْرَةَ ، وَهُوَ أَحَدُكُمْ ، وَيَقْتُلُ بِالظَّنَّةِ ، وَيَخْصُصُ بِالْقِيَّةِ ،
وَيَجُورُ فِي الْحَكْمِ ؟ ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ قَتَلَ بَابَنٍ سُمَادَ أَرْبَعَةَ بَرَاءٍ ، وَأَنَا أَحَدُ
قَتَلْتِهِ ، وَلَقَدْ وَضَعْتُ فِي بَطْنِهِ دِرَاهِمَ كَانَتْ مَعَهُ ؟ ! ثُمَّ حَمَلُوا عَلَيْهِ حَمْلَةً
رَجُلٍ وَاحِدٍ ، فَانْهَزَمَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ ! وَكَانَ مَعْبُودٌ - أَحَدُ الْخَوَارِجِ -

(١) بحاشية ما نصه : « ابْنُ شاذَانَ » : يُقَالُ : رُعْتُ الرَّجُلَ أَرُوْعُهُ رَوْعًا ،
وَرَوْعَتُهُ تَرْوِيْعًا : إِذَا فَزَعْتُهُ .

(٢) الزيادة من د و س و ه .

فد كاد أن ي... فلما ورد على ابن زياد غضب عليه غضباً شديداً ، وقال :
 وقال في ألفين فتنهزم حلجة أربعين ؟! وكان أسلم يقول : لأن
 يدمني ابن زياد... أحب إلى من أن يمدحني ميتاً !! وكان إذا خرج إلى
 السوق أوبى فصاحبان صاحوا به : أبو بلال وراءك !! وربما صاحوا به :
 بلالنا (١) نهاره !! حتى شكاً ذلك إلى ابن زياد ، فأمر ابن زياد الشرط أن
 من ألوا الناس عنه ، ففي ذلك يقول عيسى بن فاتك ، من بني تميم اللات
 كعلبة (١) ، في كلمة له :

فلمّا أصبحوا صلّوا وقاموا	إلى الجرد العتاقِ مُسوِّميناً (٢)
فلمّا استجمعوا حملوا عليهم	فظلّ ذوو الجمائل يقتلوناً
بقية يومهم حتى أتاهم	سواد الليل فيه يرأغونا
يقول بصيرهم لما أتاهم	بأنّ القوم ولّوا هاريناً
ألفاً مؤمن فيما زعمتم	ويهزمهم بأسك أربعونا
كذبتهم ليس ذاك كما زعمتم	ولكنّ الخوارج مؤمنونا

(١) هذا الشاعر سماه ياقوت في معجم البلدان في مادة « آسك » « عيسى بن فاتك الخطي »
 وقال المرزباني في معجم الشعراء (ص ٢٥٨) « عيسى بن عاتك الخطي ، عاتك أمه ، وهو
 عيسى بن حدير » أحد بني وداعة بن مالك بن تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن
 بكر بن وائل ، أحد شعراء الحوارج .

(٢) بحاشية ما نصه : « ابن شاذان : يقال : سأم الرجل ماشيته يسومها سوماً
 وسومها : إذا رعاها ، فالماشية سائمة ، والرجل مسيم ، ولم يقولوا ، سائم : خرج
 هذا عن القياس . »

هُمُ الْفِتَّةُ الْقَلِيلَةُ غَيْرُ شَكٍّ عَلَى الْفِتَّةِ الْكَثِيرَةِ ^{بِشَيْءٍ} وَأَبَا مَنْ
ثُمَّ نَدَبَ لَهُمْ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ النَّاسَ ، فَاخْتَارَ عَبَّادُ بْنُ الْمُنَازِقَةِ ^{أَعْطِيَهُ وَبِ}
بَابِنِ أَخْضَرَ ، هُوَ عَبَّادُ بْنُ عُلْقَمَةَ الْمَازَنِيِّ ، وَكَانَ أَخْضَرُ بِلَالِي ، قَالَ : فَتَنِي
عَلَيْهِ ، فَوَجَّهَهُ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ ، فَهَدَّاهُمْ ، وَيَزْعَمُ أَهْلُ الْعِلْمِ لَا مَرَجِسْنَا اللَّهُ
كَانُوا تَنَحَّوْا عَنْ دَرَا بَجَرْدٍ ^(١) مِنْ أَرْضِ فَارِسَ ، فَصَارَ إِلَيْهِمْ .

التَّقَاؤُهُمْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ ، فَنَادَاهُ أَبُو بِلَالٍ : اخْرُجْ إِلَيَّ يَا عَبَّادُ ، فَإِنِّي أَرِيدُ إِلَيْهِمْ
أُحَاوِرَكَ ! فَخَرَجَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : مَا الَّذِي تَبْغِي ؟ قَالَ : أَنِ أَخْذَ بِأَقْفَانِهِمْ
فَأَرَدْتُ كُمُ إِلَى الْأَمِيرِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ! قَالَ : أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : وَمَا هُوَ ؟
قَالَ : أَنِ تَرْجِعَ ، فَإِنَّا لَا نُخِيفُ سَبِيلًا ، وَلَا نَذْعُرُ مُسَالِمًا ، وَلَا نَحَارِبُ إِلَّا
مَنْ حَارَبَنَا ، وَلَا نَجْجِي إِلَّا مَا حَمَيْنَا ، فَقَالَ لَهُ عَبَّادُ : الْأَمْرُ مَا قُلْتَ لَكَ ،
فَقَالَ لَهُ حُرَيْثُ بْنُ حَجَلٍ : أَتَحَاوِلُ أَنْ تَرُدَّ فِتَّةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى جَبَّارٍ
عَنِيدٍ ؟ قَالَ لَهُمْ : أَنْتُمْ أَوْلَى بِالضَّلَالِ مِنْهُ ، وَمَا مِنْ ذَاكَ بُدْ .

وَقَدِمَ الْقَعْقَاعُ بْنُ عَطِيَّةَ الْبَاهِلِيُّ مِنْ خُرَاسَانَ يَرِيدُ الْحَجَّ ، فَلَمَّا رَأَى الْجَمْعَيْنِ
قَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالُوا : الشُّرَاةُ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ ، وَنَشِبَتِ الْحَرْبُ ، فَأَخَذَ الْقَعْقَاعُ أُسِيرًا ،
فَاتَى بِهِ أَبُو بِلَالٍ ، فَقَالَ : مَا أَنْتَ ؟ قَالَ : لَسْتُ مِنْ أَعْدَائِكَ ، وَإِنَّمَا قَدِمْتُ
لِلْحَجِّ فَجَهَلْتُ وَغَرَّرْتُ ! فَأَطْلَقَهُ ، فَرَجَعَ إِلَى عَبَّادٍ فَأُصْلِحَ مِنْ شَأْنِهِ ، ثُمَّ
حَمَلَ عَلَيْهِمْ ثَانِيَةً ، وَهُوَ يَقُولُ :

(١) فِي ج وَ ه « دَرَا بَجَرْدٍ » . فِي س وَ د « دَرَابِ جَرْدٍ » . وَانْظُرِ الرَّبَّ
لِلْجَوَالِقِ بِتَحْقِيقِنَا (ص ١٥٣ - ١٥٤ طَبْعَةُ دَارِ الْكُتُبِ) .

فَدَكَدَ، ^{وَقَالَ} ^{سَمِعْتُ} ^{وَلَيْسَ} ^{عَلَى} ^{بَعَثَ} ^{نَشَاطًا} ^{لَيْسَ} ^{هَذَا} ^{بِالنَّشَاطِ}
^{يَدْعُو} ^{أَبْنُ} ^{رَبِيعَةَ} ^{بْنُ} ^{عُمَرَ} ^{بْنِ} ^{حَبْلٍ} ^{السَّدُوسِيُّ} ^{وَكَهْمَسُ} ^{بْنِ} ^{طَلْقٍ} ^{الصَّرِيحِيُّ}، ^{فَأَسْرَاهُ}
^{السُّوقِ} ^{أَوْ} ^{قَبْلَ} ^{فَصَحَّ} ^{يَا} ^{تِيَابَهُ} ^{أَبَا} ^{بَلَالٍ}، ^{فَلَمْ} ^{يَزَلِ} ^{الْقَوْمُ} ^{يُجْتَهِدُونَ} ^{حَتَّى} ^{جَاءَ} ^{وَقْتُ} ^{الصَّلَاةِ}،
^{بِالْمُعَاكَلَةِ} ^{نَعَمْ} ^{أَجْمَعَةٍ}، ^{فَنَادَاهُمْ} ^{أَبُو} ^{بَلَالٍ} : ^{يَا} ^{قَوْمُ} ! ^{هَذَا} ^{وَقْتُ} ^{الصَّلَاةِ}، ^{فَوَادِعُونَا}
^{مِنْ} ^{النَّصْلِ} ^{وَتُصَلُّوا}، ^{قَالُوا} : ^{لَاكَ} ^{ذَاكَ}، ^{فَرَمَى} ^{الْقَوْمُ} ^{أَجْمَعُونَ} ^{أَسْلِحَتَهُمْ} ^{وَعَمَدُوا}
^{إِلَى} ^{الصَّلَاةِ}، ^{فَأَسْرَعَ} ^{عِبَادٌ} ^{وَمَنْ} ^{مَعَهُ} ^{وَالْحُرُورِيُّ} ^{مُبْطِئُونَ}، ^{فَهُمْ} ^{مِنْ} ^{بَيْنِ} ^{رَاكِعٍ}
^{وَقَائِمٍ} ^{وَسَاجِدٍ} ^{فِي} ^{الصَّلَاةِ} ^{وَقَاعِدٍ}، ^{حَتَّى} ^{مَالَ} ^{عَلَيْهِمْ} ^{عِبَادٌ} ^{وَمَنْ} ^{مَعَهُ} ^{فَقَتَلُوهُمْ}
^{جَمِيعًا}، ^{وَأَتَى} ^{بِرَأْسِ} ^{أَبِي} ^{بَلَالٍ} ^(١).

وَتَرَوِي الشُّرَاةُ : أَنَّ مِرْدَاسًا أَبَا بَلَالٍ لَمَّا عَقَدَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَعَزَمَ عَلَى
 الْخُرُوجِ رَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا نَحْنُ فِيهِ حَقًّا فَأَرْنَا آيَةً ، [قَالَ (٢)] :
 فَزَجَفَ الْبَيْتُ . وَقَالَ آخَرُونَ : فَارْتَفَعَ السَّقْفُ .

فَرَوَى أَهْلُ الْعِلْمِ : أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْخَوَارِجِ ذَكَرَ ذَلِكَ لِأَبِي الْعَالِيَةِ
 الرِّيَاحِيِّ يُعَجِّبُهُ مِنَ الْآيَةِ ، وَيُرْعِبُهُ فِي مَذْهَبِ الْقَوْمِ ، فَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ :
 كَذَا الْخَسْفُ يَنْزِلُ بِهِمْ ثُمَّ أَدْرَكْتَهُمْ نَظْرَةً (٣) اللَّهُ .

(١) وَكَانَتْ هَذِهِ الْوَقْعَةُ غَدْرًا فَاجِرًا .

(٢) الزِّيَادَةُ مِنْ ج وَ س وَ ه .

(٣) بِجَاشِيَةِ أ مَا نَصَهُ : « قَالَ الْخَلِيلُ : النَّظْرَةُ : عَيْنُ الْجِنَّ تَصِيبُ الْإِنْسَانَ ، =

فلما فرغ من أولئك الجماعة أقبل بهم فصليبت رؤوسهم ^{بني} وادبهم بن شبت ، وكان ناسكاً ، وفيهم حبيبة النصرى من قيس ^{ولما اعطيا} فيروى عن عمران بن حطان : أنه قال : قال لي حنبل بن إبي ، قال : فتى على الخروج فسكرت في بناتي ، فقلت ذات ليلة : لأمسكن ^{لولا} من يسبنا الله حتى أنظر ، فلما كان في جوف الليل استسقت بنية لي ، فقال : اسقني ، فلم أجبها ، فأعادت ، فقامت أخت لها أسن منها فسقتها ، فمس ^{بهم} أن الله عز وجل غير مضيعهن ، فأتمت عزمي . وكان في القوم كهمس ، وكان من أبر الناس يأثم ، فقال لها : يا أمة ^(٢) ! لولا مكانك لخرجت ، فقالت : يا بني ! قد وهبتك الله ، ففي ذلك يقول عيسى بن فأتك الحبطي ^(٣) :

ألا في الله لافي الناس شالت بداوؤد وإخوته الجدوع
مضوا قتلاً وتمزيقاً وصلباً تحوم عليهم طير وقوع
إذا ما الليل أظلم كابدوه فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا وأهل الأمن في الدنيا هجوع

= يقال : نظّر فلان ، ويقال : بفلان نظرة ، أي : سوء هيئة .

أقول : ضبطت « نظرة » في الأصول بكون الظاء وبكسرهما ، واللى الذى نقل بخاشية ١ عن الخليل لا يصلح في هذا الموضع ، إنما النظرة هنا بكسر الظاء وهى التأخير فى الأمر والإيهان . ويجوز تسكين الظاء تخفيفاً .

(١) فى ج و س و د و هـ « عن نعمان » .

(٢) فى ج « يا أمة » .

(٣) هذا موافق لما فى بعض نسخ معجم الشعراء للرزبانى . وفى ج و د و هـ :

« الخطي » وهو موافق لما نقلنا عنه فى ترجمة عيسى بن فأتك ، فيما مضى (ص ٩٩٥)

قد كاد ، بئس ، بئس : (١)

وَقَالَ يُدْمِي أَنْ رَأَيْتُكُمْ تَجْعَلُونَ لِي مَرْزُوقِي
السُّوقِ أَوْ بَيْتٍ فَصَلِّ مَنْ قَدْ كُنْتَ تُعْرِفُهُ
بِأَمْرٍ لَنَا (٢) نَعْتِ بَكَاسٍ دَارٍ أَوْ لَهَا
مِنْ التَّحْلِ مَنْ لَمْ يَذُقْهَا شَارِبٌ عَجَلًا

يَا رَبِّ مَرْدَاسٍ أَجْعَلْنِي كَمَرْدَاسٍ
فِي مَنْزِلٍ مُوَحِّشٍ مِنْ بَعْدِ إِيَّاسٍ
مَا النَّاسُ بِعَدِكَ يَا مَرْدَاسُ بِالنَّاسِ (٣)
عَلَى الْقُرُونِ فَذَاقُوا جُرْعَةَ الْكَاسِ
مِنْهَا بِأَنْفَاسٍ وَرِدٍ بَعْدَ أَنْفَاسٍ



[قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ (٤)] : ثُمَّ إِنَّ عَبَّادَ بْنَ أَخْضَرَ الْمَازِنِيَّ لَبِثَ دَهْرًا
فِي الْمَصْرِ ، مَحْمُودًا مَوْصُوفًا بِمَا كَانَ مِنْهُ ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى ائْتَمَرَ بِهِ
جَمَاعَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ أَنْ يَفْتُكُوا بِهِ ، فَذَمَرُوا بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى ذَلِكَ (٥) ، فَجَلَسُوا
لَهُ فِي يَوْمٍ جُمُعَةٍ ، وَقَدْ أَقْبَلَ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ ، وَابْنُهُ رَدِيفُهُ ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ ،
فَقَالَ : أَسَأَلُكَ عَنْ مَسْئَلَةٍ ؟ قَالَ : قُلْ ، قَالَ : أَرَأَيْتَ رَجُلًا قَتَلَ رَجُلًا بَغِيرَ
حَقٍّ ، وَلِلْقَاتِلِ جَاهٌ وَقَدَرٌ وَنَاحِيَةٌ مِنَ السُّلْطَانِ ، أَلَوْلِيُّ ذَلِكَ الْمُقْتُولِ أَنْ
يَفْتُكَ بِهِ إِنْ قَدَرَ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : بَلْ يَرْفَعُهُ إِلَى السُّلْطَانِ ، قَالَ : إِنْ السُّلْطَانُ
لَا يُبْدِي عَلَيْهِ لِمَكَانِهِ مِنْهُ وَعَظِيمِ جَاهِهِ عِنْدَهُ ، قَالَ : أَخَافُ عَلَيْهِ إِنْ فَتَكَ بِهِ

(١) مضت الأبيات في (ص ٨٩٦) .

(٢) في ج و د « ما قد كنت » .

(٣) الزيادة من س و د .

(٤) « ذممه » أي : لأمه وحضه .

فَتَكَ بِهِ السُّلْطَانُ ، قَالَ : دَعِ مَا تَخَافُهُ مِنْ نَاحِيَةِ السُّلْطَانِ ، وَتَرَى مِنْ رِيسَتِهِ وَبَيْنَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَحَكِّمْ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ، وَخُجِعُوا إِذَا أُعْطِيَ وَبِئْسَ وَرَى عَبَادُ ابْنِهِ فَتَجَا ، وَتَنَادَى النَّاسُ : قُتِلَ عَبَادُ ، لَسْتُ بِبِلَايٍ ، قَالَ : فَمَتَى أَفْوَاهُ الطُّرُقِ ، وَكَانَ مَقْتُلُ عَبَادٍ فِي سَكَّةِ بَنِي مَازِنٍ عِنْدَ مَسْجِدِ الْمَرْحُومِ مَرْحُمَتِنَا اللَّهُ فَجَاءَ مَعْبُدُ بْنُ أَخْضَرَ أَخُو عَبَادٍ ، وَهُوَ مَعْبُدُ بْنُ عُلْقَمَةَ ، وَأَخْضَرَ

فِي جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي مَازِنٍ ، فَصَاحُوا بِالنَّاسِ : دَعُونَا وَتَارَنَا ، فَأَحْجَمَ السُّلْطَانُ إِلَيْهِمْ وَتَقَدَّمَ الْمَازِنِيُّونَ ، فَخَارِبُوا الْخَوَارِجَ حَتَّى قَتَلُوهُمْ جَمِيعًا ، لَمْ يُقَلِّتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا عَمِيدَةُ بْنُ هِلَالٍ ، فَإِنَّهُ خَرَقَ خُصًّا وَنَفَذَ مِنْهُ ، فَمِنَ ذَلِكَ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ :

لَقَدْ أَدْرَكَ الْأَوْتَارَ غَيْرَ ذَمِيمَةٍ إِذَا ذَمَّ طُلَّابُ الثَّرَاتِ الْأَخَاضِرُ

هُمْ جَرَدُوا الْأَسْيَافَ يَوْمَ ابْنِ أَخْضَرَ فَنَالُوا إِلَى مَا قَوْقِيَا نَالَ ثَائِرُ

أَقَادُوا بِهِ أَسَدًا لَهَا فِي اقْتِحَامِهَا إِذَا بَرَزَتْ نَحْوَ الْحُرُوبِ بِصَارُ

ثُمَّ ذَكَرَ بَنِي كُلَيْبٍ ؛ لِأَنَّهُ قُتِلَ بِحَضْرَةِ مَسْجِدِهِمْ وَلَمْ يَنْصُرُوهُ ، فَقَالَ فِي كَلِمَتِهِ هَذِهِ :

كَفَعِلَ كُلَيْبٍ إِذَا أَخَلَّتْ بِجَارِهَا وَنَصَرَ الْإِثْمَ مُعْتَمٍ وَهُوَ حَاضِرٌ^(٢)

(١) فِي ج وَ د « فَأَحْجَمَ » بِتَقْدِيمِ الْجِيمِ عَلَى الْحَاءِ . وَفِي حَاشِيَةِ ١ مَا نَصَهُ : « قَالَ أَبُو زَيْدٍ : أَحْجَمْتُ عَنْ الْأَمْرِ وَأَحْجَمْتُ ، أَيْ : تَأَخَّرْتُ » .

(٢) بِحَاشِيَةِ ١ مَا نَصَهُ : « الْمُهَلَّى : أَعْتَمَ الرَّجُلُ فِي الشَّيْءِ : إِذَا أَبْطَأَ فِيهِ ، وَكُلُّ مَنْ أَبْطَأَ عَنْ شَيْءٍ فَقَدْ أَعْتَمَ وَعَتَمَ ، وَجِئْتَنَا مُعْتِمًا وَعَبَاتِمًا ، وَالْعَتَمَةُ رُجُوعُ الْإِثْلِ مِنَ الرَّعْيِ بَعْدَ مَا تَمَسَّى ، وَبِهِ سُمِّيَتْ صَلَاةُ الْعَتَمَةِ » .

فَكَادَ أَنْ يُدْرِكَ خَيْنَ تَذَكُّرِ أَوَّلٍ وَمَا كَلَيْبَ حِينَ تَذَكُّرِ آخِرٍ
وَقَالَ إِذَا قَالَ اللَّهُ خَضَرَ:

يَدْمِي أَنْ زَنَى وَعَمَرَ بَيْنَهُمَا خَضِرَيْنِ إِنَّهُ أَبِي النَّاسِ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا ابْنُ أَخْضَرَ
السُّوقِ أَوْ بَصَرِ عِبَادٍ وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ بِالْكُوفَةِ، وَخَلِيفَتُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ
بِأَمْرِهِمْ (١) نَعَمْ أَبِي بَكْرَةَ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ بِأَمْرِهِ أَنْ لَا يَدَعَ أَحَدًا يُعْرِفُ بِهِذَا
مِنْ آلِ الْأَحْبَسَةِ وَجَدَّ فِي طَلَبِهِ، مِمَّنْ تَغَيَّبَ مِنْهُمْ، فَجَعَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي
بَكْرَةَ يَتَّبِعُهُمْ فَيَأْخُذُهُمْ، فَإِذَا شَفِيعَ إِلَيْهِ فِي أَحَدٍ مِنْهُمْ كَفَلَهُ إِلَى أَنْ يَقْدَمَ
ابْنُ زِيَادٍ، حَتَّى أَتَى بِعُرْوَةَ بْنِ أَدِيَّةَ فَأَطْلَقَهُ، وَقَالَ: أَنَا كَفِيلُكَ، فَلَمَّا قَدِمَ
عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ أَخَذَ مَنْ فِي السِّجْنِ (٢) مِنْهُمْ فَقَتَلَهُمْ جَمِيعًا، وَطَلَبَ
السَّكْفَاءَ بِمَنْ كَفَلُوا بِهِ مِنْهُمْ، فَكُلُّ مَنْ جَاءَهُ بِصَاحِبِهِ أَطْلَقَهُ وَقَتَلَ
الْخَارِجِيَّ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِمَنْ كَفَلَ بِهِ مِنْهُمْ قَتَلَهُ، ثُمَّ قَالَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ
بْنِ أَبِي بَكْرَةَ: هَاتِ عُرْوَةَ بْنَ أَدِيَّةَ، قَالَ: لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ، قَالَ: إِذَا وَاللَّهِ
أَقْتُلْتُكَ فَإِنَّكَ كَفِيلُهُ! فَلَمْ يَزَلْ يَطْلُبُهُ حَتَّى دُلَّ عَلَيْهِ فِي سَرَبِ الْعَلَاءِ بْنِ
سُوَيْيَةَ (٣) الْمُنْقَرِي، فَكُتِبَ بِذَلِكَ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ
السَّكَّابُ: إِنَّا أَصْبَنَاهُ فِي شَرَبٍ، فَتَهَافَفَ بِهِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ (٤)، وَكَانَ

(١) فِي ج وَ س وَ د وَ ه « فِي الْحَبْسِ » .

(٢) « سُوَيْيَةَ » بِضَمِّ السِّينِ وَفَتْحِ الْوَاوِ . وَفِي ج وَ د وَ ه « سُوَيْيَةَ » بِفَتْحِ السِّينِ وَكسْرِ

الْوَاوِ ، وَهُوَ الَّذِي ضَبَطَهُ بِهِ الْمَرْصُ فِي شَرْحِهِ .

(٣) بِمَاشِيَةِ أَمَّا نَصُّهُ : « قَالَ الْخَلِيلُ : الْهِنَافُ : مُهَانَةٌ الْجَوَارِي بِالضَّحِكِ ، وَهُوَ

فَوْقَ التَّبَسُّمِ ، وَكَذَلِكَ التَّهَافُفُ ، قَالَ : وَهَذَا نَعْتُ فِي ضَحِكِ النِّسَاءِ ، =

قد كاد يذبحني ^(١) ، وقد اختلف الناس في خبره ^(٢) ، وأصحّه عندنا : أنه
 وقال ^(٣) [جَهَزْتَ أَخَاكَ عَلَى] ، فقال : والله لقد كنتُ به ضئيلاً ،
 بيدى إن زنى وعمرى ^(٤) أردتُ له ما أريدُه ^(٥) ، لنفسى ، فعزَمَ عَزَمًا فَمَضَى عليه ،
 السوفى أوب ^(٦) ، فَمَضَى إِلَّا الْمَقَامَ وَتَرَكَ الْخُرُوجَ ، قال له : أفأنتَ على رأيهِ ؟ قال :
 لا ، بل أنا ^(٧) ، نَعْبُدُ رَبًّا وَاحِدًا ! قال : أَمَا لَا مِثْلَنَ بِكَ ^(٨) ! قال : اختره لنفسِكَ
 من القصاصِ ما شئتَ ؟ فأمر به فقطعوا يديه ورجليه ، ثم قال [له ^(٩)] :
 كيف ترى ؟ قال : أفسدتَ على دنيائى وأفسدتُ عليكِ آخِرَتَكَ ، ثم
 أمر به فقتل ثم صُلبَ على باب داره ، ثم دَعَا مَوْلَاهُ فَمَسَّاهُ عَنْهُ ، فَأَجَابَهُ جَوَابًا
 [قد ^(١٠)] مَضَى ذِكْرُهُ ^(١١) .

(١) في ج و س و د و هـ « وقد اختلفَ في خبره » .

(٢) الزيادة من س و د .

(٣) في ج و س و د و هـ « أريد » .

(٤) في ج و س و د و هـ « كُنَّا » .

(٥) بحاشية امانصه : « قال الخليل : المُثْلَةُ والمُثْلَةُ لغتان : أن يُمَثَّلَ بِذِي رُوحٍ
 فيُعْبَتَ به في عذابه ، ويقال أن حَلَقَ رَأْسَ الْمَرْأَةِ مُثْلَةً . وكلُّ شَيْءٍ أُنْزِلَتْ به
 مَا يُشَوِّهُهُ مُثْلَةً . قال الأصمعي : يقال : مَثَّلَ به يُمَثِّلُ مُثْلًا ، من المَثَلَةِ : إذا
 شَأْنُهُ ، والجميعُ المَثَلَاتُ . ويقال أيضًا مَثَّلْتُ بِالرَّجُلِ : إذا نَكَلْتُ به ،
 وكذلك القَتِيلُ إذا جَدَعْتَهُ . والمَثَلَاتُ واحِدُهَا مَثْلَةٌ ومُثْلَةٌ ، وهو
 التَّنْكِيلُ » .

(٦) الزيادة من ج و س و د و هـ .

(٧) في (س) (٩٠٩ - ٩١٠) .

قوله « فتهانف » حقيقة : تصاحك به ضحك هزيم ، وأدب
ربيعة الخزومي :

ولقد قالت لجارات لها وتعرّت ذاتي لبيبة ، فـ
أكما ينعتني تبصرني عمر كن الله أم لا
فتهانفن وقد قلن لها : حسن في كل عين من تود
حسد محلته من أجلها وقديماً كان في الناس الحسد



وكان عبيد الله لا يلبث الخوارج ، يحبسهم تارة ويقتلهم تارة ، وأكثر
ذلك يقتلهم ، ولا يتغافل عن أحد منهم . وسبب ذلك أنه كان أطلقهم من
حبس زياد لما ولي^(٢) بعده ، فخرجوا عليه .

فأما زياد فكان يقتل المعلين ويستصلح المسير ، ولا يجرد السيف حتى
تزلو التهمة ، ووجهه يوما بحينة بن كبيش الأعرابي إلى رجل من بني سعد
يرى رأى الخوارج ، فجاءه بحينة فأخذه ، فقال : إني أريد أن أحدث
وضوء للصلاة ، فدعني أدخل إلى منزلي^(٣) ، قال : ومن لي بخروجك ؟ قال :
الله عز وجل ، فتركه ، فدخل فأحدث وضوء ، ثم خرج ، فأتى به بحينة
زياداً ، فلما مثل بين يديه ذكر الله زياد ، ثم صلى على نبيه ، ثم ذكر أبا بكر

(١) في بعض النسخ « يوم حرّ تبرد » .

(٢) في ج و د « ولي » .

(٣) في ج و س و د و هـ « فقال : دعني أدخل منزلي » .

عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم قال : قعدت عني فأنكرت ذلك ، فذكر الرجل
 فقال الله جل جلاله [وأثنى عليه] ^(١) ، ثم ذكر النبي عليه السلام ، ثم ذكر
 أبا بكر وعمر بن الخطاب ، ولم يذكر عثمان ، ثم أقبل على زياد فقال : إنك قد
 قلت قولاً فصدقه بفعلك ^(٢) ، وكان من قولك : ومن قعد عنا لم نهجه ،
 فقعدت ، فأمر له بصلة وكسوة ومحملان ، فخرج الرجل من عند زياد وتلقاه
 الناس يسألونه ، فقال : ما كلُّكم أستطيع أن أخبره ، ولكني دخلت على
 رجل لا يملك ضراً ولا نفعاً لنفسه ، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، فرزق
 الله منه ما ترون .

وكان زياد يبعث إلى الجماعة منهم فيقول : ما أحسب الذي يمنكم من
 إتياني إلا الرجلة ^(٣) ، فيقولون : أجل ، فيحملهم ، ويقول : اغشوني الآن
 واسمروا عندي ، فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز ، فقال : قاتل الله زياداً ،
 جمع لهم كما تجمع الذرة ، وحاطهم كما تحوط ^(٤) الأم البرة ، وأصلح العراق ،
 بأهل العراق ، وترك أهل الشام في شامهم ^(٥) ، وجي العراق مائة ألف
 ألف وثمانية عشر ألف ألف .

(١) الزيادة من ج و س .

(٢) في ج و س و د و هـ « فصدقه بفعلك » .

(٣) بحاشية ١ مانصه : « المهلي : يقال : شكاً فلان الرجلة ، أي المشى . وقالوا : راجل » .

بين الرجلة .

(٤) في ١ « كما تحوطهم » .

(٥) في د و هـ « بشامهم » .

قال أبو العباس. وبلغ زياداً عن رجل يُكنى أبا الخير ^{بن} ~~سأ~~ ^{سأ} أعطياً ^و ^و والنجدة، أنه يرى رأى الخوارج، فدعاه فولاه جُنْدَى ^{سأ} ^{سأ} ورزقه أربعة آلاف درهم في كل شهر، وجعل عمالته في كل سنة مائة ألف، فكان أبو الخير يقول: ما رأيتُ شيئاً خيراً من لزوم الطاعة والتقلب بين أظهر الجماعة!! فلم يزل والياً حتى أنكر منه زيادُ شيئاً، فتنمر لزِيادِ حبسه^(١)، فلم يخرج من حبسه حتى مات.



وقال الرُّهَيْنِيُّ، وكان رجلاً من مُرادٍ، وكان لا يرى القعود عن الحرب وكان في الدهاء والمعرفة والشعر والفقه - : بقول الخوارج، بمنزلة عمران بن حطان، وكان عمران بن حطان في وقته شاعراً قَمدِ الصُّفْرِيَّةِ ورئيسهم ومفتيهم.

والرُّهَيْنِيُّ المُرَادِيُّ ولعمران بن حطان مسائل كثيرة من أبواب العلم في القرآن و [في^(٢)] الآثار، وفي السَّيَرِ والسُّنَنِ، وفي الغريب و [في^(٣)] الشعر، نذكر طريقها إن شاء الله. قال المرادى: يا نفسٍ قد طال في الدنيا مُراوغتي لا تأمنين ليصرف الدهر تنقيصاً^(٤)

(١) بحاشية ١ مانسه: « ابنُ شاذان: قال أبو عمر: يقال: تنمر الرجلُ تنمرًا: إذا تهكَّدَكَ ».

(٢) الزيادة من ج و س و هـ.

(٣) في ج و هـ « تنقيصاً ».

إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقْنَى لِبَاقِيَةٍ إِن لَمْ يَعْنَنِي رَجَاءُ الْعَيْشِ تَرِيصًا
سَأَلَ اللَّهُ يَبْعَ النَّفْسِ مُحْتَسِبًا حَتَّى الْآقَى فِي الْفِرْدَوْسِ حُرْقُوصًا
[قَالَ الْأَخْفَشُ : حُرْقُوصٌ : ذُو الشُّدْيَةِ] (١) .

وَابْنُ الْمُنِيجِ وَمِرْدَاسٌ وَإِخْوَتُهُ إِذْ فَارَقُوا زَهْرَةَ الدُّنْيَا خَاطِبِيصًا (٢)
قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ . وَهَذِهِ كَلِمَةٌ لَهُ ، وَلَهُ أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ فِي مَذَاهِبِهِمْ .
وَكَانَ زِيَادٌ وَلَّى شَيْبَانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيَّ صَاحِبَ مَقْبَرَةِ بَنِي شَيْبَانَ
بَابَ عُثْمَانَ (٣) وَمَا يَلِيهِ ، فَجَدَّ فِي طَلَبِ الْخَوَارِجِ وَأَخَفَهُمْ ، وَكَانُوا [قَدْ (٤)]
كَثُرُوا ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى أَتَاهُ لَيْلَةٌ وَهُوَ مَتَكِّيٌّ بِيَابِ دَارِهِ رَجُلَانِ مِنَ
الْخَوَارِجِ ، فَضْرَبَاهُ بِأَسْيَافِهِمَا فَقَتَلَاهُ ، وَخَرَجَ بَنُونَ لَهُ لِلْإِغَاثَةِ فَقَتَلُوا ، ثُمَّ
قَتَلَهُمَا النَّاسُ (٥) فَأَتَى زِيَادٌ بَعْدَ ذَلِكَ بَرَجْلٍ مِنَ الْخَوَارِجِ ، فَقَالَ : اقْتُلُوهُ
مُتَكِّئًا كَمَا قُتِلَ شَيْبَانُ مُتَكِّئًا ، فَصَاحَ الْخَارِجِيُّ : يَا عَدْلَاهُ !! يَهْزَأُ بِهِ !
فَأَمَّا قَوْلُ جَرِيرٍ :

وَمِنَّا فَتَى الْفَتَيَانِ وَالْبَاسِ مَعْقِلٌ وَمِنَّا الَّذِي لَأَقَى بِدِجْلَةٍ مَعْقِلًا

(١) الزيادة من حاشية ا و س و ه .

(٢) « خَاطِبِيص » جمع « خَاطِس » وهم الضَّارُّو البَطُون . يريد أنهم لم يعلُّوا بطونهم من الدنيا زهادة فيها . قاله المرصفي .

(٣) بحاشية ا مانصه : « قَالَ الشَّيْخُ : بَابُ عُثْمَانَ : مَوْضِعٌ فِيهِ الْبَرَّازُونَ فِي شَاطِئِ الْمَرْبَدِ » .

(٤) الزيادة من ج و ه .

(٥) في ج « ثُمَّ قَتَلُوهُمَا النَّاسُ » وهي لغة جائزة معروفة ، ولكنها قليلة .

ـ : فانه أراد مَعْقِلَ بنِ قيسِ الرِّياحِيِّ ، ورياحُ ابنِ يربوعٍ .
[بنى] ^(٢) كَلَيْبِ بنِ يربوعٍ .

وقوله « وَمِنَّا الَّذِي لَاقَى بِدِجْلَةٍ مَعْقِلًا » يريدُ المَسْتَوْرِدَ التَّيْمِيَّ ، وهو
من [بنى] ^(٣) تَيْمِ بنِ عبدِ مَنَاةَ بنِ أَدٍّ ، وتيممُ ابنُ مُرٍّ بنِ أَدٍّ .
وأما قولُ ابنِ الرُّقَيَّاتِ :

والذي نَهَضَ ابنَ دَوْمَةَ مائُو حِجَى الشَّيَاطِينُ وَالسِّيَوفُ ظُمَاءُ
فَأَباحَ العِراقَ يَضْرِبُهُمُ بِالسَّيْفِ صَلْتًا وَفِي الضَّرَابِ غِلَاءُ ^(٤)
ـ : فإِنما يريدُ بابنَ دَوْمَةَ المَخْتارَ بنَ أَبِي عُبيدِ الثَّقَفِيِّ ، والذي نَعَصَهُ مُضَمَّبُ
بنِ الزَّيْبِرِ ، وكان المَخْتارُ لا يُوقَفُ لَهُ على مَذْهَبٍ ، كان خارجيًا ، ثم صار
زُبَيْرِيًّا ، ثم صار رافضيًّا في ظاهره !!

وقوله « مَا تُوحِي الشَّيَاطِينُ » فإن المَخْتارَ كان يدَّعى أَنه يُلْهَمُ ضَرْبًا من
السَّجَّاعَةِ ^(٥) لأُمُورٍ تَكُونُ ، ثم يَحْتالُ فيوقِعُها ، فيقولُ للناسِ : هذا من عند

(١) في ا و ج و س و هـ « ورياحُ ابنِ يربوعٍ » .

(٢) الزيادة من ج و د و هـ .

(٣) الزيادة من ج .

(٤) بحاشية ١ ما نصه : « ابنُ شاذانَ : حدثني أبو عمرَ عن ثعلبٍ عن سَلَمَةَ عن
الفرَّاءِ قال : يقال : ضَرَبَهُ بالسَّيْفِ صَلْتًا وَصَلْتًا ، ورجلٌ صَلَّتْ ، أى ماض ،
وسيفٌ إِصْلَيْتْ ، أى صارمٌ .

وأما قوله « غلاء » فانه بكسر الغين المعجمة ، من قولهم « غلّا في الأمر غلواءً » أى جاوز
حدّه . فتنه « غالى به وغلامه مغلاة وغلاء » . وضبطه المرصفي بفتح الغين ، وهو مخالف
للأصول ، وهو غير جيد أيضاً ، لأن « الغلاء » بالفتح ضد الرخص .

(٥) « السجاعة » بكسر السين المهملة : صناعة السجع .

فمن ذلك قوله ذات يومٍ : لَتَنْزِلَنَّ مِنَ السَّمَاءِ نَارٌ دَهْمَاءٌ ، فَلَتَحْرِقَنَّ دَارَ
أَسْمَاءَ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِأَسْمَاءَ بْنِ خَارِجَةَ ، فَقَالَ : أَقْدَسَ سَجَّعَ بَنِي أَبُو إِسْحَاقَ ؟
هُوَ وَاللَّهُ مُحْرَقٌ دَارِي ! فَتَرَكَهُ وَالِدَارَ وَهَرَبَ مِنَ الْكُوفَةِ .

وَقَالَ فِي بَعْضِ سَجَّعِهِ : أَمَّا وَالَّذِي شَرَعَ الْأَدِيَانَ ، وَجَنَّبَ الْأَوْثَانَ ،
وَكَرَّهَ الْعِصْيَانَ ، لَأَقْتُلَنَّ أَزْدُعْمَانَ ، وَجُلَّ قَيْسَ عَيْلَانَ ، وَتَمِيمًا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ،
حَاشَا النَّجِيبَ ظَبْيَانَ ! فَكَانَ ظَبْيَانُ النَّجِيبُ يَقُولُ : لَمْ أَزَلْ فِي مُعْمَرِ الْمُخْتَارِ
أَتَقَلَّبُ آمِنًا .



وَيُرَوَّى : أَنَّ الْمُخْتَارَ بْنَ أَبِي عُبَيْدٍ حَيْثُ كَانَ وَالِيًا لِبَنِي الزُّبَيْرِ عَلَى الْكُوفَةِ
أَتَاهُمُ ابْنُ الزُّبَيْرِ ، فَوَلَّى رَجُلًا مِنْ قُرَيْشِ الْكُوفَةِ ، فَلَمَّا أُطْلِقَ لِمُجَاعَةٍ مِنْ
أَهْلِهَا : أَخْرَجُوا إِلَى هَذَا الْمَغْرُورِ فَرُدُّوهُ ، فَخَرَجُوا إِلَيْهِ ، فَقَالُوا : أَيْنَ تُرِيدُ ؟
وَأَنَّهُ لَثَنَ دَخَلَ الْكُوفَةَ لِيَقْتُلَنَّكَ الْمُخْتَارُ ، فَرَجَعَ ، وَكَتَبَ الْمُخْتَارُ إِلَى ابْنِ
الزُّبَيْرِ : إِنْ صَاحِبُكَ جَاءَنَا فَلَمَّا قَارَبْنَا رَجَعَ ، فَمَا أَذْرِي مَا الَّذِي رَدَّهُ !
فَنَضَبَ ابْنُ الزُّبَيْرِ عَلَى الْقُرَشِيِّ وَعَجَّزَهُ وَرَدَّهُ إِلَى الْكُوفَةِ ، فَلَمَّا شَارَفَهَا قَالَ
الْمُخْتَارُ : أَخْرَجُوا إِلَى هَذَا الْمَغْرُورِ فَرُدُّوهُ ، فَخَرَجُوا إِلَيْهِ ، فَقَالُوا : إِنَّهُ وَاللَّهُ قَاتِلُكَ ،
فَرَجَعَ ، وَكَتَبَ الْمُخْتَارُ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ بِمِثْلِ^(١) كِتَابِهِ الْأَوَّلِ ، فَلَا مَ الْقُرَشِيِّ ،
فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّلَاثَةِ فَطِنَ ابْنُ الزُّبَيْرِ ، وَعَلِمَ بِذَلِكَ الْمُخْتَارُ ، وَكَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ قَدْ

(١) فِي سَوْدُوهِ « مِثْل » .

حَبَسَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ مَعَ خَمْسَةِ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، فَقَالَ : لَتَبَايِعُنَّ
أَوْ لِأَخْرِقَنَّكُمْ ، فَأَبَوْا يَبِيعَتَهُ ، وَكَانَ السِّجْنُ الَّذِي حَبَسَهُمْ فِيهِ يُدْعَى سِجْنُ
عَارِمٍ ، فِي ذَلِكَ يَقُولُ كَثِيرٌ :

تَخْبِرُ مَنْ لَا قِيَتَ أَنْكَ عَائِدٌ بَلِ الْعَائِدُ الْمَظْلُومُ فِي سِجْنِ عَارِمٍ
وَمَنْ يَلْقَ هَذَا الشَّيْخَ بِالْحَيْفِ مِنْ مَنِي مَنْ النَّاسُ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ ظَالِمٍ
سَمِيَ النَّبِيُّ الْمَصْطَفَى وَابْنُ عَمِّهِ وَفَكَأَنَّكَ أَغْلَالٍ وَقَاضِي مَغَارِمٍ
وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ يُدْعَى الْعَائِدَ ، لِأَنَّهُ عَادَ بِالْبَيْتِ ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ
ابْنُ الرُّقَيَّاتِ يَذْكُرُ مُضَعَبًا :

بَلَدٌ تَأْمَنُ الْحَمَامَةُ فِيهِ حَيْثُ عَادَ الْخَلِيفَةُ الْمَظْلُومُ
وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُدْعَى الْمُحِلَّ ، لِإِحْلَالِهِ الْقِتَالَ فِي الْحَرَمِ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ
رَجُلٌ فِي رَمْلَةِ بَنَاتِ الزُّبَيْرِ :

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ مُعْنَى غَزَلٍ بِذِكْرِ الْمُحِلَّةِ أُخْتِ الْمُحِلِّ
وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ يُظْهِرُ الْبَغْضَ لِابْنِ الْحَنَفِيَّةِ إِلَى بُغْضِ أَهْلِهِ ، وَكَانَ
يَحْسُدُهُ عَلَى أَيْدِهِ ^(١) ، وَيَقَالُ : أَنَّ عَلِيًّا اسْتَطَالَ دِرْعًا فَقَالَ : لِيُنْقَصَ مِنْهَا
كَذَا وَكَذَا حَلَقَةً ، فَقَبَضَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ بِأَحَدِي يَدَيْهِ عَلَى ذَيْلِهَا ، وَبِالْأُخْرَى
عَلَى فَضْلِهَا ، ثُمَّ جَذَبَهَا فَقَطَعَهَا مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي حَدَّهُ أَبُوهُ ، فَكَانَ ابْنُ
الزُّبَيْرِ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ غَضِبَ وَاعْتَرَاهُ لَهُ أَفْكَالٌ ^(٢) ، فَلَمَّا رَأَى

(١) « الأبد » القوة .

(٢) « الأفكَل » اسم للردة التي تعلق بالإنسان .

المختار أن ابن الزبير قد فطن لما أراد كتب إليه : من المختار بن أبي عبيد
الثقفي خليفة الوصي محمد بن علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن أسماء^(١) ،
ثم ملأ الكتاب بسببه وسب أبيه ، وكان قبل ذلك في وقت إظهاره طاعة
ابن الزبير يدس إلى الشيعة ، ويعلمهم^(٢) مؤالاته إياهم ، ويخبرهم^(٣) أنه على
رأيهم ويحمد مذهبهم ، وأنه سيظهر ذلك عما قليل ، ثم وجه جماعة تسير
الليل وتسكن النهار ، حتى كسروا سجن عارم واستخرجوا منه بني هاشم ،
ثم ساروا بهم إلى مأمنهم .

وكان من عجائب المختار أنه كتب إلى إبراهيم بن مالك الأشتر يسأله
الخروج إلى الطلب بدم الحسين بن علي رضي الله عنهما ، فأبى عليه إبراهيم
إلا أن يستأذن محمد بن علي بن أبي طالب ، فكتب إليه يستأذنه [في
ذلك^(٤)] ، فعلم محمد أن المختار لا عقد له ، فكتب محمد إلى إبراهيم بن
الأشتر : إنه ما يسوءني أن يأخذ الله بحقنا على يدَي من يشاء^(٥) من خلقه ،
فخرج معه إبراهيم بن الأشتر ، فتوجه^(٦) نحو عبيد الله بن زياد ، وخرج
يشيعه ماشياً ، فقال له إبراهيم : اركب يا أبا إسحق ! فقال : إني أحب أن
تعبّر قدماي في نصرة آل محمد صلى الله عليه وسلم ، فشيعه فرسخين ، ودفع

(١) نسبه لأمه « أسماء بنت أبي بكر الصديق » سفهاً منه وعدواناً ، وإنما ينسب الرجل لأبيه .

(٢) في ج « ويعلمهم » .

(٣) في ج و س و د و ه « ويخبر » .

(٤) الزيادة من ج و س و د و ه .

(٥) في ج و س و د و ه « من شاء » .

(٦) في النسخ المذكورة « فوجه » .

إلى قومٍ من خاصته حمّاماً يَبْنِئُ ضِخّاماً ، وقال : إن رأيتُم الأمرَ لنا قد عُدَّوها ،
وإن رأيتُم الأمرَ علينا فأرسلوها ، وقال للناس : إن استقمتم فَيَنْصُرِ اللهُ ،^(١)
وإن حَضَمْتُمْ حَيْضَةً^(٢) فَإِنِّي أَجِدُ في محكمِ الكتابِ ، وفي اليقينِ والصوابِ ،
أَنَّ اللهَ مُؤَيِّدُكُمْ بِمَلَائِكَةٍ عِضَابٍ ، تَأْتِي في صَوْرِ الْحَمَامِ^(٣) دُونِ
السَّحَابِ ! فلما صار ابنُ الأَشرَجِ خَازِرَ^(٤) وبها عُبَيْدُ اللهِ بن زيادٍ قال : مَنْ
صاحبُ الجيشِ ؟ قيل له : ابنُ الأَشرَجِ ، قال : أليس الغلامُ الذي كان يُطَيِّرُ^(٥)
الحَمَامَ بالكوفةَ ؟ قالوا : بلى ، قال : ليس بشيء ، وعلى مِئْمَنَةِ ابنِ زيادٍ حُضَيْنُ
بنِ نَمِيرٍ السَّكُونِيُّ مِنْ كِنْدَةَ^(٦) ، ويقال السَّكُونِيُّ والسُّكُونِيُّ ، والسَّدُوسِيُّ
والسَّدُوسِيُّ ، كذا كان أبو عبيدة يقول : [قال أبو الحسن : السَّكُونِيُّ
أَكْثَرُ^(٧)] وعلى ميسرته نَمِيرُ بنِ الحَبَابِ فارسُ الاسلامِ ، فقال حُضَيْنُ

(١) في ج و د و هـ « فَيَنْصُرُ اللهُ » .

(٢) « حصم حصة » بالهاء والصاد المهملين . وفي حاشية ا مانصه « المُمْلَكِيُّ : الحَيْضُ :
الحَيْضُ عن الشيء ، حَاصٌ يَحْيِضُ : إذا حَادَ . ويقال : مَالَكَ من هذا الأمرِ
حَاصِصٌ ، أى يَحِيدُ » .

وفي د « حَضَمْتُ حَيْضَةً » بالجيم والصاد المعجمة ، وهو صحيح أيضاً . يقال : جَاضَ
عنه يَجِيضُ ، أى حَادَ وَعَدَلَ .

(٣) في ج و د و هـ « الحَمَامُ » .

(٤) « خازر » بالهاء المعجمة وكسر الزاي وآخره راء ، وهو نهر بين إربل والموصل . وفي
و هـ « مجازر » بالجيم مع كسر الزاي . وفي د بالهاء مع فتح الزاي .

(٥) في ج « يُطَيِّرُ » .

(٦) كذا في طبعة أوربة تقلا عن الأصول المخطوطة « حُضَيْنِ » بالصاد المعجمة . والمعروف أن
كل « حُصَيْنِ » فهو بالصاد لمهله إلا « حُضَيْنِ بنِ المنذر » فبالعجمة .

(٧) الزيادة من س .

بْنُ مُعْمِرٍ لابْنِ زِيَادٍ : إِنَّ عُمَيْرَ بْنَ الْحُبَابِ غَيْرُ نَاسٍ قَتَلَى الْمَرْجَ (١) ، وَإِنِّي لَا أَتَّقِي لَكَ بِهِ ، فَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ : أَنْتَ لِي عَدُوٌّ ، قَالَ حُضَيْنٌ : سَتَعْلَمُ ، قَالَ ابْنُ الْحُبَابِ : فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي تُرِيدُ أَنْ تُوَاقِعَ ابْنَ الْأَشْثَرِ فِي صَبِيحَتِهَا خَرَجْتُ إِلَيْهِ ، وَكَانَ لِي صَدِيقًا ، وَمَعِيَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِي ، فَصَرْتُ إِلَى عَسْكَرِهِ ، فَرَأَيْتُهُ وَعَلَيْهِ قَيْصُ هَرَوِيٍّ وَمُلَاقَةٌ ، وَهُوَ مُتَشَبِّحُ السَّيْفِ (٢) يَجُوسُ عَسْكَرَهُ فَيَأْمُرُ فِيهِ وَيَنْهَى ، فَالْتَزَمْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ ، فَوَاللَّهِ مَا التَّفَّتَ إِلَيَّ ، وَلَكِنْ قَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقُلْتُ : عُمَيْرُ بْنُ الْحُبَابِ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِأَبِي الْمُغَلَّسِ ، كُنْ بِهَذَا الْمَوْضِعِ حَتَّى أَعُودَ إِلَيْكَ ، فَقُلْتُ لِصَاحِبِي : أَرَأَيْتَ أَشْجَعَ مِنْ هَذَا قَطُّ ؟ ! يَحْتَضِنُهُ رَجُلٌ مِنْ عَسْكَرِ عَدُوِّهِ ، وَلَا يَدْرِي مَنْ هُوَ ؟ فَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ ! ! ثُمَّ عَادَ إِلَيَّ وَهُوَ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ ، فَقَالَ : مَا الْخَبْرُ ؟ فَقُلْتُ : الْقَوْمُ كَثِيرٌ ، وَالرَّأْيُ أَنْ تُنَاجِزَهُمْ ، فَانْهَ لَا صَبْرَ بِهَذِهِ الْعَصَابَةِ الْقَلِيلَةِ عَلَى مُطَاوَلَةِ هَذَا الْجَمْعِ الْكَثِيرِ ، فَقَالَ : نُصْبِحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَحَاكَهُمْ إِلَى طُبَاتِ السَّيُوفِ (٣) وَأَطْرَافِ الْقَنَاءِ ، فَقُلْتُ : أَنَا مُنْخَزَلٌ عَنْكَ بِثُلُثِ النَّاسِ غَدًا ، فَلَمَّا اتَّقَوْا كَانَتْ عَلَى أَصْحَابِ إِبْرَاهِيمَ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ ، فَأَرْسَلَ أَصْحَابُ الْمُخْتَارِ الطَّيْرَ ، فَتَصَايَحَ النَّاسُ : الْمَلَائِكَةُ ! ! فَنَاجَعُوا ، وَنَكَّسَ عُمَيْرُ بْنُ الْحُبَابِ رَايَتَهُ ، وَنَادَى : يَا لَشَارَاتِ الْمَرْجِ ! وَانْخَزَلَ بِالْمَيْسَرَةِ كُلِّهَا ، وَفِيهَا قَيْسٌ فَلَمْ يَعْصُوهُ ، وَاقْتَتَلَ النَّاسُ حَتَّى اخْتَلَطَ الظَّلَامُ ، وَأَسْرَعَ الْقَتْلُ فِي أَصْحَابِ

(١) فِي ج وَ د « قَتَلَ الْمَرْجَ »

(٢) فِي ج وَ س وَ ه « وَهُوَ مُتَوَشِّحُ السَّيْفِ » .

(٣) بِحَاشِيَةِ ١ مَانَصِهِ : « ابْنُ شَاذَانَ : حَدَّثَنِي أَبُو عَمَرَ عَنْ ثَعْلَبٍ قَالَ : طُبَّةٌ =

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، ثُمَّ انْكَشَفُوا ، وَوُضِعَ السِّيفُ فِيهِمْ حَتَّى أَفْتُوا ، فَقَالَ ابْنُ الْأَشْثَرِ : لَقَدْ ضَرَبْتُ رَجُلًا عَلَى شَاطِئِ هَذَا النَّهْرِ فَرَجَعَ إِلَى سَيْفِي وَمِنْهُ (١) رَائِحَةُ الْمَسْكِ ! وَرَأَيْتُ إِقْدَامًا وَجُرْأَةً ، فَصَرَعْتُهُ فَذَهَبَتْ يَدَاهُ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَرَجَلَاهُ قِبَلَ الْمَغْرِبِ ، فَانْظُرُوهُ ، فَأَتَوْهُ بِالنَّيِّرَانِ ، فَإِذَا هُوَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ .

وَقَدْ كَانَ عِنْدَ الْمُخْتَارِ كُرْسِيُّ قَدِيمٌ الْعُودِ ، فَغَسَّاهُ بِالذَّبْيَاجِ ، وَقَالَ : هَذَا الْكُرْسِيُّ مِنْ ذَخَائِرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَضَعُوهُ فِي بَرَاكَةِ الْحَرْبِ ، وَقَاتِلُوا عَلَيْهِ ، فَإِنَّ مَحَلَّهُ فِيكُمْ مَحَلُّ السَّكِينَةِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ !! وَيَقَالُ أَنَّهُ اشْتَرَى ذَلِكَ الْكُرْسِيَّ بِدَرَاهِمِينَ مِنْ نَجَّارٍ (٢) .

وَقَوْلُهُ « فِي بَرَاكَةِ الْقِتَالِ » يَقَالُ بَرَاكَةٌ وَبَرُوكَةٌ ، وَهُوَ مَوْضِعُ اصْطِدَامِ الْقَوْمِ (٣) ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَلَيْسَ بِمُنْقِذٍ لَكَ مِنْهُ إِلَّا . بَرَاكَةُ الْقِتَالِ أَوْ الْفِرَارِ (٤)

= السِّيفِ : حَدُّهُ ، وَيَقَالُ طَرَفُهُ ، وَالْجَمْعُ الظُّبَاتُ وَالظُّبُونُ فِي الرِّفْعِ ، وَالظُّبَيْنِ فِي النِّصْبِ وَالْجَرِّ . وَيَقَالُ لَطَرَفِ سِنَانِ الرَّمْحِ وَلَطَرَفِ نَصْلِ السَّهْمِ : ظُبَيْتُهُ .

(١) فِي ج « وَفِيهِ » . وَفِي د « وَفِيهِ مَن » .

(٢) فِي ج و س و د و ه « مِنْ نَجَّارٍ بِدَرَاهِمِينَ » .

(٣) بِحَاشِيَةِ ١ مَانِصَ : « ابْنُ شَازَانَ : اصْطِدَامٌ : افْتِعَالٌ ، مِنَ الصَّدَمِ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : صَدَمْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ أَصْدَمْتُهُ صَدْمًا ، وَكُلُّ شَيْءٍ ضَرَبْتَهُ بِشَيْءٍ فَقَدْ صَدَمْتُهُ بِهِ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ صُلْبًا » .

(٤) بِحَاشِيَةِ ١ مَانِصَ : « قَالَ ابْنُ شَازَانَ : رَوَايَةُ أَبِي عَمْرٍ :

وَلَا انْتَحَى مِنَ الْعَمَرَاتِ إِلَّا . بَرَاكَةُ الْقِتَالِ =

هذا باب اللام

التي للاستغانة والتي للإضافة

إذا استغشت بواحدٍ أو بجماعةٍ فاللامُ مفتوحةٌ ، تقول : يالْـرَّجَالِ ،
وياالْقَوْمِ ، وياالزَّيْدِ ، إذا كنتَ تدعوهم .

وإنما فتحتها لتفصيل بين المدعوِّ والمدعوِّ له ، ووجب أن تفتحها لأن
أصل اللام الحافضة إنما كان الفتح ، فَكُسِرَتْ مع المظهرِ ليفصلَ بينها
وبين لام التوكيد ، تقول : إِنَّ هَذَا لَزَيْدٌ ، إذا أردتَ إِنَّ هَذَا زَيْدٌ ،
وتقول : إِنَّ هَذَا لَزَيْدٍ ، إذا أردتَ أَنَّهُ فِي مِلْكِهِ ، وَلَوْ فَتَحْتَ لَأَلْتَبَسْتَ^(١) .

فإن وقعت اللامُ على مضمَرٍ فتحتها على أصلها ، فقلت : إِنَّ هَذَا لَكَ ،
وإن هَذَا لَأَنْتَ ، إذا أردتَ لام التوكيد ، لأنه ليس ههنا بِنَسْ ، وذلك أَنَّ الأسماءَ
المضمرةَ على غير لفظِ المظهرِ ، فلهذا أُجْرِيتْها على الأصلِ ، والاستغانةُ
ترُدُّها إلى أصلها من أجلِ اللَّبْسِ

والمدعوُّ له في بابه ، فاللامُ معه مكسورةٌ ، تقولُ : يالْـرَّجَالِ لِمَاءِ ،
وياالْـرَّجَالِ لِمُعْجَبٍ ، وياالزَّيْدِ لِلْخَطْبِ الْجَلِيلِ ، قال الشاعرُ :

= قال : وَبَرَآكُلَهُ هُوَ الثَّبَاتُ فِي الْحَرْبِ .

وقوله في رواية أبي عمر : « وَلَا اتَّجِي » كذا في الأصل المنقول منه ، وهو خطأ ، صوابه
ما ذكره المرسني في شرحه « وَلَا يَنْجِي » . ونسب المرسني البيت لبشر بن أبي خازم .

(١) في ج و د و هـ « لَأَلْتَبَسَا » .

يَا لَرَجَالٍ لِيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ أَمَا يَنْفَكُ يَبْعَثُ لِي بَعْدَ النَّهْيِ طَرَبًا
وقال آخرُ :

تَكَنَّفَنِي الْوُشَاءُ فَأَزْعَجُونِي فَيَا لِلنَّاسِ لِلْوَاشِيِ الْمُطَاعِ
وفي الحديث لما طَعَنَ الْعِلْجُ أَو الْعَبْدُ^(١) عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضَوَانِ اللَّهُ عَلَيْهِ
صَاحُ : يَا لِلَّهِ يَا لِلْمَسَامِينِ .

وتقولُ : يَا لِلْعَجَبِ ، إِذَا كُنْتَ تَدْعُو إِلَيْهِ ، وَ « يَا^(٢) » لِعَيْبِ الْعَجَبِ ،
كَأَنَّكَ قُلْتَ : يَا لِلنَّاسِ لِلْعَجَبِ ، وَيُنْشَدُ هَذَا الْبَيْتُ :

يَا لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ وَالصَّالِحِينَ عَلَى سَمْعَانَ مِنْ جَارِ^(٣)
فـ«يَا» لِعَيْبِ اللَّعْنَةِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : يَا قَوْمَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ .

وَزَعَمَ سَيْبُويه أَنَّهُ هَذِهِ اللَّامُ الَّتِي لِلِاسْتِغْنَاءِ دَلِيلٌ ، بِمَنْزِلَةِ الْأَلِفِ الَّتِي
تُبَيِّنُ بِالْهَاءِ فِي الْوَقْفِ إِذَا أُرِدَتْ أَنْ تُسْمَعَ بَعِيدًا ، فَإِنَّمَا هِيَ لِلِاسْتِغْنَاءِ بِمَنْزِلَةِ
هَذِهِ اللَّامِ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : يَا قَوْمَاهُ ، عَلَى غَيْرِ النُّذْبَةِ ، وَلَكِنْ لِلِاسْتِغْنَاءِ
وَمَدِّ الصَّوْتِ .

وَالْقَوْلُ كَمَا قَالَ ، مُحَلُّهُمَا عِنْدَ الْعَرَبِ مُحَلٌّ وَاحِدٌ ، فَإِنْ وَصَلْتَ حَذَفَتْ
الْهَاءُ ، لِأَنَّهَا زِيدَتْ فِي الْوَقْفِ خَلْفَاءُ الْأَلِفِ ، كَمَا تُرَادُّ لِيَانِ الْحَرَكَةِ ، فَإِذَا
وَصَلْتَ أَغْنَى مَا بَعْدَهَا عَنْهَا ، تَقُولُ : يَا قَوْمًا تَعَالَوْا ، وَيَا زَيْدًا لَا تَفْعَلْ . وَلَا

(١) هُوَ أَبُو لَوْلُؤَةَ غُلَامُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ .

(٢) فِي ج وَ هـ « يَا » .

(٣) « سَمْعَانَ » بِكسْرِ السِّينِ . وَفِي د وَ هـ بِفَتْحِهَا ، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ .

يجوز أن تقول يا زَيْدٌ وهو مُقْبِلٌ عَلَيْكَ ، وكذلك لا يجوز أن تقول : يا زَيْدًا وهو معك ، إنما يقال ذلك للبعيد ، أو يُنْبِئُهُ به النَّائِمُ .

فإن قلت : يا زَيْدٍ وَلِعَمْرٍو ، كسرت اللام في « عمرو » وهو مَدْعُوٌّ ، لأنك إنما فتحت اللام في « زيد » لتفصل بين المَدْعُوِّ والمَدْعُوِّ إِلَيْهِ ، فلما عطفت على « زيد » استغنيت عن الفصل ، لأنك إذا عطفت عليه شيئاً صار في مِثْلِ حاله .

ونظير ذلك الحكاية ، يقول الرجلُ : رأيتُ زيداً ، فتقولُ ، مَنْ زيداً ؟ [ويقولُ : مررتُ بزَيْدٍ ، فتقولُ : مَنْ زيدٍ ؟]^(١) وإنما حكيت قوله لِيَعْلَمَ أَنَّكَ إِنَّمَا تَسْتَفْهِمُهُ عَنِ الَّذِي ذَكَرَ بَعِيْنِهِ ، ولا تسأله عن زيدٍ غيره ، والموضع موضع رفعٍ ، لأنه ابتداء وخبرٌ ، فإن قلت : وَمَنْ زيدٌ ؟ أو فَمَنْ زيدٌ ؟ لم يكن إلّا رفعاً ، لأنك عطفت على كلامِهِ ، فاستغنيت عن الحكاية ، لأن العطف لا يكون مستأنفاً .

ونَظِيرُ هذا الذي ذكرتُ لك في اللَّامِ قولُ الشاعرِ :
يَبْكِيكَ نَاءٌ بَعِيدُ الدَّارِ مُغْتَرِبٌ يَاللَّكُهُولِ وَلِلشَّبَّانِ لِلْعَجَبِ
فقد أَحْكَمْتَ لك كُلَّ ما في هذا الباب .

ثم نعوذ إلى ذكر الخواارج

قال [أبو العباس]^(٢) : وَذَكَرَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَدُوسٍ ،

(١) الزيادة من س و د و هـ .

(٢) الزيادة من س .

يقال له خالد بن عَبَّاد^(١) ، أو ابن عُبَادَة ، وكان من نَسَاكهم ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ فَأَخَذَهُ ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ آلِ ثَوْرٍ ، فَكَذَّبَ عَنْهُ ، وَقَالَ : هُوَ صِهرِي وهو فِي ضِعْفِي ، خَفَلَى عَنْهُ ، فَلَمْ يَزَلِ الرَّجُلُ يَتَفَقَّدُهُ حَتَّى تَغَيَّبَ ، فَأَتَى ابْنَ زِيَادٍ فَأَخْبَرَهُ ، فَبَعَثَ إِلَى خَالِدِ بْنِ عَبَّادٍ فَأَخَذَهُ ، فَقَالَ عُبيد الله بن زيادٍ : أَيْنَ كُنْتَ فِي غَيْبَتِكَ هَذِهِ ؟ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ وَيَذْكُرُونَ أُمَّةَ الْجَوْرِ فَيَتَبَرَّوْنَ مِنْهُمْ ! قَالَ : دُلَّنِي عَلَيْهِمْ^(٢) ، قَالَ : إِذَنْ يَسْعَدُوا وَتَشْقَى ، وَلَمْ أَكُنْ لِأَرْوِعَهُمْ ! قَالَ : فَمَا تَقُولُ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ؟ قَالَ : خَيْرًا ، قَالَ : فَمَا تَقُولُ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَانَ ، أَتَتَوَلَّاهُ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ ؟ قَالَ : إِنْ كَانَا وَلِيَّيْنِ لِلَّهِ فَلَسْتُ أُعَادِيهِمَا ، فَأَرَاغُهُ مَرَاتٍ فَلَمْ يَرْجِعْ ، فَعَزَمَ عَلَى قَتْلِهِ ، فَأَسْرَأُ بِإِخْرَاجِهِ إِلَى رَحْبَةِ^(٣) تُعْرِفُ بِرَحْبَةِ الزَّيْبِيِّ^(٤) ، فَعَمَلَ الشَّرْطِيَّتَفَادُونَ مِنْ قَتْلِهِ ، وَيَرُوغُونَ عَنْهُ تَوَقُّيًا ، لِأَنَّهُ كَانَ شَاسِفًا^(٥) عَلَيْهِ أَثَرُ الْعِبَادَةِ ، حَتَّى أَتَى الْمُثَلَّمُ بْنُ مَسْرُوحٍ الْبَاهِلِيَّ ، وَكَانَ مِنَ الشَّرْطِ ، فَتَقَدَّمَ فَقَتَلَهُ ، فَاتَّصَرَ بِهِ

(١) فِي ج و د و هـ «عُبَادٍ» .

(٢) فِي ج و س و د و هـ «ادُلَّنِي عَلَيْهِمْ» .

(٣) بِحَاشِيَةِ أَمَانَتِهِ : «قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : الرَّحْبَةُ بِتَسْكِينِ الْحَاءِ وَفَتْحِهَا : الْفَجْوَةُ الْوَاسِعَةُ

بَيْنَ دُورٍ وَغَيْرِهَا» .

(٤) فِي ج و د و هـ «الزَّيْبِيُّ» .

(٥) الشَّاسِفُ : الْيَاسُ مِنَ الْهَزَالِ .

الخوارج ليقتلوه^(١)، وكان [رجلاً]^(٢) مُعَرَّماً بِاللَّقَاحِ^(٣)، يَتَّبِعُهَا^(٤) فيشتريها من مَظَانِّهَا، وهم في تَفَقُّدِهِ، فَدَسُّوا إِلَيْهِ رَجُلًا فِي هَيْئَةِ الْفَتِيَانِ، عَلَيْهِ رَدْعُ زَعْفَرَانٍ^(٥)، فَلَقِيَهُ بِالْمَرْبَدِ وَهُوَ يَسْأَلُ عَنْ لِقْحَةٍ^(٦) صَفِيٍّ، فَقَالَ لَهُ الْفَتَى: إِنْ كُنْتَ تَبْلُغُ^(٧) فَعِنْدِي مَا يُغْنِيكَ عَنْ غَيْرِهِ، فَأَمَضَ مَعِيَ، فَضَى الْمُثَلَّمُ عَلَى فَرْسِهِ وَالْفَتَى أُمَامَةً، حَتَّى أَتَى بِهِ بَنِي سَعْدٍ، فَدَخَلَ دَارًا، وَقَالَ لَهُ: ادْخُلْ عَلَى فَرَسِكَ، فَلَمَّا دَخَلَ وَتَوَغَّلَ فِي الدَّارِ أَغْلَقَ الْبَابَ، وَثَارَتْ بِهِ الْخَوَارِجُ فَأَعْتَوَرَهُ حُرَيْثُ بْنُ جَحْلٍ، وَكَهْمَسُ بْنُ طَلْقٍ الصَّرِيحِيُّ فَقَتَلَاهُ، وَجَعَلَا دِرَاهِمَ كَانَتْ مَعَهُ فِي بَطْنِهِ، وَدَفَنَاهُ فِي نَاحِيَةِ الدَّارِ، وَحَكَّا آثَارَ الدَّمِ، وَخَلَّيَا فَرْسَهُ فِي اللَّيْلِ، فَأَصِيبَ مِنَ الْغَدِ فِي الْمَرْبَدِ، وَتَحَسَّسَ^(٨) عَنْهُ الْبَاهِلِيُّونَ فَلَمْ يَرَوْا لَهُ أَثَرًا، فَاتَّهَمُوا بِهِ بَنِي سَدُوسٍ، فَاسْتَمَدَّوْا عَلَيْهِمُ السُّلْطَانَ، وَجَعَلَ السُّدُوسِيُّونَ يَحْلِفُونَ، فَتَحَامَلَ^(٩) ابْنُ زِيَادٍ مَعَ الْبَاهِلِيِّينَ، فَأَخَذَ مِنَ السُّدُوسِيِّينَ أَرْبَعَ دِيَّاتٍ،

(١) فِي ج و س و د و هـ « أَنْ يَقْتُلُوهُ » .

(٢) الزِّيَادَةُ مِنْ ج و د و هـ .

(٣) بِمَاشِيَةِ أَمَانَصِهِ : « ابْنُ شَاذَانَ : اللَّائِحَةُ : النَّاقَةُ الَّتِي لَهَا لَبَنٌ ، وَالْجَمْعُ لِقَاحٌ

وَلِقْحٌ » .

(٤) فِي س و د « يَتَّبِعُهَا » .

(٥) الرَّدْعُ : اللَّطَخُ بِالزَّعْفَرَانِ وَالطَّيْبِ .

(٦) بِمَاشِيَةِ أَمَانَصِهِ : « الْمُهْلَكِيُّ : قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الصَّيِّقُ مِنَ الْإِبِلِ : الْغَزِيرَةُ

الْبَلْبَنُ » .

(٧) قَالَ الْمَرْصِيُّ : يَرِيدُ أَنْ كُنْتَ تَبْلُغُ بِهَا ثَمَنًا جَدِيدًا .

(٨) فِي س و هـ « وَتَحَسَّسَ » بِالْجِمِّ .

(٩) فِي س و د و هـ « وَتَحَامَلَ » .

وقال : ما أذرى ما أصنعُ بهؤلاء الخوارج ؟ كلما أمرتُ بقتل رجلٍ منهم اغتالوا قاتله فلم يُعلم بمكانه ، حتى خرج مرداسٌ . فلما واقفهم ابنُ زُرْعَةَ الكلابيُّ صاح بهم حُرَيْثُ بْنُ جَحْلٍ : أهْمُنَا مِنْ بَاهِلَةٍ أَحَدٌ ؟ قالوا : نعم ، قال : يا أعداء الله ! أخذتمُ بالمشلِّم^(١) أربعَ دياتٍ وأنا قاتله^(٢) وجعلتُ دراهمَ كانتَ معه في بطنه ، وهو في موضع كذا مدفونٌ ، فلما انهزموا صاروا إلى الدار ، فأصابوا أشلاءه والدراهمَ ، ففي ذلك يقولُ أبو الأسودِ الدؤليُّ :

آلَيْتُ لَا أَغْدُو إِلَى رَبِّ لِقْحَةٍ أَساومُهُ ——— تَيَّعُودَ الْمُشَلِّمِ
ثُمَّ خَرَجَتْ خَوَارِجٌ لَا ذِكْرَ لَهُمْ ، كُلُّهُمْ قُتِلَ ، حَتَّى انْتَهَى الْأَمْرُ
إِلَى الْأَزَارِقَةِ .



ومن هاهنا افتقرت الخوارجُ فصارت على أربعة أضربٍ :

الإباضِيَّةُ ، وهم أصحابُ عبد الله بنِ إباضٍ .
والصُفْرِيَّةُ ، واختلفوا في تسميتهم ، فقال قومٌ : سُمُّوا بِابْنِ صَفَّارٍ ،
وقال آخَرُونَ - وأكثر المتكلمين عليه - : هم قومٌ نهَكْتَهُمُ الْعِبَادَةُ
فاصفَرَّتْ وجوهُهُمْ .

ومنهم البَيْهَسِيَّةُ ، وهم أصحابُ أَبِي بَيْهَسٍ^(٣) .

(١) في ج و س و هـ « للثلم » .

(٢) في ج و س و د و هـ « وأنا قَتَلْتُهُ » .

(٣) اسمه « هَيْصَمُ بْنُ جَابِرٍ » .

ومنه الأزارقة ، وهم أصحابُ نافع بن الأزرق الحنفي ، وكانوا قبلُ على رأي واحدٍ ، لا يختلفون إلَّا في الشيء الشاذَّ من الفروع ، كما قال صخرُ بن عروة : إني كرهتُ قتالَ علي بن أبي طالب رضي الله عنه لسابقتِهِ وقرابته ، فأما الآنَ فلا يسعُنِي إلَّا الخروجُ . وكان اعتزلَ عبد الله بن وهب يومَ النهْر ، فضلَّته الخوارجُ بامتناعِهِ من قتالِ علي .



فكان أولُ أمرِهِم الذي نَسَبْتُهُ : أنَّ جماعةً من الخوارج ، منهم نجدة بن عامر الحنفي ، عَزَمُوا على أن يقصدوا مكة ، لما توجَّهَ مُسْلِم بن عُقبة يريدُ المدينةَ لوقعة الحرَّة ، فقالوا : هذا ينصرفُ عن المدينة إلى مكة ، ويجب علينا أن نَمْنَعَ حَرَمَ اللَّهِ منه ، ونمتحن ابن الزبير ، فإن كان على رأينا بايعناه^(١) ، ففَضُّوا لذلك .

فكان أولُ أمرِهِم : أنَّ أبا الوازعِ الراسبي ، وكان من مجتهدِي الخوارج كان يَذْمُرُ نَفْسَهُ^(٢) ويلومُها على القمود ، وكان شاعراً ، وكان يفعلُ ذلك بأصحابه ، فأَتَى نافع بن الأزرق وهو في جماعةٍ من أصحابه ، يَصِفُ لَهُم جَوَرَ السُّلْطَانِ ، وكان ذا لِسَانٍ عَضْبٍ ، واحتجاجٍ وصبرٍ على المنازعة ، فأَتَاهُ أبو الوازع ، فقال : يا نافع ! لقد أُعْطِيتَ لِسَانًا صَارِمًا ، وقلبك كليلًا ، فَلَوَدِدْتُ أن صَرَّامَةَ لِسَانِكَ كانت لقلبك ، وكلالَ قلبِكَ

(١) في ج و د « تَابَعْنَاهُ » .

كَانَ لِللسَانِكِ ، أَتَحُضُّ عَلَى الْحَقِّ وَتَقَعُدُّ عَنْهُ ، وَتُقَبِّحُ الْبَاطِلَ وَتُقِيمُ عَلَيْهِ ؟
فَقَالَ : إِلَى أَنْ تَجْمَعَ ^(١) مِنْ أَصْحَابِكَ مَنْ تَنْكِى بِهِ عَدُوَّكَ ^(٢) ، فَقَالَ
أَبُو الْوَازِعِ :

لِسَانُكَ لَا تَنْكِى بِهِ الْقَوْمَ إِنَّمَا تَنَالُ بِكَفَيْكَ النَّجَاةَ مِنَ الْكَرْبِ ^(٣)
بِجَاهِدِ أَنْاسًا حَارَبُوا اللَّهَ وَاصْطَبِرُوا عِسى اللَّهُ أَنْ يُخْرِجَ غَوِيَّ بَنِي حَرْبٍ
ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَلُومُكَ وَنَفْسِي أَلُومٌ ، وَلَا غَدُونٌ غَدَوَةٌ لَا أَثْنِي بِعَدَاهَا أَبَدًا ، ثُمَّ
مَضَى فَاشْتَرَى سَيْفًا ، وَأَتَى صَيْقَلًا كَانَ يَذْمُ الْخَوَارِجَ وَيَدُلُّ عَلَى عَوْرَاتِهِمْ ، فَشَاوَرَهُ
فِي السَّيْفِ فَحَمِدَهُ ، فَقَالَ : اشْحَذْهُ ، فَشَحَذَهُ ، حَتَّى إِذَا رَضِيَهُ حَكَمَ وَخَبَطَ
بِهِ الصَّيْقَلَ ، وَحَمَلَ عَلَى النَّاسِ فَتَهَارَبُوا مِنْهُ ، حَتَّى أَتَى مَقْبَرَةَ بَنِي يَشْكُرَ ،
فَدَفَعَ عَلَيْهِ رَجُلٌ حَائِطَ السُّتْرِ فَكَرِهَتْ ذَلِكَ بَنُو يَشْكُرَ ، خَوْفًا أَنْ
تَجْعَلَ الْخَوَارِجُ قَبْرَهُ مُهَاجِرًا ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ نَافِعُ [بْنُ الْأَزْرَقِ ^(٤)] وَأَصْحَابُهُ
جَدُّوهُ ، رَخَرَجَ فِي ذَلِكَ جَمَاعَةٌ ، فَكَانَ مِمَّنْ خَرَجَ عَيْسَى بْنُ قَاتِلِكٍ الشَّاعِرُ
الْخَطَّيُّ ، مِنْ تَيْمِ اللَّاتِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَهَقَّتْ لَهُ بَعْدَ خُرُوجِ الْأَزَارِقَةِ .

(١) فِي ج وَ د وَ ه « يَجْتَمِعَ » .

(٢) بِحَاشِيَةِ أَمَانَةِ : « يَقَالُ : نَكَيْتُ فِي الْعَدُوِّ أَنْكِى نِكَايَةً ، وَنَكَاتُ الْقَرْحَةَ
أَنْكُوْهَا نَكًا : إِذَا قَشَرْتَهَا . وَقَالَ الْخَلِيلُ : يَقُولُ نَكَاتُ فِي الْعَدُوِّ نَكًا
بِالْهَمْزِ ، وَلَفْظٌ أُخْرَى : نَكَيْتُ فِي الْعَدُوِّ نِكَايَةً ، وَنَكَاتُ الْجُرْحِ وَالْقَرْحَةَ ،
وَأَنَا أَنْكُوْهُمَا نَكًا : إِذَا قَشَرْتَهُمَا بَعْدَ مَا كَادَا يَبْرَأَانِ » .

(٣) فِي ج وَ د وَ ه « لَا يَنْكِى بِهِ الْقَوْمَ » .

(٤) الزِّيَادَةُ مِنْ ج وَ ه .

فَفُضِيَ نَافِعٌ وَأَصْحَابُهُ مِنَ الْحَرُورِيَّةِ قَبْلَ الْاِخْتِلَافِ إِلَى مَكَّةَ ، لِيَمْنَعُوا
الْحَرَمَ مِنْ جَيْشِ مُسْلِمِ بْنِ عُقْبَةَ ، فَلَمَّا صَارُوا إِلَى ابْنِ الزَّيْبِ عَرَّفُوهُ أَنْفُسَهُمْ ،
فَأَظْهَرَ لَهُمْ أَنَّهُ عَلَى رَأْيِهِمْ ، حَتَّى أَتَاهُمْ مُسْلِمُ بْنُ عُقْبَةَ وَأَهْلُ الشَّامِ ، فِدَافَعُوهُمْ
إِلَى أَنْ يَأْتِيَ رَأْيُ يُزَيْدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، وَلَمْ يَبَايَعُوا ابْنَ الزَّيْبِ ، ثُمَّ تَنَاضَرُوا فِيمَا
بَيْنَهُمْ ، فَقَالُوا : نَدْخُلُ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَتَنْظُرُ مَا عِنْدَهُ ، فَإِنْ قَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ ،
وَبَرِيَّ مِنْ عُمَانَ وَعَلِيٍّ ، وَكَفَرْنَا بِأَبَاهُ وَطَلْحَةَ - : بِأَيْعَانِهِ ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى
ظَهَرَ لَنَا مَا عِنْدَهُ ، فَتَشَاغَلْنَا بِمَا يُجَدِّى عَلَيْنَا ، فَدَخَلُوا عَلَى ابْنِ الزَّيْبِ ، وَهُوَ
مُتَبَذِّلٌ ، وَأَصْحَابُهُ مَتَفَرِّقُونَ عَنْهُ ، فَقَالُوا : إِنَّا جِئْنَاكَ لَتُخْبِرَنَا رَأْيَكَ ، فَإِنْ
كَنتَ عَلَى الصَّوَابِ بِأَبْعَانِكَ ، وَإِنْ كُنتَ عَلَى غَيْرِهِ ^(١) دَعَوْنَاكَ إِلَى الْحَقِّ ،
مَا تَقُولُ فِي الشَّيْخَيْنِ ؟ قَالَ : خَيْرًا ، قَالُوا : فَاتَقُولُ فِي عُمَانَ ، الَّذِي أُنْهَى
الْحِمَى ، وَأَوَى الطَّرِيدَ ^(٢) ، وَأَظْهَرَ لِأَهْلِ مِصْرَ شَيْئًا وَكُتِبَ بِخِلَافِهِ ، وَأَوْطَأَ
آلَ أَبِي مُعَيْطٍ رِقَابَ النَّاسِ وَأَمْرَهُمْ بِقِيَّةِ الْمُسَامِينِ ؟ وَفِي الَّذِي بَعْدَهُ ^(٣)

(١) فِي ج وَ س وَ د وَ هـ « عَلَى خِلَافِهِ » .

(٢) بِحَاشِيَةِ مَا نَصَحَهُ : « قَالَ الْخَلِيلُ : أَوَى الْإِنْسَانُ إِلَى مَنْزِلِهِ أَوْيًّا ، وَأَوَيْتُ فَلَانًا

إِبْرَاءً . وَتَقُولُ : أَوَيْتُ إِلَى مَنْزِلِي ، وَأَوَانِي فَلَانٌ إِلَى مَنْزِلِهِ . وَالْمَأْوَى : كُلُّ

شَيْءٍ تَأْوِي إِلَيْهِ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا . قَالَ الْكِسَائِيُّ : يَقَالُ : أَوَيْتُ الرَّجُلَ إِبْرَاءً

وَأَوَيْتُهُ ، وَأَوَيْتُ إِلَى أَهْلِي وَأَوَيْتُ أَهْلِي ، وَأَوَيْتُ الْحَيَّ أَشَدَّ الْإِوَى ، بِكَسْرِ

الْأَلْفِ » .

(٣) يَعْنُونَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ .

الذى حكمهم في دين الله الرجال ، وأقام على ذلك غير تائب ولا نادم ؟ وفي
أيك وصاحبه^(١) ، وقد بايما عليا وهو إمام عادل مرضى ، لم يظهر منه كفر ،
ثم نكثنا ، بعرض من أعراض الدنيا ، وأخرجنا عائشة ثقاتل ، وقد أمرها الله
وصواحبه أن يقرن^(٢) في بيوتهن ، وكان لك في ذلك ما يدعوك إلى التوبة ،
فإن أنت قلت كما تقول فلك الزلفة عند الله والنصر على أيدينا ، ونسأل
الله لك التوفيق ، وإن أبيت إلا نصر رأيك الأول ، وتصويب أيك
وصاحبه ، والتحقيق بعثمان ، والتولي في السنين الست التي أحلت دمه ،
وتقضت عهده^(٣) ، وأفسدت إمامته - : خذلك الله وانتصر منك بأيدينا ۖ
فقال ابن الزبير : إن الله أمر - وله العزة والقدر - في مخاطبة أ كافر
الكافرين وأعتى العتاة بأرأف^(٤) من هذا القول ، فقال لموسى ولأخيه^(٥) -
صلى الله عليهما - في فرعون : ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ
يُنْخَشِئُ ﴾^(٦) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تؤذوا الأحياء بسب

(١) يعنون الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله ، رضى الله عنهما .

(٢) في ج « يَقْرَنَ » . و « قَرَّ » من بابي « قَرَّ » و « مَلَّ » وهذا إشارة منهم إلى

قوله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ سورة الأحزاب آية ٣٣ وهي قراءة نافع وعاصم

وأبي جعفر « قرن » بفتح القاف ، وقرأها باقي الأربعة عشر بكسر القاف .

(٣) كلمة « عهده » في موضعها يباين في أكثر النسخ ، وهي ثابتة في بعضها ، وعليها نسخة

المرصني « وكتب مصحح من طبعات مصر بدلها « أحكامه » وما هنا أصح وأجود .

(٤) في ج و س و ه « بِأَرْفَ » .

(٥) في ج و س و د « وَأَخِيه » .

(٦) سورة طه آية ٤٤

الموتى» ^(١) فَنَهَى عَنْ سَبِّ أَبِي جَهْلٍ مِنْ أَجْلِ عِكْرِمَةَ ابْنِهِ، وَأَبُو جَهْلٍ عَدُوُّ
اللهِ وَعَدُوُّ الرِّسُولِ، وَالْمَقِيمُ ^(٢) عَلَى الشَّرْكِ، وَالْجَاذُ فِي الْحَارِبَةِ، وَالْمُتَمَقِّصُ ^(٣)
إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ، وَالْحَارِبُ لَهُ بَعْدَهَا، وَكَفَى
بِالشَّرْكِ ذَنْبًا، وَقَدْ كَانَ يُغْنِيكُمْ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ الَّذِي سَمِيتُمْ فِيهِ طَلْحَةَ وَأَبِي أَنْ

(١) فِي ج وَ ه «بِسِ الْأَمْوَاتِ». وَالْحَدِيثُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ
بَلَفَظًا: «لَا تُسَبُّوا الْأَمْوَاتَ فَتَوُدُّوا الْأَحْيَاءَ» وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ (ج ٤

ق ١ ص ١٦): «أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَقِيَ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ فَقَالَ:

يَا أَبَا الْفَضْلِ! أَرَأَيْتَ عَبْدَ الْمَطْلَبِ بْنَ هَاشِمٍ وَالْغَيْطَلَةَ كَاهِنَةَ بَنِي سَهْمٍ جَمَعَهُمَا
اللهُ جَمِيعًا فِي النَّارِ؟! فَصَفَحَ عَنْهُ، ثُمَّ أَقْبَاهُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَصَفَحَ عَنْهُ،
ثُمَّ أَقْبَاهُ الثَّلَاثَةَ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَرَفَعَ الْعَبَّاسُ يَدَهُ فَوَجَّأَ أَنْفَهُ فَكَسَرَهُ، فَانْطَلَقَ
الرَّجُلُ كَمَا هُوَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ:
الْعَبَّاسُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَجَاءَهُ، فَقَالَ: مَا أَرَدْتُ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ؟ فَقَالَ:
يَا رَسُولَ اللهِ! وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ عَبْدَ الْمَطْلَبِ فِي النَّارِ، وَلَكِنَّهُ لَقِينِي فَقَالَ يَا أَبَا
الْفَضْلِ أَرَأَيْتَ عَبْدَ الْمَطْلَبِ بْنَ هَاشِمٍ وَالْغَيْطَلَةَ كَاهِنَةَ بَنِي سَهْمٍ جَمَعَهُمَا اللهُ جَمِيعًا
فِي النَّارِ، فَصَفَحْتُ عَنْهُ مَرَارًا، ثُمَّ وَاللَّهِ مَا مَلَكَتُ نَفْسِي، وَمَا إِيَّاهُ أَرَادَ،
وَلَكِنَّهُ أَرَادَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا بَالُ أَحَدِكُمْ يُؤْذِي أَخَاهُ
فِي الْأَمْرِ وَإِنْ كَانَ حَقًّا؟! «.

(٢) فِي ج وَ د وَ ه «عَدُوُّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَدُوُّ اللهِ،

الْمَقِيمُ» الْخ.

(٣) بِحَاشِيَةِ ١ مَا نَصَحَهُ: «فِي نَسْخَةِ: الْمُتَمَقِّصُ».

تقولوا: أَتَبَرَأُ^(١) مِنَ الظَّالِمِينَ؟ فَإِنْ كَانَا مِنْهُمْ دَخَلَا فِي غَمَارِ النَّاسِ^(٢)، وَإِنْ لَمْ يَكُونَا مِنْهُمْ لَمْ نُحْفِظُوا^(٣) بِسَبِّ أَبِي وَصَاحِبِهِ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ جَلٌّ وَعَزٌّ قَالَ لِمَنْ فِي أَبِيهِ: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا، وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾^(٤) وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(٥) وَهَذَا الَّذِي دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ أَمْرٌ لَهُ مَا بَعْدَهُ، وَلَيْسَ يُقْنِعُكُمْ إِلَّا التَّوْقِيفُ وَالتَّضَرُّيخُ، وَلَعَمْرِي إِنْ ذَلِكَ لِأَخْرَى بِقَطْعِ الْحُجَجِ، وَأَوْضَحِ لِمَنْ هَاجَ الْحَقُّ، وَأُوَلَّى بَأْنَ يَعْرِفُ كُلُّ صَاحِبِهِ مِنْ عَدُوِّهِ، فَرُوحُوا إِلَى مَنْ عَشَيْتُمْ هَذِهِ أَكْشِفْ لَكُمْ مَا أَنَا عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ رَاحُوا إِلَيْهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ وَقَدْ لَبَسَ سِلَاحَهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ نَجْدَةً قَالَ: هَذَا خُرُوجٌ مُنَازِلٍ لَكُمْ، فَجَلَسَ عَلَى رَفْعٍ^(٦) مِنَ الْأَرْضِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ [مُحَمَّدٍ^(٧)] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ ذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ أَحْسَنَ ذِكْرٍ، ثُمَّ ذَكَرَ عُمَانَ فِي السَّنِينَ الْأَوَائِلِ مِنْ خِلَافَتِهِ، ثُمَّ وَصَلَهُنَّ بِالسَّنِينَ الَّتِي أَنْكَرُوا سِيرَتَهُ فِيهَا، فَجَعَلَهَا كَالْمَاضِيَةِ، وَخَبَرَ أَنَّهُ آوَى الْحَاكِمَ

(١) فِي ج و س « تَبَرَأْتُ ». وَفِي د « تَبَرَّأْنَا ».

(٢) « غَمَارِ النَّاسِ » يَضُمُّ النَّبِينَ وَفَتْحَهَا : جَاعَتُهُمْ .

(٣) أَى : لَمْ تَقْضُوا .

(٤) سُورَةُ لِفْهَانَ آيَةُ ١٥

(٥) سُورَةُ الْبَقَرَةِ آيَةُ ٨٣

(٦) فِي أ « رُبُوبَةٌ » وَعَلَيْهَا « صَح » . وَ « الرُّبُوبَةُ » الْمَكَانُ الْمَرْفَعُ ، يَضُمُّ الرَّاءَ وَهُوَ

الْأَكْثَرُ ، وَالتَّنْجِ لَفَةٌ بِنِ تَيْمٍ ، وَالْكَسْرُ لَفَةٌ أُخْرَى ، كَمَا فِي الْمِيزَانِ .

(٧) الرِّيَادَةُ مِنْ ج و س .

بَنَ أَبِي الْعَاصِ بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَذَكَرَ الْحِمِّيُّ وَمَا كَانَ فِيهِ مِنَ الصَّلَاحِ ، وَأَنَّ الْقَوْمَ اسْتَعْتَبُوهُ مِنْ أُمُور ، وَكَانَ لَهُ أَنْ يَفْعَلَهَا أَوْ لَا مُصِيدًا ، ثُمَّ أَعْتَبَهُمْ بَعْدُ مُحْسِنًا ، وَأَنَّ أَهْلَ مِصْرَ لَمَّا أَتَوْهُ بِكِتَابٍ ذَكَرُوا أَنَّهُ مِنْهُ بَعْدَ أَنْ ضَمِنَ لَهُمُ الْعُتْبِيُّ ، ثُمَّ كُتِبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ بِقَتْلِهِمْ ، فَدَفَعُوا الْكِتَابَ إِلَيْهِ ، خَلَفَ أَنَّهُ لَمْ يَكْتُبْهُ وَلَمْ يَأْمُرْ بِهِ ، وَقَدْ أَمَرَ بِقَبُولِ الْيَمِينِ مِمَّنْ لَيْسَ لَهُ مِثْلُ سَابِقَتِهِ ، مَعَ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنْ صِهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَكَانِهِ مِنَ الْإِمَامَةِ ، وَأَنَّ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ إِنَّمَا كَانَتْ بِسَبَبِهِ ، وَعَثْمَانُ الرَّجُلُ الَّذِي لَزِمَتْهُ عَيْنٌ لَوْ حَلَفَ عَلَيْهَا حَلَفَ عَلَى حَقٍّ فَافْتَدَاهَا بِمِائَةِ أَلْفٍ وَلَمْ يَحْلِفْ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ فَلْيَصْدُقْ ، وَمَنْ حَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ فَلْيَرْضَ » ^(١) فَعَثْمَانُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كَصَاحِبِيَّةٍ ، وَأَنَا وَلِيُّ وَلِيَّةٍ ، وَعَدُوُّ عَدُوِّهِ ، وَأَبِي وَصَاحِبِهِ صَاحِبًا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ يَقُولُ ^(٢) عَنْ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ أُحُدٍ لَمَّا قُطِعَتْ إِبْصَعُ طَلْحَةَ : « سَبَقَتْهُ إِلَى الْجَنَّةِ » ^(٣) وَقَالَ : « أُوجِبَ طَلْحَةُ » ^(٤) . وَكَانَ الصَّدِيقُ إِذَا ذَكَرَ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ : ذَاكَ ^(٥) يَوْمٌ كُلُّهُ أَوْ جُلُّهُ لَطْلَحَةٌ ، وَالزَّيْبُ حَوَارِيُّ رَسُولِ اللَّهِ وَصِفْوَتُهُ ^(٦) ، وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّهُمَا فِي الْجَنَّةِ ،

(١) لم أجد هذا الحديث بهذا اللفظ .

(٢) في ج و ه « وهو يقول » .

(٣) الحديث لم أجده بهذا اللفظ أيضاً .

(٤) الحديث رواه الترمذی فی السنن فی کتاب المناقب (٢ : ٣٠٢ طبعة بولاق ، ٤ : ٣٣٢ من

شرح البارکفوری) وقال الترمذی : « هذا حديث حسن صحيح غريب » .

(٥) في ج و س و د و ه « ذلك » .

(٦) في جميع الأصول بكسر الصاد ، و « الصفة » مثلثة الصاد .

وقال جلّ وعزّ: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾^(١) وما أَخْبَرَنَا بعدُ أنه سَخِطَ عليهم ، فإن يكنّ ماسَعَوْا فيه حقًّا فأهلُ ذلك هم ، وإن يكنّ زَلَّةً^(٢) فَنِي عَفْوِ اللَّهِ تَمْحِصُهَا ، وفيما وَفَّقَهُمْ له من السابقة مع نَبِيِّهِمْ صلى الله عليه ، ومهما ذَكَرَ مُتَوَهِّجًا بِهِ فقد بَدَأْتُمْ بِأَمْسِكُمْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فإن أَبِي آبٍ أَنْ تَكُونَ لَهُ أُمًّا نَبَذَ اسْمَ الْإِيمَانِ عَنْهُ^(٣) ، قال الله جلّ ذكره وقوله الحقّ: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾^(٤) فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ انصَرَفُوا عَنْهُ .



وكان سببُ وضعِ الحربِ [أوزارها]^(٥) بينَ ابنِ الزبير وبينِ أهلِ الشام - بعدَ أَنْ كانَ^(٦) حُضَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ قد حَصَرَ ابنَ الزبير - أنه أَتَاهُم مَوْتُ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ فَتَوَادَعَ النَّاسُ ، و [قد]^(٧) كانَ أَهْلُ الشَّامِ صَاجِرُوا مِنَ الْمُقَامِ عَلَى ابنِ الزبير ، وَخَفَّتِ الْخَوَارِجُ^(٨) فِي قِتَالِهِمْ ، فَبِذَلِكَ يَقُولُ رَجُلٌ مِنْ قُضَاةَ :

(١) سورة الفتح آية ١٨

(٢) في ١ « وَإِنْ تَكُنْ زَلَّةً » .

(٣) في س « نَنَى عَنْهُ اسْمَ الْإِيمَانِ » .

(٤) سورة الأحزاب آية ٦

(٥) الزيادة من ه .

(٦) في ج و د و ه « بعد إذ كان » .

(٧) الزيادة من ج و س و د و ه .

(٨) في ج و س و د « وَخَفَّتِ الْخَوَارِجُ » . وبخاشية ما نصه : « الْحَنْقُ : =

يا صاحبي ارتَحِلَا ثم اَمْلُسَا لَا تَحْبِسَا لَدَى الْحُضَيْنِ حَبْسَا
إِنَّ لَدَى الْأَرْكَانِ نَاسًا بُؤْسًا

[قال الأخفش: حَفِظِي «بَأْسًا أَبُؤْسًا»] ^(١) :

وبارقاتٍ يَحْتَلِسُنَ الْأَنْفُسَا إِذَا الْفَتَى حَكَمَ يَوْمًا كَلَسَا
قوله: «ثم اَمْلُسَا» يريد: تَخَلَّصًا تَخَلُّصًا سَهْلًا. «وَكَلَسَ» أَيْ
حَمَلَ وَجَدَّ.

ولما سَمَّحَ ابْنُ الزَّيْبِرِ لِلخَوَارِجِ فِي الْقَوْلِ وَأَظْهَرَ أَنَّهُ مِنْهُمْ قَالَ [لَهُ] ^(٢)
رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ قَيْسُ بْنُ هَمَّامٍ ^(٣) مِنْ رَهْطِ الْفَرَزْدَقِ :

يَا بْنَ الزَّيْبِرِ أَتَهْوَى عُصْبَةً قَتَلُوا ظَلَمًا أَبَاكَ وَلَمَّا تُنْزَعِ الشُّكَّكَ
ضَجَّوْا بِعَمَانٍ يَوْمَ النَّحْرِ ضَاحِيَةً مَا أَعْظَمَ الْحَرَمَةَ الْمُظْمَى الَّتِي أَنْتَهَكُوا
فَقَالَ ابْنُ الزَّيْبِرِ: لَوْ شَإَيْتُنِي التَّرُكُ وَالْدَيْلَمُ عَلَى قَتَالِ أَهْلِ الشَّامِ لَشَإَيْتُهَا.

«الشُّكَّكَ» جَمْعُ «شِكَّةٍ» وَهِيَ السَّلَاحُ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَمُدَجَّبًا يَسْمَعِي بِشِكَّتِهِ مُحْمَرَّةٌ عَيْنَاهُ كَالْكَأَبِ

= الْحِقْدُ، حَنِقَ يَحْنَقُ حَنْقًا، فَأَحْنَقْتُ الرَّجُلَ إِحْنَاقًا: إِذَا أَحْقَدْتَهُ، وَالرَّجُلُ
حَنِقٌ وَحَنِيقٌ.

(١) الزيادة من أ.

(٢) الزيادة من ج.

(٣) في ج و س و د و هـ «فلان بن همام».



فتفرقت الخوارج عن ابن الزبير لما تولى عثمان ، فصارت طائفة إلى البصرة ، وطائفة إلى اليمامة ، وكان رجاء الثمري^(١) هو الذي كان يجمعهم للمدافعة عن الحرم ، فكان فيمن صار إلى البصرة نافع بن الأزرق الحنفي ؛ وبنو الماحوز^(٢) السليطيون ، ورؤسهم حسان بن بحزج^(٣) ، فلما صاروا إلى البصرة نظروا في أمورهم فأمرؤا عليهم نافعاً .

ويروى : أن أبا الجليل الشكري قال لنافع يوماً : يا نافع ! إن لجهم سبعة أبواب ، وإن أشدها حرّاً للباب الذي أعد للخوارج ، فإن قدرت أن لا تكون منهم فافعل ، فأجمع القوم على الخروج ، فمضى بهم نافع إلى الأهواز في سنة أربع وستين ، فأقاموا بها ، لا يهيجون أحداً ، ويأظرونهم الناس .



وكان سبب خروجهم إلى الأهواز أنه لما مات يزيد بايع أهل البصرة عبيد الله بن زياد ، وكان في السجن يومئذ أربع مائة رجل من الخوارج ، وضعف أمر ابن زياد ، فكلم فيهم ، فأطلقهم ، فأفسدوا البيعة عليه ، وقشوا في الناس ، يدعون إلى محاربة السلطان ، ويظهرون ما هم عليه ، حتى اضطرب على عبيد الله أمره ، فتحول عن دار الإمارة إلى الأزد ، ونشأت الحرب بسببه

(١) في ج و د و هـ « رجاء الثمري » .

(٢) قال المصنف : « هم الزبير وعثمان وعليّ وعبد الله وعبيد الله بنو بشير بن يزيد المعروف بالماحوز ، وهم من بني الحرث بن سليط بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم ، وكلهم أمراء الأزارقة » .

(٣) في ج « بحذج » وفي د « بحذج » وفي هـ « بحذج » .

بين الأزدي وربيعة وبين بني تميم ، فاعتزلهم الخوارج إلا نفرًا منهم من بني تميم ، معهم عابس بن طلق الصريمي أخو كهمس ، فانهم أعابوا قومهم ، فكان عابس الطمان في سعد ، والرباب في القلب بجذاء الأزدي ، وكان حارثة بن بدر اليربوعي في حنظلة بجذاء بكر بن وائل ، وفي ذلك يقول حارثة بن بدر للأخيف ، وهو صخر بن قيس :

سيكفيك عابس أخو كهمس موافقة الأزدي بالمربد
وتكفيك عمرو على رسلها لكيز بن أفصى وما عددوا
« لكيز » هو عبد القيس .

وتكفيك بكرًا إذا أقبلت بضرب يشيب له الأمد
فأما قتل مسعود بن عمرو والمعني وتكاف الناس أقام نافع بن الأزرق بموضعه بالأهواز ، ولم يمد إلى البصرة ، وطردها عمال السلطان عنها ، وجبوا الفداء . ولم يزالوا على رأي واحد ، يتولون أهل النهر ويرداسا ومن خرج معه ، حتى جاء موالي لبني هاشم إلى نافع ، فقال له : إن أطفال المشركين في النار ، وإن من خالفنا مشرك ، فدماء هؤلاء الأطفال لنا حلال ، قال له نافع : كفرت وأدلت بنفسك^(١) ، قال له : إنك آتاك بهذا من كتاب الله فاقتلني ﴿ قَالَ نُوحُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا . إِنَّكَ إِن تَذَرْنِي يَاضُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾^(٢) فهذا أمر الكافرين وأمر

(١) في س و ه « وأخلفت بنفسك » .

(٢) سورة نوح آية ٢٦ و ٢٧

أطفالهم ، فشهد نافع أنهم جميعاً في النار ، ورأى قتلهم ، ونزل : الدار دارٌ كُفِرَ إِلَّا مَنْ أَظْهَرَ إِيمَانَهُ ، وَلَا يَحِلُّ أَكْلُ ذِبَائِحِهِمْ ^(١) ، وَلَا تَنَاكُحُهُمْ ، وَلَا تَوَارُثُهُمْ ، ومتى جاء منهم جاء فعلينا أَنْ نَمْتَحِنَهُ ، وهم ككفار العرب ، لَا نَقْبَلُ مِنْهُمْ إِلَّا الْإِسْلَامَ أَوِ السَّيْفَ ، وَالْقَعْدُ بِمَنْزِلَتِهِمْ ، وَالتَّقِيَّةُ لَا تَحِلُّ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ﴾ ^(٢) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَنْ كَانَ عَلَى خِلَافِهِمْ : ﴿ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾ ^(٣) . فَفَرَّ جَمَاعَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ عَنْهُ ، مِنْهُمْ نَجْدَةُ بْنُ عَامِرٍ ، وَاحْتَجَّ عَلَيْهِ بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ ^(٤) وَبِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾ ^(٥) فَالْقَعْدُ مِنَّا ، وَالْجِهَادُ إِذَا أَمَكُنَّ أَفْضَلُ ، لِقَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ^(٦) . ثُمَّ مَضَى نَجْدَةُ بِأَصْحَابِهِ إِلَى الْيَمَامَةِ وَتَفَرَّقُوا فِي الْبُلْدَانِ .

فَلَمَّا تَتَابَعَ ^(٧) نَافِعٌ فِي رَأْيِهِ وَخَالَفَ أَصْحَابَهُ ، وَكَانَ أَبُو طَالُوتَ سَالِمٌ

(١) فِي ج و س و د و هـ « وَلَا يَحِلُّ ذِبَائِحُهُمْ » .

(٢) سُورَةُ النِّسَاءِ آيَةُ ٧٧

(٣) سُورَةُ الْمَائِدَةِ آيَةُ ٥٤ وَفِي ج و س و د « يَقَاتِلُونَ » بَدَلَ « يُجَاهِدُونَ » وَهُوَ خَطَأٌ مُخَالَفٌ لِلثَّلَاوَةِ .

(٤) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ آيَةُ ٢٨

(٥) سُورَةُ غَاثِرِ آيَةُ ٢٨

(٦) سُورَةُ النِّسَاءِ آيَةُ ٩٥

(٧) « تَتَابَعَ » بِأَلْيَاءِ الثَّلَاثَةِ التَّحِيَّةِ . قَالَ فِي الْإِسْنَانِ : « التَّتَابُعُ فِي الشَّيْءِ وَعَلَى الشَّيْءِ : التَّهَانَةُ فِيهِ وَالتَّابِعَةُ عَلَيْهِ : الْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ . يُقَالُ : تَتَابَعُوا فِي الشَّرِّ : إِذَا تَهَانَتُوا وَسَارَعُوا إِلَيْهِ » . ثُمَّ قِيلَ عَنْ الْأَزْهَرِيِّ قَالَ : « وَلَمْ نَسْمَعْ التَّتَابُعَ فِي الْخَيْرِ ، وَإِنَّمَا سَمِعْنَاهُ فِي الشَّرِّ » ، وَالتَّتَابُعُ : =

بن مَطَرٍ بَشَرٍ عَرِمٍ فِي جَمَاعَةٍ قَدْ بَايَعُوهُ ، فَلَمَّا انْخَزَلَ نَجْدَةٌ خَلَعُوا أَبَا طَالُوتَ ،
وَصَارُوا إِلَى نَجْدَةٍ فَبَايَعُوهُ ، وَلَقِيَ نَجْدَةً وَأَصْحَابَهُ قَوْمًا مِنَ الْخَوَارِجِ بِالْعَرِمَةِ ،
«وَالْعَرِمَةُ» كَالسَّكْرِ^(١) ، وَجَمَعُهَا «عَرِمٌ» وَفِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ : ﴿فَأَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾^(٢) ، وَقَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ :

مِنْ سَبَأٍ الْخَاضِرِينَ مَأْرِبَ إِذْ يَنْوُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِ الْعَرِمَا

فَقَالَ لَهُمْ أَصْحَابُ نَجْدَةٍ : إِنْ نَافَعًا قَدْ كَفَّرَ^(٣) الْقَعْدَ وَرَأَى الْإِسْتِعْرَاضَ^(٤) ،
وَقَتَلَ الْأَطْفَالَ^(٥) ، فَانصَرَفُوا مَعَ نَجْدَةٍ ، فَلَمَّا صَارَ بِالْيَمَامَةِ كَتَبَ إِلَى نَافِعٍ :
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ عَهْدِي بِكَ وَأَنْتَ لِلْيَتِيمِ كَالْأَبِ
الرَّحِيمِ ، وَالضَّعِيفِ كَالْأَخِ الْبَرِّ ، لَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَئِيمٌ ، وَلَا تَرَى

= التَّهَاتُفُ فِي الشَّرِّ وَالْبَجَاجُ ، وَلَا يَكُونُ التَّاتِبُ إِلَّا فِي الشَّرِّ . وَفِي ج وَ س وَ د وَ هـ

« تَاتِبٌ » بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ، وَعَلَيْهَا طَبْعَاتُ مِصْرَ .

(١) هُنَا بِحَاشِيَةِ أ مَا نَصَهُ : « السَّكْرُ : مَا سَكَّرَتْ بِهِ الْمَاءُ فَمَنَعَتْهُ عَنْ جَرِيهِ ،
وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ : سَكَّرَتْ الرِّيحُ : إِذَا سَكَنَتْ . وَقَالَ الْخَلِيلُ : السَّكْرُ سَدُّكَ
بَثْقِ الْمَاءِ ، وَالسَّكْرُ اسْمٌ لِذَلِكَ السَّدَادِ الَّذِي تَجْمَعُ لَهُ سَدًّا لِبَثْقِهِ . قَالَ
ابْنُ دُرَيْدٍ : الْعَرِمَةُ : سَدٌّ يُمْتَرِضُ بِهِ الْوَادِي لِيَحْبِسَ الْمَاءَ ، وَالْجَمْعُ عَرِمٌ .
وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ : الْعَرِمُ وَاحِدٌ لِاجْمَعِ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ » .

وَهُنَا أَيْضًا بِحَاشِيَةِ هـ مَا نَصَهُ : « قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : غَيْرُهُ يَقُولُ الْعَرِمَةُ بِالْفَتْحِ ،
وَالصَّوَابُ الْعَرِمَةُ بِالْكَسْرِ » .

(٢) سُورَةُ سَبَأٍ آيَةُ ١٦

(٣) فِي ج وَ س وَ د وَ هـ « أَكْفَرَ » .

(٤) « الْإِسْتِعْرَاضُ » قَالَ الْمِرْصَنِيُّ : « يُرِيدُ اعْتِرَاضَهُ النَّاسَ يَقْتُلُهُمْ ، لَا يَبَالِي أَمْسَلَمَا قَتَلَ أَمْ كَافَرًا » .

(٥) فِي أ « وَقَتَلَ الْأَطْفَالَ » .

مَمُونَةٌ ظَالِمٍ ، كَذَلِكَ كُنْتَ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ ، أَمَا تَذْكُرُ لَنْتَ : لَوْلَا
أَنْتَ أَعْلَمُ أَنَّ لِلْإِمَامِ الْعَادِلِ مِثْلَ أَجْرِ جَمِيعِ رَعِيَّتِهِ مَا تَوَلَّيْتُ أَمْرَ رَجُلَيْنِ مِنَ
الْمَسَامِينِ ؟ فَلَمَّا شَرَيْتَ نَفْسَكَ فِي طَاعَةِ رَبِّكَ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِهِ ، وَأَصْبَتَ مِنَ
الْحَقِّ فَصَّهُ ، وَرَكِبْتَ مَرَّةً ، تَجَرَّدَ لَكَ الشَّيْطَانُ ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَثْقَلَ عَلَيْهِ
وَطْأَةً مِنْكَ وَمِنْ أَصْحَابِكَ ، فَاسْتَمَالَكَ وَاسْتَهْوَاكَ وَاسْتَغْوَاكَ وَأَغْوَاكَ ، فَعَوَّيْتَ ،
فَأَكْفَرْتَ^(٢) الَّذِينَ عَذَرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ قَعَدِ الْمَسَامِينِ وَضَعَفْتَهُمْ ، فَقَالَ
جَلِ ثَنَاؤُهُ ، وَقَوْلُهُ الْحَقُّ وَوَعْدُهُ الصِّدْقُ : ﴿ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى
الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ
وِرَسُولِهِ ﴾^(٣) ثُمَّ سَمَّاهُمْ أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ فَقَالَ : ﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنَ
سَبِيلٍ ﴾^(٤) ثُمَّ اسْتَحَلَّتْ قَتْلَ الْأَطْفَالِ ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَتْلِهِمْ ، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ
أُخْرَى ﴾^(٥) وَقَالَ فِي الْقَعْدِ خَيْرًا ، وَفَضَّلَ اللَّهُ مَنْ جَاهَدَ عَلَيْهِمْ ، وَلَا يَدْفَعُ
مَنْزِلَةً أَكْثَرَ النَّاسِ عَمَلًا مَنْزِلَةً مَنْ هُوَ دُونَهُ ، أَوْ مَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ :
﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾^(٦) فَعَلِمَهُمُ اللَّهُ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَفَضَّلَ عَلَيْهِمُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَعْمَالِهِمْ ، وَرَأَيْتَ أَلَّا تُؤَدِّيَ الْأَمَانَةَ

(١) فِي ج و س و د و هـ « أَوْ مَا تَذْكُرُ » .

(٢) فِي ج و س و د و هـ « فَكَفَرْتَ » .

(٣) سُورَةُ التَّوْبَةِ آيَةُ ٩١

(٤) سُورَةُ التَّوْبَةِ آيَةُ ٩١

(٥) سُورَةُ الْأَنْعَامِ آيَةُ ١٦٤ وَسُورَةُ الْإِسْرَاءِ آيَةُ ١٥ وَسُورَةُ فَاطِرٍ آيَةُ ١٨ وَسُورَةُ الزُّمَرِ آيَةُ ٧

(٦) سُورَةُ النِّسَاءِ آيَةُ ٩٥ وَقُرَأَ نَاعِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَالْكَسَائِيُّ « غَيْرُ » بِتَنْصِبِ الرَّاءِ ، وَبَاقِي السَّبْعَةِ

بِرَفْعِهَا .

إِلَى مَنْ خَسَمْتُ ، وَاللَّهُ يَأْمُرُ أَنْ تُؤَدَّى الْأَمَانَاتُ إِلَى أَهْلِهَا ، فَاتَّقِ اللَّهَ وَانْظُرْ
لنَفْسِكَ ، وَاتَّقِ يَوْمًا ﴿١﴾ لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ
وَالِدِهِ شَيْئًا ﴿٢﴾ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ ذَكَرُهُ بِالرِّصَادِ ، وَحُكْمُهُ الْعَدْلُ ، وَقَوْلُهُ
الفصل ، والسلام .



فَكَتَبَ إِلَيْهِ نَافِعٌ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَمَا بَعْدُ ، فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَعْظِيْنِي فِيهِ
وَتَذَكِّرُنِي ، وَتَنْصَحُنِي وَتَرْجُرُنِي ، وَتَصِفُ مَا كُنْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ ،
وَمَا كُنْتُ أَوْبَهُهُ مِنَ الصَّوَابِ ، وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ أَنْ يُجْعِلَنِي مِنَ
الَّذِينَ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ، وَعِبْتُ عَلَى مَا دِنْتُ بِهِ مِنْ إِكْفَارِ
الْقَعْدِ وَقَتْلِ الْأَطْفَالِ وَاسْتِحْلَالِ الْأَمَانَةِ ، فَسَأُفَسِّرُ لَكَ لِمَ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ :
أَمَّا هَؤُلَاءِ الْقَعْدُ فَلَيْسُوا أَكْمَنُ ذَكَرْتَ مِمَّنْ كَانَ بِعَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا بِمَكَّةَ مَقْهُورِينَ مُحْصُورِينَ ، لَا يَجِدُونَ إِلَى الْهَرَبِ
سَبِيلًا ، وَلَا إِلَى الْإِتِّصَالِ بِالْمُسْلِمِينَ طَرِيقًا ، وَهَؤُلَاءِ قَدْ فَتُّهُوا فِي الدِّينِ ،
وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ ، وَالطَّرِيقُ لَهُمْ نَهْجٌ وَاضِحٌ ، وَقَدْ عَرَفْتَ مَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
فِيمَنْ كَانَ مِثْلَهُمْ ، إِذْ قَالُوا : ﴿ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ﴿٣﴾ فَقِيلَ لَهُمْ :

(١) سورة لقمان آية ٣٣ واللاوة « واخشوا يوما لا يجزي » .

(٢) سورة النساء آية ٩٧

﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾^(١) وَقَالَ : ﴿ فَرِحَ
 الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾^(٢) وَقَالَ : ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ
 الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ﴾^(٣) فَخَبَّرَ بِتَعْذِيرِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ كَذَّبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ،
 وَقَالَ : ﴿ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^(٤) فَانْظُرْ إِلَى أَسْمَائِهِمْ
 وَسَمَاتِهِمْ ، وَأَمَّا أَمْرُ الْأَطْفَالِ فَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نُوْحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ أَعْلَمَ بِاللَّهِ -
 يَا مُجِدَّة - مِنِّي وَمِنْكَ ، فَقَالَ : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ
 دَيَّارًا ، إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾^(٥)
 فَسَمَّاهُمْ بِالْكَفْرِ وَهُمْ أَطْفَالٌ ، وَقَبْلَ أَنْ يُؤْلَدُوا ، فَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ فِي قَوْمِ
 نُوحٍ وَلَا نَكُونُ نَقْوُلُهُ فِي قَوْمِنَا ؟ وَاللَّهُ يَقُولُ : ﴿ أَكُفَّرَاكُمْ خَيْرٌ مِنْ
 أُولَئِكُمْ ، أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴾^(٦) وَهُؤُلَاءِ كَمُشْرِكِي الْعَرَبِ ،
 لَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ جَزِيَّةٌ ،^(٧) وَلَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ إِلَّا السَّيْفُ أَوِ الْإِسْلَامُ . وَأَمَّا
 اسْتِحْلَالُ أَمَانَاتٍ مَنْ خَالَفَنَا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحَلَّ لَنَا أَمْوَالَهُمْ ، كَمَا أَحَلَّ
 لَنَا دِمَائَهُمْ ، فَدَمَاؤُهُمْ حَلَالٌ طَلِقٌ ،^(٨) وَأَمْوَالُهُمْ فِي ذِي الْأَسْمَافِ ، فَاتَّقِ اللَّهَ

(١) سورة النساء آية ٧٧

(٢) سورة التوبة آية ٨١

(٣) سورة التوبة آية ٩٠

(٤) سورة التوبة آية ٩٠

(٥) سورة نوح آية ٢٦ و ٢٧

(٦) سورة الفم آية ٤٣

(٧) فِي س و د « لَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ جَزِيَّةٌ » .

(٨) « الطلق » بكسر الطاء وسكون اللام : الحلال . فهو يؤكد ، يراد به أنه حلال طيب .

وَرَجِعْ بِسُوءِ نَفْسِكَ ، فَإِنَّهُ لَا عُذْرَ لَكَ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ ، وَلَنْ يَسْمَعَكَ خِذْلَانُنَا ،
وَالْقَعُودُ عَنَّا ، وَتَرْكُ مَا نَهَجْنَاهُ لَكَ ^(١) مِنْ طَرِيقَتِنَا وَمَقَالَتِنَا ، وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ
أَقَرَّ بِالْحَقِّ وَعَمِلَ بِهِ .



وَكَتَبَ نَافِعٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ يَدْعُوهُ إِلَى أَمْرِهِ :
أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أَحَذِّرُكَ مِنَ اللَّهِ ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ
خَيْرٍ مُخَضَّراً ، وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيداً ،
وَيَحْذَرُ كُلُّهُ اللَّهُ نَفْسَهُ ^(٢) ﴾ فَاتَّقِ اللَّهَ رَبَّكَ ، وَلَا تَتَوَلَّ الظَّالِمِينَ ، فَإِنَّ اللَّهَ
يَقُولُ : ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَنْ يَفْعَلْ
ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ^(٣) ﴾ وقد حَضَرَتْ عُمَانُ يَوْمَ قُتِلَ ، فَلَعَمْرِي لَئِنْ
كَانَ قُتِلَ مَظْلُوماً لَقَدْ كَفَرَ قَاتِلُوهُ وَخَاذِلُوهُ ، وَلَئِنْ كَانَ قَاتِلُوهُ مُهْتَدِينَ -
وَإِنَّهُمْ لَمُهْتَدُونَ - لَقَدْ كَفَرَ مَنْ يَتَوَلَّاهُ وَيَنْصُرُهُ وَيَعُضُدُّهُ ، وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ
أَبَاكَ وَطَلْحَةَ وَعَلِيًّا كَانُوا أَشَدَّ النَّاسِ عَلَيْهِ ، وَكَانُوا فِي أَمْرِهِ مِنْ بَيْنِ قَاتِلٍ
وَخَاذِلٍ ، وَأَنْتَ تَتَوَلَّى أَبَاكَ وَطَلْحَةَ وَعُمَانَ ، وَكَيْفَ ^(٤) وَلَايَةُ قَاتِلٍ مُتَعَمِّدٍ

(١) هنا بحاشية اما نصه : « ابنُ سَازَانَ : النَّهْجُ : الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ ، وَالْجَمْعُ نُهُوجٌ ،

وهو الْمَنْهَجُ ، وَالْجَمْعُ مَنَاهِجٌ » .

(٢) سورة آل عمران آية ٣٠

(٣) سورة آل عمران آية ٢٨

(٤) في ج و س و د و هـ « فكيف » .

ومقتول في دين واحد؟! ولقد مَلَكَ عَلَى بَعْدِهِ فَتَنَى النَّسَبَ ، وَأَقَامَ
الحدودَ ، وَأَجْرَى الأحكامَ مَجَارِيهَا ، وَأَعْطَى الأمورَ حَقَائِقَهَا ، فَمَا عَلَيْهِ وَلَهُ ،
فَبَايَعَهُ أَبُوكَ وَطَلْحَةُ ، ثُمَّ خَلَعَاهُ ظَالِمِينَ لَهُ ، وَإِنَّ الْقَوْلَ فَيْكَ وَفِيهِمَا لَكَمَا
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنْ يَكُنْ عَلَى نَفْسِي وَقْتِ مَعْصِيَتِكُمْ وَمُحَارَبَتِكُمْ لَهُ كَانَ مُؤْمِنًا
أَمَّا لَقَدْ كَفَرْتُمْ بِقِتَالِ الْمُؤْمِنِينَ ^(١) وَأُتِمَّ الْعَدْلُ ، وَلَئِنْ كَانَ كَافِرًا كَمَا زَعَمْتُمْ
وَفِي الْحُكْمِ جَائِرًا لَقَدْ بُؤِثْتُمْ بِغَضَبِ اللَّهِ لِفِرَارِكُمْ مِنَ الرَّحْفِ ، وَلَقَدْ
كَنتَ لَهُ عَدُوًّا ، وَلِسِيرَتِهِ عَائِبًا ، فَكَيْفَ تَوَلَّيْتَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ ؟! فَاتَّقِ اللَّهَ
فَإِنَّهُ يَقُولُ : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ ^(٢) .



وكتب نافعٌ إِلَى مَنْ بِالْبَصْرَةِ مِنَ الْمُحْكَمَةِ :
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُوا
إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ^(٣) ، وَاللَّهِ إِنْكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّ الشَّرِيعَةَ وَاحِدَةٌ ، وَالدِّينَ وَاحِدٌ ،
فَقِيمِ الْمَقَامُ بَيْنَ أَظْهَرِ الْكُفَّارِ ، تَزَوَّنَ الظُّلَمُ لَيْلًا وَنَهَارًا ، وَقَدْ نَدَبَكُمْ اللَّهُ
إِلَى الْجِهَادِ فَقَالَ : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾ ^(٤) وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِي التَّخَلُّفِ عَذْرًا

(١) ج و س و د و هـ « لقتال المؤمنين » .

(٢) سورة المائدة آية ٥١

(٣) في سورة البقرة آية ١٧٢ « وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ » .

(٤) سورة التوبة آية ٢٦ وفي ج و د و هـ « قاتلوا » بدون ذكر واو اللفظ .

في حالٍ من الحال^(١) ، فقال : ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا^(٢) ﴾ . وإنما عَذَرَ الضُّعَفَاءَ وَالْمَرْضَى وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ وَمَنْ كَانَتْ إِقَامَتُهُ لَعْلَةً ، ثُمَّ فَضَّلَ عَلَيْهِمْ مَعَ ذَلِكَ الْمُجَاهِدِينَ فَقَالَ : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ^(٣) ﴾ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(٤) ﴾ . فَلَا تَغْتَرَّوْا وَلَا تَطْمَئِنُّوْا إِلَى الدُّنْيَا ، فَإِنَّهَا غَرَارَةٌ مَكَّارَةٌ ، لَدَّتْهَا نَافِدَةٌ ، وَنِعْمَتُهَا بَائِدَةٌ ، خُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ اغْتِرَارًا ، وَأُظْهِرَتْ حَبْرَةٌ^(٥) ، وَأَضْمَرَتْ عَبْرَةٌ ، فَلَيْسَ آكُلُ مِنْهَا أُكْلَةً تَسْمُرُهُ ، وَلَا شَارِبُ شُرْبَةٍ تُؤْتِنُهُ^(٦) . - إِلَّا دَنَا بِهَا دَرَجَةً إِلَى أَجَلِهِ ، وَتَبَاعَدَ بِهَا مَسَافَةً مِنْ أَمَلِهِ ، وَإِنَّمَا جَعَلَهَا اللَّهُ دَارًا لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا إِلَى النِّعَمِ الْمَقِيمِ ، وَالْعَيْشِ السَّلِيمِ ، فَلَنْ يَرْضَى بِهَا حَازِمٌ دَارًا^(٧) ، وَلَا حَلِيمٌ بِهَا قَرَارًا ، فَاتَّقُوا اللَّهَ ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى^(٨) ﴾ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ أَتْبَعَ الْهَدْيَ .

فَوَرَدَ كِتَابُهُ عَلَيْهِمْ ، وَفِي الْقَوْمِ يَوْمَئِذٍ أَبُو يَيْهَسٍ هَيْصَمُ بْنُ جَابِرٍ الضُّبَيْمِيُّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبَاضٍ الْمُرِّيُّ ، مِنْ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عُبَيْدٍ ، فَأَقْبَلَ أَبُو يَيْهَسٍ

(١) فِي س « مِنْ الْأَحْوَالِ » .

(٢) سُورَةُ التَّوْبَةِ آيَةُ ٤١

(٣) قَرَأَ نَافِعُ وَابْنُ عَامِرٍ وَالْكَسَائِيُّ « غَيْرَ » بِنَصْبِ الرَّاءِ ، وَبَاقِي السَّبْعَةِ بِرَفْعِهَا . وَضَبَطَتْ فِي أَصُولِ الْكِتَابِ هُنَا بِالْإِعْرَابَيْنِ . -

(٤) سُورَةُ النَّسَاءِ آيَةُ ٩٥

(٥) « حَبْرَةٌ » بَفَتْحِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَهِيَ النِّعْمَةُ وَسَعَةُ الْعَيْشِ . وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ الْمَطْبُوعَةِ عَصْرُ « حَبْرَةٌ » بِالتَّحْتِيَّةِ ، وَهُوَ تَصْغِيرُ .

(٦) « تُؤْتِنُهُ » أَيُ تَعْبِجُهُ .

(٧) فِي ج « أَجَارَ » .

(٨) سُورَةُ الْبَقَرَةِ آيَةُ ١٩٧

على ابن إياض فقال : إن نافعاً غلاً فكفر ، وإنك قصرت فمضت ، ترعّم
 أن من خالفنا لبس بمشرك ، وإنما هم كفار النعم ؛ لتسكهم بالكتاب ،
 وإقرارهم بالرّسول ، وترعّم أن منا كحهم ومواريتهم^(١) والإقامة فيهم حلّ
 طلق^(٢) ؟ وأنا أقول : إن أعداءنا كأعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 تحلّ لنا الإقامة فيهم ، كما فعل المسلمون في إقامتهم بمكة ، وأحكام المشركين
 تجرى فيها^(٣) ، وأزعّم أن منا كحهم ومواريتهم تجوز لأنهم منافقون
 يُظهرون الإسلام ، وأن حكمتهم عند الله حكم المشركين !!



فصاروا في هذا الوقت على ثلاثة أقاويل : قول نافع في البراءة
 والاستعراض واستحلال الأمانة وقتل الأطفال . وقول أبي يئس الذي
 ذكرناه . وقول عبد الله بن إياض . وهو أقرب الأقاويل إلى السّنة من
 من أقاويل الضّلال . والصّفريّة والنّجديّة في ذلك الوقت يقولون بقول
 ابن إياض . وقد قال ابن إياض ما ذكرنا من مقالته .

وأنا أقول^(٤) : إن^(٥) عدونا كعدو رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 ولكنّي لا أجزم منا كحهم ومواريتهم ، لأنّ معهم التوحيد والإقرار

(١) في س و ه « منّا كحهم ومواريتهم » .

(٢) « طلق » بكسر الطاء وسكون اللام ، أى : حلال .

(٣) في ج و ه « تجرى فيهم » .

(٤) الذي يقول هذا أبو العباس المبرد رحمه الله .

(٥) « إن » بكسر الهمزة في ج و ا وفتحها في باقي النسخ ، والفتح أرجح أو أصح .

بِالْكِتَابِ وَالرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَأَرَىٰ مَعَهُم دَعْوَةَ الْمَسَامِينِ تَجْمَعُهُمْ ،
وَأَرَاهُمْ كَفَارًا لِلنَّعَمِ . وَقَالَتِ الصُّفْرِيَّةُ أَلَيْنَ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ فِي أَمْرِ الْقَعْدِ ،
حَتَّى صَارَ عَامَهُمْ قَعْدًا . وَاخْتَلَفُوا فِيهِمْ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ . فَقَالَ قَوْمٌ : سُمُّوا
« صُفْرِيَّةً » لِأَنَّهُمْ أَصْحَابُ ابْنِ صَفَّارٍ ، وَقَالَ قَوْمٌ : إِنَّمَا سُمُّوا بِصُفْرَةٍ عَلَتْهُمْ ،
وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ حَاصِمٍ اللَّيْثِيِّ ، وَكَانَ يَرَىٰ رَأْيَ الْخَوَارِجِ ، فَتَرَكَهُ
وَصَارَ مُرْجِيًّا :

فَارَقْتُ نَجْدَةَ وَالَّذِينَ تَزَرَّقُوا وَابْنَ الزُّبَيْرِ وَشِيعَةَ الْكَذَّابِ^(١)
وَالصُّفْرَ الْأَذَانَ الَّذِينَ تَخَيَّرُوا دِينًا بِلَا ثِقَةٍ وَلَا بَكْتَابِ
خَفَفَ الْهَمْزَةُ مِنْ « الْأَذَانَ » وَلَوْلَا ذَلِكَ لَانْكَسَرَ الشَّعْرُ .

وَقَالَ أَبُو يَيْهَسٍ : الدَّارُ دَارُ كُفْرٍ ، وَالِاسْتِعْرَاضُ فِيهَا جَائِزٌ ، وَإِنْ
أَصِيبَ مِنَ الْأَطْفَالِ فَلَا حَرَجٌ . إِلَى هَهُنَا انْتَهَتْ الْمَقَالَةُ .



وَتَفَرَّقَتِ الْخَوَارِجُ عَلَى الْأَضْرُبِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي ذَكَرْنَا ، وَأَقَامَ نَافِعٌ
بِالْأَهْوَازِ يَعْتَرِضُ النَّاسَ وَيَقْتُلُ الْأَطْفَالَ ، فَإِذَا أُجِيبَ إِلَى الْمَقَالَةِ جَبَا الْخَرَاجَ ،
وَفَشَا عُمَّالُهُ فِي السَّوَادِ ، فَارْتَاعَ لِنَدَا أَهْلُ الْبَصْرَةِ ، فَاجْتَمَعُوا إِلَى الْأَخْنَفِ
بْنِ قَيْسٍ ، فَشَكَّوْهُ ذَلِكَ إِلَيْهِ ، وَقَالُوا : لَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْعُدُوِّ إِلَّا لَيْلَتَانِ ،
وَسِيرُهُمْ مَا تَرَى ، فَقَالَ الْأَخْنَفُ : إِنْ فَعَلَهُمْ فِي مِصْرٍ كَمْ - إِنْ ظَفَرُوا بِهِ^(٢) -

(١) بِجَاشِيَةِ هـ « يَعْنِي الْخَتَارَ » . وَهُوَ الْخَتَارُ بْنُ أَبِي عَيْدٍ الثَّقَفِيُّ .

(٢) فِي ج وَ د وَ هـ « إِنْ ظَفَرُوا بِكُمْ » .

كَفَمْلِهِمْ فِي سَوَادِكُمْ ، فَجِدُّوا فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ ، فَاجْتَمَعَ لِرَبِّهِ الْآفَ [رجل^(١)] ، فَأَتَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَرْثِ بْنِ نَوْفَلٍ بْنَ الْحَرْثِ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَهُوَ بَيْتُهُ^(٢) ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُؤَمِّرَ عَلَيْهِمْ ، فَاخْتَارَهُمْ ابْنُ عُيَيْسٍ^(٣) بْنَ كُرَيْزٍ ، وَكَانَ دَيْنًا شَجَاعًا ، فَأَمَرَهُ عَلَيْهِمْ وَشِيعَهُ ، فَلَمَّا نَفَذَ مِنْ جِسْرِ الْبَصْرَةِ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : إِنِّي مَا خَرَجْتُ لَأُمْتِيَّارٍ^(٤) ، ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ ، وَإِنِّي لِأُحَارِبُ قَوْمًا إِنْ ظَفَرْتُ بِهِمْ فَمَا وَرَاءَهُمْ إِلَّا سِيوفُهُمْ وَرِمَاحُهُمْ ، فَمَنْ كَانَ شَأْنُهُ الْجِهَادَ فَلْيَنْهَضْ ، وَمَنْ أَحَبَّ الْحَيَاةَ فَلْيَرْجَعْ ، فَرَجَعَ نَفَرٌ يَسِيرُ ، وَمَضَى الْبَاقُونَ مَعَهُ^(٥) . فَلَمَّا صَارُوا بِدُوْلَابٍ^(٦) خَرَجَ إِلَيْهِمْ نَافِعٌ . فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، حَتَّى

(١) الزيادة من س .

(٢) بحاشية ما نصه : « قَالَ ابْنُ شاذَانَ : الْبَيْتُ : كَثْرَةُ اللَّحْمِ وَتَرَاكِبُهُ . وَبِهِ

لَقَّبَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَرْثِ بْنَ نَوْفَلٍ بَيْتَهُ ، لِكَثْرَةِ لَحْمِهِ فِي صُغُرِهِ ، وَلَهُ تَقُولُ أُمُّهُ هِنْدٌ بِنْتُ أَبِي سَفْيَانَ ، وَهِيَ تُنْقَرُهُ :

لَأَنْكِحَنَّ بَيْتَهُ جَارِيَةً كَالْقُبَّةِ

مُكْرَمَةً مُحَبَّةً تَحِبُّ أَهْلَ الْكَعْبَةِ

تَحِبُّهُمْ : تَغْلِبُهُمْ ، أَيْ : تَغْلِبُ نِسَاءَ قُرَيْشٍ مُحْسِنَهَا ، يُقَالُ : حَبَّتْ فُلَانَةُ النِّسَاءَ تَحِبُّهُنَّ جَبًّا : إِذَا غَلِبَتْهُنَّ . وَمَعْنَى « تُنْقَرُهُ » تُوَثِّبُهُ ، كَأَنَّهَا تَرْقِصُهُ .

(٣) قَالَ الْمَرْصُفِيُّ إِنْ اسْمُهُ « مُسْلِمُ بْنُ عَيْسٍ » .

(٤) « امْتِيَارٌ » بِالرَّاءِ ، مِنَ الْمِيَرَةِ ، وَهِيَ جِلْبُ الطَّعَامِ . وَفِي بَعْضِ طَبْعَاتِ مِصْرَ بِنَقْطِ الرَّاءِ ، وَهُوَ تَصْغِيفٌ .

(٥) فِي س وَ د « وَمَضَى النَّاسُ مَعَهُ » .

(٦) ضَبَطَتْ فِي كُلِّ أَسْوَلِ الْكَامِلِ بِضَمِّ الدَّالِ . وَضَبَطَهَا يَاقُوتٌ بِالْفَتْحِ ، وَقَالَ : « وَأَكْثَرُ الْحَدِيثَيْنِ يَرَوْنَهُ بِالضَّمِّ ، وَقَدْ رَوَى بِالْفَتْحِ » . وَقَالَ السَّمْعَانِيُّ فِي الْأَنْسَابِ : « وَالصَّحِيحُ فَتْحُ الدَّالِ وَلَكِنَّ النَّاسَ يَضْمُونَهَا » . وَدُوْلَابٌ هَذِهِ قَرْيَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَهْوَازِ أَرْبَعَةُ فَرَاسِخٍ .

تَكَسَّرَ رَاسُهُ ، وَعُقِرَتِ الْخِلْيُ ، وَكَثُرَتِ الْجِرَاحُ^(١) ، وَالْقَتْلُ^(٢) ،
وَتَضَارَبُوا بِالسُّيُوفِ وَالْعَمَدِ ، فَقُتِلَ فِي الْمَعْرُكَةِ ابْنُ عُيَيْنٍ وَنَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ ،
وَكَانَ ابْنُ عُيَيْنٍ [قَدْ^(٣)] تَقَدَّمَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : إِنِّي أُصِيبْتُ فَأَمِيرُكُمْ
الرَّبِيعُ بْنُ عَمْرِو الْأَجْدَمُ الْعُدَانِيُّ ، فَلَمَّا أُصِيبَ ابْنُ عُيَيْنٍ أَخَذَ الرَّبِيعُ
الرَّايَةَ ، وَكَانَ نَافِعٌ قَدْ اسْتَخْلَفَ عُيَيْنَ اللَّهِ بْنِ بَشِيرِ بْنِ الْمَخْزُومِ السَّلِيلِيَّ ،
فَكَانَ الرَّيْثَانِيُّ مِنْ بَنِي يَرْبُوعَ : رَئِيسُ الْمَسَامِينِ مِنْ بَنِي عُدَانَةَ بْنِ يَرْبُوعَ ،
وَرَئِيسُ الْخَوَارِجِ مِنْ بَنِي سَلِيلٍ بْنِ يَرْبُوعَ ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، وَادَّعَى
قَتْلَ نَافِعٍ سَلَامَةُ الْبَاهِلِيُّ ، وَقَالَ : لَمَّا قَتَلْتُهُ وَكُنْتُ عَلَى بَرْدُونٍ وَرَدٍ^(٤) إِذَا
بِرَجُلٍ عَلَى فَرَسٍ وَأَنَا واقِفٌ فِي مَخْمَسٍ قَيْسٍ يُنَادِي : يَا صَاحِبَ الْوَرْدِ ! هَلُمَّ
إِلَى الْمُبَارَزَةِ ، فَوَقَفْتُ فِي مَخْمَسِ بَنِي تَيْمٍ فَأَذَابَهُ^(٥) يِعْرِضُهَا عَلِيٌّ ، وَجَعَلْتُ
أَتَقَلُّ^(٦) مِنْ مَخْمَسٍ إِلَى مَخْمَسٍ ، وَلَيْسَ يُزَايِلُنِي ، فَصَرْتُ إِلَى رَحْلِي ، ثُمَّ
رَجَعْتُ فَرَأَنِي فِدَعَانِي إِلَى الْمُبَارَزَةِ ، فَلَمَّا أَكْثَرَ خَرَجْتُ إِلَيْهِ فَاخْتَلَفْنَا
ضَرْبَتَيْنِ ، فَضْرَبْتُهُ فَصَرَعْتُهُ ، فَزَلْتُ لِسَلْبِهِ وَأَخَذَ رَأْسَهُ ، فَإِذَا امْرَأَةٌ قَدْ
رَأَتْنِي حِينَ قَتَلْتُ نَافِعًا ، فَخَرَجَتْ لِتُثَارَ بِهِ ، فَلَمْ يَزَلِ الرَّبِيعُ الْأَجْدَمُ
يَقَاتِلُهُمْ نِيفًا وَعِشْرِينَ يَوْمًا^(٧) ، حَتَّى قَالَ يَوْمًا : أَنَا مَقْتُولٌ لَا مَحَالَةَ ، قَالُوا :

(١) فِي ج « الْجَرَاحَاتِ » .

(٢) فِي س وَ ه « وَالْقَتْلَى » .

(٣) الزِّيَادَةُ مِنْ ج وَ س وَ د وَ ه .

(٤) الْفَرَسُ الْوَرْدُ : مَا كَانَ بَيْنَ السَّكَيْتِ وَالْأَشْفَرِ . قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ : « الْوَرْدُ لَوْنٌ أَحْمَرٌ يَضْرِبُ
إِلَى صَفَرَةٍ حَسَنَةٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ » .

(٥) د وَ ه « فَأَذَابَهُ » .

(٦) فِي ج وَ س وَ د وَ ه وَ ف « أَتَقَلُّ » .

(٧) فِي ج وَ ف « لَيْلَةً » .

وكيف ؟ قال : لِأَنِّي رَأَيْتُ^(١) الْبَارِحَةَ كَأَنَّ يَدِي الَّتِي أَسْبَيْتُ بِكَابِلُ
 انْخَطَّتْ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَشَلَّتْنِي ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَاتَلَ إِلَى اللَّيْلِ ، ثُمَّ غَادَاهُمْ
 فَقَتَلَ ، فَتَدَفَعَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ الرَّايَةَ حَتَّى خَافُوا الْعَطَبَ ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ رَئِيسٌ ،
 ثُمَّ أَجْمَعُوا عَلَى الْحَجَّاجِ بْنِ بَابٍ الْحُمَيْرِيِّ ، فَأَبَاهَا ، فَقِيلَ لَهُ : أَلَا تَرَى أَنَّ
 رُؤَسَاءَ الْعَرَبِ بِالْحَضْرَةِ ، وَقَدْ اخْتَاروكَ مِنْ بَيْنِهِمْ ؟ فَقَالَ : مَشْؤُومَةٌ ،
 مَا يَأْخُذُهَا أَحَدٌ إِلَّا قَتَلَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا ، فَلَمْ يَزَلْ يِقَاتِلُ الْخَوَارِجَ بِدُوْلَابٍ^(٢) ،
 وَالْخَوَارِجُ أَعَدُّ بِالْآلَاتِ وَالذُّرُوعِ وَالْجَوَاشِنِ^(٣) ، فَالْتَقَى الْحَجَّاجُ بْنُ بَابٍ
 وَعُمَرَانُ بْنُ الْحَرْثِ الرَّاسِبِيُّ ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ اقْتَلَوْا زُهَاءَ شَهْرٍ ، فَاخْتَلَفَا
 ضَرْبَتَيْنِ ، فَسَقَطَا مَيِّتَيْنِ ، فَقَالَتْ أُمُّ عِمْرَانَ تَرْثِيهِ :

اللَّهُ أَيَّدَ عِمْرَانًا وَطَهَّرَهُ وَكَانَ عِمْرَانُ يَدْعُو اللَّهَ فِي السَّحَرِ
 يَدْعُوهُ سِرًّا وَإِعْلَانًا لِيَرْزُقَهُ شَهَادَةً بِيَدَيْهِ مِلْحَادَةٍ غُدْرٍ^(٤)
 وَلَى صَحَابَتُهُ عَنْ حَرٍّ مَلْحَمَةٍ وَشَدَّ عِمْرَانُ كَالضَّرْغَامَةِ الْهَاصِرِ
 قَوْلُ الرَّبِيعِ « اسْتَشَلَّتْنِي » أَيْ^(٥) : أَخَذَتْنِي إِلَيْهَا وَاسْتَنْقَذَتْنِي . يُقَالُ
 « اسْتَشَلَّاهُ وَاسْتَشَلَّاهُ » وَفِي الْحَدِيثِ « أَنَّ السَّارِقَ إِذَا قُطِعَ سَبْقَتُهُ يَدُهُ إِلَى

(١) فِي ج و س و د و ه و ف « إِنِّي رَأَيْتُ » .

(٢) الرَّاجِحُ فَتَحَ الدَّالَ ، كَمَا قُلْنَا فِي مَاضِي (ص ١٠٤٢) .

(٣) أَعَدَّ : أَقْوَى عُدَّةً . وَالْجَوَاشِنُ : جَمْعُ جَوْشَنٍ ، وَهُوَ الدَّرْعُ .

(٤) بِمَاشِيَةِ مَا نَصَّهُ : « ابْنُ شَازَانَ : أَخَذَ الرَّجُلُ الْإِحَادًا : إِذَا مَالَ ، فَهُوَ

مُلْحِدٌ : إِذَا مَا تَالَ عَنْ الْقَصْدِ » .

(٥) فِي ج و س و د و ه و ف « يَزِيدُ » بَدَلَ « أَيْ » .

النار ، فان باب استَشْلَاهَا^(١) . [و^(٢)] قال رؤْبَةُ :

* إِنَّ سَلِيمَانَ أَشْتَلَانَا ابْنَ عَلِيٍّ^(٣) * وقولُ الناسِ « أَشْلَيْتُ كُلِّي » أى
أَغْرَيْتُهُ بِالصَّيْدِ ، خَطَأً ، إِنَّمَا يُقَالُ « آسَدْتُهُ » . و « أَشْلَيْتُهُ » دَعْوَتُهُ .

وقولُهَا « يَبْدَى مِلْحَادَةٍ » « مِفْعَالٌ » مِنَ الْإِحَادِ ، كَمَا تَقُولُ : رَجُلٌ
مِعْطَاةٌ يَأْفَتِي ، وَمِحْسَانٌ ، وَمِكْرَامٌ ، وَأَدْخَلْتَ الْهَاءَ لِلْمِبَالغةِ ، كَمَا تُدْخِلُ^(٤)
فِي رَاوِيَةٍ وَعَلَامَةٍ وَنَسَابَةٍ .

« وَغُدْرٌ » « فَعْلٌ » مِنَ الْغَدْرِ ، وَلِفْعَلٍ بَابٌ نَذَرَهُ فِي عَقَبِ هَذِهِ
الْقِصَّةِ ، إِذَا فَرَعْنَا مِنْ خَبَرِ هَذِهِ الْوَقْعَةِ .

و « الضَّرْعَامَةُ » مِنْ أَسْمَاءِ الْأَسَدِ .

و « الْهَصِيرُ » الَّذِي يَهْصِرُ كُلَّ شَيْءٍ ، أَيْ يَنْقِيهِ ، قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأُسْمِحَتْ هَصَرْتُ بَعْضُنِي ذِي شَمَارٍ يَخْ مَيَّالٍ



وَلَذَكَرْنَا الصُّفْرِيَّةَ وَالْأَزَارِقَةَ وَالْبَيْهَسِيَّةَ وَالْإِبَاضِيَّةَ تَفْسِيرُهُ ، لَمْ نُسَبِّ
إِلَى ابْنِ الْأَزْرَقِ بِالْأَزَارِقَةِ ، وَإِلَى أَبِي بَيْهَسٍ بِالْكُنْيَةِ الْمُضَافِ إِلَيْهَا ، وَنُسَبِّ
إِلَى صُفْرِ^(٥) وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى وَاحِدِهِمْ ، وَنُسَبِّ إِلَى ابْنِ إِبَاضٍ فَجُعِلَ النُّسَبُ

(١) قَالَ فِي اللِّسَانِ : « أَيْ اسْتَنْقَذَهَا وَاسْتَخْرَجَهَا ، وَمَعْنَى سَبَقَهَا أَنَّهُ بِالسَّرْقَةِ اسْتَوْجِبَ النَّارَ ،
فَكَانَتْ مِنْ جِلَّةِ مَا يَدْخُلُ النَّارَ ، فَإِذَا قُطِعَتْ سَبَقَتْهُ إِلَيْهَا ، لِأَنَّهَا قَدْ فَارَقَتْهُ ، فَإِذَا تَابَ اسْتَنْقَذَ
بَنِيَّتَهُ حَتَّى يَدَهُ » .

(٢) الزِّيَادَةُ مِنْ ج وَ ف .

(٣) الْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ (ج ١٩ ص ١٧٣) غَيْرُ مَنْسُوبٍ .

(٤) فِي ج وَ ف « كَمَا تَقُولُ » .

(٥) فِي ج وَ د وَ ه وَ ف « إِلَى الصُّفْرِ » .

إلى أبيه ؟ وهذا نذكره بعد باب « فَعَلَّ » [إِنْ شَاءَ اللَّهُ ^(١)] .



[قال أبو العباس ^(١)] : ومما قيل من الشعر في يوم دُولَابَ قولُ قَطَرِيَّ :
لَعَمْرُكَ إِنِّي فِي الْحَيَاةِ لَزَاهِدٌ وَفِي الْعَيْشِ مَا لَمْ أَلْقَ أُمَّ حَكِيمٍ
مِنَ الْحَفَرَاتِ الْبَيْضِ لَمْ يُرْ مِثْلَهَا شِفَاءً لِدَى بَثٍّ وَلَا لِسَقِيمٍ
لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ الْأَطِيمِ وَجْهَهَا عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ جِدُّ لَيْمٍ
وَلَوْ شَهِدْتَنِي يَوْمَ دُولَابَ أَبْصَرْتُ طِعَانَ فَتَى فِي الْحَرْبِ غَيْرَ ذَمِيمٍ ^(٢)
غَدَاةَ طَفَّتْ عِلْمَاءُ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ وَغُبْنَا صُدُورَ الْخَيْلِ نَحْوَ تَمِيمٍ
وَكَانَ لِعَبْدِ الْقَيْسِ أَوَّلُ جَدُّهَا ^(٣) وَأَخْلَافِهَا مِنْ يَحْصِبٍ وَسَلِيمٍ ^(٤)
وظَلَمْتُ شَيْوْخُ الْأَزْدِ فِي حَوْمَةِ الْوَغَى تَعُومُ وَظِلْنَا فِي الْجِلَادِ نَعُومٍ ^(٥)
فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ مُقْعَمًا يَمُجُّ دَمًا مِنْ فَاظِظٍ وَكَلِيمٍ ^(٦)
وَضَارِبَةً خَدًّا كَرِيمًا عَلَى فَتَى أَغْرَ نَجِيبِ الْأُمَّاتِ كَرِيمٍ

(١) الزيادة في الموضعين من س .

(٢) « دُولَاب » ضبطت أيضاً في كل أصول الكامل بضم الدال ، ولكن البيت ذكره السمعاني في الأنساب (في الورقة ٢٣٣) من رواية الأصمعي شاهداً لفتح الدال ، وهو الصحيح ، كما بينا آنفاً .

(٣) في ج و د و ف « بعبد القيس » .

(٤) « يحصب » بثلاث الصاد ، كما ضبط في الأصول . وهو يحصب بن مالك بن زيد بن الغوث ، من ولد الهميسع بن حمير بن سبأ . و « سليم » يريد به « سليم » بالتصغير ، وكبره للوزن . وهو ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر . قاله الرصافي .

(٥) بالرفع على الإقواء .

(٦) « مقصعاً » أى مطعونا . من قولهم « أقصعه برمحه » إذا طعنه فأت مكانه . و « الفاظظ » من قولهم : فاظ الرجل ، أى مات ، وفاظظ نفسه أيضاً .

أَصِيبَ بَدُولَابٍ وَلَمْ تَكُ مَوْطِنًا لَهُ أَرْضُ دُولَابٍ وَذِيرُ حَمِيمٍ^(١)
 فَلَوْ شَهِدْتَنَا يَوْمَ ذَاكَ وَخَيْلُنَا تُبَيِّحُ مِنَ الْكُفَّارِ كُلَّ حَرِيمٍ
 رَأَتْ فِتْيَةً بَاعُوا إِلَهَهُ نُفُوسَهُمْ بِجَنَّاتٍ عَذْنٍ عِنْدَهُ وَنَعِيمٍ
 قَوْلُهُ « وَلَوْ شَهِدْتَنَا يَوْمَ دُولَابٍ » فَلَمْ يَنْصَرِفْ^(٢) « دُولَابٌ » فَإِنَّمَا
 ذَاكَ لِأَنَّهُ أَرَادَ الْبَلَدَةَ ، وَ « دُولَابٌ » أَعْجَمِيٌّ مُعَرَّبٌ . وَكُلُّ مَا كَانَ مِنَ
 الْأَسْمَاءِ^(٣) الْأَعْجَمِيَّةِ نَكْرَةً بغير الْأَلِفِ وَاللَّامِ^(٤) فَإِذَا دَخَلَتْهُ الْأَلِفُ وَاللَّامُ
 فَقَدْ صَارَ مُعَرَّبًا ، وَصَارَ عَلَى قِيَاسِ الْأَسْمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ ، لَا يَنْعَمُ مِنَ الصَّرْفِ إِلَّا
 مَا يَنْعَمُ الْعَرَبِيُّ ، فَدُولَابٌ « فُوعَالٌ » مِثْلُ طُومَارٍ وَسُولَافٍ . وَكُلُّ شَيْءٍ
 لَا يَخْصُ وَاحِدًا مِنَ الْجِنْسِ مِنْ غَيْرِهِ فَهُوَ نَكْرَةٌ ، نَحْوُ رَجُلٍ ، لِأَنَّهُ هَذَا الْأَسْمُ
 يَلْحَقُ كُلَّ مَا كَانَ عَلَى بَنِيَّتِهِ ، وَكَذَلِكَ حَمَلٌ^(٥) وَجَبَلٌ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ . فَإِنِ
 وَقَعَ الْأَسْمُ فِي كَلَامِ الْعَجَمِ مَعْرِفَةً فَلَا سَبِيلَ إِلَى إِدْخَالِ الْأَلِفِ وَاللَّامِ عَلَيْهِ ،
 لِأَنَّهُ مَعْرِفَةٌ ، فَلَا مَعْنَى لِتَعْرِيفٍ آخَرَ فِيهِ ، فَذَلِكَ غَيْرُ مَنْصَرَفٍ^(٦) ، نَحْوُ
 « فِرْعَوْنٌ » [وَ « هَامَانٌ »^(٧)] « وَقَارُونٌ » وَكَذَلِكَ « إِسْحَاقُ » وَ « إِبْرَاهِيمُ »
 وَ « يَعْقُوبُ » .

(١) « دِير حَمِيم » مَوْضِعٌ بِالْأَهْوَازِ .

(٢) فِي ج وَ س وَ د وَ ه وَ ف « فَلَمْ يَنْصَرِفْ » .

(٣) فِي طَبْعَاتِ مِصْرَ « أَسْمَاءٌ » بِدُونِ حَرْفِ التَّعْرِيفِ ، وَهُوَ خَطَأٌ وَمُخَالَفٌ لِأَصُولِ الْكِتَابِ .

(٤) فِي ج وَ د وَ ه « بِغَيْرِ أَلِفٍ وَ لَامٍ » .

(٥) بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ . وَفِي ج وَ د وَ ه وَ ف « جَل » بِالْجِيمِ .

(٦) فِي ف « غَيْرُ مَنْصَرُوفٍ » .

(٧) الزِّيَادَةُ مِنْ س وَ ف .

وقوله «بَغْدَاةٌ طَفَتْ عِلْمَاءُ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ» وهو يريد من نبت الماء، فإن العرب إذا التقت في مثل هذا الموضع لَأَمَانَ استجازوا حذف إحداهما استئثلاً للتضعيف، لأن ما بقي دليل على ما حذف، يقولون «عِلْمَاءُ بَنُو فُلَانٍ» كما قال الفرزدق:

وما سُبِقَ الْقَبَسِيُّ مِنْ ضَعْفِ حِيلَةٍ ولكن طَفَتْ عِلْمَاءُ قُلْفَةٍ خَالِدٍ^(١)
وكذلك كلُّ اسمٍ من أسماء القبائل تظهر فيه لامُ المعرفة فإنهم يُحيزون معه حذف النون التي في قولك «بَنُو» لِقُرْبٍ مَخْرَجِ النون من اللام، وذلك قولك فُلَانٌ من «بَلْحَرِثٍ» و «بَلْعَنْبَرٍ» و «بَلْهَجَمٍ»
وقال آخر من الخوارج:

يَرَى مَنْ جَاءَ يَنْظُرُ مِنْ دُجَيْلٍ شُيُوخَ الْأَزْدِ طَافِيَةً لِحَاها^(٢)
وقال رجل منهم:

شَمِتَ ابْنُ بَذْرِ وَالْحَوَادِثُ جَمَّةً وَالْحَاثِرُونَ بِنَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ^(٣)
والموت حَتَمٌ لَا مَحَالَةَ وَقَعَ مَنْ لَا يُصْبِحُهُ نَهَاراً يَطْرُقِ
فَلَتْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَصَابَهُ رَيْبُ الْمَنُونِ فَمَنْ يُصِيبُهُ يَفْلُقُ^(٤)
نَصَبَ بَعْدَ «إِنْ» «لأن حرف»^(٥) الجزاء للفعل، فإنما أراد: فَلَتْنُ أَصَابَ

(١) «القلقة» بضم القاف وسكون اللام، وبفتحها معاً: هي جلدة الذكر التي تقطع عند الختان.

(٢) «دجيل» بالتصغير: نهر بالأهواز.

(٣) «والحاترون» بالحاء المهملة. وفي ج و ف ونسخة بحاشية ١ «والجاثرون» بالجم، يعني الظالمين.

(٤) «يفلق» من قولهم «غلق الرهن»: إذا بقي في يد الرهين لا يقدر راهنه على تخليصه، يريد أنه لا يجد من يخلصه.

(٥) في ج و د «حروف».

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَمَّا حَذْفُ هَذَا الْفِعْلِ وَأَضْمَرَ ذَكَرَ « أَصَابَهُ » لِيُدُلَّ عَلَيْهِ ،
وَمِثْلُهُ قَوْلُ النَّمِرِ بْنِ تَوَلَّبٍ (١) :

لَا تَجْزَعِي إِنْ مُنْفِسًا أَهْلَكَتُهُ وَإِذَا هَلَكَتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْزَعِي
وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

إِذَا ابْنُ أَبِي مُوَيْسَى بِإِلَالًا بَلَغَتْهُ فِقَامَ بِفَأْسٍ بَيْنَ وَصْلِكَ جَاوِرٌ (٢)
لَأَنَّ « إِذَا » لَا يَلِيهَا إِلَّا الْفِعْلُ ، وَهِيَ بِهِ أَوْلَى (٣) .

هَذَا بَابُ « فُعِلَ »

إِعلم أَنَّ كُلَّ اسْمٍ عَلَى مِثَالِ « فُعِلَ » فَهُوَ مَصْرُوفٌ فِي الْمَعْرِفَةِ وَالنَّكْرَةِ ، إِذَا
كَانَ اسْمًا أَصْلِيًّا أَوْ نَعْتًا ، فَالْأَسْمَاءُ نَحْوُ : صُرِدٍ وَنَعْرٍ وَجُعَلٍ ، وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ
جَمْعًا ، نَحْوُ : ظُلَمَ وَغُرِفَ . وَإِنْ سَمَّيْتَ شَيْءًا مِنْ هَذَا رَجُلًا انصرفت في المعرفة
وَالنَّكْرَةِ . وَأَمَّا النَّعْتُ فَنَحْوُ رَجُلٍ حُطِمَ (٤) ، كَمَا قَالَ :

* قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقٍ حُطِمَ *

(١) هَكَذَا ضَبَطَ فِي أُصُولِ الْكَامِلِ بَفَتْحِ النُّونِ وَكَسْرِ الْمِيمِ ، وَكَذَلِكَ فِي أَكْثَرِ الْكُتُبِ الْمَعْنَى
بِتَصْحِيحِهَا ، أَوْ فِيهَا كُلُّهَا . وَعَلَيْهِ مِثْنِي صَاحِبُ الْقَامُوسِ ، وَحَكَى أَنَّهُ يُقَالُ فِيهِ أَيْضًا بِسُكُونِ
الْمِيمِ مَعَ فَتْحِ النُّونِ وَكَسْرِهَا . وَلَكِنْ ضَبَطَهُ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي الْإِشْتِقَاقِ (ص ١١٣) بِفَتْحِ
النُّونِ وَسُكُونِ الْمِيمِ ، وَقَالَ : « قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : يُقَالُ النَّمِرُ بْنُ تَوَلَّبٍ بَفَتْحِ النُّونِ وَتَسْكِينِ الْمِيمِ ،
وَلَا يُقَالُ النَّمِرُ » . وَعِنْدِي أَنَّ هَذَا أَذَقٌ وَأَوْثَقُ .

(٢) « الْوَصْلُ » بِكَسْرِ الْوَاوِ وَبِضْمِهَا وَاحِدٌ « الْأَوْصَالُ » وَهِيَ الْمَفَاصِلُ .

(٣) فِي ج و س و د و ه و ف « لَأَنَّ إِذَا أَنْ يَكُونُ الْفِعْلُ أَوْلَى » .

(٤) بِمَاشِيَةِ مَا نَصَّهُ : « ابْنُ شَذَانَ : رَجُلٌ حُطِمَ ، فَعُلَّ مِنْ الْحُطْمِ ، حَطَمْتُ
الشَّيْءَ أَحْطَمْتُهُ حُطْمًا : إِذَا كَسَرْتَهُ ، وَسَمَّيْتَ جَهَنَّمَ حُطْمَةً ، وَهِيَ فَعْلَةٌ مِنْ
الْكَسْرِ » .

وكذلك مالٌ لَبْدٌ^(١)، وهو الكثيرُ، من قوله جلَّ جلاله : ﴿ أَهْلَكَتُمْ مَالًا لَبَدًّا^(٢) ۖ ﴾ .

فإن كان الاسمُ على « فُعَل » معدولاً عن « فَاعِلٍ » لم ينصرف إذا كان اسمَ رجلٍ في المعرفة ، وينصرف^(٣) في النكرة ، وذلك نحو : عُمَرُ وَقُتَيْمٌ ، لأنه معدولٌ عن عامرٍ ، وهو الاسمُ الجارى على الفعل ، فهذا ممَّا معرفته قبل نكירתه ، فإذا أريدَ به مذهبُ المعرفة جاز أن تبنيَه في النداء من كل فعلٍ [فُعَلٌ]^(٤) ، لأن المنادى مُشارٌ إليه ، وذلك قولك : يَا فَسَقُ ، وَيَا خُبْتُ ، تريدُ : يَا فَاسِقُ وَيَا خَبِيثُ .

وإنما قالت « يَبْدَى مِلْحَادَةٌ غُدْرٍ » في غير النداء للضرورة ، فنقلتهُ معرفةً من النداء ، ثم جعلته نكرةً لخروجه عن الإشارة ، فنعمتُ به « مِلْحَادَةٌ » كما قال الحطيئة :

أَجْوَلُ مَا أَجْوَلُ ثُمَّ آوَى إِلَى بَيْتٍ قَعِيْدَتْهُ لِكَاعِ^(٥)
وهذا لا يقعُ إلَّا في النداء ، ولكنَّ للشاعر نقله نكرةً ونقله معرفةً ، على حدِّ ما كان له في النداء . فيلحقُ قولها « غُدْرٌ » بقوله رجلٌ حُطْمٌ ، ومالٌ لَبْدٌ ، وما أشبهه^(٦) . و « فَعَالٍ » في المؤنَّث بمنزلة « فُعَلٍ » في المذكر ،

(١) بحاشية ١ مانصه : « ابنُ شاذَّانَ : يقالُ أَسَدٌ ذُو لَبْدٍ : إذا تكاثفَ وَبَرُهُ على

مَنْكِبَيْهِ ، ولَبْدُ اسمُ آخِرِ نُسُورِ لُثْمَانَ بْنِ عَادٍ » .

(٢) سورة البلد آية ٦

(٣) في ج و س و ف « وانصرف » .

(٤) الزيادة من ج و د و ه و ف .

(٥) في س و ف « أَطَوَّفُ مَا أَطَوَّفَ » وهو الرواية المشهورة

(٦) في ج و س و د و ه و ف « وما أشبه ذلك » .

ولو سميت رجلاً « حُطْماً » لصرفته^(١) ، من قولك : هذا سائقٌ حُطْمٌ ، لأنه قد وقع نكرةٌ غير معدولٍ ، فهو في النعوت بمنزلة « صُرِدٍ » في الأسماء .

هذا باب النسب إلى المضاف

اعلم أنك إذا نسبْتَ إلى علمٍ مضافٍ^(٢) فالوجه أن تنسبَ إلى الاسم الأول ، وذلك قولك في عبد القيس « عَبْدِي » وكذلك في عبد الله بن دارم . فإن كان الاسم الثاني أشهرَ من الأول جاز النسبُ إليه ، لثلايقع في النسب التباسٌ من اسمٍ باسمٍ ، وذلك قولك في النسب إلى عبد منافٍ « مِنَا فِي » وإلى أبي بكر بن كلابٍ « بَكْرِي » . وقد يجوز ، وهو قليل ، أن تبني له من الأسمين اسماً على مثال الأربعة لينتظم النسبُ ، وذلك قولك في النسب إلى عبد الدار بن قصيٍّ « عَبْدَرِي » وفي النسب إلى عبد القيس « عَبْقَسِي » . فإن كان المضاف غير علمٍ فالنسبُ إلى الثاني على كل حال ، وذلك قولك في النسب إلى ابن الزبير « زُبَيْرِي » لأن ابن الزبير إنما صار معرفةً بالزبير ، وكذلك النسبُ إلى ابن رُلانٍ « رُلَانِي » . فلذلك قالوا في النسب إلى ابن الأزرق « أَرْزَقِي » وإلى أبي يهسٍ « يَهْسِي » .

فأما قولهم « صُفْرِي » فإنما أرادوا الصُفْرَ الألوانِ ، فنسبوا إلى الجماعة ، وحق الجماعة إذا نسب إليها أن يقع النسبُ إلى واحدٍها ، كقولك « مُهْدِي » و « مِسْمَعِي » ولكن جعلوا « صُفْراً » اسماً للجماعة ، ثم نسبوا إليه ، ولم

(١) في النسخ المذكورة « ولو سمينا رجلاً حطماً لصرفناه » .

(٢) في ج و د و هـ « إلى مضاف علم » .

يقولوا « أَصْفَرِيٌّ » فَيُنْسَبُ إِلَى وَاحِدِهَا ، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا^(١) الصُّنْبُرَ اسْماً لِلْجَمَاعَةِ ، كَمَا تُسَمَّى الْقَبِيلَةُ بِالْأَسْمِ الْوَاحِدِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ النِّسْبَ إِلَى الْأَنْبَارِ « أَنْصَارِيٌّ » لِأَنَّهُ كَانَ عَلَماً لِلْقَبِيلَةِ ، وَكَذَلِكَ « مَدَائِنِيٌّ »^(٢) . وَتَقُولُ فِي النِّسْبِ إِلَى الْأَبْنَاءِ مِنْ بَنِي سَعْدٍ^(٣) « أَبْنَاوِيٌّ »^(٤) لِأَنَّهُ أَسْمٌ لِلْجَمَاعَةِ . فَأَمَّا قَوْلُهُمْ « الْأَزَارِقَةُ » فَهَذَا بَابٌ مِنَ النِّسْبِ آخَرٌ ، وَهُوَ أَنْ يُسَمَّى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِاسْمِ الْأَبِ ، إِذَا كَانُوا^(٥) إِلَيْهِ يُنْسَبُونَ ، وَنَظِيرُهُ « الْمَهَالِبَةُ » وَ « الْمَسَامِعَةُ » وَ « الْمَنَادِرَةُ » . وَيَقُولُونَ : جَاءَنِي النُّمَيْرُونَ وَالْأَشْعَرُونَ ، جَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نُمَيْرًا وَأَشْعَرَ ، فَهَذَا يَتَّصِلُ فِي الْقِبَائِلِ ، عَلَى مَا ذَكَرْتُ لَكَ . وَقَدْ تُنْسَبُ الْجَمَاعَةُ إِلَى الْوَاحِدِ عَلَى رَأْيٍ أَوْ دِينٍ ، فَيَكُونُ لَهُ مِثْلُ نَسَبِ الْوِلَادَةِ ، كَمَا قَالُوا^(٦) « أَرْزَقِيٌّ » لِمَنْ كَانَ عَلَى رَأْيِ ابْنِ الْأَزْرَقِ ، كَمَا

(١) فِي ج و س و د و ه و ف « لِأَنَّهُ جَمِلَ » .

(٢) ثَقَلُ الْمَرْصُفِيِّ عَنْ سَبِيحِيَّةٍ قَالَتْ : « وَسَأَلْتُ الْحَلِيلَ عَنْ قَوْلِهِمْ مَدَائِنِيٌّ ، فَقَالَ : صَارَ الْبِنَاءُ عِنْدَهُمْ اسْماً لِبَلَدٍ ، وَمِنْ ثَمَّ قَالَتْ بَنُو سَعْدٍ فِي الْأَبْنَاءِ أَبْنَاوِيٌّ ، كَأَنَّهُمْ جَعَلُوهُ اسْمَ الْحَيِّ ، وَالْحَيُّ كَلْبَلَدٍ ، وَهُوَ وَاحِدٌ يَقَعُ عَلَى الْجَمِيعِ » .

(٣) ثَقَلُ الْمَرْصُفِيِّ عَنْ يَاقُوتَ فِي الْمُتَنَزُّبِ : « أَنَّ سَعْدَ بْنَ زَيْدٍ مَنَاءَ بْنَ تَعِيمٍ وَلَدَ كَعْبًا وَعَمْرًا وَالْحَرْثَ وَعُجُوفَةَ وَجُحْمَ وَعَبْشَمَ وَمَالِكًا وَعُفُوفًا ، وَيُقَالُ لَهُمْ جَمِيعًا الْأَبْنَاءُ غَيْرَ كَعْبٍ وَعَمْرٍ » .

(٤) فِي الْلسَانِ : « وَيُقَالُ لِأَوْلَادِ فَارِسِ الْأَبْنَاءِ وَهُمْ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ كَسْرَى مَعَ سَيْفِ بْنِ ذِي يَزْنَ لَمَّا جَاءَ يَسْتَجِدُّهُمْ عَلَى الْحَبَشَةِ ، فَضَرَوْهُ وَمَلَكُوا الْيَمِينَ وَتَدِيرُوهَا وَتَزُوجُوا فِي الْعَرَبِ ، فَتُقَالُ لِأَوْلَادِهِمُ الْأَبْنَاءُ ، وَغَلَبَ عَلَيْهِمْ هَذَا الْاسْمُ لِأَنَّ أُمَّهَاتِهِمْ مِنْ غَيْرِ جَنْسِ آبَائِهِمْ » . وَحَكَى فِي الْلسَانِ خِلَافًا فِي النِّسْبِ إِلَى هَؤُلَاءِ الْأَبْنَاءِ ، فَبَعْضُهُمْ يَقُولُ « أَبْنَاوِيٌّ » أَيْضًا ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ « بَنَوِيٌّ » يَرُدُّونَهُ إِلَى الْوَاحِدِ .

(٥) فِي أ « إِذْ كَانُوا » وَمَا هُنَا صَوَابٌ أَيْضًا ، فَقَدْ تَكُونُ « إِذَا » مُتَجَرِّدَةً لِلظَّرْفِيَّةِ الْمُخَضَّةِ غَيْرِ مُتَضَمِّنَةٍ مَعْنَى الشَّرْطِ . وَقَدْ جَاءَتْ كَذَلِكَ فِي كَلَامِ الشَّانِعِيِّ ، وَهُوَ حُجَّةٌ . انْظُرِ الرِّسَالَةَ بِشَرْحِنَا

فِي الْفَقْرَةِ رَقْمَ ١١١٥

(٦) فِي ج و س و د و ه و ف « كَمَا قُلْتُ » .

تقول تميمي^١ وقيسي^٢ لمن ولده تميم^٣ وقيس^٤ ، ومن قرأ ﴿سَلَامٌ عَلَى
إِلْيَاسِينَ﴾^(١) فإنما يريد^٥ إلياس عليه السلام^٦ ومن كان على دينه ، كما قال :
* قَدَنِي مِنْ نَصْرِ الْخُبَيْيْنِ قَدْ *
يريد^٧ أبا خبيب ومن معه .

وقد يجتمع^٨ الرجل مع الرجل في التثنية إذا كان جازئها واحداً في أكثر
الأمر على لفظ أحدهما ، فمن ذلك قولهم « العُمرانِ » لأبي بكر وعمر
رضي الله عنهما ، ومن ذلك قولهم « الخُبَيَّانِ » لعبد الله ومُصْعَب ، وقد
مضى تفسيره .

حَادِ الْقَوْلُ فِي الْخَوَارِجِ

قال : والأزارقة لا تُكْفَرُ أحداً من أهل مقاتلتها في دار الهجرة إلا
القاتل رجلاً مسلماً ، فإنهم يقولون : المسلم حجة الله ، والقاتل قصده
لِقَطْعِ الْحِجَةِ .

ويُرْوَى أن نافعاً مراً بمالك بن مسمع في الحرب التي كانت بين
الأزد وربيعة وبنى تميم ، ونافعٌ مُتَقَلِّدٌ سيفاً ، فقام إليه مالك فضرب يده إلى
جَمَالَةِ سَيْفِهِ وقال : أَلَا تَنْصَرُّنَا فِي حَرْبِنَا هَذِهِ ؟ فقال : لَا يَحِلُّ لِي ، قال :
فَسَابَالُ مُؤْمِنِي بَنِي تَمِيمٍ يَنْصَرُونَ كُفَّارَهُمْ^(٢) في هذه الحرب ؟ ! فَأَمْسَكَ عَنْهُ ،

(١) سورة الصافات آية ١٣٠ وقد قرئ^٩ بوجهين : « آل ياسين » بمد الهزمة المفتوحة وكسر
اللام ، فأضافوا « آل » إلى « ياسين » وهي قراءة نافع وأبي عامر ويعقوب . وقرأ باقي
الأربعة عشر « إلياسين » جمع « إلياس » باعتبار أصحابه ، كما وجهه المبرد وغيره . وانظر
كتاب الفراءات الأربعة عشر (ص ٣٧٠ - ٣٧١) وإعراب القرآن للعكبري (٢ : ١١١) .
(٢) فِي ج و د و ه و ف « كُفَّارَهُمْ » .

وخرج بعد ذلك بأيام إلى الأهواز، فلما قُتِلَ مَنْ قُتِلَ بِمَخَازِرَ^(١) من الخوارج في أيام ابن الماحوز كره بيّة القتال، وأقام حارثة بن بدر الغداني بإزاء الخوارج، يناوشهم على غير ولاية، وكان يقول: ما عذرنا عند إخواننا من أهل البصرة إن وصل إليهم الخوارج^(٢) ونحن دونهم؟ فكتب أهل البصرة إلى ابن الزبير يُخبرونه بعود بيّة، ويسألونه أن يؤتّى والياً، فكتب إلى أنس بن مالك أن يُصَلّي بالناس، فصلّى بهم أربعين يوماً، وكتب إلى عمر بن عبيد الله بن معمر فولاه البصرة، فلقية الكتاب وهو يريد الحج، وهو في بعض الطريق، فرجع فأقام بالبصرة، وولى أخاه عثمان محاربة الأزارقة، فخرج إليهم في اثني عشر ألفاً، ولقيه حارثة فيمن كان معه، وعبيد الله بن الماحوز في الخوارج بسوق الأهواز، فلما عبروا إليهم دُجِبَلًا نهض إليهم الخوارج، وذلك قبيل الظهر^(٣)، فقال عثمان بن عبيد الله لحارثة بن بدر: أما الخوارج إلا ما أرى؟ فقال له حارثة [بن بدر^(٤)]: حَسْبُكَ بهؤلاء، فقال: لا جرم والله لا أتعدّي حتى أناجزهم! فقال له حارثة [بن بدر^(٤)]: إن هؤلاء لا يُقاتلون بالتعسف، فأبقى على نفسك وجندك، فقال: أَيْتُم [يا^(٥)] أهل العراق إلا جُبِنًا! وأنت يا حارثة! ما علمك بالحرب؟ أنت والله بغير هذا أعلم! يُعرّض له بالشراب! فغضب حارثة

(١) «خازر» بالخاء المعجمة وبعد الألف زاء ثم راء، وهو نهر بين إربل والموصل. وقد ضبطت الزاء في أصول الكتاب بالكسر والفتح معاً. واقتصر صاحب القاموس على الكسر، وكذلك ياقوت في البلدان ثم قال: «وقد حكى عن الأزهري أنه رواه بفتح الزاي، ولم أجده أماً كذلك بخطه».

(٢) في ج و س و د و ه و ف «إن وصل الخوارج إليهم».

(٣) في ج و ف «قبل الظهر».

(٤) الزيادة من ج و س و د و ه و ف.

فاعتزل ، وحاربهم^(١) عثمان يومه إلى أن غابت الشمس ، فأجّلت الحرب عنه قليلاً ، وانهزم الناس ، وأخذ حارثة الراية ، وصاح بالناس : أنا حارثة بن بدر ، فثاب إليه قومه ، فعبر بهم دُجَيْلاً ، وبلغ نخل عثمان البصرة ، وخاف الناس الخوارج خوفاً شديداً ، وعزل ابن الزبير عُمر بن عبيد الله ، ووَلَّى الحَرْث بن عبد الله بن أبي ربيعة ، المعروف بالقُبَاع^(٢) ، أحد بني مخزوم ، وهو أخو عُمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي الشاعر ، فقدم البصرة ، فكتب إليه حارثة بن بدر يسأله الولاية والمدد ، فأراد أن يؤيّمه^(٣) ، فقال له رجل من بكر بن وائل : إن حارثة ليس بذلك^(٤) ، إنما هو صاحب شراب^(٥) ، وفيه يقول رجل من قومه :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ حَارِثَةَ بْنَ بَدْرٍ يُصَلِّيَ وَهُوَ أَكْفَرُ مِنْ حِمَارٍ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّفْتِيانَ حِطًّا وَحِطُّكَ فِي الْبَغَايا وَالْقِمَارِ^(٦)

فكتب إليه القُبَاع : تُكْفَى^(٧) حربهم إن شاء الله . فأقام حارثة يدافعهم ، فقال

(١) في ج و د « غاربهم » .
(٢) هنا بحاشية ١ ما نصه « المَهْلِكِي : القُبَاع : مكيال واسع ، وبه لُقِبَ الحَرْث بن عبد الله القُبَاع ، وكان ابن الزبير ولأه البصرة ، فنظر إلى مكيالهم الذي يقال له القَفْقَلُ فقال : إنه لَقُبَاعٌ ، فَلُقِبَ القُبَاع » .

(٣) في ج و س و د و ه و ف « فأراد توليته » .

(٤) في ج و د و ه و ف « لذلك » وفي س « كذلك » . وفي طبعات مصر « بذلك » وهو مخالف لجميع النسخ .

(٥) في س و د و ه و ف « إنما هو رجل شراب » .

(٦) في ه وحاشيته ١ « والعقار » . وزعم المرصفي أن هذا هو الصواب ! ولكن الروبتان ثابتان كما ترى . والعقار من أسماء الحمر .

(٧) في ج و د و ف « تكفني » .

شاعرٌ من بني تميم يَدُكرُ عثمانَ بنَ عُبَيدِ اللهِ بنَ مَعْمَرٍ ومُسلِمَ بنَ عُيَيسٍ
وحارثةَ بنِ بدرٍ :

مَضَى ابْنُ عُيَيسٍ صَابِرًا غَيْرَ عاجِزٍ وَأَعَقَبَنَا هَذَا الْحِجَازِيُّ عُثْمَانُ
فَارْعَدَ مِنْ قَبْلِ اللِّقَاءِ ابْنُ مَعْمَرٍ وَأَبْرَقَ وَالْبَرْقُ الْيَمَانِيُّ خَوَّانُ
فَضَحَتْ قُرَيْشًا غَثًّا وَسَمِينَهَا وَقِيلَ بَنُو تَيْمٍ بِنُ مَرَّةٍ غَزْلَانُ
فلولا ابْنُ بَدْرِ لِلْعِرَاقَيْنِ لَمْ يَقُمْ بِمَا قَامَ فِيهِ لِلْعِرَاقَيْنِ إِنْسَانُ
إِذَا قِيلَ مَنْ حَامِيَ الْحَقِيقَةَ أَوْمَاتُ إِلَيْهِ مَعَدَّةٌ بِالْأَنْوَفِ وَقَحْطَانُ



قوله « فَارْعَدَ » زعم الأَصمعيُّ أنه خطأ ، وأن الكُمَيْتَ أَخْطَأَ في قوله :
أُرْعِدْ وَأَبْرَقْ يَا زَيْدُ فَمَا وَعِيدُكَ لِي بِضَائِرٍ^(١)
وزعم أن هذا البيتَ الذي يُرْوَى مُلْهَلٌ مُصْنُوعٌ مُخْدَعٌ ، وهو قوله :
أَنْبَضُوا مَعْجَسَ الْقِسِيِّ وَأَبْرَقْنَا كَمَا تُرْعِدُ الْفُحُولُ الْفُحُولَا^(٢)
وأنه لا يُقَالُ إِلَّا « رَعَدَ وَبَرَقَ » إِذَا أُوْعِدَ وَتَهَدَّدَ ! وهو « يَرْعُدُ وَيَبْرُقُ »
وكذا يُقَالُ « رَعَدَتِ السَّمَاءُ وَبَرَقَتْ » و « أُرْعَدْنَا نَحْنُ وَأَبْرَقْنَا » إِذَا دَخَلْنَا
فِي الرَّعْدِ وَالْبَرْقِ ، قال الشاعرُ :

* قَقْلُ لَأَبِي قَابُوسَ مَا شِئْتَ فَارْعُدِ *

(١) في ج و س و ف « أبرق وأرعد » .

(٢) في ج و د و ه و ف « كما توعد » من الوعيد . وقوله « أنبضوا » قال المصنف :
« كذا رواه أبو العباس ، وهو بعيد عن الصواب ، وذلك أن الإنباض جذب الوتر ليرن ،
ومعجس الفرس مقبضها أو موضع السهم منها ، وكلاهما لا يكون فيه إنباض . والرواية انبضوا ،
يريد : أخذوا معاجس القسي في أيديهم ، والانتضاء أخذ الشيء واستخراجه ! ! » . وكل
مأقوله خطأ . أما الرواية فإنه لم يذكر مصدرها ولا موضعها . وأما الانتضاء فإنه استخراج =

وَرَوَى غَيْرُهُ الْأَصْمَعِيُّ « أَرْعَدَ وَأَبْرَقَ » عَلَى ضَعْفٍ (١) .

وقوله « وَالْبَرْقُ الْيَمَانِيُّ خَوَّانٌ » يريدُ : والبرقُ اليمانيُّ يخونُ .
وأجودُ النَّسَبِ إِلَى الْيَمَنِ « يَمَنِيٌّ » وَيَجُوزُ « يَمَانٌ » بِتَخْفِيفِ الْيَاءِ ، وَهُوَ
حَسَنٌ ، وَهُوَ فِي أَكْثَرِ الْكَلَامِ (٢) ، تَكُونُ الْأَلِفُ عَوَضًا مِنْ إِحْدَى الْيَاءَيْنِ ،
وَيَجُوزُ « يَمَانِيٌّ » فَاعِلٌ ، تَكُونُ الْأَلِفُ زَائِدَةً وَتُشَدُّ الْيَاءُ ، قَالَ الْعَبَّاسُ
بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ :

ضَرَبْنَاَهُمْ ضَرْبَ الْأَحَامِسِ غُدُوَّةً بِكُلِّ يَمَانِيٍّ إِذَا هُزَّ صَمَمًا (٣)



ثُمَّ إِنَّ حَارِثَةَ لَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ أَقَامَ بِنَهْرِ تَيْرِي ، فَعَبَّرَتْ إِلَيْهِ الْخَوَارِجُ ،
فَهَرَبَ وَأَصْحَابَهُ يَرَوْنَ كُفْضُ ، حَتَّى أَتَى دُجَيْلًا ، فَجَلَسَ فِي سَفِينَةٍ ، وَاتَّبَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ
أَصْحَابِهِ ، فَيَكُونُوا مَعَهُ ، وَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَيْمٍ وَعَلَيْهِ سِلَاحُهُ ، وَالْخَوَارِجُ وَرَاءَهُ

= الشَّيْءُ ، يُقَالُ : « انْتَضَى فِي يَدِهِ أَسْهُمَا ، أَيْ أَخَذَ وَاسْتَخْرَجَهَا مِنْ كِنَانَتِهِ » كَمَا هُوَ نَصُ
اللسانِ ، فَالْقَوْسُ لَا يَنْتَضِي ، وَإِنَّمَا يَنْتَضِي السِّيفُ وَالسَّهْمُ . وَمَوْضِعُ السَّهْمِ مِنَ الْقَوْسِ
هُوَ الْوَتَرُ ، وَهُوَ الَّذِي يَنْبُشُ وَيَجْذِبُ لِرَنْ ، وَهُوَ الَّذِي يَجْذِبُ وَمَعَهُ السَّهْمُ ثُمَّ يَتْرَكَ فَيَنْطَلِقُ السَّهْمُ
إِلَى غَرَضِهِ . وَيُظْهِرُ لِي أَنَّ الرُّصْفِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمْ يَرِ قَوْسًا قَطُ .

(١) بَلْ هُوَ صَحِيحٌ ثَابِتٌ قَوِيٌّ ، وَانْظُرِ الْلسَانَ .

(٢) فِي س « وَأَكْثَرُ الْكَلَامِ » . وَفِي ج و د و ه و ف « وَهُوَ أَكْثَرُ فِي الْكَلَامِ » .

(٣) فِي د « الْأَحَامِسِ » . وَالْأَحْسُ : الشَّدِيدُ الصَّلْبُ فِي الدِّينِ وَالْقِتَالِ . وَالْحَسُّ مِنْ قَرِيشَ
وغيرِهِمْ ، مِمَّا حَسَّ لَهُمْ تَحَمُّسُوا فِي دِينِهِمْ ، أَيْ تَشَدَّدُوا ، وَكَانُوا سُكَّانَ الْحَرَمِ ، وَكَانُوا
لَا يَخْرُجُونَ أَيَّامَ الْمَوْسَمِ إِلَى عَرَافَاتٍ لِنَعْمَا يَقِفُونَ بِالزُّدْلَفَةِ ، وَيَقُولُونَ : نَحْنُ أَهْلُ اللَّهِ وَلَا نَخْرُجُ
مِنَ الْحَرَمِ . وَقَدْ أَبْطَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ سَيِّدُ قَرِيشَ ، فَوَقَّفَ فِي عَرَافَاتٍ ،
وَانْظُرِ فَتْحَ الْبَارِي (ج ٣ ص ٤١١ - ٤١٣ طَبْعَةُ بُولَاق) .

وقد تَوَسَّطَ حَارِثَةُ ، فصاحَ به : يا حارثُ^(١) ! ليس مثلي ضَيْعٌ ، فقال للملاح :
قَرَّبْ . فَقَرَّبَ إِلَى جُرْفٍ ، ولا فُرْصَةَ هُناكَ^(٢) ، فَطَفَرَ^(٣) بِسَلاحِهِ
فِي السَّفِينَةِ ، فساخَتْ بِالْقَوْمِ جَمِيعًا . وأقام ابنُ المَاحُوزِ يَجْجِي كُورَ الأَهِوازِ
ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ، ثُمَّ وَجَّهَ الزَّيْبِرُ بْنُ عَلِيٍّ نَحْوَ البَصْرَةِ ، فضجَّ النَّاسُ إِلَى الأَخْنَفِ ،
فَأَتَى القُبَاعَ فقال : أَصْلَحَ اللهُ الأَمِيرَ ، إن هَذَا العَدُوَّ قد غَلَبَنَا عَلَى سِوَادِنَا
وَفَيْئَنَا ، فلم يَبْقَ إِلَّا أَنْ يَحْضُرَنَا فِي بَلَدِنَا حَتَّى نَمُوتَ هَزَلًا ، قال : فَسَمَوْا
رَجُلًا ، فقال الأَخْنَفُ : الرَّأْيُ لَا يُخِيلُ^(٤) ، ما أَرى لَهَا إِلَّا المُهَلَّبَ بْنَ
أَبِي صُفْرَةَ ، فقال : أَوْ هَذَا رَأَى جَمِيعَ أَهْلِ البَصْرَةِ ؟ اجْتَمِعُوا إِلَيَّ فِي غَدٍ ، وجاء
الزَّيْبِرُ حَتَّى نَزَلَ الفُرَاتَ ، وَعَقَدَ الجِسْرَ لِيَعْبُرَ إِلَى نَاحِيَةِ البَصْرَةِ ، فخرجَ أَكْثَرُ
أَهْلِ البَصْرَةِ إِلَيْهِ ، وقد اجْتَمَعَ لِلخِوَارِجِ أَهْلُ الأَهِوازِ وَكُورِهَا ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً ،
فأتاه البَصْرِيُّونَ فِي السُّفُنِ وَعَلَى الدِوَابِّ وَرَجَالَةً ، فاسْوَدَّتْ بِهِمُ الأَرْضُ ، فقال
الزَّيْبِرُ لَمَّا رَأَاهُمْ : أَبَى قَوْمُنَا إِلَّا كُفْرًا ، فَقَطَعُوا^(٥) الجِسْرَ وَأقام الخِوَارِجُ بِالْفُرَاتِ
بِأَزْأَسِهِمْ ، واجتمعَ النَّاسُ عِنْدَ القُبَاعِ ، وخافوا الخِوَارِجَ خَوْفًا شَدِيدًا ، وَكَانُوا

(١) فِي ١ « يا حارثُ » . وفي ج و س و د و ف « يا حارثَةُ » .

(٢) الفُرْصَةُ : ثَلَاثَةٌ فِي التَّهَرُّ يُسْتَقَى مِنْهَا .

(٣) طَفَرَ : وَثَبَ فِي ارْتِقاَعٍ .

(٤) المَرْصُوعُ : « مِنْ أَخَالِ الشَّيْءِ » : اشْتَبَهَ وَأَشْكَلَ . يَقُولُ : الرَّأْيُ الَّذِي يُهْتَدَى بِهِ هُوَ الواضِعُ

لَا يَلْبِسُ فِيهِ . « وَبِخَاشِيَةِ اِمَانَتِهِ » : « ابْنُ سَازَانَ : كُلُّ شَيْءٍ اشْتَبَهَ عَلَيْكَ فَهُوَ

مُخَيَّلٌ ، وَقَدْ أَخَالَ يُخَيَّلُ . قال الشاعرُ :

الحَقُّ أَبْلَجُ لَا يُخَيَّلُ سَبِيلُهُ والصدقُ يَعْرِفُهُ ذَوُو الأَلْبَابِ .

(٥) فِي ج و ف « قَطَعُ » .

ثَلَاثَ فِرَقٍ، فَسَمَّى قَوْمَ الْمُهَلَّبِ، وَسَمَّى قَوْمَ مَالِكِ بْنِ مِسْمَعٍ، وَسَمَّى قَوْمَ زِيَادِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَشْرَفِ الْعَتَكِيِّ، فَصَرَفَهُمْ، ثُمَّ اخْتَبَرَ مَا عِنْدَ مَالِكِ [بِـنِ مِسْمَعٍ] ^(١) وَزِيَادٍ، فَوَجَدَهُمَا مُتَشَاكِلَيْنِ عَنْ ذَلِكَ ^(٢)، وَعَادَ إِلَيْهِ مَنْ أَسَارَ بِهِمَا وَقَالُوا: قَدْ رَجَعْنَا عَنْ رَأْيِنَا، مَا نَرَى لَهَا إِلَّا الْمُهَلَّبَ، فَوَجَّهَ الْحَرْثُ إِلَيْهِ فَأَتَاهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ! قَدْ تَرَى مَا رَهَقْنَا ^(٣) مِنْ هَذَا الْعَدُوِّ، وَقَدْ اجْتَمَعَ أَهْلُ مِصْرِكَ دَلِيكَ، وَقَالَ الْأُحْنَفُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ! إِنَّا وَاللَّهِ مَا آثَرْنَاكَ بِهَا وَلَكِنَّا لَمْ نَرَمْ مَنْ يَقُومُ [لَهَا] ^(٤) مَقَامَكَ، فَقَالَ لَهُ الْحَرْثُ - وَأَوْمَأَ إِلَى الْأُحْنَفِ -: إِنَّ هَذَا الشَّيْخَ لَمْ يُسَمِّكَ إِلَّا إِشَارًا لِلدِّينِ، وَكُلُّ مَنْ فِي مِصْرِكَ مَادَّةٌ غَيْنُهُ إِلَيْكَ، رَاجٍ أَنْ يَكْشِفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ النُّمَّةَ بِكَ، فَقَالَ الْمُهَلَّبُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، إِنِّي عِنْدَ نَفْسِي لَدُونَ ^(٥) مَا وَصَفْتُمْ، وَلَسْتُ آيِيًا مَادَعَوْتُمْ ^(٦) إِلَيْهِ عَلَى شُرُوطٍ أَشْرَطُهَا ^(٧)، قَالَ الْأُحْنَفُ: قُلْ، قَالَ: عَلَى أَنْ أُتَّخَبَ مَنْ أَحْبَبْتُ، قَالَ: ذَلِكَ ^(٨) لَكَ، قَالَ: وَلِيَّ امْرَأَةٍ كُلِّ بَلَدٍ أَغْلِبُ عَلَيْهِ، قَالَ: وَذَلِكَ

(١) الزيادة من د و ه .

(٢) في د و ه و ف « عن ذلك » .

(٣) بجاشية ا مانصه : « رَهَقْنَا ، أَيْ غَشَيْنَا ، يُقَالُ : رَهَقْتُ الرَّجُلَ ، إِذَا غَشِيْتَهُ »

بمكروه ، رَهَقًا » .

(٤) الزيادة من ج .

(٥) في ج « دون » .

(٦) في ج و د و ه و ف « مادعوتهم » .

(٧) في ج و د « أشراطها » .

(٨) في س و د و ه و ف « ذلك » .

لَكَ ، قَالَ : وَلِي فِي كُلِّ بَلَدٍ أَظْفَرُ بِهِ ^(١) ، قَالَ الْأَحْنَفُ : لَيْسَ ذَلِكَ ^(٢) لَكَ وَلَا لَنَا ، إِنَّمَا هُوَ فِي الْمُسْلِمِينَ ^(٣) ، فَإِنْ سَلَبْتَهُمْ إِيَّاهُ كُنْتَ عَلَيْهِمْ كَمَدُومٍ ، وَلَكِنْ لَكَ أَنْ تُعْطِيَ أَصْحَابَكَ مِنْ فِي كُلِّ بَلَدٍ تَغْلِبُ عَلَيْهِ مَا شِئْتَ ، وَتُنْفِقَ [مِنْهُ مَا شِئْتَ] ^(٤) عَلَى مُحَارَبَةِ عَدُوِّكَ ، فَمَا فَضَّلَ عَنْكُمْ كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ الْمُهَلَّبُ : فَمَنْ لِي بِذَلِكَ ؟ قَالَ الْأَحْنَفُ : نَحْنُ وَأَمِيرُكَ وَجَمَاعَةُ أَهْلِ مِصْرَ ، قَالَ : قَدْ قِيلْتُ ، فَكَتَبُوا بِذَلِكَ كِتَابًا وَوُضِعَ عَلَى يَدَيِ الصَّلْتِ بْنِ حُرَيْثِ بْنِ جَابِرٍ الْحَنْفِيِّ ، وَاتَّخَبَ الْمُهَلَّبُ مِنْ جَمِيعِ الْأَخْمَاسِ ، فَبِلَفْتِ نَحْبَتِهِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا ، وَنَظَرُوا مَا فِي يَدَيْهِ الْمَالِ ، فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا مِائَتِي أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَعَجَزَتْ ، فَبِعَتْ الْمُهَلَّبُ إِلَى التَّجَارِ [فَقَالَ] ^(٥) : إِنَّ تِجَارَتَكُمْ مُذْ حَوْلٍ قَدْ كَسَدَتْ ^(٦) عَلَيْكُمْ بِانْقِطَاعِ مَوَادِّ الْأَهْوَاِزِ وَفَارَسَ عَنْكُمْ ، فَهَلُمَّ فَبَايَعُونِي وَاخْرُجُوا مَعِيَ أَوْفِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ حَقُوقَكُمْ ، فَتَاجَرُوهُ ، فَأَخَذَ مِنَ الْمَالِ مَا يُصْلِحُ بِهِ عَسْكَرَهُ ، وَاتَّخَذَ لِأَصْحَابِهِ الْخَفَاتِينَ وَالرَّائِنَاتِ الْمَحْشُوءَةَ بِالصُّوفِ ، ثُمَّ نَهَضَ وَكَثُرُ أَصْحَابِهِ رَجَالًا ، حَتَّى إِذَا صَارَ بِحِذَاءِ الْقَوْمِ أَمْرٌ بِسَفْنٍ فَأَخْضَرَتْ

(١) بِعَاشِيَةِ ١ : « قَالَ ابْنُ شَذَانَ : الْقِيَّةُ : غَنَائِمُ الْمُشْرِكِينَ ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ أَفَاءُ اللَّهِ عَلَيْنَا فَيُفِيهِمْ إِفَاءَةً » . وَرَسَمَتِ الْكَلِمَةُ فِي بَعْضِ الْأَصُولِ « فِي » بِتَسْهِيلِ الْهَمْزَةِ ، وَهُوَ جَائِزٌ .

(٢) فِي ج و س و د و ه و ف « ذَلِكَ » .

(٣) فِي ج و د و ف « فِي الْمُسْلِمِينَ » .

(٤) الزِّيَادَةُ مِنْ ج و ف .

(٥) الزِّيَادَةُ مِنْ ج و س و د و ه و ف .

(٦) فِي النُّسخِ الْخَمْسَةِ الْمَذْكُورَةِ « قَدْ فَسَدَتْ » .

وأُصْلِحَتْ، فما ارتفع النهارُ حتى فُرِغَ منها، ثم أَمَرَ الناسَ بالعبورِ إلى
الفراتِ، وأَثَرَ عليهم ابنُهُ المَغِيرَةُ، فخرج الناسُ، فلما قاربوا الشاطئَ خاضَتْ
إليهم الخوارجُ، فحاربهم المَغِيرَةُ ونَضَحَهُم بالسهم حتى تَنَحَّوْا، فصار هو
وأصحابه على الشاطئِ، فحاربُوهم فَكَشَفُوهم وشَغَلُوهم، حتى عَقَدَ المَهْلَبُ الجِسْرَ،
وعَبَرَ والخوارجُ منهزمون، فَنهَى الناسَ عن اتِّباعهم. ففي ذلك يقول شاعرٌ
من الأزدِ :

إِنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ لَمْ يَخْبُرُوا مِثْلَ الْمَهْلَبِ فِي الْحُرُوبِ فَسَأَمُوا^(١)
أَمْضَى وَأَيَّمَنَ فِي اللَّقَاءِ نَقِيْبَةً وَأَقْلَّ تَهْلِيلًا إِذَا مَا أَحْجَمُوا
« التَّهْلِيلُ » التَّكْذِيبُ وَالْإِنْهَامُ .

وَأَبْلَى مَعَ الْمَغِيرَةِ يَوْمَئِذٍ عَطِيَّةُ بَنِ عَمْرٍو^(٢) الْعَنْبَرِيُّ، وَكَانَ مِنْ فُرْسَانَ
بَنِي تَمِيمٍ وَشَجَعَانِهِمْ^(٣)، فَقَالَ عَطِيَّةُ :

يُدْعَى رِجَالٌ لِلْمِطَاءِ وَإِنَّمَا يُدْعَى عَطِيَّةُ لِلطَّعَانِ الْأَجْرَدِ
وَقَالَ الشَّاعِرُ :

وَمَا فَارِسٌ إِلَّا عَطِيَّةُ فَوْقَهُ إِذَا الْحَرْبُ أَبَدَتْ عَنْ نَوَاجِذِهَا الْقَمَا^(٤)

(١) فِي ج « لَنْ يَخْبُرُوا » .

(٢) « عَمْرٍو » بَفَتْحِ الْعَيْنِ، كَمَا فِي الْأَصُولِ كُلِّهَا . وَفِي طَبْعَاتِ مِصْرَ « عَمْرٍ » وَهُوَ خَطَأٌ .

(٣) فِي ج « وَشَجَعَانُهُمْ » .

(٤) بِحَاشِيَةِ أَمَانَصِهِ : « قَالَ يَعْقُوبُ بْنُ السَّكِّيتِ : الْحَرْبُ أَنْثَى ، وَتَصْغِيرُهَا

حَرْيَبٌ بِغَيْرِ هَاءٍ ، لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا قَالُوا حَرْبٌ مِنَ الْمُحَارَبَةِ ، ثُمَّ صُيِّرَتْ اسْمًا
لِلْوَقْعَةِ ، فَكَانَتْ مَذْكَرًا سُمِّيَ بِهِ مُؤَنَّثٌ ، فَصُغِّرَ عَلَى أَصْلِهِ ، وَلَوْ صَغَّرْتَهُ بِالْهَاءِ
قُلْتَ حَرْيَبَةٌ وَتَوَهَّمْتَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ اسْمًا إِلَّا لِمَا سُمِّيَ بِهِ كُنْتَ مُصِيبًا » .

به هَزَمَ اللهُ الْإِزَارِقَ بَعْدَ مَا أَبَاحُوا مِنَ الْمِصْرَيْنِ حِلًّا وَمَحَرَّمًا



فَأَقَامَ الْمُهَلَّبُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يَحْجِي الْخَرَجَ بِكُورٍ دِجَلَةَ ، وَالْخَوَارِجُ
بِنَهْرِ تِيرِي ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ عَلِيٍّ مُنْفَرِدٌ بِعَسْكَرِهِ عَنْ عَسْكَرِ ابْنِ الْمَاحُوزِ ، فَقَضَى
الْمُهَلَّبُ التَّجَارَ وَأَعْطَى أَصْحَابَهُ ، فَأَسْرَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ رَغْبَةً فِي مُجَاهَدَةِ الْخَوَارِجِ ،
وَلَمَّا فِي الْغَنَائِمِ وَلِلتَّجَارَاتِ ، فَكَانَ فِي مَنْ أَتَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ الْأَزْدِيُّ وَعَبْدُ اللهِ
بْنُ رِيَّاحٍ وَمُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ الْمُرْنِيُّ ، وَكَانَ يَقُولُ - يَعْنِي مُعَاوِيَةَ - : لَوْ جَاءَ الدَّيْلَمُ
مِنْ هَهُنَا وَالْحُرُورِيَّةُ مِنْ هَهُنَا لَخَارِبَتِ الْحُرُورِيَّةُ ، وَأَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ ، وَكَانَ
يَقُولُ : كَانَ كَعْبٌ يَقُولُ : قَتِلُ الْحُرُورِيَّةُ يَنْضِلُ قَتِيلٌ غَيْرُهُمْ بِعَشْرَةِ أَنْوَارٍ^(١) ،
ثُمَّ نَهَضَ الْمُهَلَّبُ إِلَيْهِمْ إِلَى نَهْرِ تِيرِي ، فَتَنَحَّوْا عَنْهُ إِلَى الْأَهْوَازِ ، وَأَقَامَ
الْمُهَلَّبُ يَحْجِي مَا حَوَالَيْهِ مِنَ الْكُورِ ، وَقَدْ دَسَّ الْجَوَاسِيسَ إِلَى عَسْكَرِ
الْخَوَارِجِ ، فَأَتَوْهُ بِأَخْبَارِهِمْ وَمَنْ فِي عَسْكَرِهِمْ ، فَإِذَا حُشُوءٌ^(٢) مَا بَيْنَ قَصَّارٍ^(٣)
وَصَبَّاعٍ وَدَاعِرٍ^(٤) وَحَدَّادٍ ، فَخَطَبَ الْمُهَلَّبُ النَّاسَ : فَذَكَرَ مَنْ هُنَاكَ ، وَقَالَ^(٥)

(١) يعنى أن من قتله الحُرورية ضوعف ثوابه بمضاعفة أنواره يوم القيامة .

(٢) « حشوة » بكسر الحاء وضمة هاء . وبجاشية ا مانصه : « قَالَ الْمُسَلِّيُّ : حِشْوَةٌ

الناس : رُذَالُهُمْ . يقال . فلان من حشوة الناس ، ومن حشوة بنى فلان » .

(٣) فى س و د و ه و ف « قَصَّاب » . والقصار : الذى يذق الثياب . والقصاب :
الذى يبيع اللحم .

(٤) بجاشية ا مانصه « ابْنُ شاذَانَ : الدَّعْرُ الفسادُ ، دَعَرَ الْعُودُ يَدْعَرُ دَعْرًا : إِذَا

نَخَرَ . وبه سُمِّيَ الدَّعَارُ مِنَ النَّاسِ ، وَرَجُلٌ دَاعِرٌ » .

(٥) فى ج و س و د و ه و ف « ثُمَّ قَالَ » .

للناس : أَمِثْلُ هَؤُلَاءِ يَغْلِبُونَكُمْ عَلَىٰ قِيَّتِكُمْ ؟ ! فلم يَزَلْ مَقِيماً حَتَّىٰ فَهِمَهُمْ وَأَحْكَمَ أَمْرَهُ وَقَوَّىٰ أَصْحَابَهُ ، وَكَثُرَتِ الْفُرْسَانُ فِي عَسْكَرِهِ ، وَتَنَامَ إِلَيْهِ زُهَاءُ عَشْرِينَ أَلْفًا ، ثُمَّ مَضَىٰ يَوْمُ سُوقِ الْأَهْوَازِ ، فَاسْتَحْلَفَ أَخَاهُ الْمُعَارِكُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ عَلَىٰ نَهْرِ تَيْرِي ، وَفِي مُقَدِّمَتِهِ الْمَغِيرَةُ بْنُ الْمُهَلَّبِ ، حَتَّىٰ قَارَبَهُمُ الْمَغِيرَةُ ، فَنَاقَوْشُوهُ ، فَانْكَشَفَ عَنْهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ ، وَثَبَتَ الْمَغِيرَةُ بِقِيَّةٍ يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ ، يُوقِدُ النَّيْرَانَ ، ثُمَّ غَادَاهُمُ الْقِتَالُ ، فَإِذَا الْقَوْمُ قَدْ أَوْقَدُوا النَّيْرَانَ فِي ثِقَلَةٍ ^(١) مَتَاعِهِمْ ، وَارْتَحَلُوا عَنْ سُوقِ الْأَهْوَازِ ، فَدَخَلَهَا الْمَغِيرَةُ ، وَقَدْ جَاءَتْ أَوَائِلُ [الْخَيْلِ] ^(٢) خَيْلِ الْمُهَلَّبِ ، فَأَقَامَ بِسُوقِ الْأَهْوَازِ ، وَكُتِبَ بِذَلِكَ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَيْبَعَةَ كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَمَا بَعْدُ : فَإِنَا مِنْذُ خَرَجْنَا نَوْمُ هَذَا الْعَدُوِّ فِي نِعَمٍ مِنْ اللَّهِ مُتَّصِلَةٍ عَلَيْنَا ، وَنِقْمَةٍ مِنْ اللَّهِ مُتَّابِعَةٍ عَلَيْهِمْ ، نُقَدِّمُ وَيُحْجَمُونَ ^(٣) ، وَنَحُلُّ وَيَرْتَحِلُونَ ، إِلَى أَنْ حَلَلْنَا سُوقَ ^(٤) الْأَهْوَازِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الَّذِي مِنْ عِنْدِهِ النَّصْرُ ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ .

(١) بِحَاشِيَةِ ١ مَانَصِهِ : « الْمُهَلَّبِيُّ : الثَّقَلَةُ وَالثَّقَلَةُ وَالتَّلُّ [وَالتَّقْلُ] : أَثْقَالُ الْقَوْمِ وَمَتَاعُهُمْ وَمَا حَمَلُوهُ عَلَىٰ دَوَابِّهِمْ ، وَالْجَمْعُ أَثْقَالٌ » .

(٢) الزِّيَادَةُ مِنْ ج وَ د وَ ه .

(٣) فِي ج « وَيُحْجَمُونَ » بِتَقْدِيمِ الْجَيْمِ عَلَى الْحَاءِ ، وَهُوَ صَحِيحٌ أَيْضًا . وَبِحَاشِيَةِ ١ مَانَصِهِ : « ابْنُ شَاذَانَ : قَالَ أَبُو زَيْدٍ وَالْأَصْمَعِيُّ : أَحْجَمَ الرَّجُلُ عَنْ الْأَمْرِ إِحْجَامًا ، وَأَحْجَمَ إِحْجَامًا : إِذَا تَأَخَّرَ عَنْهُ ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ » .

(٤) فِي 'ج وَ د وَ ه وَ ف « بِسُوقِ » .

فكتب إليه الحرثُ: هَيْنًا لك أخا الأزدِ الشرفُ في الدنيا ، والدُّخْرُ في الآخرة ، إن شاء الله .

فقال المهلبُ لأصحابه : ما أجنى أهلَ الحجاز! أما ترونهُ يُعرفُ^(١) اسمي واسمَ أبي وكنيتي؟!

وكان المهلبُ: يَبْتَثُ الأحراسَ في الأمنِ ، كما يُبْثِثُهم^(٢) في الخوفِ ، وَيُنْذِرُ العُيُونَ في الأمصارِ^(٣) ، كما يُنْذِرُ كَيْهَا في الصَّحَارِي ، ويأمرُ أصحابه بالتَحَرُّزِ ، وَيُخَوِّفُهُمُ الْبَيَّاتَ ، وإنْ بَعُدَ مِنْهُمُ الْعَدُوُّ ، ويقولُ: احْذَرُوا أَنْ تُكَادُوا كما تَكِيدُونَ، ولا تقولوا هَزَمْنَا وَغَلَبْنَا ، فَإِنَّ الْقَوْمَ خَائِفُونَ وَجِلُونَ، والضرورةُ تَفْتَحُ بَابَ الْحِيلَةِ ، ثم قامَ فيهم خطيباً فقال :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنْكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ مَذْهَبَ هَؤُلَاءِ الْخَوَارِجِ ، وَأَنْهُمْ إِنْ قَدَرُوا عَلَيْكُمْ فَتَنَوْكُمُ فِي دِينِكُمْ ، وَسَفَكُوا^(٤) دِمَاءَكُمْ ، فَقَاتِلُوهُمْ عَلَى مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ أَوْلَاهُمْ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَقَدْ لَقِيَهُمْ قَبْلَكُمْ الصَّابِرُ الْمُحْتَسِبُ مُسْلِمُ بْنُ عُبَيْسٍ ، وَالْعَجَلُ الْمَفْرُطُ عُثْمَانُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَالْمَعْصِيُّ الْمُخَالَفُ حَارِثَةُ

(١) في ج و س و د و ه و ف « عَرَفَ » .

(٢) في ج و د « يُبَيْتُ » « يُبَيْتُهُمْ » .

(٣) بحاشية ١ مانصه : « ابنُ شاذانَ : يقال : بَثَّ الخيلَ يَبْثُها بَثًّا : إذا فَرَقَها . وكلُّ شَيْءٍ فَرَقْتَهُ قَدْ بَثَّمْتَهُ . ويقال : أَذْكَيتُ الحربَ والنارَ وغيرَهما : إذا أوقَدْتَهُمَا » .

(٤) في س و د و ه و أ و ف « سَفَكُوا » .

بن بَدْرٍ ، فقتلوا جميعاً وقتلوا ، فالتقوهم بجِدٍّ وَحَدٍّ ، فإنما هم مهتكم وعبيدكم ، وعارث عليكم ونقص في أحسابكم وأديانكم أن يغلبكم هؤلاء على فيئكم ، ويطوؤوا حرثكم .

ثم سار يريدوهم ، وهم بمنأز البصري ، فوجه عبيد الله بن بشير بن الماحوز رئيس الخوارج رجلاً يقال له واقد ، مولى لآل أبي صفرة من سبي الجاهلية ، في خمسين رجلاً ، فيهم صالح بن مخراق ، إلى نهر تيرى ، وبها المعارك بن أبي صفرة ، فقتلوه وصلبوه ، فنمى الخبر إلى المهلب ، فوجه ابنه المغيرة ، فدخل نهر تيرى وقد خرج واقد منها ، فاستنزل له ودقنه ، وسكن الناس ، واستخلف بها ، ورجع إلى أبيه وقد حل بسولاف ، والخوارج بها ، فواقعهم ، وجعل على بني تميم الحريش بن هلال ، فخرج رجل من أصحاب المهلب ، يقال له عبد الرحمن الإسكاف ، فجعل يحض الناس وهو على فرس له صفراء ، فجعل يأتي الميمنة والميسرة والقلب ، فيحض الناس ويهون أصر الخوارج ، ويختال بين الصّفين ، فقال رجل من الخوارج لأصحابه : يامعشر المهاجرين ! هل لكم في فتسكة فيها أريحية ؟ فحمل جماعة منهم على الإسكاف ، فقاتلهم وحده فارساً ، ثم كبأه فرسه ^(١) ، فقاتلهم راجلاً ، قائماً وباركاً ، ثم كثرت به الجراحات ، فذبّ بسيفه ^(٢) ،

(١) بحاشية ١ مانصه : « ابن شاذان : يقال : كبأ الرجل والفرس وغيرهما : إذا عثر . ومن كلامهم : لكل صارم نبوة ، ولكل جواد كبوة » .

(٢) بحاشية ١ مانصه : « الأصمعي : يقال . ذبب يذبب تدبباً فهو مذبب : إذا =

وَجَعَلَ يَحْثُو التُّرَابَ فِي وَجُوهِهِمْ ، وَالْمُهَلَّبُ غَيْرُ حَاضِرٍ ، ثُمَّ قُتِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ ،
وَحَضَرَ الْمُهَلَّبُ فَأَخْبَرَ^(١) ، فَقَالَ لِلْحَرِيشِ وَعَظِيَّةَ الْعَنْبَرِيِّ : أَأَسَلَمْتُمَا سَيِّدَ
أَهْلِ الْعَسْكَرِ ، لَمْ تُعِينَا وَلَمْ تَسْتَنْقِذَاهُ ، حَسَدًا لَهُ ، لِأَنَّهُ رَجُلٌ مِنَ الْمَوَالِي ؟ !
وَوَبَّخَهُمَا ، وَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَتَلَهُ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ
الْمُهَلَّبُ فَطَعَمَنَهُ وَقَتَلَهُ ، وَمَالَ الْخَوَارِجُ بِأَجْمَعِهِمْ عَلَى الْعَسْكَرِ ، فَانْهَزَمَ النَّاسُ ،
وَقَتَلُوا سَبْعِينَ رَجُلًا ، وَثَبَتَ الْمُهَلَّبُ ، وَأَبْلَى الْغَيْرَةُ يَوْمئِذٍ وَعُرفَ مَكَانُهُ .
وَيَقَالُ : حَاصَ الْمُهَلَّبُ يَوْمئِذٍ حَيْصَةً^(٢) . وَتَقُولُ الْأَزْدُ : بَلْ كَانَ يَرُدُّ الْمُنْهَزِمَةَ
وَيَحْمِي أَدْبَارَهُمْ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مُنْقَرٍ بْنِ عُبَيْدٍ بْنِ الْحَرثِ بْنِ كَعْبٍ
بْنِ سَعْدٍ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ بْنِ تَيْمٍ :

بِسُؤْلَافٍ أَضَعْتَ دِمَاءَ قَوِيٍّ وَطَرْتِ عَلَى مُوَاشِكَةِ دُرُورٍ

قَوْلُهُ « مُوَاشِكَةٌ » يَرِيدُ سَرِيعَةً . وَيَقَالُ : نَحْنُ عَلَى وَشَكٍ رَحِيلٍ . وَيَقَالُ :
ذَمِيلٌ مُوَاشِكٌ^(٣) ، إِذَا كَانَ سَرِيعًا . قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

إِذَا مَا رَمَيْنَا رَمِيَةً فِي مَفَازَةٍ عَرِاقِبَهَا بِالشَّيْطَمِيِّ الْمَوَاشِكِ^(٤)

= أَسْرَعَ فِي السَّيْرِ . وَذُبَابُ السَّيْفِ : سَدُّهُ . وَتَقْسِيرُ الْأَصْمَعِيِّ لَيْسَ هَذَا
مَوْضِعَهُ ، إِنَّمَا الذَّبُّ الدَّفْعُ وَالنَّعْيُ . وَ« ذَبَبَ » : أَكْثَرَ الذَّبَّ .

(١) فِي ج وَ س وَ د وَ ه وَ ف « وَأُعْلِمَ » .

(٢) فِي د « جَانِسٌ » « جَيْصَةٌ » . وَبِحَاشِيَةِ أَمَانَةِ : « الْمُهَلَّبِيُّ : الْحَيْصُ : الْحَيْدُ .

حَاصٌ يَحْمِيصُ حَيْصًا : حَادٌ . وَذَلِكَ جَاصٌ بِالْجَيْمِ وَالضَّادِ : مِثْلُهُ » .

(٣) « الذَّمِيلُ » ضَرْبٌ مِنَ الْإِبِلِ .

(٤) بِحَاشِيَةِ أَمَانَةِ : « الْمُهَلَّبِيُّ : الشَّيْطَمِيُّ : حَادٍ طَوِيلٌ . وَالْمَوَاشِكُ : الْمُسْتَعْجِلُ

وَهُوَ مُفَاعِلٌ مِنَ الْوَشَكِ » .

و « دَرُورٌ » فَعُولٌ مِنْ دَرَّ الشَّيْءُ : إِذَا تَتَابَعَ .

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ آخَرُ :

تَبِعْنَا الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ طَوْعًا يُزَجِّي كُلُّ أَرْبَعَةِ حِمَارًا

فِيَا نَدَى عَلَى تَرْكِ عَطَائِي مُعَايَنَةً وَأَطْلُبُهُ ضِمَارًا^(١)

إِذَا الرَّحْمَنُ يَسَّرَ لِي قُفُولًا فَحَرَّقَ فِي قُرَى سُوَلَا فَنَارًا

قوله : « الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ » يَعْنِي الْمُهْلَبَ ، وَيُقَالُ عَارَتْ عَيْنُهُ بِسَمِّهِ

كَانَ أَصَابَهَا . وَقَالَ « الْكَذَّابَ » لِأَنَّ^(٢) الْمُهْلَبَ كَانَ فَقِيهًا ، وَكَانَ يَعْلَمُ مَا جَاءَ

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْلِهِ : « كُلُّ كَذِبٍ يُكْتَبُ كَذِبًا

إِلَّا ثَلَاثَةً : الْكَذِبُ فِي الصُّلْحِ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ^(٣) ، وَكَذِبُ الرَّجُلِ لِمَرْأَتِهِ يَعِدُهَا ،

وَكَذِبُ الرَّجُلِ فِي الْحَرْبِ يَتَوَعَّدُ وَيَتَهَدَّدُ^(٤) » ، وَجَاءَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) بِحَاشِيَةِ ١ مَانَصُهُ : « قَالَ الْمُهَلَّبِيُّ : الضَّمَّارُ : خِلَافُ الْعِيَانِ . ابْنُ شَذَانَ :

الضَّمَّارُ : النَّسِيئَةُ ، وَمِنْهُ حَدِيثُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : فَإِنَّهُ كَانَ مَالًا ضَمَّارًا .

أَيُّ غَائِبًا عَنْ أَهْلِهِ . وَكُلُّ غَائِبٍ ضِمَارٌ . وَالضَّمَّارُ : مَا لَا يُدْرَى أَيْكُونُ أَمْ لَا .

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : أَضْمَرْتُ الشَّيْءَ : أَخْفَيْتُهُ .

(٢) فِي ج « بَأَن » .

(٣) فِي ج وَ ف « بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ » وَفِي د « بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ الْمُسْلِمَيْنِ » .

(٤) أَقْرَبَ لَفْظَ وَجَدْتُهُ لِهَذَا اللَّفْظِ رَوَايَةُ أَحْمَدَ فِي السَّنَدِ (ج ٦ ص ٤٥٤) « عَنْ أَصْحَابِ بَنَاتِ

يَزِيدَ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا يَحْمِلُكُمْ

عَلَى أَنْ تَتَابَعُوا فِي الْكَذِبِ كَمَا يَتَابَعُ الْفَرَّاشُ فِي النَّارِ ؟ كُلُّ الْكَذِبِ يَكْتَبُ عَلَى ابْنِ آدَمَ إِلَّا

ثَلَاثَ خِصَالٍ : رَجُلٌ كَذَبَ عَلَى امْرَأَتِهِ لِيَرْضَاهَا ، أَوْ رَجُلٌ كَذَبَ فِي خُدَيْعَةِ حَرْبٍ ،

أَوْ رَجُلٌ كَذَبَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ مُسْلِمِينَ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمَا » . ثُمَّ رَوَاهُ أَيْضًا بِنَحْوِهِ (ص ٤٥٩

و ٤٦٠ - ٤٦١) وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي السَّنَنِ وَحَسَنَهُ (ج ١ ص ٣٥٢ طَبْعَةُ بُولاق وَج ٣

ص ١٢٧ مِنْ شَرْحِ الْمُبَارَكْفُورِيِّ) . وَفِي مَعْنَاهُ حَدِيثٌ آخَرُ بِنَحْوِهِ عَنْ أُمِّ كَلثُومَ بِنْتِ

« إِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ ، فَخَذَلْنَا عَنْنَا ، فَإِنَّمَا الْحَرْبُ خَدْعَةٌ ^(١) » . وقال عليه السلام في حرب الخندق لسعد بن عبادَةَ وسعد بن معاذٍ ، وهما سَيِّدَا الْحَيِّينِ الْخَزْرَجِ وَالْأَوْسِ : « إِنِّي بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَإِنْ كَانُوا عَلَى الْعَهْدِ فَأَعْلَنَّا بِذَلِكَ ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ نَقَضُوا مَا بَيْنَنَا فَالْحَنَّا إِلَى حَنَّا أَعْرِفُهُ ، وَلَا تَقْتَتَا فِي أَعْضَادِ الْمَسَامِينِ ^(٢) ، فَرَجَمَا بِغَدْرِ الْقَوْمِ فَقَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَضَلْ وَالْقَارَةُ ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمَسَامِينِ : أَبْشِرُوا فَإِنَّ الْأَمْرَ مَا تُحِبُّونَ » . [قَالَ الْأَخْفَشُ : سَأَلْتُ الْمُبَرِّدَ عَنْ قَوْلِهِمَا « عَضَلْ وَالْقَارَةُ » فَقَالَ : هَذَا حَيَّانٍ كَانَا فِي نَهَايَةِ الْعَدَاوَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَرَادَا أَنَّهُمْ فِي الانْحِرَافِ عَنْهُ وَالْغَدْرِ بِهِ كَهَاتَيْنِ الْقَبِيلَتَيْنِ] .

قال أبو العباس : فكان المَهْلَبُ ربما صَنَعَ الْحَدِيثَ لِيَشُدَّ بِهِ مِنْ أَمْرِ الْمَسَامِينِ وَيُضَعِّفَ مِنْ أَمْرِ الْخَوَارِجِ ^(٣) ، فكان حَيٌّ مِنَ الْأَزْدِ يُقَالُ لَهُمْ

== عتبة ، رواه الترمذی فی الباب ، ورواه أيضاً أحد مطولاً ومختصراً (ج ٦ ص ٤٠٣)

ونبه المباركفوری (٣ : ١٢٨) للبخاری ومسلم وأبی داود والنسائی .

(١) بفتح الحاء وسكون الدال ، كما ضبط في الأصول ، وفي بعض طبعات مصر بفتح النال مع فتح الحاء ، وهو خطأ . قال في النهاية : « يروى بفتح الحاء وضبطها مع سكون الدال ، وبضمها مع فتح الدال . ذلأول معناه أن الحرب يتقضى أمرها بخدعة واحدة من الخداع ، أى أن المقاتل إذا خدع مرة واحدة لم تكن لها إقالة ، وهى أنسخ الروايات وأصحها . ومعنى الثاني هو الاسم من الخداع . ومعنى الثالث أن الحرب تخدع الرجال وتميهم ولا تبقى لهم ، كما يقال فلان رجل لعبة وضخكة ، أى كثير اللعب والضحك » . والحديث ذكره ابن هشام في السيرة في غزوة الخندق أنه قاله لعيم بن مسعود الأشجعي . ولفظ « الحرب خدعة » في الصحيحين وغيرهما . وانظر فتح الباری (ج ٦ ص ١١٠) .

(٢) في حاشية ١ مانسه : « ابنُ شاذان : قال أبو عمر : يقال كَلَّمَ فلانٌ فلاناً بشيء فَنَتَّ في ساعده ، أى أَضَعَفَهُ وَأَوْهَنَهُ » .

(٣) المهلب بن أبي صفرة تابعي ثقة ، وليس يصح أن ينسب إليه الكذب على رسول الله ==

النَّدَبُ^(١) إذا رَأَوْا المَهْلَبَ رَأَتْهُمُ إِلَيْهِمْ قَالُوا : قد رَاحَ المَهْلَبُ لِيَكْذِبَ ! وفيه يقول رجلٌ منهم :

أَنْتَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى لَوْ كُنْتَ تَصَدَّقُ مَا تَقُولُ



فَبَاتَ المَهْلَبُ فِي الْفَتَنِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَجَعَ بَعْضُ الْمَنْهَزَةِ فِصَارَ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ ، فَنَظَبَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا بَكِمُ مِنْ قِلَّةٍ ، وَمَا ذَهَبَ عَنْكُمْ إِلَّا أَهْلُ الْجُبْنِ وَالضَّعْفِ وَالصَّمْعِ وَالطَّبَعِ^(٢) ، فَإِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ^(٣) فَسِيرُوا إِلَى عَدُوِّكُمْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ . فَقَامَ إِلَيْهِ الْحَرِيشُ بْنُ هَلَالٍ فَقَالَ : أَنْشُدْكَ اللَّهَ^(٤) - أَيُّهَا الْأَمِيرُ - أَنْ تَقَاتِلَهُمْ إِلَّا أَنْ يُقَاتِلُوكَ ، فَإِنْ بِالْقَوْمِ جِرَاحًا وَقَدْ ائْتَمَّنْتَهُمْ هَذِهِ الْجَوْلَةُ ، فَقَبِلَ مِنْهُ ، وَمَضَى الْمَهْلَبُ فِي عَشْرَةٍ ، فَأَشْرَفَ

= صلى الله عليه وسلم . قال ابن عبد البر في الاستيعاب : « هو ثقة ليس به بأس ، وأما من عابه بالكذب فلا وجه له ، لأن صاحب الحرب يحتاج إلى المعارض والحيل ، فمن لم يعرفها عدها كذبا » . وهو ظاهر في أن معارضة إنما كانت في الحرب ، وأنه لم يكن ليفترى على رسول الله مالم يقل .

(١) بجاشية ١ مانصه : « قال ابن دُرَيْدٍ : النَّدَبُ قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَرَبِ » .
(٢) « الطبع » بفتح الباء ، أصله الصِّدَأُ يكثر على السيف ونحوه ، ثم استعير للأوزار والآنام .

(٣) إشارة إلى الآية ١٤٠ من سورة آل عمران . وبجاشية ١ مانصه : « ابنُ شاذانَ : الْقَرْحُ : الْجِرَاحُ ، وَهُوَ الْقَرْحُ أَيْضًا . وَرَجُلٌ قَرِيحٌ وَمَقْرُوحٌ ، مِنْ قَوْمٍ قَرَّاحَى وَقَرَّحَى » .

(٤) بجاشية ١ مانصه : « ابنُ شاذانَ : يَقَالُ نَشَدْتُكَ اللَّهَ فَأَنَا أَنْشُدُكَ اللَّهَ ، أَيْ ذَكَرْتُكَ اللَّهَ » .

على عسكر الخوارج ، فلم يَر منهم أحداً يتحرّك ، فقال له الحَرِيشُ : اذْتحَلْ
 عن هذا الموضع^(١) ، فارتحل ، فعَبَرَ دُجَيْلًا ، وصار إلى عاقول^(٢) لا يؤتني إلا
 من وجه واحد ، فأقام به ، واستراح الناس ثلثًا ، وقال ابن قيس الرقيّات :
 أَلَا طَرَقْتَ مِنْ آلِ بَيْتَةِ طَارِقَةَ على أنها مَعْشُوقَةُ الدَّلِّ عَاشِقَهُ^(٣)
 تَبَيْتُ وَأَرْضُ السُّوسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وسُولا فُ رُسْتَا قُ حَمَتُهُ الْأَزَارِقَةُ
 إِذَا نَحْنُ شِئْنَا صَادَفْتَنَا عِصَابُهُ حَرْوَرِيَّةٌ أَضَحَّتْ مِنَ الدِّينِ مَارِقَةُ
 أَجَازَتْ إِلَيْنَا الْعَسْكَرَيْنِ كِلَيْهِمَا فَبَاتَتْ لَنَا دُونَ اللَّحَافِ مُعَانِقَةُ

(١) في ع و س و د و ه و ف ونسخة بمحاشية ١ « المنزل » .

(٢) بمحاشية ١ مانصه : « المَهْلَجِيُّ : يقال وَقَعْنَا فِي أَرْضٍ عَاقُولٍ : لَا يَهْتَدِي لَهَا .

قال ابن شاذان : قال الخليل بن أحمد : العاقول من النهر والوادي : ما اعوجَّ
 منه ، ومن الأمور : ما التبسَ » .

(٣) « بيبة » بكسر الباء الأولى ، كما ضبطت في كل الأصول ، وبمحاشية ١ مانصه :
 « ابن شاذان : اشتقاقُ بَيْبَةٍ مِنَ الْبَيْبِ ، وَالْبَيْبُ مَسِيلُ الْمَاءِ مِنْ مُفْرَغِ الدَّلْوِ

إِلَى الْحَوْضِ » . وضبطه الرصفي بفتح الباء الأولى ، وقال : « هو بيبة بن سفيان
 بن مجاشع » . وكذلك ضبط بالقلم في اللسان والقاموس . وفي الاشتقاق لابن دريد (س
 ١٤٧) مانصه : « الْحَرْثُ بْنُ بَيْبَةَ . وَالْبَيْبَةُ الْمُثْعَبُ الَّذِي يَنْصَبُ مِنْهُ الْمَاءُ

إِذَا أُفْرِغَ مِنَ الدَّلْوِ فِي الْحَوْضِ . وَهُوَ الْبَيْبُ وَالْبَيْبَةُ » وضبطت كلها في الاشتقاق
 بالقلم بفتح الباء الأولى . وكذلك ضبط « البيب » بالقلم بفتحها في الجهرة (ج ٣ ص ١٩٨)
 وأما القاموس واللسان فانهما ضبطا « البيب » و « البيبة » بكسرها ، وضبطا اسم الرجل ،
 بالفتح . والظاهر عندى أن ماقى أصول السكاكل أصح ، وأنه في اسم الرجل بالكسر أيضا .
 وقد مضت الآيات الثلاثة الأولى في (س ٩١٦) وضبط فيها بفتح الباء . وفي حاشية طبعة
 أوربة أن بعض النسخ بكسرها .

وقد ذكرنا « الضَّمارُ » ومعناه الغائبُ ، وأصله من قولك « أَضْمَرْتُ الشَّيْءَ » أى أَخْفَيْتُهُ عَنْكَ ، ويقال : مالٌ عَيْنٌ ، للحاضِرِ ، ومالٌ ضِمَارٌ ، للغائبِ ، قال الأعشى :

وَمَنْ لَا تَضِيعُ لَهُ ذِمَّةٌ فَيَجْعَلَهَا بَعْدَ عَيْنٍ ضِمَارًا
وقال أيضاً :

تَرَانَا إِذَا أَضْمَرْتَكَ الْبِلَا دُجُجْنِي وَتُقْطَعُ مِنَّا الرَّحِمُ^(١)

والفعل من هذا « أَضْمَرَ يُضْمِرُ » والمفعول به « مُضْمَرٌ » والفاعل « مُضْمِرٌ » و « الضَّمارُ » اسمٌ للفعل فى معنى الإضمار . وأسماء الأفعال تَشْرِكُ^(٢) المصادر فى معانيها ، تقول : أعطيتُه عَطَاءً ، فَيَشْرِكُ العَطَاءُ الإِعْطَاءَ فى معناه ، ويُسمَّى به المفعولُ : وتقول : كلمته تكليماً وَكِلَامًا ، فى معناه ، والمصدر يُنْعَتُ به الفاعلُ فى قولك : رجلٌ عدلٌ ، ورجلٌ كرمٌ ، ورجلٌ نَوْمٌ ، ويومٌ غَمٌّ وَغَيْمٌ ، وينعتُ به المفعولُ فى قولك : رجلٌ رِضىً ، وهذا درهمٌ ضَرْبٌ الأميرِ ، وجاءنى الخلقُ ، تعنى^(٣) المخلوقين .

وقال رجلٌ من الخوارج فى ذلك اليومِ :

وَكَأَنَّ تَرَكَنَا يَوْمَ سُؤْلَافَ مِنْهُمْ أُسَارَى وَقَتْلَى فى الجحيمِ مَصِيرُهَا
قوله « وَكَأَنَّ » معناه : كَمْ ، وأصله كافُ التشبيه دخلت على « أَيْ »

(١) فى ج و ه و ف « أَرَانَا » . وفى ف بيت آخر :

أَتَانَا فَلَارِمَتْ مِن عِنْدِنَا فَإِنَّا بِخَيْرٍ إِذَا لَمْ تَرِمْ

(٢) فى ج و ف « تشارك » .

(٣) فى س و ه و ف « يعنى » .

فصارتا بمنزلة كم ، ونظير ذلك : له كذا وكذا درهما ، إنما هي « ذا » دخلت عليها الكاف ، والمعنى : له كهذا العدد من الدراهم . فإذا قال : له كذا كذا درهما ، فهو كناية عن أحد عشر درهما إلى تسعة عشر ، لأنه ضم العددَيْن ، فإذا قال : كذا وكذا ، فهو كناية عن أحد وعشرين [درهما] ^(١) إلى ما جاز فيه العطف بعده . ولكن كثرت « كأي » فخففت ، والتثقل الأصل ، قال الله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾ ^(٢) ﴿ وَكَأَيِّ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلْ ﴾ ^(٣) مَعَهُ رِثْيُونٌ كَثِيرٌ ^(٤) وقد قرئ بالتخفيف ^(٥) ، كما قال الشاعر :

وَكَأَيِّ رَدَدْنَا عَنْكُمْ مِنْ مُدَجِّجٍ يَحْيِي أُمَامَ الْأَلْفِ يَرْدِي مُقَنَّعًا ^(٦)
وقال آخر :

وَكَأَيِّ تَرَى يَوْمَ الْفُصَيْصَاءِ مِنْ قَتَى أُصِيبَ وَلَمْ يُجْرَحْ وَقَدْ كَانَ جَارِحًا
قال أبو العباس : وهذا أكثر على ألسنتهم ، لطلب التخفيف ، وذلك الأصل ، وبعض العرب يقلب فيقول : « كَيِّ ^(٧) يافتي » فيؤخر الهمزة لكثرة الاستعمال ، قال الشاعر :

(١) الزيادة من ج و س و د و هـ .

(٢) سورة الحج آية ٤٨

(٣) في ا و د « قُتِلَ » وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو ويعقوب ، ووافقتهم ابن محيصن

واليزيدي . وقرأ باقي الأربعة عشر « قُتِلَ » كما في الالتخاف (ص ١٨٠) .

(٤) سورة آل عمران آية ١٤٦

(٥) أي بألف ممدودة بعد الكاف وبمهازمة مكسورة متونة ، وهي قراءة ابن كثير وأبي جعفر .

(٦) « يردى » : يبدو . وأصل ذلك في الخيل ، يقال رَدَى الفرس كَرَحَى رَدْيًا وَرَدِيَانًا :

إذا عدا فرجه الأرض بجوافره . والتنع : المغطى بالسلاح . قاله المرصني .

(٧) رسمت في ج و س « كَيِّين » .

وَكَئِىٌّ فِي بَنِي دُودَانَ مِنْهُمْ غَدَاةَ الرَّوْعِ مَعْرُوفًا كَمِىٍّ



[قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ^(١) : فَأَقَامَ الْمُهَلَّبُ فِي ذَلِكَ الْعَاقُولِ ^(٢) ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ ارْتَحَلَ وَالْخَوَارِجُ بِسِلَى وَسَلْبَرَى ^(٣)] قَالَ الْأَخْفَشُ « سَلَى » وَ « سَلْبَرَى » بَفَتْحِ السِّينِ فِيهِمَا ، مَوْضِعَانِ بِالْأَهْوَازِ ، « وَسَلَى » بِكَسْرِ السِّينِ مَوْضِعٌ بِالْبَادِيَةِ ، وَهَكَذَا يُشَدُّ هَذَا الْبَيْتُ :

كَأَنَّ غَدِيرَهُمْ بِجُنُوبِ سَلَى نَعَامٌ قَاقَ فِي بَلَدٍ قِفَارٍ [

فَقُتِلَ قَرِيبًا مِنْهُمْ ، فَقَالَ ابْنُ الْمَاحُوزِ لِأَصْحَابِهِ : مَا تَنْتَظِرُونَ بَعْدُكُمْ وَقَدْ هَزَمْتَهُمْ بِالْأَمْسِ وَكَسَرْتُمْ حَدَّكُمْ ؟ فَقَالَ لَهُ وَافِدٌ مَوْلَى أَبِي صُفْرَةَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! إِنَّمَا تَفَرَّقَ عَنْهُمْ أَهْلُ الضَّعْفِ وَالْجُبْنِ ، وَبَقِيَ أَهْلُ النَّجْدَةِ وَالْقُوَّةِ ، فَإِنْ أَصَبْتَهُمْ ^(٤) لَمْ يَكُنْ ظَفَرًا هَنِيئًا ، لِأَنِّي أُرَاهُمْ لَا يُصَابُونَ ^(٥) حَتَّى يُصِيبُوا ، فَإِنْ غَلَبُوا ذَهَبَ الدِّينُ ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : نَافِقٌ وَافِدٌ ! فَقَالَ ابْنُ الْمَاحُوزِ : لَا تَعَجَّلُوا عَلَى أَخِيكُمْ ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا قَالَ هَذَا نَظَرًا لَكُمْ . ثُمَّ تَوَجَّهَ الزُّبَيْرُ ^(٦)

(١) الزيادة من ج و س و د و ه و ف .

(٢) في ف « في دِيرِ الْمَاقُولِ » .

(٣) في ه « بِسَلَى وَسَلْبَرَى » بَفَتْحِ السِّينِ وَبِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ فِي الثَّانِيَةِ بَدَلَ الْيَاءِ التَّحْتِيَةِ .

وَفِي ج « بِسَلَى وَسَلْبَرَى » بَفَتْحِ السِّينِ فِي الْأَوَّلَى ، وَبِكَسْرِ السِّينِ وَكَسَرَ اللَّامِ الْمَشْدُودَةِ

وَبِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ فِي الثَّانِيَةِ ، وَكَذَلِكَ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ إِلَّا أَنَّهُ بِكَسْرِ السِّينِ فِي الْأَوَّلَى أَيْضًا .

(٤) فِي ج وَ ف « أَصَبْتُهُمْ » .

(٥) فِي ج وَ ف « لَا أُرَاهُمْ يُصَابُونَ » .

(٦) فِي ج وَ س وَ د وَ ه وَ ف « ثُمَّ تَوَجَّهَ الزُّبَيْرُ » .

بن عليّ إلى عسكر المهلب لينظر ما حالهم ، فاتّاهم في مائتين ، فحزّزهم ورجع ، وأمر المهلب أصحابه بالتّحارس ، حتى إذا أصبح ركب إليهم على تمبيّة صحيحة ، فالتقوا بسليّ وسليّ (١) فتصافوا ، فخرج من الخوارج مائة فارس ، فركزوا رماحهم بين الصّفين واتّكئوا عليها ، وأخرج إليهم المهلب عدادهم ، ففعلوا مثل ما فعلوا ، لا يريّون إلاّ لصلاة (٢) حتى أمسوا ، فرجع كل قوم إلى معسكرهم ، ففعلوا هذا ثلاثة أيام .

ثم إن الخوارج تطاردوا لهم في اليوم الثالث ، فحمل عليهم هؤلاء الفرسان يحولون ساعة ، ثم إن رجلاً من الخوارج حمل على رجلٍ قطعته ، فحمل عليه المهلب قطعته ، فحمل الخوارج بأجمعهم ، كما صنعوا يوم سولاف ، فضعضعوا الناس ، وقعد المهلب ، وثبت المغيرة في جمع أكثرهم أهل عُمان ، ثم نجم (٣) المهلب في مائة فارس ، وقد انعمست كفاؤه في الدّم ، وعلى رأسه قلنسوة مربعة فوق المغفر (٤) محشوة قزاً ، وقد تمزقت ، وإنّ حشوها ليتطير ، وهو يلتهث ، وذلك في وقت الظّهر ، فلم يزل

(١) في ج و د و هـ « بسليّ » . وفي ج « وسليّ » .

(٢) في ١ « إلاّ صلاة » وبما شئت ما نصه : « ابن شاذان : يقال رام يريم ريمًا ، وما رمت عن المكان ، أي ما برحت » .

(٣) « نجم » أي ظهر .

(٤) بمحاشية ١ ما نصه : « ابن شاذان : المغفر : الكبة من الزرد . وقال المهلب : المغفر : الوقاية للرأس ، وهي حلق يتفنع بها المدسّح ، وكذلك الغفارة . ومغفر البيصّة : ما فوقها من حلق الحديد » .

يحاربهم إلى الليل ، حتى كثرَ القتلُ في الفريقين . فلما كان الغدُ غادَما ، وقد
 كَانَ وَجْهَهُ بِالْأَمْسِ رَجُلًا مِنْ طَاحِيَةِ بَنِ سُوْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ فَهْمِ بْنِ الْأَزْدِ ^(١) ،
 يَرُدُّ الْمَنْهَزِمِينَ ، فَرَّ بِهِ عَامِرُ بْنُ مَسْمَعٍ فَرَدَّهُ ، فَقَالَ : إِنْ الْأَمِيرَ أَذِنَ لِي ،
 فَبَعَثْتُ إِلَى الْمُهَلَّبِ فَأَعْلَمَهُ ، فَقَالَ : دَعُهُ ، فَلَا حَاجَةَ لِي فِي مِثْلِهِ مِنْ أَهْلِ الْجَبَنِ
 وَالضَّعْفِ . وَقَدْ تَفَرَّقَ أَكْثَرُ النَّاسِ ، فَعَادَاهُمُ الْمُهَلَّبُ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ ،
 وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : مَا بَيْكُمُ مِنْ قِلَّةٍ ، أَيْعِزُّ أَحَدُكُمْ ^(٢) أَنْ يَرْمِيَ بَرَجَهُ ثُمَّ يَتَقَدَّمَ
 فَيَأْخُذُهُ ؟ فَفَعَلَ ذَلِكَ رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ يُقَالُ لَهُ عِيَّاشٌ . وَقَالَ الْمُهَلَّبُ لِأَصْحَابِهِ :
 أَعِدُّوا مَخَالِي فِيهَا حِجَارَةٌ وَارْمُوا بِهَا فِي وَقْتِ الْغَفْلَةِ ، فَإِذَا تَصَدَّ ^(٣) الْفَارِسَ
 وَتَضَرَّعُ الرَّاجِلَ ، فَفَعَلُوا ، ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِيًا يُنَادِي فِي أَصْحَابِهِ ، يَأْمُرُهُمْ بِالْجِدِّ
 وَالصَّبْرِ ، وَيُطْمِعُهُمْ فِي الْعَدُوِّ ، فَفَعَلَ ، حَتَّى مَرَّ بَيْنِي الْعَدُوِّيَّةُ ، مِنْ
 بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ ، فَضَرَبُوهُ ، فَدَعَا الْمُهَلَّبُ بِسَيِّدِهِمْ ، وَهُوَ مُعَاوِيَةُ بْنُ
 عَمْرِو ، فَجَمَلَ يَرْكُلُهُ ^(٤) بِرَجْلِهِ ، وَهَذَا مَعْرُوفٌ فِي الْأَزْدِ ، فَقَالَ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ « مِنْ الْأَزْدِ » .

(٢) فِي ج « أَيْعِزُّ أَحَدُكُمْ » .

(٣) فِي ه وَ ف « تَصُدُّ » .

(٤) بِمَاشِيَةِ مَا نَصَحَهُ : « الْمُهَلَّبِيُّ : الرَّكْلُ : ضَرْبُكَ الْفَرَسِ بِرِجْلِكَ لِيَعْدُو ، وَيُقَالُ
 لِذَلِكَ الْمَوْضِعِ الَّذِي تُصِيبُهُ رِجْلُ الْفَارِسِ الْمَرْكَلُ . ابْنُ شَازَانَ : الرَّكْلُ :
 الرَّفْسُ بِالرَّجْلِ ، وَرَكَلَهُ يَرْكُلُهُ رَكَلًا ، وَالرَّكْلَةُ الرَّفْسَةُ . قَالَ : وَقَالَ
 الْخَلِيلُ : الرَّكْلُ : الضَّرْبُ بِرَجْلِ وَاحِدَةٍ » .

[له] ^(١) أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، أَعْفَى ^(٢) مِنْ أُمِّ كَيْسَانَ ، وَالرُّكْبَةَ ^(٣) تَسْمِيَهَا الْأَزْدُ « أُمِّ كَيْسَانَ » . ثُمَّ حَمَلَ الْمَهْلَبُ وَحَمَلُوا ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَجُهِدَ الْخَوَارِجُ ، فَنَادَى مُنَادِيهِمْ : أَلَا إِنَّ الْمَهْلَبَ قَدْ قُتِلَ ، فَرَكِبَ الْمَهْلَبُ بِرِذْوَنًا قَصِيرًا أَشْهَبَ ، وَأَقْبَلَ يَرَكُضُ بَيْنَ الصَّفَيْنِ ، وَإِنَّ إِحْدَى يَدَيْهِ لَنِي الْقَبَاءِ وَمَا يَشْعُرُ بِهَا ، وَهُوَ يَصِيحُ : أَنَا الْمَهْلَبُ ، فَسَكَنَ النَّاسُ بَعْدَ أَنْ كَانُوا قَدْ ارْتَاعُوا وَظَنُّوا أَنَّ أَمِيرَهُمْ قَدْ قُتِلَ ، وَكَلَّ النَّاسُ مَعَ الْعَصْرِ ، فَصَاحَ الْمَهْلَبُ بِابْنِهِ الْمَغِيرَةِ : تَقَدَّمَ ، فَفَعَلَ ، وَصَاحَ بِذِكْوَانَ مَوْلَاهُ : قَدَّمَ رَأَيْتَكَ ، فَفَعَلَ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِهِ : إِنَّكَ تُغَرَّرُ بِنَفْسِكَ ، فَذَمَرَهُ ^(٤) ، ثُمَّ صَاحَ ^(٥) : يَا بَنِي تَمِيم ! أَأَمْرُكُمْ فَتَعَصُّوْنِي ؟! فَتَقَدَّمَ وَتَقَدَّمَ النَّاسُ ،

(١) الزيادة من ج و س و د و ف .

(٢) في ج و ف « عن » بدل « من » .

(٣) بحاشية ١ مانصه : « قَالَ ابْنُ شاذَانَ : هَكَذَا قَالَ الْمُبَرِّدُ الرُّكْبَةَ ، وَالضُّوَابُ الرُّكْلَةُ ، وَهِيَ الرَّفْسَةُ » . وقد أصاب المبرد وأخطأ ابن شاذان ، ففي اللسان : « وَرَكِبَ الرَّجُلُ يَرْكَبُهُ رَكْبًا ، مِثْلُ كَتَبَ يَكْتُبُ كِتَابًا : ضَرَبَ رُكْبَتَهُ ، وَقِيلَ : هُوَ إِذَا ضَرَبَهُ بِرُكْبَتِهِ ... وَفِي حَدِيثِ ابْنِ سِيرِينَ : أَمَا تَعْرِفُ الْأَرْدَ وَرُكْبَهَا ، اتَّقِ الْأَزْدَ لَا يَأْخُذُوكَ فَيَرْكَبُوكَ . أَيْ يَضْرِبُوكَ بِرُكْبِهِمْ . وَكَانَ هَذَا مَعْرُوفًا فِي الْأَزْدِ . وَفِي الْحَدِيثِ : أَنَّ الْمَلَبَّ بْنَ أَبِي صُفْرَةَ دَعَا بِمَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي عَمْرٍو فَجَعَلَ يَرَكْبُهُ بِرِجْلِهِ ، فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، أَعْفَى مِنْ أُمِّ كَيْسَانَ ، وَهِيَ كُنْيَةُ الرُّكْبَةِ بِلُغَةِ الْأَزْدِ » .

(٤) بحاشية ١ مانصه : « ابْنُ شاذَانَ : ذَمَرْتُ الرَّجُلَ أَذْمَرُهُ ذَمْرًا : إِذَا حَضَضْتُهُ وَتَذَامَرَ الْقَوْمُ : إِذَا حَضَضَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا » .

(٥) في ج و د و ه و ف « و صَاحَ » .

واجْتَلَدُوا أَشَدَّ جِلَادٍ ، حَتَّى إِذَا كَانَ مَعَ الْمَسَاءِ ^(١) قَتَلَ ابْنُ الْمَاحُوزِ ، وَانْصَرَفَ
الْخَوَارِجُ ، وَلَمْ يَشْعُرِ الْمُهَلَّبُ بِقَتْلِهِ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : ابْنُونِي رَجُلًا جَلَدًا يَطُوفُ
فِي الْقَتْلِ ، فَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِرَجُلٍ مِنْ جَرَمٍ ، وَقَالُوا : إِنَّا لَمْ نَرِ رَجُلًا قَطُّ أَشَدَّ
مِنْهُ ، فَطَوَّفَ وَمَعَهُ النَّيْرَانُ ، فَجَعَلَ إِذَا مَرَّ بِمَرْيَحٍ مِنَ الْخَوَارِجِ قَالَ : كَافِرٌ
وَرَبُّ السَّكْبَةِ ، فَأَجْهَزَ عَلَيْهِ ، وَإِذَا مَرَّ بِمَرْيَحٍ مِنَ الْمُسَامِينِ أَمَرَ بِسَقِيهِ
وَحَمَلَهُ .

وَأَقَامَ الْمُهَلَّبُ فِي عَسْكَرِهِ بِأَمْرِهِمْ بِالْإِحْتِرَاسِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ نِصْفُ اللَّيْلِ ^(٢)
وَجَّهَ رَجُلًا مِنْ الْيَحْمَدِ [قَالَ الْأَخْفَشُ : الْيَحْمَدُ مِنَ الْأَزْدِ ، وَالْخَلِيلُ مِنْ بَطْنٍ
مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُمْ الْفَرَاهِيدُ ، وَالْفَرُّهُودُ فِي الْأَصْلِ الْحَمَلُ ، فَإِنْ نَسَبْتَ إِلَى الْحَيِّ
قُلْتَ « فَرَاهِيدِي » ، وَإِنْ نَسَبْتَ إِلَى الْحُمَلَانِ قُلْتَ « فَرُّهُودِي » لِأَغْيُرُ]
فِي عَشْرَةِ فِصَارٍ إِلَى عَسْكَرِ الْخَوَارِجِ ، فَإِذَا ^(٣) الْقَوْمُ قَدْ تَحَمَّلُوا إِلَى أَرْجَانِ ،
فَرَجَعَ إِلَى الْمُهَلَّبِ فَأَعْلَمَهُ ، فَقَالَ : أَنَا لَهُمْ السَّاعَةُ أَشَدُّ خَوْفًا ، فَاحْذَرُوا الْبَيَّاتِ .

قال أبو العباس : وَيُرْوَى عَنْ شُعْبَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ أَنَّ الْمُهَلَّبَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ
يَوْمًا : إِنْ هَؤُلَاءِ الْخَوَارِجُ قَدْ يَتَسَوَّوْا مِنْ نَاحِيَتِكُمْ إِلَّا مِنْ جِهَةِ الْبَيَّاتِ ، فَإِنْ كَانَ
ذَلِكَ فَاجْعَلُوا شِعَارَكُمْ حِمًّا لَا يُنْصَرُّونَ ، فَإِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
يَأْمُرُ بِهَا ^(٤) . وَيُرْوَى : أَنَّهُ كَانَ شِعَارَ أَصْحَابِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ .

(١) فِي ج « عِنْدَ الْمَسَاءِ » .

(٢) فِي ج وَ س وَ د وَ ه وَ ف « فِي نِصْفِ اللَّيْلِ » .

(٣) فِي ج وَ س وَ د وَ ه وَ ف « وَإِذَا »

(٤) وَرَدَ ذَلِكَ فِي حَدِيثِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ طَرِيقِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ =

فَلَمَّا أَصْبَحَ الْمُهَلَّبُ غَدَا عَلَى الثَّمَلِي ، فَأَصَابَ ^(١) ابْنَ الْمَاخُوزِ فِيهِمْ ،
فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ :
بِسَلَّى وَسَلْبَرَى مَصَارِعُ فِتْيَةٍ كِرَامٍ وَجَرَحَى لَمْ تُوسَدْ خُدُودُهَا
وَقَالَ آخَرُ :

بِسَلَّى وَسَلْبَرَى مَصَارِعُ فِتْيَةٍ كِرَامٍ وَعَقَرَى مِنْ كُمَيْتٍ وَمِنْ وَرْدٍ ^(٢)
وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ مَوَالِي الْمُهَلَّبِ : لَقَدْ صَرَعْتُ يَوْمَئِذٍ بِحَجَرٍ وَاحِدٍ ثَلَاثَةً ،
رَمَيْتُ بِهِ رَجُلًا فَأَصَبْتُ أَصْلَ أَذُنِهِ فَصَرَعْتُهُ ، ثُمَّ أَخَذْتُ الْحَجَرَ فَضَرَبْتُ
بِهِ آخَرَ عَلَى هَامَتِهِ فَصَرَعْتُهُ ، ثُمَّ صَرَعْتُ بِهِ ثَالِثًا .

وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ :

أَتَانَا بِأَحْجَارٍ لِيَقْتُلَنَا بِهَا وَهَلْ تُقْتَلُ الْأَبْطَالُ وَيُحَاكُ بِالْحَجَرِ
وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْمُهَلَّبِ فِي يَوْمِ سَلَّى وَسَلْبَرَى ^(٣) وَقَتْلُ
ابْنِ الْمَاخُوزِ :

وَيَوْمَ سَلَّى وَسَلْبَرَى أَحْلَاطُ بِهِمْ مَنَا صَوَاعِقُ مَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ^(٤)

= عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ ، وَفِي حَدِيثٍ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، وَفِي أَحَادِيثَ

أُخْرَى ، انْظُرْهَا فِي الدَّرِّ النَّشُورِ لِلْسُّيُوطِيِّ (ج ٥ مِنْ ٣٤٥) .

(١) فِي ج وَ س وَ د وَ ه وَ ف « فَأَصَابُوا » .

(٢) فِي ج وَ س وَ د وَ ه « بِسَلَّى وَسَلْبَرَى » .

(٣) فِي ج وَ د « سَلَّى وَسَلْبَرَى » .

(٤) فِي ج « مَا تَقِي وَمَا تَذَرُ » . وَفِي ف « لَا تَبْقِي وَلَا تَذَرُ » . وَبِحَاشِيَةِ أَمَانَتِهِ :

« قَالَ ابْنُ شَاذَانَ : الصَّعَقُ أَنْ يَسْمَعَ الْإِنْسَانُ الْهَدَّةَ الشَّدِيدَةَ فَيَصْعَقُ لذلِكَ =

حتى تَرَ كُنَّا عُيَيْدَ اللَّهِ مُنْجِدًا ۖ كَمَا تَجَدَّلَ جِدْعٌ مَالٌ مُنْقَعِرٌ
قال أبو العباس: تقول العرب «صاعقةٌ وصَوَاعِقُ» وهو مذهب أهل
الحجاز، وبه نزل القرآن، وبنو تميم يقولون «صَاقِعَةٌ وَصَوَاقِعُ» .
و«الْمُنْقَعِرُ» الْمُتَقَلِّعُ مِنْ أَصْلِهِ . قال الله أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ : ﴿كَأَنَّهُمْ
أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾^(١) .

وَيُرَوَّى : أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْخَوَارِجِ يَوْمَ سَلَى سَمَلٍ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ
الْمُهَلَّبِ فَطَعَنَهُ ، فَلَمَّا خَالَطَهُ الرِّيحُ صَاحَ : يَا أُمَّتَاهُ ! فَصَاحَ بِهِ الْمُهَلَّبُ : لَا كَثْرَ
اللَّهُ بِمِثْلِكَ الْمَسَامِينِ ، فَضَحِكَ الْخَارِجِيُّ وَقَالَ :

أُمُّكَ خَيْرٌ لَكَ مِنِّي صَاحِبًا تَسْقِيكَ مَحْضًا وَتَعْلُ رَائِبًا
وكان المغيرة بن المهلب إذا نظر إلى الرماح قد تشاجرت في وجهه
نَكَسَ^(٢) عَلَى قَرْبُوسٍ سَرَجِهِ^(٣) وَحَمَلَ مِنْ تَحْتِهَا فَبَرَأَهَا بِسَيْفِهِ وَأَثَرُ
فِي أَصْحَابِهَا ، حَتَّى تَخْرَمَتِ الْيَمْنَةُ مِنْ أَجْلِهِ . وَكَانَ أَشَدَّ مَا تَكُونُ الْحَرْبُ
أَشَدَّ مَا يَكُونُ تَبَسُّمًا ، فَكَانَ الْمُهَلَّبُ يَقُولُ : مَا شَهِدَ مَعِيَ حَرْبًا قَطُّ إِلَّا
رَأَيْتُ الْبُشْرَى فِي وَجْهِهِ .

= وَيَذْهَبُ عَقْلُهُ ، وَالصَّاعِقَةُ مِنْ هَذَا اسْتِقَاقُهَا ، لِشِدَّةِ هَدَّتِهَا ، وَإِنَّمَا قَلَبُوا
فَقَالُوا صَاقِعَةٌ .

(١) سورة القمر آية ٢٠

(٢) بمحاشية ١ ما نصه : « نَكَسْتُ الشَّيْءَ أَنْكُسُهُ نَكْسًا : إِذَا قَلَبْتَهُ عَلَى رَأْسِهِ » .

(٣) في ج و س و د و ه و ف « على قربوس السرج » .

وقال رجلٌ من الخوارج في هذا اليوم :

فَإِن تَكُ قَتَلَى يَوْمَ سَلَى تَتَابَعَتْ فِكْمَ غَادَرَتْ أَسْيَافُنَا مِنْ قُمَاقِمٍ^(١)
غَدَاةَ نَكْرُ الْمَشْرِفِيَّةَ فِيهِمْ بِسُؤْلَافِ يَوْمِ الْمَازِقِ الْمُتَلَاخِمِ
« الْمَازِقُ » هُوَ يَوْمُ تَضَاقِقِ الْحَرْبِ . وَ « الْمُتَلَاخِمُ » نَعْتٌ لَهُ .
وَ « الْمَشْرِفِيَّةُ » السِّيُوفُ ، نُسِبَتْ إِلَى الْمَشَارِفِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ . وَهُوَ الْمَوْضِعُ
الْمُقَبَّبُ مُوتَةً^(٢) الَّذِي قُتِلَ بِهِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابُهُ .

[قَالَ الْأَخْفَشُ : كَانَ الْمَبْرَدُ لَا يَهْمَزُ « مُوتَةً » . وَلَمْ أَسْمَعْهَا مِنْ عُلَمَائِنَا
إِلَّا بِالْهَمْزِ] .



قال أبو العباس : فَكَتَبَ الْمُهَلَّبُ إِلَى الْحَرْثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رِبْعَةَ
الْقُبَاعِ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّا لَقَيْنَا الْأَزَارِقَةَ الْمَارِقَةَ ، بِحَدِّ
وَجِدِّ ، فَكَانَتْ فِي النَّاسِ جَوَلَةً ، ثُمَّ ثَابَ أَهْلُ الْحِفَاطِ وَالصَّبْرِ ، بِنِيَّاتٍ
صَادِقَةٍ ، وَأَبْدَانِ شَدَادٍ ، وَسُيُوفِ حَدَادٍ ، فَأَعْقَبَ اللَّهُ خَيْرَ عَاقِبَةٍ ، وَجَاوَزَ
بِالنِّعْمَةِ مِقْدَارَ الْأَمَلِ ، فَصَارُوا دَرِيَّةً^(٣) رِمَاحِنَا ، وَضَرَائِبَ سَيُوفِنَا ،

(١) بِحَاشِيَةِ مَنْصُهِ : « الْمَيْسَلِيُّ : رَجُلٌ قُمَاقِمٌ وَقُمَاقِمٌ ، وَهُوَ السَّيِّدُ ، وَاشْتِقَاقُهُ
مِنْ قَوْلِهِمْ بِحَرْفِ قُمَاقِمٍ ، لِلْكَثِيرِ الْمَاءِ » .

(٢) فِي ج وَ س وَ د وَ ه وَ ف « مُوتَةً » .

(٣) بِحَاشِيَةِ مَنْصُهِ : « ابْنُ شَازَانَ : الدَّرِيَّةُ مِمْمُوزٌ : الْحَلَقَةُ الَّتِي يُتَعَكَّأُ فِيهَا
الرَّيْحِيُّ وَالطَّعْنُ . وَالدَّرِيَّةُ بغير هَمْزٍ : الَّتِي يَسْتَرُبُّ بِهَا الصَّائِدُ » .

وَقَتَلَ اللَّهُ أَمِيرَهُمْ ابْنَ الْمَاحُوزِ ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ آخِرُ هَذِهِ النِّعْمَةِ
كَأَوَّلِهَا ، وَالسَّلَامُ .

فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْقُبَاعُ :

قَدْ قَرَأْتُ كِتَابَكَ يَا أَخَا الْأَزْدِ ، فَرَأَيْتُكَ قَدْ وَهَبَ اللَّهُ لَكَ شَرَفَ الدُّنْيَا
وَعِزَّهَا ، وَذَخَرَ لَكَ ثَوَابَ الْآخِرَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَأَجْرَهَا ، وَرَأَيْتُكَ أَوْثَقَ
حُصُونِ الْمُسْلِمِينَ ، وَهَادِدَ أَرْكَانِ الْمُشْرِكِينَ ، وَأَخَا السِّيَاسَةِ وَذَا الرِّيَاسَةِ ،
فَاسْتَدِمَّ اللَّهُ بِشُكْرِهِ ، يُتِمِّمُ عَلَيْكَ نِعْمَةً ، وَالسَّلَامُ .

وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْبَصَرَةِ يُنَوِّنُهُ ، وَلَمْ يَكْتُبْ إِلَيْهِ الْأَحْنَفُ ، وَلَكِنْ
قَالَ : اقْرَؤْا عَلَيْهِ السَّلَامَ ، وَقُولُوا لَهُ : أَنَا لَكَ عَلَى مَا فَارَقْتُكَ عَلَيْهِ . فَلَمْ يَزَلْ
يَقْرَأُ الْكِتَابَ وَيَلْتَمِسُ فِي أَضْعَافِهَا كِتَابَ الْأَحْنَفِ ، فَلَمَّا لَمْ يَرَهُ قَالَ
لَأَصْحَابِهِ : أَمَا كَتَبَ إِلَيْنَا ؟ فَقَالَ لَهُ الرِّسُولُ : حَمَلَنِي إِلَيْكَ رِسَالَةٌ ، وَأَبْلَغَنِي ،
فَقَالَ : هَذِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ هَذِهِ الْكِتَابِ .



وَاجْتَمَعَتِ الْخَوَارِجُ بِأَرْجَانَ ، فَبَايَعُوا الزُّبَيْرَ بْنَ عَلِيٍّ ، وَهُوَ مِنْ بَنِي
سَلَيْطِ بْنِ يَرْبُوعٍ ، مِنْ رَهْطِ ابْنِ الْمَاحُوزِ ، فَرَأَى فِيهِمْ انْكِسَارًا شَدِيدًا
وَضَعْفًا يَبِينًا ، فَقَالَ لَهُمْ : اجْتَمِعُوا ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : إِنَّ الْبَلَاءَ لِلْمُؤْمِنِينَ تَمْحِصُ^(١) وَأَجْرُ ،

(١) بَحْاشِيَةٌ ١ مَانَصُهُ : « ابْنُ شَاذَانَ : التَّمْحِصُ : التَّطْيِيرُ مِنَ الذُّنُوبِ . قَالَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ : وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا » .

وهو على الكافرين عُقوبةٌ وخِزْيٌ ، وَإِنْ يُصَبِّ مِنْكُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا
صَارَ إِلَيْهِ خَيْرٌ مِمَّا خَلَفَ ، وَقَدْ أَصَبْتُمْ مِنْهُمْ ^(١) مُسْلِمَ بْنَ عُبَيْسٍ ، وَرَبِيعًا
الْأَجْدَمَ ، وَالْحَجَّاجَ بْنَ بَابٍ ، وَحَارِثَةَ بْنَ بَدْرِ ، وَأَشَجِيثُ الْمُهَلَّبِ ، وَقَتَمَ
أَخَاهُ الْمُعَارِكُ ، وَاللَّهُ يَقُولُ لِإِخْوَانِكُمُ الْمُؤْمِنِينَ : ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ
فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ، وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ ^(٢) فَيَوْمُ
سَيْلٍ كَانَ لَكُمْ بَلَاءٌ وَتَحْيِيصٌ ، وَيَوْمُ سُورَافَ كَانَ لَهُمْ ^(٣) عُقُوبَةٌ وَنِكَالًا ،
فَلَا تُغْلِبَنَّ عَلَى الشُّكْرِ فِي حِينِهِ ، وَالصَّبْرِ فِي وَقْتِهِ ، وَثِقُوا بِأَنَّكُمْ الْمُسْتَخْلَفُونَ
فِي الْأَرْضِ ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ .

ثُمَّ تَحَمَّلَ لِمُحَارَبَةِ الْمُهَلَّبِ ، فَنَفَحَهُمُ الْمُهَلَّبُ نَفْحَةً ، فَرَجَعُوا ، فَأَكْمَنَ
لِلْمُهَلَّبِ فِي غَمَضٍ مِنْ غَمُوضِ الْأَرْضِ ^(٤) ، يَقْرُبُ ^(٥) مِنْ عَسْكَرِهِ ، مِائَةَ
فَارِسٍ لِيَقْتَالُوهُ ، فَسَارَ الْمُهَلَّبُ يَوْمًا يَطُوفُ بِعَسْكَرِهِ وَيَتَفَقَّدُ سَوَادَهُ ، فَوَقَفَ
عَلَى جَبَلٍ فَقَالَ : إِنْ مِنْ التَّدْيِيرِ لِهَذِهِ الْمَارِقَةُ أَنْ تَكُونَ قَدْ أَكْمَنْتَ فِي سَفْحِ
هَذَا الْجَبَلِ كَمِينًا ، فَبَعَثَ عَشْرَةَ فَوَارِسَ ، فَاطْلَعُوا عَلَى الْمِائَةِ ، فَأَمَّا عَلَيْهِمْ أَنْهُمْ
قَدْ عَلِمُوا بِهِمْ قَطَعُوا الْقَنْطَرَةَ وَنَجَوْا ، وَكَسَفَتِ الشَّمْسُ ، فَصَاحُوا بِهِمْ :

(١) فِي ج وَ س وَ ه وَ ف « فِيهِمْ » .

(٢) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ آيَةُ ١٤٠

(٣) فِي ج وَ ف « كَانُوا عَلَيْهِمْ » .

(٤) بِحَاشِيَةِ ١ مَا نَصَهُ : « الْمُهَلَّبِيُّ : الْغَمُوضُ : الْمَطْمَعِيُّ مِنَ الْأَرْضِ ، وَالْجَمْعُ أَغْمَاضٌ

و غَمُوضٌ » .

(٥) فِي ج وَ س وَ د وَ ه وَ ف « يَقْرُبُ » .

يا أعداء الله ! لو قامت القيامة لجددنا في جهادكم . ثم يئس الزبير من ناحية المهلب ، فضرَبَ إلى ناحية أَصْبَهَانَ ، ثم كرَّ راجعاً إلى أَرْجَانَ . وقد جمع جموعاً ، وكان المهلبُ يقولُ : كأني بالزبير وقد جمع جموعاً ، فلا ترهبوهم فتخبث قلوبكم ، ولا تغفلوا الاحتراس فيطمعوا فيكم . فجاؤوه من أَرْجَانَ فَأَلْقَوْهُ مُسْتَعِدّاً آخِذاً بأفواه الطرقِ ، فحاربوه ، فظهر عليهم ظهوراً يَبِيناً .

ففي ذلك يقول رجلٌ من بني تميمٍ ، أخسبهُ من بني رِيَّاحِ بنِ يَرْبُوعِ :

سَقَى اللهُ الْمُهَلَّبَ كُلَّ غَيْثٍ من الوَسْمِيِّ يَنْتَحِرُ انتحاراً

فما وهَنَ الْمُهَلَّبُ يَوْمَ جَاءَتْ عَوَابِسُ خَيْلِهِمْ تَبْغِي الْغَوَارَا

وقال المهلبُ يومئذٍ : ما وقعتُ في أمرٍ ضَيِّقٍ من الحربِ إِلَّا رأيتُ أُمَامِي

رجالاً من بني الهَجِيمِ بنِ عَمْرِو بنِ تميمٍ يُجَالِدُونَ ، وكانَ لحاهمُ أَذْنَابُ

العقَاقِ . وكانوا صَبَرُوا معه في غيرِ مَوْطِنٍ .

وقال رجلٌ من بني تميمٍ ، من بني عَبْشَمَسِ بنِ سَعْدٍ :

أَلَا يَا مَنَ لَصَبٍ مُسْتَحِنٍّ قَرِيحِ الْقَلْبِ قَدْ صَحِبَ الْمَزُونَا^(١)

لَهَانَ عَلَى الْمُهَلَّبِ مَا قِينَا إِذَا مَارَاحَ مَسْرُورًا بَطِينَا

يَجْرُ السَّابِرِيُّ وَنَحْنُ شُعْتُ كَأَنَّ جُلُودَنَا كُسِيَتْ طَحِينَا^(٢)

« الْمَزُونُ » عُمانُ ، وهو اسم من أسماءها ، قال الكُمَيْتُ :

فَأَمَّا الْأَزْدُ أَزْدُ أَبِي سَعِيدٍ فَأَكْرَهُ أَنْ أُسَمِّيَهَا الْمَزُونَا

(١) « مستحن » بالحاء المهملة ، من قولهم استحنه الشوق إلى وطنه : استطربه ، قاله الرصني .

(٢) « السابري » من الثياب : ما كان رقيقاً .

وقال جرير :

وَأَطْفَأَتْ نِيرَانَ الْمَرْوَنِ وَأَهْلِهَا وَقَدْ حَاوَلُوهَا فِتْنَةً أَنْ تُسْقَرَا
وَحَمَلَ يَوْمَئِذٍ الْحَرِيشُ بْنُ هِلَالٍ عَلَى قَيْسِ الْإِكَافِ ، وَكَانَ قَيْسٌ مِنْ
أَنْجَدِ فُرْسَانَ الْخَوَارِجِ ، فَطَعَنَهُ فَدَقَّ صُلْبُهُ ، وَقَالَ :
قَيْسُ الْإِكَافِ غَدَاةَ الرَّوْعِ يَعْلَمُنِي ثَبَّتَ الْمَقَامَ إِذَا لَا قَيْتُ أَقْرَانِي

❦

وقد كان فلّ المهلب يوم سَلَى وَسَلَّيْرِي^(١) صاروا إلى البصرة ، فذكروا
أنَّ المهلبَ أُصِيبَ ، فَهَمَّ أَهْلُ الْبَصْرَةِ بِالنُّقْلَةِ إِلَى الْبَادِيَةِ ، حَتَّى وَرَدَ كِتَابُهُ
بِظَفَرِهِ ، فَأَقَامَ النَّاسُ ، وَتَرَجَعَ مَنْ كَانَ ذَهَبَ مِنْهُمْ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ
الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ : الْبَصْرَةُ بَصْرَةُ الْمُهَلَّبِ . وَقَدِمَ رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ يُقَالُ لَهُ
فَلَانُ بْنُ أَرْقَمَ ، فَنَعَى ابْنَ عَمِّ لَهُ ، وَقَالَ : رَأَيْتُ رَجُلًا مِنَ الْخَوَارِجِ وَقَدْ
مَكَّنَ رَحْمَهُ مِنْ صُلْبِهِ ، فَقَدِمَ الْمَنْعِيُّ ، فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : صَدَقَ ابْنُ أَرْقَمَ
لَمَّا أَحْسَسْتُ بَرَحَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ صَحْتُ [به]^(٢) الْبَقِيَّةَ ! فَرَفَعَهُ عَنِّي ، وَتَلَا :
﴿ يَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(٣) .

وَوَجَّهَ الْمُهَلَّبُ بِعَقِبِ هَذِهِ الْوَقْعَةِ رَجُلًا مِنَ الْأَزْدِ بِرَأْسِ عُبَيْدِ اللَّهِ
بَنِ بَشِيرِ بْنِ الْمَاحُوزِ إِلَى الْحَرثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَيْبَعَةَ الْقُبَاعِ ، فَلَمَّا
صَارَ بِكُرْبُجٍ دِينَارٍ^(٤) لَقِيَهُ حَبِيبٌ وَعَبْدُ الْمَلِكِ وَعَلِيُّ بْنُ بَشِيرِ بْنِ الْمَاحُوزِ

(١) فِي ج و س و د و ه و ف « وَسَلَّيْرِي » بِالْوَحْدَةِ .

(٢) الزِّيَادَةُ مِنْ ج و س و د و ه و ف .

(٣) سُورَةُ هُودٍ آيَةُ ٨٦ .

(٤) « كَرِجٍ دِينَارٍ » ضَبَطَ فِي الْأَصُولِ بِضَمِّ الْبَاءِ وَفَتْحِهَا . وَهُوَ مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنَ الْأَهْوَازِ .

فقالوا له : ما الخبر ؟ ولا يعرفهم ، فقال : قَتَلَ اللهُ المارقَ ابنَ الماحُوزِ ، وهذا رأسُه مَعِي ! فَوَثَبُوا عليه فقتلوه وصلَّبوه ودفنوا الرأسَ ، فلما ولى الحجاجُ دخل عليه عليُّ بنُ بَشِيرٍ ، وكانَ وَسِيماً جَسِيماً ، فقال : مَنْ هذا ؟ فَخَبَّرَ فَقَتَلَهُ ، ووهبَ ابنَه الأزهَرَ وابنتَه لأهل الأزدِ المقتولِ ، وكانت زينب بنتُ بَشِيرٍ لهم مُواصلةً ، فوهبوهما لها .

فلم يزل المهلب يقاتل الخوارج في ولاية الحارث القباع ، حتى غزل الحارث وولى^(١) مُصْعَبُ بنَ الزبير ، فكتب إليه أن أقدم على واستخلف ابنك المغيرة ، ففعل ، فجمع الناس فقال لهم : إني قد استخلفت عليكم المغيرة ، وهو أبو صغيركم رقة ورحمة ، وابنُ كبيركم طاعة وبرٌّ وتبجيلاً ، وأخو مثله مؤاساةً ومناصحةً ، فلتحسنْ له طاعتكم ، وليكنْ له جانبكم ، فوالله ما أردتُ صواباً قطُّ إلا سبقتني إليه . ثم مضى إلى مُصْعَبٍ ، وكتب مصعب إلى المغيرة بولايته ، وكتب إليه : إنك لم تكنْ كأبيك ، فإنك كافٍ لما وليتْكَ ، فشمز واترز وجد واجتهد .

ثم شَخَصَ المُصْعَبُ إلى المذار^(٢) ، فقتلَ أحمَرَ بنَ شَمِيطٍ ، ثم أتى الكوفةَ فقتلَ المختارَ بنَ أبي عبيدٍ . وقال للمهلب : أشرْ على برجلٍ أجعله يبنى وبين عبد الملك ؟ فقال [له]^(٣) : أذكرك واحداً من ثلاثة : محمد بن

(١) في ج و د و هـ « وَوَلَّى » .

(٢) « المذار » بفتح الميم وتخفيف الذال المعجمة : بلد في ميسان بين واسط والبصرة ، وهي قصبة

ميسان ، بينها وبين البصرة أربعة أيام .

(٣) الزيادة من ج و د و هـ و ف .

عُمَيْرُ بْنُ عَطَّارٍ الدَّارِمِيُّ ، أَوْ زِيَادُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْأَشْرَفِ الْعَتَكِيِّ ، أَوْ دَاوُدُ بْنُ قَحْظَمٍ ، فَقَالَ : أَوْ تَكْفِينِي ؟ قَالَ : أَكْفِيكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَوَلَّاهُ الْمَوْصَلَ ، فَشَخَّصَ الْمَهْلَبَ إِلَيْهَا .

وَصَارَ مُصْعَبٌ إِلَى الْبَصْرَةِ ، فَسَأَلَ مَنْ يَسْتَكْفِي أَمْرَ الْخَوَارِجِ وَيَفِدُ إِلَى أَخِيهِ ، فَسَاوَرَ النَّاسَ ، فَقَالَ قَوْمٌ : وَلَّيْتُ عُيَيْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ ، وَقَالَ قَوْمٌ : وَلَّيْتُ عُمَرَ بْنَ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ ، وَقَالَ قَوْمٌ : لَيْسَ لَهُمْ إِلَّا الْمَهْلَبُ فَارْذُدُّهُ إِلَيْهِمْ .

وَبَلَغَتْ الْمَشُورَةُ الْخَوَارِجَ ، فَأَدَارُوا الْأَمْرَ بَيْنَهُمْ ، فَقَالَ قَطَرِيُّ بْنُ الْفُجَاءَةِ الْمَازِنِيُّ : إِنْ جَاءَكُمْ عُيَيْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ أَتَاكُمْ سَيِّدٌ تَمُحُّ جَوَادُ كَرِيمٌ مُصْعِيقٌ لِمُسْكِرِهِ ^(١) ، وَإِنْ جَاءَكُمْ عُمَرُ بْنُ عُيَيْدِ اللَّهِ [بْنِ مَعْمَرٍ] ^(٢) أَتَاكُمْ شِجَاعٌ بَطَلٌ فَارِسٌ جَادٌ ، يِقَاتِلُ لِدِينِهِ وَمُلْكِهِ ، وَبَطِيعَةٌ لَمْ أَرَمْثَلَهَا لِأَحَدٍ ، فَقَدْ شَهِدْتُهِ فِي وَقَائِعٍ فَمَا نُودِيَ فِي الْقَوْمِ لِحَرْبٍ إِلَّا كَانَ أَوَّلَ فَارِسٍ يَطْلُعُ حَتَّى يَشُدَّ عَلَى قَرْنِهِ فَيَضْرِبَهُ ، وَإِنْ رُدَّ الْمَهْلَبُ فَهُوَ مَنْ قَدْ عَرَفْتُمُوهُ : إِنْ أَخَذْتُمْ بِطَرْفِ ثَوْبٍ أَخَذَ بِطَرْفِهِ الْآخَرَ ، يَمُدُّهُ إِذَا أُرْسَلْتُمُوهُ ، وَيُرْسِلُهُ إِذَا مَدَدْتُمُوهُ ، لَا يَبْدُوُكُمْ إِلَّا أَنْ تَبْدُوُوهُ ، إِلَّا أَنْ يَرَى فُرْصَةً فَيَنْتَهَزَهَا ، فَهُوَ اللَّيْثُ الْمَبْرُ ^(٣) ، وَالثَّعْلَبُ الرَّوَاعِجُ ، وَالْبَلَاءُ الْمَقِيمُ .

(١) « مصعب » بالصاد المهملة ، أى يرهبهم فيطيعونه ، من قولهم « صاعه يصوعه ويصيعه » وادى ويأى ، بمعنى خوفه . وفى نسخة الرصنى بالضاد المعجمة ، وهو خطأ ، وإن وافق نسختي ج و د .

(٢) الزيادة من ج و د .

(٣) « المبر » أى الغالب . من قولهم أبرَّ عليهم : إذا غلبهم .

فَوَلَّى عَلَيْهِمْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَوَلَّاهُ فَارِسَ ، وَالْخَوَارِجُ بَارِزَ جَانَ ،
وَعَلَيْهِمُ الزُّبَيْرُ بْنُ عَلِيٍّ السَّلِيلِيُّ ، فَشَخَّصَ إِلَيْهِمْ فَقَاتَلَهُمْ ، وَأَلْحَ عَلَيْهِمْ حَتَّى
أَخْرَجَهُمْ عَنْهَا ، فَأَلْحَقَهُمْ بِأَصْبَهَانَ ، فَلَمَّا بَلَغَ الْمُهَلَّبَ أَنَّ مَصْعَبًا وَلَّى عُمَرَ بْنَ
عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ : رَمَاهُمْ بِفَارِسِ الْعَرَبِ وَفَتَاهَا .

فَجَمَعُوا لَهُ وَأَعَدُّوا وَاسْتَعَدُّوا ، ثُمَّ أَتَوْا سَابُورَ ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ حَتَّى نَزَلَ
مِنْهُمْ عَلَى أَرْبَعَةِ فَرَاسِيخَ ، فَقَالَ لَهُ مَالِكُ بْنُ حَسَّانٍ الْأَزْدِيُّ : إِنَّ الْمُهَلَّبَ كَانَ
يَذُكِرُ الْعَيُونَ ، وَيُخَافُ الْبَيَاتَ ، وَيَرْتَقِبُ الْغَفْلَةَ ، وَهُوَ عَلَى أَبْعَدَ مِنْ هَذِهِ
الْمَسَافَةِ مِنْهُمْ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ اسْكُتْ خَلَعَ اللَّهُ قَلْبَكَ ! أَتُرَاكَ تَمُوتُ قَبْلَ أَجْلِكَ ؟
فَأَقَامَ هُنَاكَ ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ يَبْتَهِهُ الْخَوَارِجُ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَنَارِبَهُمْ حَتَّى
أَصْبَحَ ، فَلَمْ يَظْفَرُوا مِنْهُ بِشَيْءٍ ، فَأَقْبَلَ عَلَى مَالِكِ بْنِ حَسَّانٍ فَقَالَ : كَيْفَ
رَأَيْتَ ؟ قَالَ : قَدْ سَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَمْ يَكُنْ يَكُونُوا يَطْمَعُونَ مِنَ الْمُهَلَّبِ بِمِثْلِهَا ،
فَقَالَ : أَمَّا إِنْكُمْ لَوْ نَاصَحْتُمُونِي مُنَاصَحَتِكُمُ الْمُهَلَّبَ لَرَجَوْتُ أَنْ أَتُنْفِيَ هَذَا
الْعَدُوَّ ، وَلَكِنَّكُمْ تَقُولُونَ : قُرَشِيٌّ حِجَازِيٌّ بَعِيدُ الدَّارِ ، خَيْرُهُ لَغَيْرِنَا ، فَتَقَاتِلُونَ
مَعِيَ تَعْذِيرًا ^(١) .



ثُمَّ رَحَفَ إِلَى الْخَوَارِجِ مِنْ غَدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، فَقَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا ، حَتَّى
أَجْلَاهُمُ إِلَى قَنْطَرَةٍ ، فَتَسَكَثَفَ النَّاسُ عَلَيْهَا حَتَّى سَقَطَتْ ، فَأَقَامَ حَتَّى أَصْلَحَهَا ،
ثُمَّ عَبَّرُوا ، وَتَقَدَّمَ ابْنُهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، وَأُمُّهُ مِنْ بَنِي سَهْمٍ بْنُ عَمْرِو

(١) قَالَ الرَّصَنِيُّ : « مِنْ قَوْلِهِمْ قَامَ فَلَانٌ قِيَامَ تَعْذِيرٍ فِيمَا اسْتَكْفَيْتَهُ : إِذَا لَمْ يَبَالِغْ فِي الْبَيَانِ بِهِ ، بَلْ
قَصَرَ فِيهِ » .

بن هُصَيْن بن كَمْبٍ ، فقاتلهم حتى قُتِلَ . فقال قَطَرِيٌّ : لا تقاتلوا عمرَ اليومَ فإنه مَوْثُورٌ . ولم يَعْلَمْ عمرُ بقتل ابنه . حتى أَفْضَى إلى القوم ، وكان مع ابنه النعمانُ بن عَبَّادٍ . فصاح به : يا نعمانُ ! أين ابني ؟ فقال : اخْتَسَبَهُ [أيها الأميرُ] ^(١) فقد اسْتَشْهِدَ رحمه الله صابراً مُقْبِلاً غيرَ مُدْبِرٍ . فقال : إنا لله وَإنا إليه راجعون . ثم حمل على الناس حَمَلَةً لم يُرَ مثُلاً . وحمل أصحابه بِحَمَلَتِهِ ، فقتلوا في وجْهِهم ذلك تسعين رجلاً من الخوارج ، وحمل على قَطَرِيٍّ فضر به على جبينه ففَلَقَهُ . وانهزمت الخوارجُ ، وانتهبها . فلما استقرُّوا قال لهم قَطَرِيٌّ : أما أشرتُ عليكم بالانصراف ؟ فَجَعَلُوهُ وَجُوهَهُمْ حتى خَرَجُوا من فارسَ .

وتلقَّاهم في ذلك الوقتِ الفِرَزُّ بن مِهْزَمٍ ^(٢) العَبْدِيُّ . فسألوه عن خبره ؟ وأرادوا قتله ! فأقبل على قَطَرِيٍّ فقال : إني مؤمنٌ مهاجرٌ ، فسأله عن أقوالهم ؟ فأجاب إليها ، فخلَّوْا عنه ، ففي ذلك يقول في كلمةٍ له :

وَشَدُّوا وَاقِثًا ثَمَّ أَجَلُوا خُصُومَتِي إلى قَطَرِيٍّ ذِي الْجَبِينِ الْمُفْلَقِ ^(٣)
وَحَاجَبَتْهُمْ فِي دِينِهِمْ وَحَجَبَتْهُمْ وما دِينَهُمْ غَيْرُ الْهَوَى والتَخَلُّقِ
ثم إنهم تراجَعُوا وتكافَّوْا . [قال الأخفشُ : « تكافَّوْا » أَعَانَ بعضهم بعضاً واجتمعوا وصار بعضهم في كَنَفِ بعضٍ] وعادُوا إلى ناحيةِ أَرَجَّانَ ، فسار إليهم عمرُ ، وكتب إلى مُصْعَبٍ : أما بعدُ . فإني قد لَقِيتُ الْأَزَارِقَةَ ،

(١) الزيادة من ج و س و ه و ف .

(٢) في ج و د و ه « مُهْزَمٌ » .

(٣) « أَلْجُوا » قال المرصني : « حذف همزة الجأ وأُسنده إلى الضمير » .

فَرَزَقَ اللَّهُ عُيَيْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الشَّهَادَةَ ، وَوَهَبَ لَهُ السَّعَادَةَ ، وَرَزَقَنَا عَلَيْهِمُ
الظَّفَرَ ، فَتَفَرَّقُوا شِدْرَ مِذَرَ^(١) ، وَبَلَقَتِي عَنْهُمْ عَوْدَةٌ ، فَيَمَّمْتُهُمْ ، وَبِاللَّهِ أَسْتَعِينُ
وَعَلَيْهِ أَتَوَكَّلُ .

فسار إليهم ومعه عطية بن عمرو ومجاعة بن سعيد ، فالتقوا ، فالحج
عليهم حتى أخرجهم ، وانفرد [عمر]^(٢) من أصحابه ، فعمد له أربعة عشر
رجلاً منهم ، من مذكورهم وشجعانهم ، وفي يده عمود ، فجعل لا يضرب
رجلاً منهم ضربة إلا صرعه . فرأى إليه قطري على فرس طير^(٣) ، وعمر
على مهر ، فاستعلاه قطري بقوة فرسه حتى كاد يصرعه ، فبصر به مجاعة
فأسرع إليه ، فصاحت الخوارج بقطري : يَا أَبَا نَعَامَةٍ ! إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ قَدْ رَهَقَكَ ،
فَانْحَطَّ قَطْرِي عَنْ قَرْبُوسِهِ^(٤) ، فطعنه مجاعة ، وعلى قطري درعان فهتكهما ،
وأسرع السنان في رأس قطري ، فكشط عنه جلدة ونجا .

وارتحل القوم إلى أصفهان^(٥) فأقاموا [بها]^(٦) برهة ، ثم رجعوا إلى
الأهواز ، وقد ارتحل عمر بن عبيد الله إلى أصفخر ، فأمر مجاعة فجبي

(١) بحاشية ما نصه : « ابن شاذان : يقال تفرق القوم شدر مذر : كلمة تقال
عند التفرق » . والكلمتان في كل الأصول بكسر الشين والميم ، ويجوز فتحهما أيضاً .

(٢) الزيادة من ف .

(٣) في ج و س و د و ه و ف « طيرة » . والطير : الطويل القوائم الخفيف ،
« أو هو المستفز للوثب والعدو ، والأثني طيرة .

(٤) في ج « عن قربوس فرسه » . وفي س و ف « عن قربوس سرجه » .

(٥) في ج و س و د و ف « أصفهان » .

(٦) الزيادة من ج و ف .

الخراج أسبوعًا ، فقال [له] : ^(١) كم جِئْتَ ؟ قال : تِسْعِمِائَةَ أَلْفٍ ، فقال :
هي لك ، فقال يزيدُ بن الحكمِ الثقفى لمُجَاعَةَ :

وَدَعَاكَ دَعْوَةَ مُرْهَقٍ فَأَجَبْتَهُ عُمَرُ وَقَدْ نَسِيَ الْحَيَاةَ وَصَاغَا
فَرَدَدْتَ عَادِيَةَ الْكِتَابَةِ عَنْ قَتَى قَدْ كَادَ يُتْرَكُ لَحْمُهُ أَوْزَاعَا

وَعَزَلَ مُصْعَبُ بْنُ الزَّيْرِ وَوَلَّى ^(٢) حِزَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْرِ ، فَوَجَّهَ
الْمُهَلَّبَ إِلَيْهِمْ ، فَأَخْرَجَهُمْ عَنْ الْأَهْوَازِ ، ثُمَّ رَدَّ مُصْعَبٌ وَالْمُهَلَّبُ
بِالْبَصْرَةِ ، وَالْخَوَارِجُ بِأَطْرَافِ أَصْبَهَانَ ، وَالْوَالِي عَلَيْهَا عَتَّابُ بْنُ وَرْقَاءَ
الرِّيَّاحِيِّ ، فَأَقَامَ الْخَوَارِجُ هُنَاكَ شَيْئًا يُجَبُّونَ الْقُرَى ، ثُمَّ أَقْبَلُوا إِلَى الْأَهْوَازِ
مِنْ نَاحِيَةِ فَارَسَ ، فَكَتَبَ مُصْعَبُ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : مَا أَنْصَفْتَنَا ، أَقَمْتَ
بِفَارَسَ تَجْبِي الْخَرَاجَ وَمِثْلُ هَذَا الْمَدْوِ يُحَارِبُكَ ، وَاللَّهِ لَوْ قَاتَلْتَ ثُمَّ هَرَبْتَ
لَكَانَ أَعْذَرَ لَكَ . وَخَرَجَ مُصْعَبُ مِنَ الْبَصْرَةِ يَرِيدُهُمْ ، وَأَقْبَلَ عُمَرَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
يَرِيدُهُمْ ، فَتَنَحَّى الْخَرَاجُ إِلَى السُّوسِ ، ثُمَّ أَتَوْا الْمَدَائِنَ ، فَفَقَتَلُوا أَثْمَرَ طَيِّءٍ ،
وَكَانَ شَجَاعًا ، وَكَانَ مِنْ فُرْسَانَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَرِّ ، فَنِي ذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

تَرَكْتُمْ فِتَى الْفِتْيَانِ أَثْمَرَ طَيِّءٍ بِسَابَاطٍ لَمْ يَعْطِفَ عَلَيْهِ خَلِيلُ

ثُمَّ خَرَجُوا عَامِدِينَ إِلَى الْكُوفَةِ ، فَلَمَّا خَالَطُوا سَوَادَهَا ، وَوَالِيهَا
الْحَرْثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُبَاعُ ، فَتَنَاقَلَ عَنِ الْخُرُوجِ ، وَكَانَ جَبَانًا ، فَذَمَرَهُ ^(٣)
إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْثَرِ ، وَلَامَهُ النَّاسُ ، فَخَرَجَ مُتَحَامِلًا حَتَّى أَتَى النُّخَيْلَةَ ،

(١) الزيادة من ج و د و ه و ف .

(٢) في ج و د « وَوَلَّى » .

(٣) الذمر : اللوم والحنق .

ففي ذلك يقول الشاعر :

إن القُبَاعَ سار سَيْرًا نَكْرًا يسيرُ يومًا ويُقيمُ شهرًا

وجعل يَعِدُ الناسَ بالخروج ولا يخرجُ ، والخوارجُ يَعِثُونَ^(١) ، حتى أخذوا امرأةً فقتلوا أباهَا بين يديها ، وكانت جميلةً ، ثم أرادوا قتلها ، فقالت : أَتَقْتُلُونَ مَنْ يُنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وهو في الخِصَامِ غيرُ مُبِينٍ ؟! فقال قائلٌ منهم : دَعُوهَا ، فقالوا : قد فَتَنَتْكَ ، ثم قَدَّمُوهَا فقتلُوهَا ، ثم قَرَّبُوا أُخْرَى ، وَهُمْ بِحَذَاءِ الْقُبَاعِ ، وَالْجِسْرُ معقودٌ بينهما ، فَقَطَعَهُ الْقُبَاعُ ، وهو في ستة آلاف ، والمرأةُ تستغيثُ به و [هي]^(٢) تقولُ : عَلَامَ تَقْتُلُونِي ؟ فوالله ما فَسَقْتُ وَلَا كَفَرْتُ وَلَا ارْتَدَدْتُ ! والناسُ يَتَفَلَّتُونَ إلى الخوارج ، والقُبَاعُ يمنعهم ، فلما خاف أن يَحْضُوهُ أمرٌ عند ذلك بقطع الجسرِ ، فأقام بين دَبَاهَا وَدَيْبَرَى^(٣) خمسةَ أيامٍ ، والخوارجُ بَقَرِيهَ ، وهو يقول للناس في كل يومٍ : إذا لقيتم العدوَّ غَدًا فَأُتْبِتُوا أَقْدَامَكُمْ وَأَصْبِرُوا ، فَإِنَّ أَوَّلَ الْحَرْبِ التَّرامَى ، ثم إِشْرَاعُ الرِّمَاحِ ، ثم السَّلَّةُ^(٤) ، فَشَكِلَتْ رَجُلًا أُمُّهُ فَرٌّ مِنَ الرَّحْفِ . فقال بعضهم لَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِمُ : أَمَّا الصِّفَّةُ فقد سمعناها ، فمَتَى يَقَعُ الْفَعْلُ ؟! وقال الراجزُ :

إن القُبَاعَ سار سَيْرًا مَلَسًا بين دَبَاهَا وَدَيْبَرَى خَمْسًا^(٥)

(١) في ج و س و د و هـ « يَفْشُونَ » .

(٢) الزيادة من ج و د و هـ و ف .

(٣) « دَبَاهَا وَدَيْبَرَى » بفتح الدال فيهما ، قريتان من قرى بغداد ، قاله المصنف .

(٤) « السَّلَّةُ » بفتح السين واللام المشددة : استلال السيوف .

(٥) بحاشية ١ مانصه : « الْمُهْلِكِيُّ » : قال أبو زيد : الْمَلَسُ : السَّيْرُ الشَّدِيدُ . وقال

غيره : هو السريع السهل . وقال ابن الأعرابي : يقال مَلَسَ هَارِبًا : إذا وَلَّى =

فأخذ الخوارج حاجتهم ، وكان شأنُ القُبَاعِ التَّحَصُّنَ منهم ، ثم انصرفوا ورجع إلى الكوفة ، وصاروا من فورهم إلى أَصْبَهَانَ ، فبعثَ عَتَّابُ بنَ وَرْقَاءَ إلى الزُّبَيْرِ بنِ عَلِيٍّ : أنا ابنُ عمك ، ولستُ أراكُ تَقْصِدُ في انصرافك من كل حربٍ غيري . فبعث إليه الزُّبَيْرُ : إِنَّ أَدْنَى الفاسقين وأبعدهم من الحقِّ ^(١) سَوَاءٌ .

وإنما سُمِّيَ الحَرْثُ بنُ عبد الله [بن أبي ربيعة] ^(٢) القُبَاعَ لأنه وَلِيَ البصرةَ فَعَيَّرَ على الناسِ مَكَايِلَهُمْ ، فنظر إلى مكيالٍ صغيرٍ في مِرْآةِ العَيْنِ وقد أحاط بدقيقِ استكثره ، فقال : إن مكيالكم هذا لَقُبَاعٌ . و« القُبَاعُ » الذي يُخْفِي أو يُخَفِّي مافيه ، يقال : انقَبَعَ الرجلُ : إِذَا اسْتَتَرَ ، ويقال للْقُنْفُذِ القُبْعُ ، وذلك أنه يُخْنَسُ رَأْسُهُ .

[قال أبو العباس] ^(٣) : وأقام الخوارجُ يَغَادُونَ عَتَّابَ بنَ وَرْقَاءَ القتالَ وَيُرَاوِحُونَهُ ، حتى طال عليهم المَقَامُ ، ولم يظفروا منه بكبير ، فلما كَثُرَ ذلك عليهم انصرفوا ، لَا يَمُرُّونَ بِقَرْيَةٍ بَيْنَ أَصْفَهَانَ ^(٤) والأهوازِ إِلَّا استباحوها وقتلوا من فيها .

= مُسْرِعًا . وقال ابنُ شاذَانَ : الْمَلْسُ مصدرٌ مَلَسَ الشَّيْءُ يَمْلَسُ مَلْسًا : إِذَا

أُنْخَسَ . ومنه قولهم نَاقَةٌ مَلْسِيٌّ : سَرِيعَةٌ .

(١) في ج و س و د و ه و ف « في الحق » .

(٢) الزيادة من ج و س و د و ه و ف .

(٣) الزيادة من س و ف .

(٤) في ج و د و ه و نسخة بحاشية ا « أَصْبَهَانَ » .



وَشَاوَرَ الْمُصْعَبُ النَّاسَ [فِيهِمْ]^(١) ، فَأُتِجَعَ^(٢) رَأْيُهُمْ عَلَى الْمَهْلَبِ ، فَبَلَغَ الْخَوَارِجَ مَشُورَتَهُ^(٣) ، فَقَالَ لَهُمْ قَطَرِيٌّ : إِنْ جَاءَكُمْ عَتَّابُ بْنُ وَرْقَاءَ فَهُوَ فَاتِكٌ يَطْلُعُ فِي أَوَّلِ الْمِقْنَبِ^(٤) وَلَا يَظْفَرُ بِكَبِيرٍ ، وَإِنْ جَاءَكُمْ عُيمَرُ بْنُ عُيَيْدٍ فَفَارِسٌ يُقَدِّمُ ، فَإِمَّا لَهُ وَإِمَّا عَلَيْهِ ، وَإِنْ جَاءَكُمْ الْمَهْلَبُ فَرَجُلٌ لَا يُنَاجِزُكُمْ حَتَّى تُنَاجِزُوهُ ، وَيَأْخُذُ مِنْكُمْ وَلَا يَعْطِيكُمْ ، فَهُوَ الْبَلَاءُ اللَّازِمُ ، وَالْمَسْكُوهُ الدَّائِمُ .

وَعَزَمَ الْمُصْعَبُ عَلَى تَوْجِيهِ الْمَهْلَبِ ، وَأَنْ يَشْخَصَ هُوَ لِحَرْبِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِ الزُّبَيْرُ بْنُ عَلِيٍّ خَرَجَ إِلَى الرَّيِّ ، وَبِهَا يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رُوَيْمٍ ، فَحَارَبَهُ ثُمَّ حَصَرَهُ ، فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِ الْحَصَارُ خَرَجَ إِلَيْهِ ، فَكَانَ الظَّفَرُ لِلْخَوَارِجِ ، فَقَتَلَ يَزِيدُ بْنُ رُوَيْمٍ ، وَنَادَى يَوْمئِذٍ ابْنَهُ حَوْشَبًا فَقَرَّ عَنْهُ وَعَنْ أُمِّهِ لَطِيفَةَ ، وَكَانَ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَخَلَ عَلَى الْحَارِثِ بْنِ رُوَيْمٍ يَعُودُ ابْنَهُ يَزِيدَ ، فَقَالَ لَهُ : عِنْدِي جَارِيَةٌ لَطِيفَةُ الْخَدْمَةِ أُبْعَثُ بِهَا إِلَيْكَ . فَسَمَّاها يَزِيدُ لَطِيفَةَ ، فَقَتَلَتْ مَعَهُ يَوْمئِذٍ ، فِي ذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

مَوَاقِفُنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ أَسْرُ وَأَشْفَى مِنْ مَوَاقِفِ حَوْشَبِ

(١) الزيادة من ج و س و د و ه و ف .

(٢) في ج و د و ه و ف « فاجتمع » .

(٣) في ج و س و د و ه و ف « مشاورته » . وبحاشية اما نصه : « ابنُ شاذان :

المشورة مفعلة ، واشتقَّ من الإشارة ، ويقال أشرتُ عليه بكذا إشارة » .

(٤) « القنب » بوزن « منبر » : جماعة الخيل .

دعاه يزيدُ والرَّماحُ شَوَارِعُ فلم يَسْتَجِبْ بَل رَّاعٍ تَرَوَّاعٌ تَعْلَبُ
ولو كانت شَهْمُ النَّفْسِ أَوْذَا حَفِيزَةً

رَأَى مَا رَأَى فِي الْمَوْتِ عَيْسَى بْنُ مُصْطَبٍ^(١)

وقد مرَّ خبرُ عيسى بنِ مُصْطَبٍ مُسْتَقْصًى^(٢) . وقال آخرُ :

نَجَّى حَلِيلَتَهُ وَأَمْسَلَمَ شَيْخَهُ نَصَبَ الْأَسِنَّةِ حَوْشَبُ بْنُ يَزِيدَ

وقال ابنُ حَوْشَبٍ لِبِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ يُعْبِرُهُ بِأُمِّهِ ، وَبِلَالٌ مَشْدُودٌ
عِنْدَ يَوْسُفَ بْنِ عَمْرٍ : يَا ابْنَ حَوْرَاءَ ! فَقَالَ بِلَالٌ ، وَكَانَ جَلْدًا : إِنْ الْأَمَّةَ
تُسَمَّى حَوْرَاءَ وَجَنِّدَاءَ وَلَطِيفَةً !! وَزَعَمَ الْكَلْبِيُّ أَنَّ بِلَالَ كَانَ جَلْدًا حَيْثُ
ابْتُلِيَ^(٣) . قَالَ الْكَلْبِيُّ : وَيُعْجِبُنِي أَنْ أَرَى الْأَسِيرَ جَلْدًا . قَالَ : وَقَالَ خَالِدُ

بَن صَفْوَانَ لَهُ بِحَضْرَةِ يَوْسُفَ [بَن عَمْرٍ]^(٤) : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَزَالَ سُلْطَانَكَ ،
وَهَدَّرَ كُنُكَ ، وَغَيَّرَ حَالَكَ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتَ شَدِيدَ الْحِجَابِ ، مُسْتَخِفًّا
بِالشَّرِيفِ ، مُظْهِرًا لِلْعَصَبِيَّةِ ! فَقَالَ لَهُ بِلَالٌ : إِنَّمَا طَالَ لِسَانُكَ يَا خَالِدُ لثَلَاثٍ
مَعَكَ هُنَّ عَلَى : الْأَمْرُ عَلَيْكَ مُقْبِلٌ وَهُوَ عَنِّي مُدْبِرٌ ، وَأَنْتَ مُطْلَقٌ وَأَنَا مَأْسُورٌ ،
وَأَنْتَ فِي طِينَتِكَ وَأَنَا فِي هَذَا الْبَلَدِ غَرِيبٌ . وَإِنَّمَا جَرَى إِلَى هَذَا لِأَنَّهُ يُقَالُ أَنَّ
أَصْلَ آلِ الْأَهْتَمِ مِنَ الْحَبِيرَةِ ، وَأَنَّهُمْ أَشَابَةُ^(٥) دَخَلَتْ فِي بَنِي مَنَقَرٍ مِنَ الرُّومِ .

(١) بِحَاشِيَةِ مَا نَصَّهُ : « ابْنُ شَاذَانَ : يُقَالُ رَجُلٌ شَهْمٌ بَيْنَ الشَّهَامَةِ وَالشُّهُومَةِ .

إِذَا كَانَ حَادًّا ذَكِيًّا » .

(٢) مَضَى فِي الْجُزْءِ الثَّانِي ص ٤٧٦ — ٤٧٧ .

(٣) فِي ج وَد وَف « حِينَ ابْتُلِيَ » .

(٤) الزَّادَةُ مِنْ ج .

(٥) « الْأَشَابَةُ » بَضْمُ الْهَمْزَةِ : الْأَخْلَاطُ مِنَ النَّاسِ لَيْسَ أَصْلُهُمْ وَاحِدًا ، كَالْأَوْبَانِ وَالْأَوْشَابِ ،

قَالَ الْمَرْصُفِيُّ .



ثم انْحَطَّ الزُّبَيْرُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى أَصْفَهَانٍ^(١) فَحَصَرَ بِهَا عَتَّابَ بْنَ وَرْقَاءَ الرِّيَّاحِيَّ
سَبْعَةَ أَشْهُرٍ ، وَعَتَّابٌ يُحَارِبُهُ فِي بَعْضِهِنَّ ، فَلَمَّا طَالَ بِهِ الْحِصَارُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ :
مَا تَنْتَظِرُونَ ؟ وَاللَّهِ مَا تَوُتُّونَ مِنْ قِلَّةٍ ، وَإِنْ كُمْ لِفُرْسَانٍ عَشَائِرُكُمْ ، وَلَقَدْ
حَارَبْتُمُوهُمْ مَرَارًا فَاتَّصَفْتُمْ مِنْهُمْ ، وَمَا بَقِيَ مَعَ هَذَا الْحِصَارِ إِلَّا أَنْ تَقْنَى
ذَخَائِرُكُمْ ، فَيَمُوتَ أَحَدُكُمْ فَيُذْفِنَهُ أَخُوهُ ، ثُمَّ يَمُوتَ أَخُوهُ فَلَا يَجِدُ مَنْ
يُذْفِنُهُ ، فَقَاتِلُوا الْقَوْمَ وَبِكُمْ قُوَّةٌ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَضْعُفَ أَحَدُكُمْ عَنْ أَنْ يَمْشِيَ
إِلَى قَرْنِهِ !! فَلَمَّا أَصْبَحَ الْغَدَ ، صَلَّى بِهِمُ الصَّبِيحَ ، ثُمَّ خَرَجَ [بِهِمْ]^(٢) إِلَى
الْخَوَارِجِ وَهُمْ غَارُثُونَ ، وَقَدْ نَصَبَ لِرِوَاءِ الْجَارِيَةِ لَهُ يَقَالُ لَهَا يَا سَمِينُ ، فَقَالَ :
مَنْ أَرَادَ الْبَقَاءَ فَلْيَلْحَقْ بِلِوَاءِ يَاسَمِينِ ! وَمَنْ أَرَادَ الْجِهَادَ فَلْيَخْرُجْ مَعِيَ . فَخَرَجَ
فِي الْفَيْنِ وَبِعِمَّالَةٍ فَارِسٍ ، فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِمُ الْخَوَارِجُ حَتَّى غَشَوْهُمْ ،
فَقَاتَلُوهُمْ بِجِدِّ لَمْ يَرَ الْخَوَارِجُ مِنْهُمْ مِثْلَهُ ، فَعَقَرُوا مِنْهُمْ خَلْقًا [كَثِيرًا]^(٣) ،
وَقَتَّلُوا الزُّبَيْرَ بْنَ عَلِيٍّ ، وَانْهَزَمَتِ الْخَوَارِجُ ، فَلَمْ يَتَّبِعْهُمْ عَتَّابٌ ، فِي ذَلِكَ
يَقُولُ الشَّاعِرُ :

وَيَوْمٌ بِيحَى تَلَايَتَهُ وَلَوْلَاكَ لَا صُطِّلَ الْعَسْكَرُ^(٤)
قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : نَفَسَرُ قَوْلَهُ « وَلَوْلَاكَ » فِي آخِرِ هَذَا الْخَبَرِ^(٥) إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(١) فِي ج وَ د وَ ه وَ ف « أَصْبَهَان » .

(٢) الزِّيَادَةُ مِنْ ج وَ د وَ ه وَ ف .

(٣) الزِّيَادَةُ مِنْ ف .

(٤) بِحَاشِيَةِ ١ مَا نَصَبَهُ : « ابْنُ شَاذَانَ : أَصْلُ الصَّلَمِ قَطْعُ الْأُذُنِ ، يَقَالُ صَلَمَ أُذُنُهُ
وَاصْطَلَمَهَا يَصْطَلِمُهَا صَلَمًا » .

(٥) فِي ج وَ س وَ د وَ ه وَ ف « هَذَا الْبَاب » .

وقال رجلٌ من بني صَبَّاةٍ في تلك الوقعة :

خَرَجْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ مُسْتَمِيَةً وَلَمْ أَكُ فِي كَتِيبَةِ يَاسِمِينَا
أَلَيْسَ مِنَ الْفَضَائِلِ أَنْ قَوِي غَدَوَا مُسْتَلْعِمِينَ مُجَاهِدِينَ
وَتَزَعُمُ الرُّوَاةُ أَنَّهُمْ فِي أَيَّامِ حِصَارِهِمْ كَانُوا يَتَوَاقَفُونَ ، وَيَحْمِلُ بَعْضُهُمْ
عَلَى بَعْضٍ ، وَرَبَّمَا كَانَتْ مُوَاقِفَةٌ بَغِيرِ حَرْبٍ ^(١) ، وَرَبَّمَا اشْتَدَّتْ الْحَرْبُ
بَيْنَهُمْ ، وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ عَتَّابٍ يَقَالُ لَهُ شُرَيْحٌ ، وَيُكْنَى أَبَا هُرَيْرَةَ ،
إِذَا تَحَاجَزَ الْقَوْمُ مَعَ الْمَسَاءِ نَادَى بِالْخَوَارِجِ وَبِالزُّبَيْرِ بْنِ عَلِيٍّ :

يَا ابْنَ أَبِي الْمَاحُوزِ وَالْأَشْرَارِ كَيْفَ تَرَوْنَ يَا كِلَابَ النَّارِ
شَدَّ أَبِي هُرَيْرَةَ الْهَرَّارِ يَهْرُكُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ^(٢)
أَلَمْ تَرَوْا جَيًّا عَلَى الْمِضْمَارِ تُنْشِي مِنَ الرَّحْمَنِ فِي جُورٍ ^(٣)
فَقَاطَمَهُمْ ^(٤) ذَلِكَ مِنْهُ ، فَكَمَنَّ لَهُ عُيَيْدَةُ بْنُ هَلَالٍ فَضْرَبَهُ ، وَاحْتَمَلَهُ
أَصْحَابُهُ ، فَظَنَّتِ الْخَوَارِجُ أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ ، فَكَانُوا إِذَا تَوَاقَفُوا نَادَوْهُمْ : مَا فَعَلَ
الْهَرَّارُ ؟ فَيَقُولُونَ : مَا بِهِ مِنْ بَأْسٍ ، حَتَّى أَبْلَأَ مِنْ عِلَّتِهِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَصَاحَ :

(١) فِي ج وَ س وَ د وَ ه وَ ف « لَبِغِ حَرْبٍ » .

(٢) بِمَاشِيَةِ أَمَانَةِ : « ابْنُ شَازَانَ : هَرَّ الْكَلْبُ وَالذَّبُّ يَهْرُ هَرِيرًا : إِذَا
كَثُرَ ، وَهَرَّ الرَّجُلُ الشَّيْءَ : إِذَا كَرِهَهُ » .

(٣) بِمَاشِيَةِ أَمَانَةِ : « ابْنُ شَازَانَ : الْمِضْمَارُ : الْغَايَةُ ، يَقَالُ جَرَى فِي مِضْمَارِهِ ،
وَالْمِضْمَارُ أَيْضًا : الْمَوْضِعُ الَّذِي يُضْمَرُ فِيهِ الْفَرَسُ » .

(٤) فِي ج « فَتَقَاطَمَهُمْ » .

يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ ! أَتَرَوْنَ بِي بَأْسًا ؟ فَصَاحُوا بِهِ : قَدْ كُنَّا نَرَى أَنَّكَ لِحَقَّتْ بِأَمَّاكَ .
الْهَاسِيَّةُ ، فِي النَّارِ الْحَامِيَةِ .



قال أبو العباس : نُفَسِّرُ أَشْيَاءَ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ تَحْتَاجُ إِلَى الشَّرْحِ . مِنْ ذَلِكَ
قَوْلُهُ « وَلَوْلَاكَ » ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ « أَلَمْ تَرَوْا جَيًّا » وَمِنْهُ قَوْلُهُ « يَهْرُكُمْ بِاللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ » .

أَمَّا قَوْلُهُ « وَلَوْلَاكَ » فَإِنْ سَبَّوْهُ يَزْعُمُ أَنَّ « لَوْلَا » تَخْفِضُ الْمُضْمَرَ
وَيَرْتَفِعُ بَعْدَهَا الظَّاهِرُ بِالْإِبْتِدَاءِ ، فَيَقَالُ : إِذَا قُلْتَ « لَوْلَاكَ » فَمَا الدَّلِيلُ
عَلَى أَنَّ الْكَافَ مَخْفُوضَةٌ دُونَ أَنْ تَكُونَ مَنْصُوبَةً ، وَضَمِيرُ النَّصْبِ كَضَمِيرِ
الْخَفْضِ ؟ فَتَقُولُ : إِنَّكَ تَقُولُ لِنَفْسِكَ « لَوْلَايَ » وَلَوْ كَانَتْ مَنْصُوبَةً لَكَانَتْ
النُّونُ قَبْلَ الْيَاءِ ، كَقَوْلِكَ « رِمَانِي وَأَعْطَانِي » قَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ^(١) :
وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِجَّتْ كَمَا هَوَى . بِأَجْرَامِهِ مِنْ قُلَّةِ النَّيْقِ مُنْهَوَى^(٢)
« النَّيْقُ » أَعْلَى الْجَبَلِ ، وَ « جِرْمٌ » الْإِنْسَانُ : خَلَقُهُ .

فَيَقَالُ لَهُ : الضَّمِيرُ فِي مَوْضِعِ ظَاهِرِهِ ، فَكَيْفَ يَكُونُ مُخْتَلَفًا ؟ وَإِنْ كَانَ

(١) البَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ بَلِيغَةٍ يَعَانِبُ بِهَا أَخَاهُ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ الْحَكَمِ ، وَقَدْ جُمِعَتْهَا وَحَقَّقَتْ مَصَادِرُهَا عِنْدَ
تَعْلِيْقِي عَلَى كِتَابِ بَابِ الْأَدَابِ لِلْأَمِيرِ أَسَامَةَ بْنِ مُنْقِذٍ (ص ٣٩٦ — ٣٩٩) وَأَزِيدُ هُنَا
مَصْدَرَيْنِ آخَرَيْنِ ، هُمَا خَزَانَةُ الْأَدَبِ (ج ٣ — ١١٨ بُولَاق) وَسَمَطُ اللَّاتِي (ج ١ ص
٢٣٧ — ٢٤١) .

(٢) بِحَاشِيَةِ مَا نَصَّهُ : « ابْنُ شَاذَانَ . قَالَ الْخَلِيلُ : النَّلَاحُحُ : الْهَالِكُ الْمُشْرِفُ عَلَى
الْهَلَاكِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ ذَهَبَ فَقَدْ طَاحَ يَطِيحُ طَيْحًا وَطَوْحًا ، لُغْتَانِ » .

هذا جائزاً فَلَمْ لَا يَكُونُ فِي الْفِعْلِ وَمَا أَشْبَهَهُ نَحْوُ « إِنَّ » وَمَا كَانَ مَعَهَا فِي الْبَابِ ؟

وَزَعَمَ الْأَخْفَشُ سَعِيدٌ أَنَّ الضَّمِيرَ مَرْفُوعٌ ، وَلَكِنْ وَافَقَ ضَمِيرَ الْخَفِضِ ، كَمَا يَسْتَوِي الْخَفِضُ وَالنَّصَبُ . فَيَقَالُ : فَهَلْ هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ ؟ !

قال أبو العباس : والذي أقوله أَنَّ هذا خطأ لَا يَصْلُحُ ، إِلَّا أَنْ تَقُولَ « لَوْلَا أَنْتَ » كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(١) وَمَنْ خَالَفَنَا [فَهُوَ لَا بُدَّ] ^(٢) يَزْعُمُ أَنَّ الَّذِي قَلَنَاهُ أَجُودُ . وَيَدَّعِي الْوَجْهَ الْآخَرَ فَيُجِيزُهُ عَلَى بُعْدِهِ ^(٣) .

وَأَمَّا « جَيَّ » فَلَا أَجُودُ فِيهَا أَنْ تَقُولَ :

* أَلَمْ تَرَوْا جَيَّ عَلَى الْمِضْمَارِ *

فَلَا تُنَوِّنْ ، لِأَنَّهَا مَدِينَةٌ ، وَالاسْمُ أَعْجَمِيٌّ ، وَالْمُؤَنَّثُ إِذَا سُمِيَ بِاسْمٍ أَعْجَمِيٍّ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ لَمْ يَنْصَرَفْ إِذَا كَانَ مُؤَنَّثًا وَإِنْ كَانَ أَوْسَطُهُ سَاكِنًا نَحْوُ جُورَ وَجِصَ [وَمَا] ^(٤) وَمَا كَانَ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَلَوْ كَانَ اسْمًا لَمْذَكَّرٍ لَانْصَرَفَ ، فَإِنْ صَرَفْتَهُ جَعَلْتَهُ اسْمًا لِبَلَدٍ ، وَإِنْ لَمْ تَصْرِفْهُ جَعَلْتَهُ اسْمًا لِبَلَدَةٍ أَوْ لِمَدِينَةٍ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَصْرِفُ نُوحًا وَلُوطًا ، وَهِيَ أَعْجَمِيَّانِ ؟ وَكَذَلِكَ لَوْ كَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ

(١) سورة سبأ آية ٣١

(٢) الزيادة من ج و د و ف .

(٣) في ج و د و ف « عَلَى بُعْدٍ » .

(٤) الزيادة من ج و س و د و ف .

كلُّها متحرِّكٌ، لأنَّكَ تَصْرِفُ «قَدَمًا» لَوْ سَمَّيْتَهُ بِهِ^(١) رجلاً، فالأعجميُّ بمنزلة المَوْنَتِ ، لأنَّ امتناعَهُما واحدٌ .

وأما قوله « يَهْرُكُمُ » فَإِنْ كُلَّ مَا^(٢) كَانَ مِنَ الْمُضَاعَفِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ وَكَانَ^(٣) مُتَعَدِّيًا فَإِنَّ الْمَضَارِعَ مِنْهُ عَلَى « يَفْعُلُ » نَحْوَ شَدَّةٍ يَشُدُّهُ ، وَزَرَّةٍ يَزُرُّهُ ، وَرَدَّةٍ يَرُدُّهُ ، وَحَلَّةٍ يَحُلُّهُ . وَجَاءَ مِنْهُ حُرُوفَانِ عَلَى « يَفْعِلُ » وَ « يَفْعُلُ » فِيهِمَا جَيِّدٌ ، هَرَّةٌ يَهْرُهُ : إِذَا كَرِهَهُ ، وَيَهْرُهُ أَجْوَدُ ، وَعَلَّةٌ بِالْحِنَاءِ يَعِلُّهُ ؛ وَيَعِلُّهُ أَجْوَدُ . وَمَنْ قَالَ حَبِيبَتُهُ قَالَ يَحِبُّهُ لَا غَيْرُ ، وَقَرَأَ أَبُو رَجَاءٍ الْمُطَارِدِيُّ ﴿ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾^(٤) وَذَلِكَ أَنَّ بَنِي تَمِيمٍ تَدَغِمُ^(٥) فِي مَوْضِعِ الْجَزْمِ وَتُحَرِّكُ أَوَاخِرَهُ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ .



رَجَعَ الْحَدِيثُ

[قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ]^(٦) : ثُمَّ إِنْ الْخَوَارِجُ أَذَارُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ، فَأَرَادُوا تَوَلِيَّةَ عُبَيْدَةَ بْنِ هَلَالٍ ، فَقَالَ : أَذُلُّكُمْ عَلَى مَنْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي ، مَنْ يُطَاعِنُ

(١) فِي ج وَ ف «بِهَا» .

(٢) رَسِمْتُ فِي جَمِيعِ أَصُولِ الْكِتَابِ «كَلَّا» .

(٣) فِي س وَ د وَ ه وَ ف «فَكَانَ» .

(٤) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ آيَةُ ٣١ وَالْفَرَاءُ الْأَرْبَعَةُ عَشَرَ قَرَأُوهَا «يُحِبِّبُكُمْ» . وَقِرَاءَةُ أَبِي رَجَاءٍ

شَاذَةٌ ، وَرَوَى عَنْهُ أَيْضًا أَنَّهُ قَرَأَهَا «يُحِبِّبُكُمْ» بِفِكَ الْإِدْغَامِ . وَانْظُرِ الْقِرَاءَاتِ الشَّاذَّةَ

لِابْنِ خَالَوَيْهِ (ص ٢٠) .

(٥) فِي ج وَ د «تَدَغِمُ» .

(٦) الزِّيَادَةُ مِنْ س وَ ه وَ ف .

في قُبَلٍ ، وَيَحْمِي فِي دُبُرٍ ، عَلَيْكُمْ قَطَرِيَّ بن الفُجَاءَةِ المَازِنِيَّ . فَبَايَعُوهُ ،
فَوَقَفَ بِهِمْ ، فَقَالُوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! امْضِ بِنَا إِلَى فَارِسَ ، فَقَالَ :
إِنْ بِفَارِسَ عُمَرُ بن عُبَيْدِ اللَّهِ بن مَعْمَرٍ ، وَلَكِنْ نَصِيرُهُ إِلَى الْأَهْوَازِ ،
فَإِنْ خَرَجَ مُصْعَبُ بن الزَّيْبِرِ مِنَ الْبَصْرَةِ دَخَلْنَاهَا . فَأَتَوْا الْأَهْوَازَ ،
ثُمَّ تَرَفَّعُوا عَنْهَا إِلَى إِيذَجَ ^(١) ، وَكَانَ مُصْعَبُ ^(٢) قَدْ عَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ إِلَى
بَاهْجِرَا ^(٣) ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : إِنَّ قَطَرِيًّا قَدْ أَطْلَعَ عَلَيْنَا ، وَإِنْ خَرَجْنَا عَنِ الْبَصْرَةِ
دَخَلَهَا ، فَبَعَثَ إِلَى الْمُهَلَّبِ فَقَالَ : اكْفِنَا هَذَا الْعَدُوَّ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْمُهَلَّبُ ،
فَلَمَّا أَحْسَنَ بِهِ قَطَرِيٌّ تَيْمَّمَ ^(٤) نَحْوَ كَرْمَانَ ، فَأَقَامَ الْمُهَلَّبُ بِالْأَهْوَازِ ، ثُمَّ كَرَّرَ
قَطَرِيٌّ عَلَيْهِ وَقَدْ اسْتَعَدَّ ، فَكَانَ الْخَوَارِجُ فِي جَمِيعِ حَالَاتِهِمْ ^(٥) أَحْسَنَ عُدَّةً
مِمَّنْ يِقَاتِلُهُمْ ، بِكَثْرَةِ السَّلَاحِ ، وَكَثْرَةِ الدَّوَابِّ ، وَحَصَانَةِ الْجُنَيْنِ ، فَخَارَبَهُمُ
الْمُهَلَّبُ فَغَنَامَ إِلَى رَامَ هُرْمُزَ .

وَكَانَ الْحَرْثُ بن عَمِيرَةَ الْهَمْدَانِيُّ قَدْ صَارَ إِلَى الْمُهَلَّبِ مُرَاغِمًا لِعِتَابِ
بن وَرْقَاءٍ يُقَالُ أَنَّهُ لَمْ يُرْضِهِ عَنْ قَتْلِهِ الزَّيْبِرِ بن عَلِيٍّ ، وَكَانَ الْحَرْثُ بن عَمِيرَةَ
هُوَ الَّذِي تَوَلَّى قَتْلَهُ وَحَاصَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَعْشَى هَمْدَانٍ :
إِنَّ الْمَكَارِمَ أَكْمَلَتْ أَسْبَابُهَا لِابْنِ الْيُوثِ الْغُرِّ مِنْ قَحْطَانِ

(١) « إِيذَج » بِلَدَيْنِ خُوزِسْتَانَ وَأَصْبَهَانَ .

(٢) فِي ج وَ س وَ د وَ ه « الْمُصْعَب » .

(٣) « بَاهْجِرَا » مَوْضِعٌ دُونَ تَكْرِيتَ . وَفِي ج وَ د « بَاهْجِرَا » .

(٤) فِي ج وَ س وَ د وَ ه وَ ف « تَيْمَّمَ » .

(٥) فِي ج وَ د « أَحْوَالُهُمْ » .

للفارس الحامي الحقيقة معلماً زاد الرفاق إلى قري نجران
الحارث بن عميرة الليث الذي يحمي العراق إلى قري كرمان
ود الأزارق لو يصاب بطعنة ويموت من فرسانهم مائتان
[ويروى زاد الرفاق وفارس الفرسان] وتأويله : أن الرقعة إذا صحبها
أغناها عن التزود كما قال جرير وأراد ابن له سفيراً ، وفي ذلك السفر يحيى
بن أبي حفصة ، فقال لأبيه : زودني ، فقال جرير :

أزاداً سوى يحيى تريد وصاحباً ألا إن يحيى نعم زاد المسافر
فما تنكر الكوماء ضربة سيفه إذا أرملوا وأخف مافي الغرائر^(١)
وقوله « ويموت من فرسانهم » يكون على وجهين : مرفوعاً ومنصوباً ،
فالرفع على العطف ، ويدخل في التمني ، والنصب على الشرط والخروج
من العطف ، وفي مصحف ابن مسعود ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ والقراءة
﴿فَيُدْهِنُونَ﴾^(٢) على العطف ، وفي الكلام : ودّ لو تأتيه فتحدثه ، وإن
شئت نصبت الثاني^(٣) .



[قال أبو العباس^(٤) : وخرج مصعب بن الزبير إلى باجيزاء ، ثم أتى
الخوارج خبر مقتلهم بمسكن ، ولم يأت المهلب وأصحابه ، فتواقفوا يوماً

(١) « أرملوا » أي تقدم زادم .

(٢) سورة ن والقم آية ٩

(٣) في ج و ف « نصبت التاء » .

(٤) الزيادة من س و ف .

على الخندق ، فناداهم الخوارجُ : ماتقولون في المصعب ؟ قالوا : إمامٌ هُدى ،
قالوا : فما تقولون في عبد الملك ؟ قالوا : ضالٌّ مُضِلٌّ . فلما كان بعد يومين
أتى المهلبُ قتلُ مصعبٍ ، وأن أهل الشام اجتمعوا على عبد الملك ، ووردَ
عليه كتابُ عبد الملك بولايته ، فلما توافقوا ناداهم الخوارجُ : ماتقولون
في مصعبٍ ؟ قالوا : لا نخبركم ! قالوا : فما تقولون في عبد الملك ؟ قالوا : إمامٌ
هُدى ! قالوا : يا أعداء الله ! بالأمسِ ضالٌّ مُضِلٌّ واليومَ إمامٌ هُدى ؟! يا عبيدَ
الدنيا ! عليكم لعنةُ الله !!



وولي خالد بن عبد الله بن أسيدٍ ، فقدمَ فدخل البصرةَ ، فأراد عزلَ
المهلبِ ، فأشيرَ عليه بأن لا يفعلَ ، وقيل له : إنما أمن أهلُ هذا المصرِ بأنَّ
المهلبَ بالأهوازِ وعمر بن عُبيد الله بفارسَ ، فقد تَحَيَّ عمرُ ، وإن نَحَيْتَ
المهلبَ لم تأمنَ على البصرة [الأزارقة] ^(١) ، فأبى إلَّا عزَلَهُ ، فقدمَ المهلبُ
البصرةَ ، وخرج خالدٌ إلى الأهوازِ ، فأشخصه ، فأمَّا صار بكرُ بُحجِ دينارٍ
لقبهِ قطريٌّ فمنعه حَطَّ أثقاله ، وحاربه ثلاثين يومًا ، ثم أقام قطريٌّ بإزائه ،
وخندقَ على نفسه ، فقال المهلبُ : إنَّ قطريًّا ليس بأحقَّ بالخندق منك ،
فعبَر دُجَيْلًا إلى شِقِّ نهرِ تيرى ، واتبعه فطريٌّ ، فصار إلى مدينةِ نهرِ تيرى
فبنى سورَها وخندقَ عليها ، فقال المهلبُ لخالد : خندقٌ على نفسك ، فإنى
لا آمنُ عليك البياتَ ، فقال : يا أبا سعيدي ! الأمرُ أُعْجِلُ من ذلك ، فقال

المهلبُ لبعض ولده : إني أرى أمرًا ضائعًا ، ثم قال لزياد بن عمرو : خندقُ
عائنا ، نخندق المهلبُ وأمرَ بِسُفْنِهِ ففَرَّغَتْ ، وأبى خالد أن يُفَرِّغَ سُفْنَهُ ،
فقال المهلبُ لفيروز حُصَيْنٍ : صِرْ معنا ، فقال : يا أبا سعيد ! الحَزْمُ ماتقولُ ،
غيرَ أني أكرهُ أن أفارقَ أصحابي ، قال : فكنْ بقرْبنا ، قال : أمّا هذه
فندعم .

وقد كان عبدُ الملك كتب إلى بشر بن مروان يأمرُه أن يُمدَّ خالدًا بجيشٍ
كثيفٍ ، أميرُه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، ففعل ، فقدمَ عليه
عبدُ الرحمن ، فأقامَ قطريُّ يُغَادِيهِم القتالَ ويُرَاوِيهِم أربعين يومًا ، فقال
المهلبُ لمولَى لأبي عُمَيْيَّةَ : انتبِذْ إلى ذلك النّاووسِ ^(١) فبِتْ عليه في كل ليلةٍ ،
فمَتى أَحْسَسْتَ خَبْرًا من الخوارج أو حركةً أو صهيلَ خيلٍ فاعْجَلْ إلينا ، فجاء
ليلةً فقال : قد تحرّك القومُ ، فجلس المهلبُ بباب الخندق ، وأعدَّ قطريُّ
سفنًا فيها حطبٌ فأشعلها نارًا وأرسلها على سُفْنِ خالدٍ ، وخرج في أدبارها
حتى خالطَهُمْ ، فجعل لا يمرُّ برجلٍ إلّا قتله ، ولا بدابةً إلّا عقرها ، ولا
بُفسطاطٍ إلّا هتكه ، فأمر المهلبُ يزيدَ [ابنه] ^(٢) فخرج في مائة فارسٍ
فقاتلَ وأبلى يومئذٍ ، وخرج عبدُ الرحمن بن محمد بن الأشعث فأبلى بلاءً
حسنًا ، وخرج فيروزُ حُصَيْنٍ في مَوَالِيهِ ، فلم يزلَ يرْمِيهِم بالنشّابِ هو
ومن معه ، فأثّرَ أثرًا جميلًا ، فصرعَ يزيد بن المهلبَ يومئذٍ ، وصرعَ عبدُ الرحمن ،
فخامى عنهما أصحابُهما حتى ركبا ، وسقطَ فيروزُ حُصَيْنٍ في الخندقِ ، فأخذ

(١) « النّاووس » مقابر النصارى . ومعنى « انتبذ إليه » اذهب إليه مفرداً .

(٢) الزيادة من س و ف .

بيده رجلٌ من الازدِ فاستنقذه ، فوهبَ له فيروزُ حُصَيْنَ عشرةَ آلافِ درهمٍ ، وأصبحَ عسكرُ خالدٍ كأنه حرَّةٌ سوداءُ ، فجعلَ لا يرى إلَّا قتيلاً أو صريعاً ، فقال للمهلبِ : يا أبا سعيدٍ ! كِدْنَا نَقْتَضِحُ ، فقال خندقٌ على نفسك ، فإنَّ لا تفعلَ عادوا إليك ، فقال : اكْفِنِي أمرَ الخندقِ ، فجمعَ له الأحماسَ ، فلم يبقَ شريفٌ إلَّا عمِلَ فيه ، فصاح بهم الخوارجُ : واللهِ لولا هذا الساحرُ المَزُونِي لكانَ اللهُ قد دَمَّرَ عليكم . وكانت الخوارجُ تُسمِّي المهلبَ الساحرَ ، لأنهم كانوا يُدَبِّرُونَ الأمرَ فيجدونه قد سبقَ إلى نقضِ تديرهم . فقال أغشَى همدانَ لابنَ الأشعثِ في كلمةٍ طويلةٍ :

وَيَوْمَ أَهْوَاؤُكَ لَا تَنْسَهُ لَيْسَ الثَّنَاءُ وَالذِّكْرُ بِالذَّائِرِ
وقد ذُكرنا في قصر الممدودِ ، من أن مدَّ المقصورِ لا يجوزُ ما يعني
عن إعادته .



وَنَذَرَ كُرُفَيْرُوزَ حُصَيْنٍ لِمَا مَرَّ مِنْ ذِكْرِهِ :

وكان فيروزُ حُصَيْنٍ رجلاً جيِّدَ البيتِ في العجمِ ، كريمَ الحثيدِ ، مشهورَ الآباءِ ، فلما أسلمَ والي حُصَيْنًا ، وهو حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَنْبَرِيُّ ، من بني الْعَنْبَرِ بْنِ تَمِيمِ بْنِ مُرَّةٍ ، ثم من وَلَدِ طَرِيفِ بْنِ تَمِيمٍ ، وكان فيروزُ حُصَيْنٍ شجاعاً جَوَاداً ، نبيلَ الصُّورةِ ، جهوري الصوتِ . وتروى الرواةُ أن رجلاً من العربِ كانت أُمُّهُ فَتَاةً ، فقاوَلَ بَنِي عَمِّ لَهُ ، فَسَبَّوْهُ بِالْمَجْمِيَّةِ ، ومَرَّ فيروزُ حُصَيْنٍ ، فقال : هذا خَالِي ، فَمَنْ مِنْكُمْ لَهُ خَالٌ مثله ؟ وظنَّ [الفَتَى] ^(١) أن فيروزَ

لم يسمعها ، وسمِعها فيروزُ ، فلما صار إلى منزله بعث إلى الفتى ، فاشتري له منزلاً وجاريةً ، ووهب له عشرة آلاف درهم .

ومن مآثره المعروفة أن الحجاج [بن يوسف] لما واقف ابن الأشعث برُستقَابَازَ نادى منادى الحجاج : مَنْ أتى برأس فيروزَ فله عشرة آلاف درهمٍ ، ففَصَلَ^(١) فيروزُ من الصَّفِّ ، فصاح بالناس : مَنْ عرفني فقد اكتفى وَمَنْ لم يعرفني فأنا فيروزُ حُصِينٍ ، وقد عرقم مالي ووفائي ، مَنْ أتى برأس الحجاج فله مائة ألفٍ ، فقال الحجاج : والله^(٢) لقد تركني أَكْثَرُ التَّلَفَتِ وإني لبينَ خاصَّتِي . فَأَتَى به الحجاجُ فقال له : أَأَنْتَ^(٣) الجاعلُ في رأسِ أميرِك مائة ألفٍ [درهمٍ]^(٤) ؟ قال : قد فعلتُ ، فقال : واللهِ لَأَمْهَدَنَّكَ^(٥) ثم لَأُجْمِلَنَّكَ ، أينَ المالُ ؟ قال : عندي ، فهل إلى الحياة من سبيلٍ ؟ قال : لا ، قال : فأخرجني إلى الناسِ حتى أجمعَ لك المالَ فلعلَّ قلبك يرقُّ عليَّ ! ففعل الحجاجُ ، فخرج فيروزُ فأَحْلَلَ الناسَ من ودائعِهِ ، وأَعَمَّقَ رقيقَهُ ، وتَصَدَّقَ بماله ، ثم رُدَّ إلى الحجاج فقال : شَأْنُكَ الآنَ فاصْنَعْ مَا شِئْتَ ، فَشُدَّ

(١) في ج و س و ه و ف « فَنَصَلَ » والمعنى في الروایتين واحد ، أى خرج من الصف .

(٢) في ج و س و د و ه و ف « فوالله » .

(٣) في ج « ءَأَنْتَ » .

(٤) الزيادة من ج و س و د و ه و ف .

(٥) قال المرصني : « من مهدت الفراش مهداً : بسطته ووطأته ، يريد : لأجملتك طريقاً كالفرش المهدود ، وفي ج و د و ه « لَأَمْهَدَنَّكَ » .

في القصبِ الفارسيِّ ، ثم سُلَّ حتى شُرِّحَ ، ثم نُضِجَ بالخَلِّ والمِلْحِ ، فما
تَأَوَّهَ حتى ماتَ .



[قال أبو العباس]^(١) : ومَضَى قَطْرِيٌّ إِلَى كِرْمَانَ^(٢) ، فأنصرف خالدٌ إلى
البصرة ، فأقام قطريٌّ بِكِرْمَانَ أَشْهُرًا ، ثم عَمَدَ لِفَارِسَ ، وخرج خالدٌ إلى
الأهواز ، وَنَدَبَ للناسِ رجلاً ، فَجَعَلُوا يَطْلُبُونَ المهلبَ ، فقال خالد : ذَهَبَ
المهلبُ بِحِظْ هذا المِصرِ ، إِنِّي قد وَلَّيْتُ أَخِي قِتَالَ الأزارقة ، فَوَلَّى أَخَاهُ
عبدَ العزيز ، واستخلفَ المهلبَ على الأهواز في ثلثمائة ، ومَضَى عبدُ العزيز
في ثلاثين ألفًا ، والخوارجُ بِدِرَابِ جَرْدَ ، فَجَعَلَ عبدُ العزيز يقولُ في طريقه
يَزْعُمُ أَهْلُ البصرة أَنَّ هذا الأمرَ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِالمهلبِ ، فسيعلمون !
قال صَعْبُ بْنُ زَيْدٍ : فلما خرج عبدُ العزيز عن الأهوازِ جاءني
كُرْدُوسٌ حَاجِبُ المهلبِ فقال : أَجِبِ الأَمِيرَ ، فَجِئْتُ إِلَى المهلبِ وهو
في سَطْحٍ وعليه ثِيَابُ هَرَوِيَّةٍ ، فقال : يَا صَعْبُ ! أَنَا ضَائِعٌ ، كَأَنِّي أَنْظُرُ
إِلَى هَزِيمَةِ عبدِ العزيز ، وَأَخْشَى أَنْ تَوَافِيَنِي الأزارقةُ وَلَا جُنْدَ مَعِيَ ، فابْعَثْ
رَجُلًا مِنْ قَبْلِكَ يَا تَنِي بِخَبَرِهِمْ سَابِقًا بِهِ إِلَيَّ ، فوجَّهْتُ رجلاً يقال له عمرانُ
بنِ فلانٍ ، فقلتُ : اصْحَبْ عَسْكَرَ عبدِ العزيزِ واكْتُبْ إِلَيَّ بِخَبَرِ يَوْمٍ يَوْمٍ ،
فَجَعَلْتُ أُوْرِدُهُ عَلَى المهلبِ .

(١) الزيادة من س و ف .

(٢) نون « كرمَان » لم تظهر في طبعة أوربة ، وموضعها واضح ، وفتحها ثابتة ، فظن مصحح
بعض طبعات مصر أن البلد اسمها « كرما » بدون انون ، وهكذا أثبتها في طبعته !!

فلما قاربهم عبدُ العزيز وقفَ وقفَةً ، فقال له الناسُ : هذا يومٌ صالحٌ ،
 فينبغي أن تترك^(١) - أيها الأميرُ - حتى نطمئنَ ثم نأخذَ أهبتنا ، فقال :
 كَلَّا ، إلَّا الأمرُ قريبٌ ، فنزلَ الناسُ على غيرِ أمرٍ ، فلم يُسْتَتَمَ النُّزُولُ^(٢)
 حتى وردَ عليهم سعدُ الطَّلَاحِ في خمسمائة فارسٍ ، كأنهم خيَطٌ ممدودٌ ،
 فهاضهم عبدُ العزيزُ ، فوافقوه ساعةً ، ثم انهزموا عنه مكيدةً ، فاتبعهم ،
 فقال له الناسُ : لَا تَتَّبِعْهُمْ فَإِنَّا على غيرِ تَعْبِيَةٍ ، فَأَبَى ، فلم يَزَلْ في آثارهم
 حتى اقتحموا عَقَبَةً ، فاقتحمها ورائهم ، والناسُ يَنْهَوْنَهُ وَيَأْبَى ، وكان قد
 جَمَلَ على بنى تميمٍ عَبْسُ بْنُ طَلْقٍ الصَّرِيحِيُّ ، الملقَّبَ عَبْسَ الطَّعَانِ ، وعلى
 بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ مُقَاتِلِ بْنِ مِسْمَعٍ الْقَيْسِيُّ ، وعلى شُرْطَتِهِ رجلاً من بنى
 ضُبَيْعَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارٍ ، فنزلوا عن العَقَبَةِ ونزلَ خلفهم ، وكان لهم في بَطْنِ
 العَقَبَةِ كَمِينَ ، فلما صاروا ورائهم خرج عليهم الكَمِينَ . وَعَظَفَ
 [عليهم]^(٣) سعدُ الطَّلَاحِ ، فَتَرَجَّلَ عَبْسُ بْنُ طَلْقٍ فَقُتِلَ ، وَقُتِلَ مُقَاتِلُ بْنُ
 مِسْمَعٍ ، وَقُتِلَ الضُّبَيْعِيُّ^(٤) صاحبُ الشرطةِ ، وانحاز عبدُ العزيزُ ، واتبعهم
 الخوارجُ على فرسخين يقتلونهم كيف شاؤوا ، وكان عبدُ العزيز قد خرج

(١) هكذا ضبطت في طبعة أوربة بناء الخطاب والبناء للفاعل ، وغيرها المرصني إلى النون والبناء
 للمجهول « نَتْرَكَ » وهو وإن كان صحيح المعنى إلا أنه لا يوافق أصول الكتاب .
 وفي ج و س و هـ « تَنَزَّلَ » وفي ف « تَنَزَّلَ فِيهِ » وفي د « نَنَزَلَ » .

(٢) في ج « فلم يُسْتَتَمَ النُّزُولُ » .

(٣) الزيادة من ج .

(٤) في ج و س و د و هـ و ف « الضُّبَيْعِيُّ » .

معه بِأَمِّ حَفْصِ ابْنَتِ^(١) الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ امْرَأَتِهِ : فَسَبَّوْا النِّسَاءَ يَوْمَئِذٍ ،
وَأَخَذُوا أَسْرَى لَا تُحْصَى ، فَقَذَفُوهُمْ فِي غَارٍ بَعْدَ أَنْ شَدُّوهُمْ وَثَاقًا ، ثُمَّ سَدُّوا
عَلَيْهِمْ بَابَهُ حَتَّى مَاتُوا فِيهِ .

وَقَالَ رَجُلٌ حَضَرَ ذَلِكَ الْيَوْمَ : رَأَيْتُ عَبْدَ الْعَزِيزِ وَإِنْ ثَلَاثِينَ رَجُلًا
لَيَضْرِبُونَهُ بِأَسْيَافِهِمْ وَمَا يُحِيكُ فِي جَسَدِهِ^(٢) .

يُقَالُ مَا أَحَاكَ فِيهِ السَّيْفُ ، وَمَا يُحِيكُ فِيهِ ، وَمَا حَاكَذَا الْأَمْرُ فِي صَدْرِي ،
وَمَا حَاكَى فِي صَدْرِي ، وَمَا حَاكَى فِي صَدْرِي ، وَيُقَالُ حَاكَ الرَّجُلُ فِي مِشْيَتِهِ
يُحِيكُ : إِذَا تَبَخَّرَ .

وَأُودِيَ عَلَى السَّبْيِ يَوْمَئِذٍ ، فَقُولِي بِأَمِّ حَفْصِ ، فَبَلَغَ بِهَا رَجُلٌ سَبْعِينَ
أَلْفًا ، وَذَلِكَ الرَّجُلُ مِنْ مَجُوسَ كَانَوا أَسْلَمُوا وَلَحِقُوا بِالْخَوَارِجِ ، فَقَرَضَ لِكُلِّ
وَاحِدٍ مِنْهُمْ ثَمَسِيَّةً . فَكَادَ يَأْخُذُهَا ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى قَطْرِيَّ وَقَالَ : مَا يَنْبَغِي
لِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا ، إِنَّ هَذِهِ فِتْنَةٌ^(٣) ، فَوَثَبَ إِلَيْهَا
أَبُو الْحَدِيدِ الْعَبْدِيُّ فَقَتَلَهَا ، فَأَتَى بِهِ قَطْرِيَّ فَقَالَ [لَهُ]^(٤) : يَا أَبَا الْحَدِيدِ !
مَوْهَمٌ ؟ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! رَأَيْتُ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ تَرَايَدُوا فِي هَذِهِ الْمَشْرَكَةِ ،
فَخَشِيتُ عَلَيْهِمُ الْفِتْنَةَ !! فَقَالَ قَطْرِيَّ : قَدْ أَصَبْتَ وَأَحْسَنْتَ ! فَقَالَ رَجُلٌ
مِنَ الْخَوَارِجِ :

(١) فِي س و د و ه و ف « ابنة » وَفِي ج « بنت » .

(٢) فِي ج و د و ه و ف « فِي جُثَّتِهِ » وَفِي س « فِي جَنْبِهِ » .

(٣) فِي ج و س و د و ه و ف « لَفِتْنَةٌ » .

(٤) الزِّيَادَةُ مِنْ د و ه و ف .

كفانا فتنة عظمت وجلت بحمد الله سيف أبي الحديد
أهاب المسلمون بها وقالوا على قرط الهوى : هل من يزيد
فزاد أبو الحديد بنصل سيف رقيق الحد فعل فتى رشيد
قوله «أهاب» يريد : أعلن ، يقال أهابت به : إذا دعوته ، مثل صوت ،
قال الشاعر :

أهاب بأحزان الفؤاد مهيب وماتت نفوس للهوى وقلوب
وقوله « مَهِيْمٌ » حرف استفهام^(١) ، معناه : ما الخبر وما الأمر ، فهو
دالٌّ على ذلك محذوف الخبر ، وفي الحديث : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
رأى بعبد الرحمن بن عوف رذع خلوق^(٢) فقال : مَهِيْمٌ ؟ فقال : تروجت
يا رسول الله ، فقال : أُولَئِكَ وَلَوْ بَشَاةٍ ، وكان تزوج على نواة » وأصحاب
الحديث يروونه^(٣) « على نواة من ذهب قيمتها خمسة دراهم^(٤) » . وهذا
خطأ وغلط ، العرب تقول « نواة » فتعني بها خمسة دراهم ، كما تقول

(١) قال المصنف : « يريد كلمة استفهام » . وهي مبتدأ محذوف الخبر . وعن أبي عبيد :
« هي كلمة يمانية » .

(٢) « الخلوق » بفتح الحاء : طيب معروف مركب ، يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع
الطيب ، وتغلب عليه الحمرة والصفرة ، قاله في النهاية . و « الرذع » التلطيف بالطيب
وقيل هو أثره .

(٣) في ج و س و د و ه و ف « يقولون » .

(٤) الحديث رواه أحمد في المسند من حديث أنس (رقم ١٢٧١٣ ، ١٣٠٠٨ ، ١٣١٥٥ ،
١٣٨٩٩ ، ج ٣ ص ١٦٥ ، ١٩٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٧١) ورواه أيضا البخاري
ومسلم وغيرهم . وانظر فتح الباري (ج ٩ ص ١٩٩ - ٢٠٥) وفي كل الروايات
أو أكثرها « نواة من ذهب » .

« النَّشْ » لعشرين درهماً ، و « الْأَوْقِيَّةُ » لأربعين درهماً ، فإِذَا هُوَ اسْمٌ لهذا المعنى ^(١) .

وكان العلاء بن مُطَرِّف السَّعْدِيُّ ابْنُ عَمِّ عَمْرِو الْقَنَا ، وكان يحبُّ أن يلقاه في تلك الحروب مبارزةً ، فَلَحِقَهُ عَمْرُو الْقَنَا وهو منهزم ، فضحك عمرو وقال متمثلاً :

تَمَنَّا نِي لِيَلْقَانِي لَقِيطُ أَعَامِ لَكَ ابْنُ صَعْصَعَةَ بْنِ سَعْدٍ
ثم صاح به : انج أبا المصْدَى ! وكان عمرو والقَنَا يُكْنَى أيضاً أبا المصْدَى .
وهذا البيت الذي تمثَّلَ به عمرو ليزيد بن عمرو بن الصَّعِقِ الْكِلَابِيِّ ،
بقوله يعني لَقِيطُ بْنُ زُرَّارَةَ ، وَكَانَ يَطْلُبُهُ .

وقوله « أَعَامِ لَكَ » يريدُ : يا عَامِرُ ، فَرَحَمَ . وإنما يريدُ الْحَيَّ تعجباً ،
أَي لَكُمْ أَعْجَبُ مِنْ تَمَنِّيهِ لِلْقَانِي ، قَدَعَا بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ، وهم بنو
صَعْصَعَةَ بْنِ معاوية بن بكر بن هَوَازِنَ ، ويقال أَنَّ عَامِرَ بْنَ صَعْصَعَةَ هُوَ ابْنُ
سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ، لا ابْنُ معاوية ، وأنهم نَافِلَةٌ فِي قَيْسٍ ، ولذلك
تَمَنَّعَتْ ^(٢) بنو سعدٍ من محاربتهم مع بني تميم يوم جَبَلَةَ ، ولذلك أُنْذِرُهُمْ
كَرْبُ بْنُ صَفْوَانَ .

(١) قد المبرد في هذا أبا عبيد . ففي اللسان : قال أبو عبيد : قوله على نواة يعني خمسة دراهم .
قال : وقد كان بعض الناس يحمل معنى هذا أنه أراد قدر نواة من ذهب كانت قيمتها خمسة
دراهم ، ولم يكن ثم ذهب « إنما هي خمسة دراهم تسمى نواة ، كما تسمى الأربعون أوقية ،
والعشرون نشا » . ورد عليه الأزهري قال : « ونسب حديث عبد الرحمن يدل على أنه تزوج
امراة على ذهب قيمته خمسة دراهم ، ألا تراها قال على نواة من ذهب ، رواد جماعة عن حميد
عن أنس . قال : ولا أدري لم أنكره أبو عبيد ؟ ! » .

(٢) في ج و س و د و ه و ف « اُتَمَنَّعَتْ » .

وهذا البيت وضعه سيديويه في باب النداء الذي معناه معنى التعجب ،
وشبهه به قول الصلتان العبدي :

فيا شاعراً لا شاعرَ اليومَ مثله جَرِيرٌ ولكن في كَلِيبٍ آواضُ
على معنى قوله : فله دُرُهُ شاعراً .

وكان العلاء بن مُطَرِّفٍ قد حملَ معه امرأتين له ، إحداهما من بنى ضَبَّةَ
يقال لها أم جميل ، والأخرى بنتُ عمه ، وهى فلانة بنتُ عَقِيلٍ ، فطلق
الضَّبَّةَ وتخلصَ بهما [جميعاً] ^(١) يومئذٍ ، وحمل الضَّبَّةُ أولاً ، ففى ذلك يقولُ :
أَلَسْتُ كَرِيماً إِذْ أَقُولُ لِإِنْتَيْتِي قِفُوا فَاحْمِلوها قَبْلَ بِنْتِ عَقِيلٍ
ولولم يكن عُودى نُضاراً لأَصْبَحْتُ تَحِرُّ عَلَى الْمَتْنَيْنِ أُمُّ جَمِيلٍ ^(٢)



قال الصَّعْبُ بن يزيد : بعثنى المهلبُ لَاتِيَةً بالخبر ، فصِرْتُ ^(٣) إلى قنطرةِ
أَرْبَكٍ ^(٤) على فرسٍ اشترَيْتُهُ بثَلَاثَةِ آلافِ درهمٍ ، فلم أَحْسِسْ خبراً ، فَسِرْتُ
مُهَجَّراً إلى أَنْ أُمْسَيْتُ ، فلَمَّا أَظْلَمْنَا سمعتُ كلامَ رجلٍ عَرَفْتُهُ مِنَ الْجَهَاظِمِ ^(٥) ،

(١) الزيادة من ج و د و ه .

(٢) فى ج و س و د و ف « تَجَرُّ » .

(٣) فى ج و س و د و ه و ف « فَسَرَبْتُ » .

(٤) « أَرْبَك » قرية بخوزستان .

(٥) بحاشية ا مانصه : « قال الفراء : الجَهْظَمُ : الضَّخْمُ الهَامَةُ المُسْتَدِيرُ الوجه .

وقال الخليل : تقول العربُ تَجْهَمُ الفحلُ على أَقرانه : إِذا علاها بكلكلِهِ ،
وبعيرُ جَهْظَمٍ الجُنَيْنِ ، أى رَحْبٌ .

فقلتُ : ما وراءك ؟ فقال : الشرُّ ، قلتُ : فأين عبدُ العزيز ؟ قال : أَمَامَكَ ، فلما كان من آخر الليل إذا أنا بزُهاء خمسين فارساً معهم لواء : فقلتُ ، [لواء] ^(١) من هذا ؟ فقالوا : هذا لواء عبدِ العزيز ، فتقدَّمتُ إليه ، فسألتُ وقلتُ : أَسَلِّحَ اللهُ الأميرَ ، لا يَكْبُرَنَّ عليك ما كَانَ ، فإنك كنتَ في شرِّ جُنْدٍ وأخْبَيْتَهُ ، قال لي : أَوَ كُنْتَ مَعَنَا ؟ قلتُ : لا ، ولكن كَأَنِّي شاهدُهُ أَمْرَكَ ، قال : كَأَنَّكَ كُنْتَ مَعَنَا ، قلتُ : أُرسلني المَهْلَبُ لَأَتِيَهُ بِخَبْرِكَ ، ثم تركته وأقبلتُ إلى المَهْلَبِ ، فقال لي : ما وراءك ؟ قلتُ : ما يَسُرُّكَ ، قد هُزِمَ [عبدُ العزيز] ^(٢) وفُلَّ جيشُهُ ! فقل : وَيُحْكَا ! وما يَسُرُّني من هزيمة رجلٍ من قريشٍ وفُلَّ جيشٍ من المسلمين ؟ ! قلتُ : قد كان ذاك ، ساء لك أو سَرَّكَ ، فوجه رجلاً إلى خالدٍ يُخْبِرُهُ ، قال الرجلُ : فلما أَخبرتُ خالدًا قال : كذبتَ ولوئِمْتَ ، ودَخَلَ رجلٌ من قريشٍ فكذَّبني ، وقال لي خالدٌ : والله لَهَمَمْتُ أَنْ أَضْرِبَ عُنُقَكَ ، قلتُ : أَسَلِّحَ اللهُ الأميرَ ، إن كنتُ كاذبًا فاقتلني ، وإن كنتُ صادقًا فَأَعْطِنِي مُطَرَفَ هَذَا الْمُتَكَلِّفِ ! فقال خالدٌ : لَيْتَ مَا أَخْطَرْتَ بِهِ دَمَكَ !! فما بَرَحْتُ حتى دخل بعضُ الفلِّ .

وقَدِمَ عبدُ العزيز سوقَ الأهوازِ ، فأكرمته المَهْلَبُ وكساه ، وقَدِمَ معه على خالدٍ ، واستخلف ابنه حبيبًا ، وقال له : تَحَسَّسْ عن الأخبار ، فإن أَحسستَ بخبرِ الأزارقة قريبًا منك فانصِرِفْ إلى البصرة ، فلم يَزَلْ حَبِيبٌ مقيمًا والأزارقة تدنو منه ، حتى بلغُوا قنطرة أَرْبُكَ ، فانصِرِفْ إلى البصرة

(١) الزيادة من ج و س و د و ه و ف .

(٢) الزيادة من س و ف .

على نهر تَبْرَى ، فلما دخلها أَعْلَمَ خَالِدٌ ، فغَضِبَ عليه ، واستتر حبيبٌ في بني هلال بن عامر بن صعصعة ، فزَوَّجَ هناك في استتاره الهَلَالِيَّةَ أُمَّ عَبَّادِ بن حبيب .

وقال الشاعرُ خَالِدٌ يُفِيْلُ رَأْيَهُ ، أَى يُخَطِّئُهُ :

بَعَثْتَ غُلَامًا مِّنْ قَرِيشٍ قَرُوقَةً وَتَتَرَكُ ذَا الرَّأْيِ الْأَصِيلِ الْمُهْلَبَا
أَبَى الذَّمَّ وَاخْتَارَ الْوَفَاءَ وَأَخِيكَمْتُ قُوَاهُ وَقَدْ سَاسَ الْأُمُورَ وَجَرَّبَا

وقال الْحَارِثُ بْنُ خَالِدٍ الْخَزُومِيُّ :

فَرَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ لَمَّا رَأَى الْأَبْدَ طَالَ بِالسَّفْحِ نَازِلُوا قَطَرِيَا
وَيُرَوَّى :

فَرَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ إِذْ رَأَى عَيْسَى وَابْنَ دَاوُدَ نَازِلَا قَطَرِيَا^(١)
عَاهَدَ اللَّهُ إِنْ نَجَا بِأَمْنِيَا لَيَعُودَنَّ بَعْدَهَا حُرْمِيَا^(٢)
يَسْكُنُ الْخُلَّ وَالصَّفَاحَ فَرًّا نَ وَسَلَمًا وَتَارَةً نَجْدِيَا
حَيْثُ لَا يَشْهَدُ الْقِتَالُ وَلَا يَسُ مَعُ يَوْمًا لِكَرْ خَيْلٍ دَوِيَا

قوله « إِذْ رَأَى عَيْسَى » الْأَصْلُ « رَأَى » ولكنه قلبَ فَقَدَّمَ الْأَلِفَ

وَأَخَّرَ الْهَمْزَةَ ، كما قال كُثَيْبٌ :

وَكُلُّ خَلِيلٍ رَأَى نِي فَهُوَ قَائِلٌ مِّنْ أَجْلِكَ هَذَا هَامَةٌ الْيَوْمِ أَوْغَدِ

(١) في ج و س و د و ه و ف « عَبَسَا » بدل « عَيْسَى » .

(٢) في ج و د « حَرْمِيَا » .

والقلب كثير في كلام العرب ، وسنذكر منه شئاً في موضعه
إن شاء الله .

وقوله « مَلَمَّيَا » يريدُ مِنَ المَلَمَا ، وَلَكِنَّهُ حَذَفَ النونَ لِقُرْبِ مخرجها
من اللام ، فكانتا كالحرفين يلتقيان على لفظٍ فيُحذفُ أحدهما ، ومن كلام
العرب أن يَحذفوا النونَ إذا لَقِيَتْ لامَ المعرفة ظاهرةً ، فيقولون في بنى الحارثِ
وبنى العنبرِ وما أشبه ذلك « بَلْحَرِثِ » و « بَلْعَنْبَرِ » و « بَلْهُجِّمِ » كما
يقولون « عَمَاءُ بَنُو فُلانٍ » فيحذفون إحدى اللامين^(١) .

وقوله « لَيَعُودَنَّ بَعْدَهَا حُرْمِيًّا » العربُ تَنْسُبُ إلى الحَرَمِ فيقولون^(٢)
« حَرْمِيٌّ » و « حُرْمِيٌّ » على قولهم حُرْمَةُ البيتِ وحِرْمَةُ البيتِ ، وقال النابغة
الذبياني :

من قولِ حُرْمِيَّةٍ قالتْ وقد رَحَلُوا هل في مُحَفِّيكُم مَن يَشْتَرِي أَدَمًا
و « أَخْلُ » ههنا موضعٌ ، وأصله الطريقُ في الرَّمْلِ .



وكتب خالدٌ إلى عبد الملك بعذرٍ عبد العزيز ، وقال المهلب : ما تُرى
عبد الملك صانعاً بي ، قال : يَعْزِلُكَ ، قال : أَتَرَاهُ قاطعاً رِجْجِي ؟ قال : نعم ،
أَتَتْهُ هَزِيئَةُ أُمَيَّةٍ أَخِيكَ مِنَ الْبَحْرَيْنِ . وَتَأْتِيهِ هَزِيئَةُ أَخِيكَ عبدِ العزيزِ
من فارس .

(١) انظر أيضاً ماضى في هذا الجزء ص ١٠٤٨

(٢) في ج و س و د و ه و ف « فتقول » .

قال أبو العباس : فَكَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى خَالِدٍ :

أما بعدُ ، فَإِنِ كُنْتُ حَدَدْتُ لَكَ حَدًّا فِي أَمْرِ الْمُهَلَّبِ ، فَلَمَّا مَلَكَتْ أَمْرَكَ نَبَذْتَ طَاعَتِي وَاسْتَبَدَدْتَ بِرَأْيِكَ ، فَوَلَّيْتَ الْمُهَلَّبَ الْجَبَايَةَ ، وَوَلَّيْتَ أَخَاكَ حَرْبَ الْأَزَارِقَةِ ، فَقَبَّحَ اللَّهُ ^(١) هَذَا رَأْيًا ، أَتَبِعْتُ غُلَامًا غِرًّا لَمْ يُجَرِّبِ الْحُرُوبَ [لِلْحَرْبِ] ^(٢) ، وَتَرَكْتُ سَيِّدًا شَجَاعًا مُدْبِرًا حَازِمًا قَدْ مَارَسَ الْحُرُوبَ تَشْغَلُهُ بِالْجَبَايَةِ ؟ أَمَّا [وَاللَّهِ] ^(٣) لَوْ كَفَأْتُكَ عَلَى قَدَرِ ذَنْبِكَ لَأَتَاكَ مِنْ نَكِيرِي مَا لَا بَقِيَّةَ لَكَ مَعَهُ ، وَلَكِنْ تَذَكَّرْتُ رَحْمَتَكَ فَلَفَّتَنِي عَنْكَ ^(٤) ، وَقَدْ جَعَلْتُ عَقُوبَتَكَ عَزْلًا .

وَوَلَّى بَشَرَ بْنَ مَرْوَانَ وَهُوَ بِالْكُوفَةِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ :

أما بعدُ ، فَإِنَّكَ أَخُو أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، يَجْمَعُكَ وَإِيَّاهُ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ ، وَإِنْ خَالِدًا لَا يُجْتَمَعُ لَهُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ دُونَ أُمِّيَّةَ ، فَاَنْظِرِ الْمُهَلَّبَ [بْنَ أَبِي صُفْرَةَ] ^(٥) ، فَوَلِّهِ حَرْبَ الْأَزَارِقَةِ ، فَإِنَّهُ سَيِّدُ بَطَلٍ مُجَرَّبٍ ، فَأَمْدِدْهُ ^(٦) مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ بِثَمَانِيَةِ آلَافِ رَجُلٍ .

(١) بِحَاشِيَةِ ١ مَا نَصَهُ : « قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : قَبَّحَ اللَّهُ الرَّجُلَ تَقْيِيحًا ، وَقَبَّحَهُ قَبَحًا ،

مَفْتُوحٌ ، فِي مَعْنَى الدَّعَاءِ عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ قَبِيحٌ وَقَبَاحٌ » .

(٢) الزِّيَادَةُ مِنْ س وَ د وَ ه وَ ف .

(٣) الزِّيَادَةُ مِنْ س وَ ف .

(٤) فِي ج وَ د وَ ه وَ ف « فَكَفَّتَنِي عَنْكَ » . وَبِحَاشِيَةِ ١ مَا نَصَهُ : « الْمُهَلَّبِيُّ :

لَقَّتْ الشَّيْءَ أَلْفَتُهُ لَفَتًا : إِذَا لَوِيَّتَهُ . وَلَقَّتْ رِدَائِي عَلَى عُنُقِي : إِذَا عَطَفْتَهُ » .

(٥) الزِّيَادَةُ مِنْ ج وَ س وَ د وَ ه وَ ف .

(٦) بِحَاشِيَةِ ١ مَا نَصَهُ : « يَقَالُ أَمَدًا لِلْأَمِيرِ الْجَيْشِ بِجَيْشٍ . وَالْمَدَدُ مَا أَمَدَدَتْ بِهِ قَوْمًا

فِي الْحَرْبِ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الطَّعَامِ وَالْأَعْوَانِ » .

فَشَقَّ عَلَيْهِ مَا أَمَرَهُ [به] ^(١) فِي الْمَهْلَبِ . وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا قُتْلَنَّهُ ^(٢) ، فَقَالَ
لَهُ مُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ : [أَيُّهَا الْأَمِيرُ] ^(٣) ! إِنَّ لِلْمَهْلَبِ حِفَاضًا وَبَلَاءً وَوَفَاءً . .
وَخَرَجَ بَشْرُ بْنُ مَرْوَانَ يَرِيدَ الْبَصْرَةَ ، فَكَتَبَ مُوسَى وَعِكْرِمَةُ إِلَى
الْمَهْلَبِ أَنْ يَتْلَقَاهُ لِقَاءً لَا يَعْرِفُهُ بِهِ ، فَتَلَقَّاهُ الْمَهْلَبُ عَلَى بَغْلٍ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فِي مُخَارِ
النَّاسِ ، فَلَمَّا جَلَسَ بَشْرٌ بِمَجْلِسِهِ قَالَ : مَا فَعَلَ أَمِيرُكُمْ الْمَهْلَبُ ؟ قَالُوا : قَدْ
تَلَقَّاكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ وَهُوَ شَاكٍ ^(٤) .

فَهُمْ بِبَشْرٍ أَنْ يُؤَلَّى حَرْبَ الْأَزَارِقَةِ عُمرَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ ، فَقَالَ لَهُ أَسْمَاءُ
بِنُ خَارِجَةَ : إِنَّمَا وَلَّاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِتَرَى رَأْيَكَ ، فَقَالَ لَهُ عِكْرِمَةُ بْنُ رَبِيعٍ :
اكَتُبْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَعْلِمُهُ عِلَّةَ الْمَهْلَبِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ يُفْلِمُهُ عِلَّةَ الْمَهْلَبِ
وَأَنَّ بِالْبَصْرَةِ مَنْ يُغْنِي غَنَاءَهُ ، وَوَجَّهَ بِالْكِتَابِ مَعَ وَفْدٍ أَوْفَدَهُمْ إِلَيْهِ ،
رَئِيسُهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَكِيمٍ الْمَجَاشِعِيُّ ، فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ خَلَا بَعْدَ اللَّهِ
بْنَ حَكِيمٍ فَقَالَ : إِنَّ لَكَ دِينًا وَرَأْيًا وَحَزْمًا ، فَمَنْ لِقَاتَالِ هَؤُلَاءِ الْأَزَارِقَةِ ؟

(١) الزيادة من ج و س و ه و ف .

(٢) فِي ج و س و د و ه « لَا قُبْلَتَهُ » .

(٣) الزيادة من ج و س و د و ه و ف .

(٤) بِمَاشِيَةِ أَمَامِهِ : « قَالَ أَبُو يَعْقُوبَ : حَدَّثَنِي ابْنُ شَاذَانَ عَنْ أَبِي عُمرَ عَنْ ثَعْلَبٍ قَالَ :
الشَّكِيُّ الَّذِي يَشْتَكِي وَجَعًا أَوْ غَيْرَهُ ، وَالشَّكِيُّ الْمَشْكُوعُ أَيْضًا ، شَكْوَتُهُ
فِيهِ شَكِيٌّ وَمَشْكُوعٌ . قَالَ : وَقَالَ الْخَلِيلُ : الشَّكْوَى الْأَشْتِكَاءُ ، تَقُولُ
اشْتَكَيْ يَشْتَكِي اشْتِكَاءً ، يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الْمَوْجِدَةِ وَالْمَرَضِ ، تَقُولُ هُوَ
شَاكٍ وَمَرِيضٌ قَدْ اشْتَكَى وَتَشَكَّى » .

قال : المهلبُ ، قال : إنه عليلٌ ، قال : ليستِ علته بما نعتِه ^(١) . قال عبدُ الملك : أرادَ بشرُّ أن يفعلَ ما فعلَ خالدٌ .

فكتبَ [إليه] ^(٢) يعزُّمُ عليه أن يُوتَى المهلبُ ، فوجَّهَ إليه ، قال المهلبُ : أنا عليلٌ ولا يُمكنني الاختلافُ ، فأمرَ بشرُّ بحملِ الدواوينِ إليه ، فجعلَ يَنْتخبُ ، فاعترضَ بشرُّ عليه ، فاقتطَعَ أكثرَ مُحبَّتِه ، ثم عَزَمَ [عليه] ^(٣) أن لا يُقيمَ بعدَ ثالثةٍ ، وقد أخذتِ الخوارجُ الأهوازَ وخلفوها وراءَ ظهورهم وصاروا بالفُراتِ ، فخرجَ إليهم المهلبُ حتَّى صارَ إلى شَهْرَ طَاقَ ، فأتاه شيخٌ من بني تميمٍ فقال : أصْلَحَ اللهُ الأميرَ ، إن سِئى ما تَرى ، فهَبْنِي لعمالي ، قال : على أن تقولَ للأميرِ إذا خَطَبَ فَحَضَّكُمْ على الجهادِ كيفَ تحمُّنا على الجهادِ وأنتَ تحبسُ أشرافنا وأهلَ النجدةِ مِنّا ؟ ففعلَ الشيخُ ذلك ، فقال له بشرُّ : [و] ^(٣) ما أنتَ وذاك ؟ قال : لاشيء ، وأعطى المهلبُ رجلاً ألفَ درهمٍ على أن يأتىَ بشرّاً فيقولَ له : أيُّها الأميرُ أغْنِ المهلبَ بالشرْطةِ والمقاتلةِ ، ففعلَ الرجلُ ذلك ، فقال له بشرُّ : ما أنتَ وذاك ؟ قال نصيحةٌ [حَضَرَتْنِي] ^(٣) للأميرِ والمسامينَ ولا أعودُ إلى مثلها ، فأمدَّه بالشرْطةِ والمقاتلةِ .

وكتبَ بشرُّ إلى خليفته بالكوفة أن يعقِدَ لعبدِ الرحمن بنِ مُخَنَفٍ على ثمانيةِ آلافٍ ، من كلِّ رُبْعٍ ألفينَ ، ويوجَّهَ به مَدَدًا إلى المهلبِ ، فلما أتاه الكتابُ بعثَ إلى عبدِ الرحمن بنِ مُخَنَفٍ الأزدِيَّ فعَقَدَ له ، واختارَ له من

(١) في ج و س و د و ه و ف « بِمَانَعَةٍ » .

(٢) الزيادة من ج و ه .

(٣) الزيادة من ج و س و د و ه و ف .

كُلُّ رُبْعٍ أَلْفَيْنِ ، فَكَانَ عَلَى رُبْعِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ بِشْرُ بْنُ جَرِيرٍ الْبَجَلِيُّ ،
وَعَلَى رُبْعِ تَمِيمٍ وَهَمْدَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعِيدِ بْنِ قَيْسِ الْهَمْدَانِيِّ ، وَعَلَى رُبْعِ
كِنْدَةَ وَرَبِيعَةَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الْأَشْعَثِ الْكِنْدِيُّ ، وَعَلَى مَذْحِجٍ وَأَسَدٍ
زَخْرُ بْنُ قَيْسٍ الْمَذْحِجِيُّ ، فَقَدِمُوا عَلَى بِشْرٍ ، فَخَلَا بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَنْفٍ ،
فَقَالَ لَهُ : قَدْ عَرَفْتَ رَأْيِي فِيكَ وَثِقْتِي بِكَ ، فَكُنْ عِنْدَ ظَنِّي ، انْظُرْ هَذَا
الْمَرْؤَنِيَّ خَالَفَهُ فِي أَمْرِهِ ، وَأَفْسِدَ عَلَيْهِ رَأْيَهُ ، خَرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَنْفٍ وَهُوَ
يَقُولُ : مَا أَعْجَبَ مَا طَمِعَ مِنِّي فِيهِ هَذَا الْغُلَامُ ! يَأْمُرُنِي أَنْ أَصْغَرَ شَيْخًا مِنْ
مَشَائِخِ أَهْلِي وَسَيِّدًا مِنْ سَادَاتِهِمْ !؟ فَلَحِقَ بِالْمَهْلَبِ .

❦

فَلَمَّا أَحَسَّ الْأَزَارِقَةُ بِدُنُوِّهِ مِنْهُمْ انْكَشَفُوا عَنِ الْفُرَاتِ ، فَاتَّبَعَهُمُ
الْمَهْلَبُ إِلَى سَوَاقِ الْأَهْوَازِ ، فَتَفَاهَمَ عَنْهَا ، ثُمَّ تَبِعَهُمْ ^(١) إِلَى رَامَ هُرْمَزَ فَهَزَمَهُمُ
مِنْهَا ، فَدَخَلُوا فَارِسَ ، وَأَبْلَى يَزِيدُ ابْنَهُ فِي وَقَائِعِهِ هَذِهِ بِلَاءً حَسَنًا ^(٢) ،
تَقَدَّمَ فِيهِ وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً ، فَلَمَّا صَارَ الْقَوْمُ بِفَارِسَ وَجَّهَ إِلَيْهِمْ
ابْنَهُ الْمَغِيرَةَ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صُبَيْحٍ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ! [إِنَّهُ] ^(٣) لَيْسَ
بِرَأْيٍ [لَكَ] ^(٤) قَتْلُ هَذِهِ الْأَكْلَبِ ، وَلَئِنْ - وَاللَّهِ - قَتَلْتَهُمْ لَتَقْعُدَنَّ فِي بَيْتِكَ ،
وَأَسْكَنْ طَائِفَهُمْ وَكُلَّ بِهِمْ ، فَقَالَ : لَيْسَ هَذَا مِنَ الْوَفَاءِ .

(١) فِي ج و د و ه و ف « اتَّبَعَهُمْ » .

(٢) فِي ج و س و د و ه و ف « بِلَاءٌ شَدِيدًا » .

(٣) الزِّيَادَةُ مِنْ ج و ه

(٤) الزِّيَادَةُ مِنْ ف .

فلم يَلْبَثْ^(١) بِرَّامَ هُرْمَزَ إِلَّا شَهْرًا حَتَّى أَتَاهُ^(٢) مَوْتُ بَشَرٍ ، فَاضْطَرَبَ
الْجُنْدُ عَلَى ابْنِ مِخْنَفٍ ، فَوَجَّهَهُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ الْأَشْعَثِ وَابْنِ زَخْرٍ
وَاسْتَحْلَفَهُمَا أَنْ لَا يَبْرَحَا ، خَلْفَاهُ ، وَلَمْ يَفِيَا ، فَجَعَلَ الْجُنْدُ مِنْ أَهْلِ الْكَوْفَةِ
يَتَسَلَّلُونَ حَتَّى اجْتَمَعُوا بِسُوقِ الْأَهْوَازِ ، وَأَرَادَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ الْإِنْسِلَالَ مِنْ
الْمَهْلَبِ ، فَنَظِمَهُمْ فَقَالَ : إِنَّكُمْ لَسْتُمْ كَأَهْلِ الْكَوْفَةِ ، إِنَّمَا تَذُبُّونَ عَنْ مِصْرَ كَمْ
وَأَمْوَالِكُمْ وَحُرْمِكُمْ ، فَأَقَامَ مِنْهُمْ قَوْمٌ وَتَسَلَّلَ مِنْهُمْ نَاسٌ كَثِيرٌ .

وَكَانَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ خَلِيفَةَ بَشَرَ بْنِ مَرْوَانَ ، فَوَجَّهَهُ مَوْئِلَى لَهُ بِكِتَابٍ
مِنْهُ إِلَى مَنْ بِالْأَهْوَازِ ، يَحْلِفُ فِيهِ بِاللَّهِ مَجْتَهِدًا ، لَنْ لَمْ يَرْجِعُوا إِلَى مَا كَرِهَ
وَانْصَرَفُوا عَصَاةً لَا يَنْظَرُ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَتَلَهُ ، فَجَاءَ مَوْلَاهُ فَجَعَلَ يَقْرَأُ الْكِتَابَ
عَلَيْهِمْ وَلَا يَرَى فِي وَجُوهِهِمْ قَبُولَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي لَا أَرَى وَجُوهًا مَا الْقَبُولُ
مِنْ شَأْنِهَا ! فَقَالَ لَهُ ابْنُ زَخْرٍ : أَيُّهَا الْعَبْدُ ! اقْرَأْ مَا فِي الْكِتَابِ وَانْصَرِفْ إِلَى
صَاحِبِكَ ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا فِي أَنْفُسِنَا ، وَجَعَلُوا يَسْتَعْجِلُونَهُ فِي قِرَائَتِهِ^(٣) ،
ثُمَّ قَصَدُوا قَصْدًا الْكَوْفَةَ ، فَزَلُّوا النُّخَيْلَةَ ، وَكَتَبُوا إِلَى خَلِيفَةِ بَشَرَ يَسْأَلُونَهُ
أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ فِي الدُّخُولِ ، فَأَبَى ، فَدَخَلُوهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ .

فَلَمْ يَزَلِ الْمَهْلَبُ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ قُوَّادِهِ وَابْنُ مِخْنَفٍ فِي عَدَدٍ قَلِيلٍ ، فَلَمْ
يَنْشَبُوا أَنْ وَلِيَ الْحِجَابُ الْعِرَاقَ ، فَدَخَلَ الْكَوْفَةَ قَبْلَ الْبَصْرَةِ ، وَذَلِكَ

(١) بِحَاشِيَةِ أَمَانَتِهِ : « يُقَالُ لَبِثَ بِالْمَكَانِ يَلْبَثُ لَبْثًا وَلَبْثًا فَهُوَ لَا يَبِثُ ، وَاللَّبْثَةُ

إِبْهَاتًا ، وَلِي لَبْثَةٌ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ ، أَيْ تَوَقُّفٌ » .

(٢) فِي ج وَ س وَ د وَ ه وَ ف « أَتَاهُ » .

(٣) فِي ج وَ س وَ د وَ ه وَ ف « يَسْتَعْجِلُونَهُ بِقِرَائَتِهِ » .

فى سنة خمس وسبعين ، نخطبهم وتهذدهم ، وقد ذكرنا الخطبة مُتَقَدِّمًا^(١) ،
ثم نزل فقال لو جوه أهلها : ما كانت الولاية تفعل بالعصاة ؟ فقالوا : كانت
تضرب وتحبس ، فقال الحجاج : ولكن ليس لهم عندى إلا السيف ، إن
المسلمين لو لم يغزوا المشركين لغزاهم المشركون ، ولو ساءت المعصية لأهلها
ما قوتل عدو ولا جى فى ولا عز دين .

ثم جلس لتوجيه الناس ، فقال : قد أجلتكم ثلاثا ، وأقسم بالله
لا يتخلف أحد من أصحاب ابن مخنف بعدها ولا من أهل الثغور إلا قتلته ،
ثم قال لصاحب حرسيه وصاحب شرطه : إذا مضت ثلاثة أيام فاتخذوا
سيوفكم عصيا ، فجاءه حمير بن ضابيء البرمجي بانه ، فقال : أصلح الله
الأمير ، إن هذا أنفع لكم منى ، هو أشد بنى تميم أيذا ، وأجمعهم سلاحا ،
وأربطهم جاشا ، وأنا شيخ كبير عليل ، واستشهد جلساءه ، فقال [له]^(٢)
الحجاج : إن عذرك لو أصبح ، وإن ضعفك ليبت ، ولكنى أكره أن
يجترى بك الناس على ، وبعد فأنت ابن ضابيء صاحب عثمان ، ثم أمر به
فقتل ، فاحتمل الناس ، وإن أحدهم ليتبع بزاده وسلاحه ، فى ذلك يقول
ابن الزبير الأمدى :

أقول لعبد الله يوم لقيته
أرى الأمر أمسى منصبا متشابها
تخير فإما أن تزور ابن ضابيء
عميرا وإما أن تزور المهلبا

(١) مضت الخطبة فى الجزء الأول ص ٣٣٣ وما بعدها .

(٢) الزيادة من ج و س و د و ه و ف

هَما خُطَّتَا خَسْفٍ نَجَاؤُكَ مِنْهُمَا . رُكُوبُكَ حَوْلِيَا مِّنَ التَّلَجِ أَشْهَبَا
فَمَا إِن أَرَى الْحِجَابَ يَغْمِدُ سَيْفَهُ يَدَ الدَّهْرِ حَتَّى يَتْرِكَ الطِّفْلَ أَشْبَهَا
فَأَضْحَى وَلَوْ كَانَتْ خُرَاسَانُ دُونَهُ رَأَاهَا مَكَانَ الشُّوقِ أَوْ هِيَ أَقْرَبَا
وَهَرَبَ سَوَّارُ بْنُ الْمُضَرَّبِ السَّعْدِيُّ مِنَ الْحِجَابِ وَقَالَ :
أَقَاتِلِي الْحِجَابُ إِن لَّمْ أَزُرْ لَهُ دَرَابَ وَأَتْرَكَ عِنْدَ هِنْدٍ فَوَادِيَا
وَقَدِمْتَ هَذِهِ الْأَيَّامَ^(١) .



وخرج الناسُ عن الكوفة ، وأتى الحجاجُ البصرةَ ، فكان عليهم أشدَّ
إلحاحًا ، وقد كان أتاَهُم خبرُهُ بالكوفة ، فتحَمَلَ الناسُ قَبْلَ قَدُومِهِ ، فَأَتَاهُ
رَجُلٌ مِنْ بَنِي يَشْكُرَ ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا أَعُورَ ، وَكَانَ يَجْعَلُ عَلَى عَيْنِهِ
الْعُورَاءَ صُوفَةً ، فَكَانَ يُلقَبُ ذَا الْكُرْسُفَةِ ، فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ إِن
بِي فَتَقًا ، وَقَدْ عَذَرَنِي بِشَرِّهِ ، وَقَدْ رَدَدْتَ الْعَطَاءَ ، فَقَالَ : إِنَّكَ عِنْدِي لَصَادِقٌ ،
ثُمَّ أَتَرَبَّهُ فَضْرِبَتْ عُقْمُهُ^(٢) ، فَبِي ذَلِكَ يَقُولُ كَعْبُ الْأَشْجَرِيِّ أَوْ الْفَرَزْدَقُ :
لَقَدْ ضَرَبَ الْحِجَابُ بِالْمَصْرِ ضَرْبَةً تَقَرَّقَ مِنْهَا بَطْنٌ كُلُّ عَرِيفٍ
وَيُرَوَّى عَنْ ابْنِ مَيْرَةَ قَالَ : إِنَّا لَنَتَعَدَّى مَعَهُ يَوْمًا إِذْ جَاءَ^(٣) رَجُلٌ مِنْ

(١) فِي الْجُزْءِ الثَّانِي ص ٤٤٥

(٢) بِحَاشِيَةِ ١ مَا نَصَبَهُ : « قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : الْعُنُقُ مُؤَنَّثَةٌ فِي قَوْلِ أَهْلِ الْحِجَازِ ، وَتَصْغِيرُهَا عُنَيْقَةٌ . وَأَسَدٌ تَدْكُرُهُ ، وَإِذَا حَقَرُوهُ قَالُوا : هَذَا عُنَيْقٌ طَوِيلٌ » .

(٣) فِي ج وَ د وَ ه وَ ف « جَاءَهُ » .

[بَنِي] ^(١) سُلَيْمٍ بِرَجُلٍ يَقُوْدُهُ ، فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، إِنَّ هَذَا عَاصٍ ،
فَقَالَ : لَهُ الرَّجُلُ : أَنْشُدْكَ اللَّهَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ فِي دَيْمِي ، فَوَاللَّهِ مَا قَبَضْتُ دِيْوَانَنَا
قَطُّ ، وَلَا شَهِدْتُ عَسْكَرًا ، وَإِنِّي لَحَائِكُ أَخَذْتُ مِنْ تَحْتِ الْحَفِّ ^(٢) ، فَقَالَ :
اضْرِبُوا عُنُقَهُ ، فَلَمَّا أَحْسَنَ بِالسَّيْفِ سَجَدَ ، فَلَحِقَهُ السَّيْفُ وَهُوَ سَاجِدٌ ،
فَأَمْسَكْنَا عَنِ الطَّعَامِ ^(٣) ، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا الْحَجَّاجُ فَقَالَ : مَا لِي أَرَاكُمْ صَفَرْتُمْ
أَيْدِيَكُمْ وَاصْفَرَّتْ وَجُوهُكُمْ وَحَدَّ نَظْرُكُمْ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ! إِنْ الْعَاصِيَ
يَجْمَعُ خِلَالًا : مُخِلُّ بَعْرٍ كَرِهَ ^(٤) ، وَيَعْصِي أَمِيرَهُ ، وَيَعْرِثُ الْمَسَامِينَ [مِنْ نَفْسِهِ] ^(٥)
وَهُوَ أَجِيرٌ لَهُمْ ، وَإِنَّمَا يَأْخُذُ الْأَجْرَةَ لِمَا يَعْمَلُ ، وَالْوَالِي مُخَيَّرٌ فِيهِ ، إِنْ شَاءَ
قَتَلَ وَإِنْ شَاءَ عَفَا .

ثُمَّ كَتَبَ الْحَجَّاجُ إِلَى الْمُهَلَّبِ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ بَشْرًا رَحِمَهُ اللَّهُ اسْتَكْرَهَ
نَفْسَهُ عَلَيْكَ ، وَأَرَاكَ غَنَاءَهُ عَنْكَ ^(٦) ، وَأَنَا أُرِيكَ حَاجَتِي إِلَيْكَ ، فَأَرِنِي الْجِدَّ
فِي قِتَالِ عَدُوِّكَ ، وَمَنْ خِفْتَهُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ يَمُنَّ قِبَلَكَ فَاقْتُلْهُ ، فَإِنِّي قَاتِلٌ مَنْ

(١) الزيادة من ج و د و ه و ف .

(٢) « الحف » بفتح الحاء وتشديد الفاء : المنسج .

(٣) في ج و س و د و ه و ف « عز الأكل » .

(٤) في بعض طبعات مصر « بمرکزكم » وهو خطأ ومخالف لكل الأصول .

(٥) الزيادة من د و ه و ف .

(٦) بحاشية ما نصه : « يقال ما يُغْنِي عَنْكَ عَائٍ ، أَيْ مَا يُجْزِي عَنْكَ ، وَالْغَنَاءُ

مِثْلُ الْجَدَاءِ ، وَالْغَنَاءُ الْإِجْزَاءُ ، وَتَقُولُ رَجُلٌ مُغْنٍ ، أَيْ مُجْزِي ، وَالْفِعْلُ غَنَى

عَنْهُ فَهُوَ غَانٍ » .

قَبْلِي وَمَنْ كَانَ عِنْدِي مِنْ وَلِيٍّ مَنْ هَرَبَ عَنْكَ فَأَعْلَمَنِي مَكَانَهُ ، فَإِنِّي أَرَى أَنْ
أَتَّخِذَ الْوَلِيَّ بِالْوَلِيٍّ ، وَالسَّمِيَّ بِالسَّمِيِّ .

فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمُهَلَّبُ : لَيْسَ قَبْلِي إِلَّا مُطِيعٌ ، وَإِنَّ النَّاسَ إِذَا خَافُوا
الْعُقُوبَةَ كَبَرُوا الذَّنْبَ ، وَإِذَا أَمِنُوا الْعُقُوبَةَ صَفَرُوا الذَّنْبَ ، وَإِذَا يَتَسَوَّاهُ مِنَ
الْعَفْوِ أَكْفَرَهُمْ ذَلِكَ ، فَهَبْ لِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ سَمَّيْتَهُمْ عَصَاةً ، فَإِنَّمَا هُمْ فِرْسَانُ
أَبْطَالٍ^(١) ، أَرْجُو أَنْ يَقْتُلَ اللَّهُ بِهِمُ الْعَدُوَّ وَنَادِمٌ عَلَى ذَنْبِهِ .



فَلَمَّا رَأَى الْمُهَلَّبُ كَثْرَةَ النَّاسِ عَلَيْهِ قَالَ : الْيَوْمَ قُوتِلَ هَذَا الْعَدُوُّ . وَلَمَّا
رَأَى ذَلِكَ قَطَرِيٌّ قَالَ : انْهَضُوا بَنَاءُ تُرِيدُ السَّرْدَانَ^(٢) فَتَحَصَّنُ فِيهَا ، فَقَالَ
عُمَيْدَةُ بْنُ هِلَالٍ : أَوْ نَأْتِي سَابُورَ ، وَخَرَجَ الْمُهَلَّبُ فِي آثَارِهِمْ ، فَأَتَى أَرْجَبَانَ ،
وَخَافَ أَنْ يَكُونُوا قَدْ تَحَصَّنُوا بِالسَّرْدَانِ^(٣) ، وَلَيْسَتْ بِمَدِينَةٍ ، وَلَكِنْ
جِبَالٌ مُحْدَقَةٌ مَنِيعةٌ ، فَلَمْ يُصِْبْ بِهَا أَحَدًا ، فَخَرَجَ نَحْوَهُمْ فَعَسَكَرَ بِكَازُرُونَ ،
وَاسْتَعَدُّوا لِقَاتِلِهِ ، وَخَنَدَقَ عَلَى نَفْسِهِ ، ثُمَّ وَجَّهَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَنْفٍ :
خَنَدِقْ عَلَى نَفْسِكَ ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ : خَنَدَقْنَا سُيُوفُنَا ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ الْمُهَلَّبُ : إِنِّي
لَا آمَنُ عَلَيْكَ الْبَيَّاتَ ، فَقَالَ ابْنُهُ جَعْفَرٌ : ذَاكَ أَهْوَنُ عَلَيْنَا مِنْ ضَرْطَةِ جَمَلٍ !

(١) فِي س و د و هـ « فَانْهَم فَرِيقَانِ : أَبْطَالٌ » الْح وَلَمْه أَجُود .

(٢) كَذَا فِي بَعْضِ الْأَصُولِ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَزِيَادَةِ أَلْفٍ بَعْدَ الدَّالِ . وَفِي ج و س و د و هـ وَ ف

« السَّرْدَانِ » وَ « بِالسَّرْدَانِ » بِكُونِ الرَّاءِ وَبِدُونِ أَلْفٍ ، وَهُوَ الصَّوَابُ ، كَمَا

ضَبَّهَ الْبَكْرِيُّ وَيَاقُوتُ . قَالَ الْبَكْرِيُّ : « وَهُوَ مَوْضِعٌ يَلِدُ فَارِسَ بَازَاءَ كَازُرُونَ » .

فأقبل المهلبُ على ابنه المغيرةَ فقال : لم يُصيبوا الرأيَ ولم يأخذوا بالوثيقة ، فلما أصبحَ القومُ غادوه الحربَ ، فبعثَ إلى ابنِ خُنفٍ يستمدهُ ، فأمدَّهُ بجماعةٍ ، وجعلَ عليهمُ ابنه جعفرًا ، فجاءوا وعليهم أقيَّةٌ بيضٌ جُدَّدٌ ، فقاتلوا يومئذٍ حتى عُرفَ مكانُهم ، وحاربهمُ المهلبُ ، وأبلى بنوه يومئذٍ كِبَلَاءً الكوفيينِ أو أشدَّ ، ثم نظرَ إلى رئيسٍ منهم يقال له صالحُ بنُ خِرَاقٍ ، وهو ينتخبُ قومًا من جِلَّةِ العسكرِ ، حتى بلغوا أربعمائةً ، فقال لابنه المغيرةَ : ما يَعدُّ هؤلاءُ إلَّا للبياتِ ، وانكشف الخوارجُ والأمرُ للمهلبِ عليهم ، وقد كثرَ فيهم القتلُ والجراحُ .

❖

وقد كان جُ الحجاجُ في كلِّ يومٍ يتفقَّدُ العِصاةَ ويوجِّهُ الرجالَ ، فكان يحبسهم نهارًا ، ويفتَحُ الحبسَ ليلاً ، فينسلُّ الناسُ إلى ناحيةِ المهلبِ ، وكانَ الحجاجُ لا يعلمُ ، فإذا رأى إِسْرَاعَهُمْ تَمَثَّلَ :

إِنَّ هَا لَسَائِقًا عَشَنَزَرَا إِذَا وَنَيْنَ وَنِيَةً تَعَشَمَرَا

«العَشَنَزَرُ» الصُّلْبُ ^(١) ، و«التَّعَشَمَرُ» ^(٢) رُكوبُ الرَّأْسِ ، و«الْمَتَّعَشَمَرُ»

الجلادُ على ما خيَّلَتْ .

وكتبَ إلى المهلبِ مِن قَبْلِ الوقعةِ : أما بعدُ ، فإنه بلغني أنك أقبلتَ على جِبايةِ الخِراجِ ، وتركتَ قتالَ العدوِّ ، وإنِّي وَلِيُّكَ وَأَنَا أَرَى مَكَانَ

(١) بحاشية ١ مانصه : «المُهَلَّبِيُّ : العَشَنَزَرُ السَّرِيْعُ» . وكلا التفسيرين صحيح .

(٢) في ج و د و ه و ف «العَشَمَرَةُ» .

عبد الله بن حكيم المجاشعي وعَبَاد بن حُصَيْن الحَبِطِيُّ ، واخترتك وأنت من أهل عُمان ، ثم رجلٌ من الأزدِ ، فالتَّهَمُ يومَ كذا في مكانٍ كذا ، وإِلَّا أَشْرَعْتُ إِلَيْكَ صَدْرَ الرُّمَحِ !!

فشاوَرَ بَنِيهِ فَقَالُوا : إِنَّهُ أَمِيرٌ ، فَلَا تَغْلُظْ عَلَيْهِ فِي الْجَوَابِ .

فكَتَبَ إِلَيْهِ الْمُهَلَّبُ : وَرَدَّ عَلَى كِتَابِكَ تَزَعُمَ أَنِّي أَقْبَلْتُ عَلَى جَبَايَةِ الْخِرَاجِ وَتَرَكْتُ قِتَالَ الْعَدُوِّ ، وَمَنْ عَجَزَ عَنْ جَبَايَةِ الْخِرَاجِ فَهُوَ عَنْ قِتَالِ الْعَدُوِّ أَعْجَزُ ، وَزَعَمْتَ أَنَّكَ وَلَيْتَنِي وَأَنْتَ تَرَى مَكَانَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَكِيمٍ الْمَجَاشِعِيِّ وَعَبَادِ بْنِ حُصَيْنِ الْحَبِطِيِّ ، وَلَوْ وَلَيْتَهُمَا لَكُنَا مُسْتَحِقِّينَ لَذَلِكَ فِي فَضْلِهِمَا وَغَنَائِهِمَا وَبَطْشِهِمَا ، وَاخْتَرْتَنِي وَأَنَا رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ ، وَلَعَمْرِي إِنْ شَرًّا مِنَ الْأَزْدِ لَقَبِيلَةٌ تُنَازِعُهَا ثَلَاثُ قَبَائِلَ ، لَمْ تَسْتَقِرَّ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ ، وَزَعَمْتَ أَنِّي إِنْ لَمْ أَقْهَمْ فِي يَوْمٍ كَذَا فِي مَكَانٍ كَذَا أَشْرَعْتُ إِلَى صَدْرِ الرُّمَحِ ، فَلَوْ فَعَلْتَ لَقَلْبَتُ إِلَيْكَ ظَهَرَ الْمَجْنِّ ، وَالسَّلَامُ .

ثُمَّ كَانَتْ الْوَقْعَةُ . فَلَمَّا انْصَرَفَ الْخَوَارِجُ قَالَ الْمُهَلَّبُ لِابْنِهِ الْمُغِيرَةَ : إِنِّي أَخَافُ الْبَيَّاتَ عَلَى بَنِي تَمِيمٍ ، فَانْهَضْ إِلَيْهِمْ فَكُنْ فِيهِمْ ، فَأَتَاهُمُ الْمُغِيرَةُ ، فَقَالَ لَهُ الْحَرِيشُ بْنُ هَلَالٍ : يَا أَبَا حَاسِمٍ ! أَيُّخَافُ الْأَمِيرُ أَنْ يُؤْتِيَ مِنْ نَاحِيَتِنَا ؟ قُلْ لَهُ فَلْيَمِيتْ آمِنًا ، فَإِنَّا كَأَفْوُهُ مَا قَبَلْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَلَمَّا انْتَصَفَ اللَّيْلُ ، وَقَدْ رَجَعَ الْمُغِيرَةُ إِلَى أَبِيهِ ، سَرَى صَالِحُ بْنُ مِحْرَاقٍ فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ أَعَدَّهُمْ إِلَى نَاحِيَةِ بَنِي تَمِيمٍ ، وَمَعَهُ عَيِيدَةُ بْنُ هَلَالٍ ، وَهُوَ يَقُولُ :

إِنِّي لَمُذَكِّ لِلشَّرَاقِ نَارَهَا وَمَانِعٌ مِّنْ أَتَاهَا دَارَهَا

* وَغَاسِلٌ بِالطَّعْنِ عَنْهَا عَارَهَا *

فوجدَ بنى تميمٍ أيقاظاً مُتَحَارِسِينَ ، فخرج إليهم الحَرِيشُ بن هلالٍ وهو يقول :

لَقَدْ وَجَدْتُمْ وَوُقُرَّا أَنْجَادَا لَا كُشْفَا مِيلًا وَلَا أَوْغَادَا

هَيْهَاتَ لَا تُلْفُونَنَا رُقَادَا لَا بَلَّ إِذَا صِيحَ بَنَا آسَادَا^(١)

ثم حَمَلَ عَلَى الْقَوْمِ فَرَجَعُوا عَنْهُ ، فَاتَّبَعَهُمْ وَصَاحَ بِهِمْ : إِلَى أَيْنَ يَا كِلَابَ النَّارِ ؟ فَقَالُوا : إِنَّمَا أُعِدَّتِ النَّارُ لَكَ وَلِأَصْحَابِكَ ، فَقَالَ الْحَرِيشُ : كُلُّ مَمْلُوكٍ لِي حُرٌّ إِنْ لَمْ تَدْخُلُوا النَّارَ إِنْ دَخَلَهَا مَجُوسِيٌّ فِيمَا بَيْنَ سَفَوَانِ^(٢) وَخُرَاسَانَ .

قوله : « وَجَدْتُمْ وَوُقُرَّا » جمعٌ وَقُورٍ . و « النَّجْدُ » ضدُّ الْبَلِيدِ ، وهو الْمُتَيْقِظُ الَّذِي لَا كَسَلَ عِنْدَهُ وَلَا قُتُورَ . و « الْأَمِيلُ » فيه قولانٍ : قالوا :

(١) بحاشية أمانته : « ابنُ شاذَّانَ : يقالُ رجلٌ نَجْدٌ وَنَجِيدٌ بَيْنَ النِّجْدَةِ : إِذَا كَانَ جَلْدًا . قال : وَحَدَّثَنِي أَبُو عَمَرَ الزَّاهِدُ عَنْ ثَعْلَبٍ قَالَ : الْوَعْدُ الضَّعِيفُ مِنَ الرِّجَالِ ، وَالْجَمَاعَةُ أَوْغَادٌ ، وَقَدْ وَعَدَ الرَّجُلُ وَعْدَةً . قال ثعلبٌ : وَحَدَّثَنِي الْأَثَرَمُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : قَالَ أَفَارُ بْنُ لَقِيْطٍ : كُنْتُ وَعْدًا يَوْمَ الْكُلابِ ، أَيْ ضَعِيفًا . قال أَبُو عُبَيْدَةَ : قُلْتُ لَأُمِّ الْهَيْثَمِ : مَا الْوَعْدُ ؟ » . وهكذا هو بالأصل ذكر السؤال ولم يذكر الجواب .

(٢) « سَفَوَان » بفتح الفاء : ماء قريب من البصرة .

الذي لَا يَسْتَقِرُّ عَلَى الدَابَّةِ ، وَقَالُوا : هُوَ الَّذِي لَا سَيْفَ مَعَهُ . وَ «الْأَكْشَفُ»
الَّذِي لَا تُرْسَ مَعَهُ . وَ «الْأَجْمُ» الَّذِي لَا رُمُحَ مَعَهُ . وَ «الْحَاسِرُ» الَّذِي لَا دِرْعَ
عَلَيْهِ . وَ «الْأَعَزْلُ» الَّذِي لَا يَتَقَوَّمُ عَلَى ظَهْرِ الدَابَّةِ . وَ «الْوَعْدُ» الضَّعِيفُ .
ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : نَأْتِي عَسْكَرَ ابْنِ مُخَنَفٍ فَإِنَّهُ لَا خَنْدَقَ عَلَيْهِمْ ،
وَقَدْ تَعَبَ فِرْسَانُهُمُ الْيَوْمَ مَعَ الْمُهَلَّبِ ، وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّا أَهْوَنُ عَلَيْهِمْ مِنْ ضَرْطَةِ
جَمَلٍ ، فَأَتَوْهُمْ ، فَلَمْ يَشْعُرِ ابْنُ مُخَنَفٍ وَأَصْحَابُهُ بِهِمْ إِلَّا وَقَدْ خَالَطُوهُمْ فِي
عَسْكَرِهِمْ ، وَكَانَ ابْنُ مُخَنَفٍ شَرِيفًا ، يَقُولُ رَجُلٌ مِنْ غَامِدٍ لِرَجُلٍ يَمَاتِبُهُ
وَيَضْرِبُ بَابِنِ مُخَنَفٍ الْمَثَلَ :

تَرَوْحُ وَتَعْدُو كُلَّ يَوْمٍ مَعْظَمًا كَأَنَّكَ فِينَا مُخَنَفٌ وَابْنُ مُخَنَفٍ
فَقَرَّ جَلَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُخَنَفٍ فِجَالِدَهُمْ فَقُتِلَ ، وَقُتِلَ مَعَهُ سَبْعُونَ مِنَ
الْقُرَاءِ ، فِيهِمْ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَنَفَرٌ مِنْ
أَصْحَابِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَبَلَغَ الْخَبْرُ الْمُهَلَّبَ ، وَجَعَفَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ مُخَنَفٍ
عِنْدَ الْمُهَلَّبِ ، فَجَاءَهُمْ مُغِيثًا ، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى أَرْتَتْ^(١) وَصُرِعَ ، وَوَجَّهَ الْمُهَلَّبُ إِلَيْهِمْ
ابْنَهُ حَبِيبًا فَكَشَفَهُمْ ، ثُمَّ جَاءَ الْمُهَلَّبُ حَتَّى صَلَّى عَلَى ابْنِ مُخَنَفٍ وَأَصْحَابِهِ رَحِمَهُمُ
اللَّهُ ، وَصَارَ جُنْدُهُ فِي جُنْدِ الْمُهَلَّبِ ، فَضَعَّاهُمْ إِلَى ابْنِهِ حَبِيبٍ ، فَعَيَّرَهُمُ الْبَصَرِيُّونَ ،
فَقَالَ رَجُلٌ لَجَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ :

(١) بِحَاشِيَةِ مَا نَصَحَهُ : « ابْنُ شَازَانَ : حَدَّثَنِي أَبُو عُمَرَ عَنْ ثَعْلَبٍ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ
قَالَ : يُقَالُ أَرْتَتْ الرَّجُلُ ارْتِيَانًا : إِذَا حَمَلَ مِنَ الْمَعْرُكَةِ وَبِهِ رَمَقٌ . قَالَ ابْنُ
شَازَانَ : قَالَ النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ : أَرْتَتْ صُرِعَ . »

تركت أصحابنا تَدْمِي نُحُورَهُمْ وَجِئْتُ تَسْعَى إِلَيْنَا خَضْفَةَ الْجَمَلِ ^(١)
قوله « خَضْفَةَ الْجَمَلِ » يريدُ ضَرْطَةَ ^(٢) الجمل ، يقال خَضَفَ البعيرُ ،
وَأَنشَدَنِي الرَّيَّاشِيُّ لِأَعْرَابِيٍّ يَذْمُ رَجُلًا اتَّخَذَ وَلِيَّةً :

إِنَّا وَجَدْنَا خَلْفًا بِئْسَ الْخَلْفُ أَغْلَقَ عَنَّا بَابَهُ ثُمَّ حَلَفَ
لَا يُدْخِلُ الْبَوَابَ إِلَّا مَنْ عَرَفَ عَبْدٌ إِذَا مَانَاءَ بِالْجَمَلِ خَضَفَ ^(٣)
يقال « نَاءٌ بِجَمَلِهِ » إِذَا حَمَلَهُ فِي ثِقَلٍ وَتَسَكَّفَ ، وفي القرآن :
﴿ مَا إِنْ مَفَاتِحُ لَنُؤُوءَ بِالْمُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ ﴾ ^(٤) والمعنى أَنَّ الْعُصْبَةَ تَنْوُوءُ
بِالْمَفَاتِيحِ ، وقد مَضَى تَفْسِيرُ هَذَا [وَتَقُولُ الْعَرَبُ « حَبَّجَ الرَّجُلُ وَحَبَّقَ
وَحَضَفَ وَرَدَّمَ » كُلُّ ذَلِكَ إِذَا ضَرَطَ] ^(٥) .

فَلَا مَهُمُّ الْمَهْلَبُ ، وَقَالَ : بِئْسَمَا قُلْتُمْ ، وَاللَّهِ مَا فَرَّوْا وَلَا جَبُنُوا ، وَلَكِنْهُمْ
خَالَفُوا أَمِيرَهُمْ ، أَفَلَا تَذَكَّرُونَ فِرَارَكُمْ يَوْمَ دُولَابَ ، وَفِرَارَكُمْ بَدَارِمْ عَنْ عُثْمَانَ ،
وَفِرَارَكُمْ عَنِّي ؟!

وَوَجَّهَ الْحِجَابُ الْبَرَاءَ بَنَ قَبِيصَةَ إِلَى الْمَهْلَبِ يَسْتَحِثُّهُ فِي مُنَاجَزَةِ الْقَوْمِ ،

(١) فِي دَوْفٍ « تَدْمِي كُلُّوهُمْ » .

(٢) بِحَاشِيَةِ ١ مَانَصَه : « ابْنُ شَاذَانَ : حَدَّثَنِي أَبُو عُمَرَ عَنْ ثَعْلَبٍ قَالَ : يُقَالُ خَضَفَ

الْحِمَارُ وَغَيْرُهُ يُخَضِّفُ خَضْفًا وَخَضَافًا : إِذَا ضَرَطَ ، وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ : يَخْضَافُ » .

قوله « ضَرَطَ » ضَبَطَ فِي الْأَصْلِ يَفْتَحُ الرَّاءَ ، وَهُوَ لَانَةٌ فِيهِ مِنْ بَابِ « ضَرَبَ » وَالْأَكْثَرُ أَنَّهُ
مِنْ بَابِ « فَرَحَ » .

(٣) فِي ج وَ س وَ د وَ ه وَ ف « عَبَا » .

(٤) سُورَةُ الْقَصَصِ آيَةُ ٧٦

(٥) الزِّيَادَةُ مِنْ ج وَ ش وَ حَاشِيَةُ ف .

وكتب إليه : إنك لتحب بقاءهم لتأكل بهم . فقال المهلب لأصحابه :
 حرّروهم ، فخرج فرسان من أصحابه إليهم ، فخرج إليهم من الخوارج بجمع ،
 فاقتتلوا إلى الليل ، فقال لهم الخوارج : ويلسكم أمّا تمّلون ؟ فقالوا : لا ،
 حتى تمّلوا ، قالوا : فمن أنتم ؟ قالوا : تميم ، قالت الخوارج : ونحن بنو تميم ، فلما
 أمسوا افترقوا ، فلما كان الغد خرج عشرة من أصحاب المهلب وخرج إليهم
 عشرة من الخوارج ، فاحتفر كل واحد منهم حفيرة وأثبت قدمه فيها ،
 فكما قتل رجل جاع رجل من أصحابه فاجتره ووقف ^(١) مكانه ، حتى أعتموا ،
 فقال لهم الخوارج : ارجعوا ، فقالوا : بل ارجعوا أنتم ، فقالوا : ويلكم ! من
 أنتم ؟ فقالوا : تميم ، قالوا : ونحن تميم ، فرجع البراء بن قبيصة إلى الحجاج ،
 فقال له : مه ؟ قال : رأيت قوما لا يعين عليهم إلا الله .

وكتب إليه المهلب : إني منتظر بهم إحدى ثلاث : موت ذريع ،
 أو جوع مضر ، أو اختلاف من أهوائهم .

وكان المهلب لا يتكل في الحراسة على أحد ، كان يتولى ذلك بنفسه ،
 ويستعين بولده وعن يحل محلهم في الثقة عنده .

وقال أبو حرملة العبدي يهجو المهلب :

عَدِمْتُكَ يَا مُهَلَّبُ مِنْ أَمِيرٍ أَمَا تَنْدَى عَيْنُكَ لِلْفَقِيرِ
 بِدُولَابٍ أَضَعْتَ دِمَاءَ قَوْمٍ وَطَرْتَ عَلَى مُوَشِكَةٍ دُرُورٍ ^(٢)

(١) في ج و س و د و ه و ف « وقام » .

(٢) في ج و س و د و ه و ف « دماء قومي » . وبجاشية امانصه . « ابن » =

فقال المهلبُ: ويحك! والله إني لأَقيكمُ بنفسى وولدى، قال: جعلنى الله فداء الأمير، فذاك الذى نكره منك، ما كلنا يُحبُّ الموتَ، قال: ويحك! وهل عنه يحصى؟ قال: لا، ولكننا نكره التعجيلَ، وأنت تُقدِّمُ عليه إقدامًا، قال المهلبُ: أما سمعتَ قولَ [هُبَيْرَةَ] ^(١) الكلحبة البربوعى:

فقلتُ لكأْسِ أُلْجِيهَا فَإِنَّمَا نَزَلْنَا الْكِتَابَ مِنْ زُرُودَ لِنَفْزَعَا؟
قال: بلى والله قد سمعته، ولكن قولى أحبُّ إلىَّ منه، [وهو] ^(٢):
فَلَمَّا وَقَفْتُمْ غُدُوَّةً وَعَدُوًّا كُمْ إِلَى مُهْجَتِي وَلَيْتُ أَعْدَاءَكُمْ ظَهَرِي
وَطِرْتُ وَلَمْ أَحْفَلْ مَقَالَةَ عاجِزٍ يُسَافِي الْمَنَايَا بِالرُّدَيْنِيَّةِ الشُّمْرِ
فقال [له] ^(٣) المهلبُ: بئسَ حَشْوُ الْكِتَابَةِ وَاللهِ أَنْتَ! فَإِنْ شِئْتَ
أَذِنْتُ لَكَ فَانصرفتَ إلى أهلك؟ فقال: بل أُقيمُ معك أيُّها الأميرُ، فوهبَ
له المهلبُ وأعطاه، فقال يمدحُه:

يَرَى حَتْمًا عَلَيْهِ أَبُو سَعِيدٍ جِلَادَ الْقَوْمِ فِي أَوَّلَى النَّفِيرِ

= شاذان: يقال فرسٌ درُورٌ ودَرِيرٌ، أى سريعٌ. قال امرؤ القيس:

دَرِيرٌ كَحَذْرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرَهُ تَتَابُعُ كَفَيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلٍ .

(١) الزيادة من ج و س و د و ه و ف . وهو اسمه ، والكلحبة لقبه ، وهو من بني
عرين بن ربوع . والبيت من أبيات له في المفضليات للضبي (ج ١ ص ٤ - ٥ طبعة التقدم
سنة ١٣٢٤ و س ٢٠ من شرح الأتباري) وذكرها المرصفي في شرح الكامل (ج ١
ص ١٨) .

(٢) الزيادة من ج و س و د و ه و ف .

(٣) الزيادة من ج و س و ه و ف .

إِذَا نَادَى الشُّرَاءُ أَبَا مَعِيدٍ مَشَى فِي رَفْلٍ مُحْكَمَةِ الْقَتِيرِ
«الرَّفْلُ» الذِّلُّ^(١).

وَقَالَ الْمُهَلَّبُ^(٢) مَا يَمُرُّنِي أَنَّ فِي عَسْكَرِي أَلْفَ شِجَاعٍ بَدَلَ يَبْهَسٍ
بِنِ صُهِيبٍ ، فَيُقَالُ لَهُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ! يَبْهَسٌ لَيْسَ بِشِجَاعٍ ، فَيَقُولُ : أَجَلٌ ،
وَلَكِنَّهُ سَدِيدُ الرَّأْيِ^(٣) مُحْكَمُ الْعَقْلِ ، وَذُو الرَّأْيِ حَذِرٌ سَوْوَلٌ ، فَأَنَا آمَنُ
أَنْ يُغْتَفَلَ ، فَلَوْ كَانَ مَكَانَهُ أَلْفُ شِجَاعٍ قُلْتُ إِنَّهُمْ يَنْشَامُونَ^(٤) حَتَّى يُحْتَاجَ
إِلَيْهِمْ^(٥).

وَمَطَرَتِ السَّمَاءُ لَيْلَةً مَطَرًا شَدِيدًا وَهُمْ بِسَابُورَ ، وَبَيْنَ الْمُهَلَّبِ وَبَيْنَ الشُّرَاءِ
عَقَبَةٌ ، فَقَالَ الْمُهَلَّبُ : مَنْ يَكْفِينَا هَذِهِ الْعَقَبَةَ اللَّيْلَةَ ؟ فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ ، فَلَبَسَ
الْمُهَلَّبُ سِلَاحَهُ وَقَامَ إِلَى الْعَقَبَةِ وَاتَّبَعَهُ ابْنُهُ الْمَغِيرَةُ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ
يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : دَعَانَا الْأَمِيرُ إِلَى ضَبْطِ الْعَقَبَةِ ، وَالْحَظُّ فِي ذَلِكَ لَنَا ، فَلَمْ نُطِعْهُ ،
فَلَبَسَ سِلَاحَهُ وَاتَّبَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعَسْكَرِ فَصَارُوا إِلَيْهِ ، فَإِذَا الْمُهَلَّبُ

(١) «الرفل» ضبط في كل الأصول بفتح الراء ، وهو جرّ الذيل . وأما الذيل نفسه فهو الرفل بكسر الراء .

(٢) في ج و س و د و ه و ف «وكان المهلب يقول» .

(٣) بحاشية ١ ما نصه : «يقال رأيٌ سديدٌ وأمرٌ سديدٌ وأسَدٌ ، أي قاصدٌ ، وكذلك

رجلٌ سديدٌ ، من السَّدَادِ وهو قَصْدُ الطَّرِيقَةِ» .

(٤) بحاشية ١ ما نصه : «قال الشيخ أبو يعقوب : يَنْشَامُونَ أَي يَنْغَابُونَ ، يَنْفَعِلُونَ ، مِنْ شَامَهُ يَشِيمُهُ إِذَا غَابَهُ» .

(٥) في ج و س و د و ه و ف «حين يحتاج إليهم» ولعلها أجود .

والمغيرةُ لاثالثَ لهما ، فقالوا : انصرف أيها الأميرُ فنحن نكفيك إن شاء الله ،
فلما أصبحوا إذا بالشُّراةِ على العقبة ، فخرج إليهم غلامٌ من أهل عُمَانَ على
فرسٍ ، فجعل يَحْمِلُ وفرسُهُ يَزْلُوقُ ، وتلقاه مُدْرِكُ بن المَهْلَبِ في جماعةٍ معه
حتى رَدَّهم .

فلما كان يومُ النَّحْرِ والمَهْلَبُ على المنبرِ يخطبُ الناسَ إذا الشُّراةُ قد
تَأَلَّبُوا ، فقال المَهْلَبُ : سبحانَ الله ! أفي مثلِ هذا اليومِ ؟ يا مُغيرةُ اكفنيهم ،
فخرج إليهم المغيرةُ بن المَهْلَبِ وأمامه سَعْدُ بن نَجْدٍ القُرْدُوسِيُّ ، وكان سعدُ
شجاعاً متقدِّماً في شجاعته ، وكان المَهْلَبُ ^(١) إذا ظَنَّ برجلٍ أن نفسه قد أُعْجِبَتْه
قال له : لو كنتَ سعدَ بن نَجْدٍ القُرْدُوسِيَّ ما عَدَا [وَقُرْدُوسٌ من الأزدِ]
فخرجَ أَمَامَ المغيرةِ ، وتبع المغيرةَ جماعةٌ من فرسانِ المَهْلَبِ ، فَالْتَقَوْا ، وأمامَ
الخوارجِ غلامٌ جامعُ السلاحِ ، مَدِيدُ القامةِ ، كَرِيهُ الوَجْهِ ، شديدُ الحُمْلَةِ ،
صحيحُ الفُروسيَّةِ ، فأقبلَ يَحْمِلُ على الناسِ وهو يقولُ :

نَحْنُ صَبَحْنَاكُمْ غَدَاةَ النَّحْرِ بِالْحَمِيلِ أَمْثَالِ الْوَشِيحِ تَجْرِي ^(٢)

(١) في ج و د و ه و ف « وكان الحجاج » .

(٢) بحاشية ١ مانصه : « المَهْلَبِيُّ : الْوَشِيحُ القَنَا ، وَسُمِّيَ وَشِيحاً لِتَدَاخُلِ بَعْضِهِ

فِي بَعْضٍ وَاشْتِبَاكِهِ . وَيُقَالُ وَشَجَتِ الْعُرُوقُ وَشِيحاً إِذَا تَدَاخَلَتْ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ »

وبحاشية بعض النسخ مانصه : « الْوَشِيحُ الرِّمَاحُ ، شَبَّهَ الْخَمِيلَ الضَّمَرَ بِهَا . وَقَالَ غَيْرُهُ :

الْوَشِيحُ أَصْلُ القَنَا ، وَالْخَطِيُّ فُرُوعُهَا ، وَيُنْسَبُ الْخَطِيُّ إِلَى قَرْيَةٍ بِالْبَلَدِ تُعْرَفُ

بِالْخَطِّ ، تَنَبَّأَتْ بِهَا أَرْمَاحُ » .

فخرج إليه سعد بن نجد القُرْدُوسِيُّ من الأزْدِ ، ثم تَجَا وَلَا سَاعَةً ، فطعنهُ
سعدٌ قَتَلَهُ ، وَالتَّقَى النَّاسُ ، فَصَرَعَ يَوْمئِذٍ الْمَغِيرَةُ ، فَخَافَى عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ نَجْدٍ
وَذِيَّانُ السَّخْتِيَانِي^(١) وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْقُرْسَانِ حَتَّى رَكِبَ ، وَانْكَشَفَ النَّاسُ
عِنْدَ سَقَطَةِ الْمَغِيرَةِ ، حَتَّى صَارُوا إِلَى أَبِيهِ الْمَهْلَبِ ، فَقَالُوا : قُتِلَ الْمَغِيرَةُ ، ثُمَّ
أَتَاهُ ذِيَّانُ السَّخْتِيَانِي ، فَأَخْبَرَهُ بِسَلَامَتِهِ ، فَأَعْتَقَ كُلَّ مَمْلُوكٍ كَانَ بِحَضْرَتِهِ .



وَوَجَّهَ الْحَجَّاجُ الْجَرَّاحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى الْمَهْلَبِ يَسْتَبْطِئُهُ فِي مُنَاجَزَةِ
الْقَوْمِ ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ : أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّكَ جَيِّتَ الْخِرَاجَ بِالْعِلَالِ ، وَتَحَصَّنْتَ
بِالْخُنَادِقِ ، وَطَاوَلْتَ الْقَوْمَ ، وَأَنْتَ أَعَزُّ نَاصِرًا ، وَأَكْثَرُ عَدَدًا ، وَمَا أَظُنُّ
بِكَ مَعَ هَذَا مَعْصِيَةً وَلَا جُبْنًا ، وَلَكِنَّكَ اتَّخَذْتَ أَكْلًا^(٢) ، وَكَانَ بِقَاوُثِهِمْ
أَيْسَرُ عَلَيْكَ مِنْ قِتَالِهِمْ ، فَنَاجِزْهُمْ وَإِلَّا أَنْكَرْتَنِي ، وَالسَّلَامُ .

فَقَالَ الْمَهْلَبُ لِلْجَرَّاحِ : يَا أَبَا عُقْبَةَ ! وَاللَّهِ مَا تَرَكْتُ حِيلَةً إِلَّا احْتَلَمْتُهَا ،
وَلَا مَكِيدَةً إِلَّا أَعْمَلْتُهَا ، وَمَا الْعَجَبُ مِنْ إِبطَاءِ النِّصْرِ وَتَرَخِي الظَّفَرِ ،
وَلَكِنَّ الْعَجَبَ أَنْ يَكُونَ الرَّأْيُ لِمَنْ يَمْلِكُهُ دُونَ مَنْ يُبْصِرُهُ !! ثُمَّ نَاهَضَهُمْ

(١) فِي ج و د و هـ « السَّخْتِيَانِي » .

(٢) بِحَاشِيَةِ مَا نَصَّهُ : « ابْنُ شَاذَانَ : قَالَ أَبُو عُمَرَ : الْأَكْلُ الرِّزْقُ ، يُقَالُ إِنَّهُ

لِعَظِيمِ الْأَكْلِ فِي الدُّنْيَا ، أَيْ عَظِيمِ الرِّزْقِ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمَيْتِ انْقَطَعَ أَكْلُهُ »

ثلاثة أيامٍ ، يُعَادِيهِمُ الْقِتَالُ ، وَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ إِلَى الْعَصْرِ ، وَيَنْصَرِفُ أَصْحَابُهُ
وَبِهِمْ قَرْحٌ ، وَبِالْخَوَارِجِ قَرْحٌ وَقَتْلٌ ، فَقَالَ لَهُ [الْجَرَّاحُ] ^(١) : قَدْ أَعْذَرْتُ .

فَكَتَبَ الْمُهَلَّبُ إِلَى الْحِجَابِ : أَنَا نِي كِتَابُكَ تَسْتَبِطُنِي فِي لِقَاءِ الْقَوْمِ ، عَلَى
أَنَّكَ لَا تَنْظُنُّ بِي مَعْصِيَةً وَلَا جُبْنًا ، وَقَدْ عَاتَبْتَنِي مَعَابَةِ الْجَبَانِ ، وَأَوْعَدْتَنِي
وَعِيدَ الْعَاصِي ، فَاسْتَلِ ^(٢) الْجَرَّاحَ ، وَالسَّلَامُ .

فَقَالَ الْحِجَابُ لِلْجَرَّاحِ : كَيْفَ رَأَيْتَ أَخَاكَ ؟ قَالَ وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَيُّهَا
الْأَمِيرُ مِثْلَهُ قَطُّ وَلَا ظَنَنْتُ أَنَّ أَحَدًا يَبْقَى عَلَى مِثْلِ مَا هُوَ عَلَيْهِ ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ
أَصْحَابَهُ أَيَّامًا ثَلَاثَةً يَفْعُدُونَ إِلَى الْحَرْبِ ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ عَنْهَا وَهُمْ بِهَا يَتَطَاعَنُونَ
بِالرَّمَاكِحِ وَيَتَجَالِدُونَ بِالسُّيُوفِ وَيَتَخَابِطُونَ بِالْعَمَدِ ، ثُمَّ يَرْوَحُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ
يَصْنَعُوا شَيْئًا ، رَوَّاحَ قَوْمٍ تِلْكَ عَادَتُهُمْ وَتِجَارَتُهُمْ . فَقَالَ لَهُ ^(٣) الْحِجَابُ :
لَسَدَّ مَا مَدَحْتَهُ أَبَا عَقْبَةَ ! قَالَ : الْحَقُّ أَوْلَى .

وَكَانَتْ رُكْبُ النَّاسِ قَدِيمًا مِنَ الْخَشَبِ ، فَكَانَ الرَّجُلُ يُضْرَبُ رِكَابُهُ
فَيَنْقَطِعُ ، فَإِذَا أَرَادَ الضَّرْبَ أَوْ الطَّعْنَ لَمْ يَكُنْ لَهُ مُعْتَمِدٌ ، فَأَمَرَ الْمُهَلَّبُ فُضْزِرَتِ
الرُّكْبُ مِنَ الْحَدِيدِ ، وَهُوَ أَوْلَى مِنْ أَمْرِ بَطْبِعِهَا ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عِمْرَانُ
بْنُ عِصَامٍ الْمَنْزَرِيُّ :

ضَرَبُوا الدَّرَاهِمَ فِي إِمَارَتِهِمْ وَضَرَبْتَ لِلْحَدَثَانِ وَالْحَرْبِ

(١) الزيادة من ج و س و د و ه و ف .

(٢) رسمت في ج « فَسَّلَ » وفي د و ف « فَسَلِ » .

(٣) الزيادة من ج و ف .

حَلَقًا تُرَى مِنْهَا مَرَاثِقُهُمْ كَمَنَّا كِبِ الْجَمَّالَةِ الْجُزْبِ^(١)



وَكَتَبَ الْحِجَابُ إِلَى عَتَّابِ بْنِ وَرْقَاءَ الرِّيَاحِيِّ ، مِنْ بَنِي رِيَّاحِ بْنِ يَرْبُوعِ
بْنِ حَنْظَلَةَ ، وَهُوَ وَالِي أَصْبَهَانَ^(٢) : يَأْمُرُهُ بِالْمَسِيرِ إِلَى الْمَهْلَبِ وَأَنْ يُضْمَّ
إِلَيْهِ جُنْدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَخْنَفٍ ، فَكُلُّ بَلَدٍ تَدْخُلَانِهِ مِنْ فَتُوحِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ
فَالْمَهْلَبُ أَمِيرُ الْجَمَاعَةِ فِيهِ ، وَأَنْتَ عَلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ ، فَإِذَا دَخَلْتَ بَلَدًا فَتَحَّهُ لِأَهْلِ
الْكُوفَةِ فَأَنْتَ أَمِيرُ الْجَمَاعَةِ [فِيهِ]^(٣) ، وَالْمَهْلَبُ عَلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ .

فَقَدِمَ عَتَّابٌ فِي إِحْدَى جُمَادَيَيْنِ مِنْ سَنَةِ سِتِّ وَسَبْعِينَ عَلَى الْمَهْلَبِ ،
وَهُوَ بِسَابُورَ ، وَهِيَ مِنْ فَتُوحِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَسَكَانَ الْمَهْلَبُ أَمِيرَ النَّاسِ ،

(١) « الجمالة » في كل نسخ الكتاب بفتح الجيم وتشديد الميم ، ويظهر أن الشيخ الموصفي لم يتجبه
لله توجيهها ، فضبطها بكسر الجيم وتخفيف الميم ، وفسرها بالطائفة من الجمال ، وادعى أن البيت
دخله الوقص وهو حذف الجزء الثاني المتحرك . ولكن في إحدى النسخ الثابتة في جزء التعليقات
من طبعة أوروبية (ص ١٩٩) زيادة فيها بعض يياض في الأصل ونصها : « قال أبو العباس :
يقال جَمَّالَةٌ لأصحاب الجمال ، كما يقال بَغَالَةٌ لأصحاب البغال ... أن يكون عَنَى أن هذه الرُّكْبُ
الحديد تُؤَثَّرُ ... كتأثير الكدِّ في مناكب الحمالين ، وقد ... يَصُكُّ الرَّاجِلَ بِرُكَابِهِ
الحديد فيُوهِنُ مَرْقَقَهُ حَتَّى يَصِيرَ كَمَنَّا كِبِ الْجَمَلِ الْأَجْرِبِ ، كما قال :

إِذَا شَيْتَ لَا قِيَّتِي مُسْلِمًا تَزَاحِمُ كَالْجَمَلِ الْأَجْرِبِ

قال : وَالْجَمَلُ الْأَجْرِبُ يُتَوَقَّى لَجْرَبِهِ ، كما يُتَوَقَّى هَذَا فِي الْحَرْبِ .
فقد ظهرت صحة الكلمة وتوجيهها والمحمد لله .

(٢) بحاشية ١ ما نصه : « قال أبو يعقوب : هِيَ إِصْبَهَانُ بِكسر الهمزة ، إِصْبَهَ هُوَ
الْعَسْكَرُ بِالْفَارَسِيَّةِ ، وَإِصْبَهَانُ الْعَسَاكِرُ » . أقول : وقد ثبت عنهم فتح الهمزة وكسرها ،
كما ضبطت بذلك مرارا في أصول الكامل ، هنا وفيما مضى ، وكذلك نص عليه ياقوت وغيره .
(٣) الزيادة من د و ش و ف .

وعتابٌ على أصحاب ابنِ جَنْفٍ ، والخوارجُ في أيديهم كِرْمَانٌ^(١) ، وهم يَزِيدُ
المهلبَ بفارسَ يحاربونه من جميع النواحي .

فَوَجَّهَ الحجاجُ إلى المهلبِ رجلينِ يَسْتَحِثَّانِهِ مُنَاجَزَةَ القومِ ، أحدهما
يقال له زِيَادُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، من بني عامر بن صعصعة ، والآخرُ من آلِ
أَبِي عَقِيلٍ جَدُّ الحجاجِ ، فَضَمَّ زِيَادًا إلى ابْنِهِ حَبِيبٍ ، وَضَمَّ الثَّقَفِيَّ إلى يزيدِ
ابنِهِ ، وقال لهما : خُذَا يزيدَ وحبيباَ بالمناجزةِ ، فَعَادُوا الخوارجَ فَاقْتَتَلُوا أَشَدَّ
قتالٍ ، فَقَتِلَ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَفُقِدَ الثَّقَفِيُّ ، ثم باكَرَ وهم في اليوم الثاني وقد
وُجِدَ الثَّقَفِيُّ ، فَدَعَا به المهلبُ ودَعَا بالعَدَاءِ ، فجعلَ النَّبْلُ يقع قريباً منهم ،
وَالثَّقَفِيُّ يَعْجَبُ من أمر المهلبِ ، فقال الصَّلَاتَانُ العبدى :

أَلَا يَا صَبْحَانِي قَبْلَ عَوَقِ الْعَوَاقِ وَقَبْلَ اخْتِرَاطِ الْقَوْمِ مِثْلَ الْعَقَاقِ
غَدَاةَ حَبِيبٍ فِي الْحَدِيدِ يَقُودُنَا نَحْوُضُ الْمَنَآيَا فِي ظِلَالِ الْخَوَاقِ
حَرُونُ إِذَا مَا الْحَرْبُ طَارَ شَرَارُهَا وَهَاجَ نَجَاجُ الْحَرْبِ قَوْقُ الْبَوَاقِ
فَمَنْ مُبْلِغُ الْحِجَاجِ أَنْ أَمِينَهُ زِيَادًا أَطَاحَتْهُ رِمَاحُ الْأَزَاقِ
قوله « وَقَبْلَ اخْتِرَاطِ الْقَوْمِ مِثْلَ الْعَقَاقِ » يعني السُّيُوفَ و « الْعَقَاقِ »
جمع عَقِيقَةٍ ، يقال سيف كأنه عَقِيقَةٌ بَرَقَ ، أى كأنه لَمْعَةٌ بَرَقَ ،

(١) هنا بحاشية ١ مانصه : « قال الشيخ أبو يعقوب : هي كِرْمَانٌ بكسر الكاف لا غيرُ ،
ومعناها دِيدَانٌ جمع دُودٍ ، كِرْمٌ دُودٌ وَكِرْمَانٌ دِيدَانٌ » . أقول : وفتحها جزأً أيضاً
كما ضبط مراراً في الكتاب ، وانظر المغرب للجواليقي بتحقيقنا طبعة دار الكتب المصرية

ويقال انعق البرق إذا تبسّم ، وللعقيقة مواضع ، يقال فلان بعقيقة الصبي ،
أى بالشعر الذى ولد به لم يخلق ، ويقال عَقَقْتُ الشئ أى قطعته ، ومن ذا
فلان يَعُقُّ أَبَوَيْهِ ، وكذا عَقَقْتُ عن الصبي ، إذا ذبحت عنه ، وقال أعرابي :

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا دَارَ بَلَجَاءِ أَتَنِي إِذَا أَجْدَبْتُ أَوْ كَانَ خِصْبًا جَنَابُهَا

أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ مَا بَيْنَ مُشْرِفٍ إِلَيَّ وَسَلَمِي أَنْ يَصُوبَ سَحَابُهَا ^(١)

بِلَادُهَا عَقُّ الشَّبَابِ تَمِيئِي وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جِلْدِي ثَرَابُهَا

فلم يزل عَتَّابُ بْنُ وَرْقَاءٍ مع المهلب ثمانية أشهر ، حتى ظهر شبيب ،
فكتب الحجاج إلى عَتَّابٍ يأمره بالمصير ^(٢) إليه ليوجهه إلى شبيب ، وكتب
إلى المهلب [يأمره] ^(٣) بأن يرزق الجند ، فرزق المهلب أهل البصرة ، وأبى
أن يرزق أهل الكوفة ، فقال له عَتَّابُ : ما أنا بيارح حتى ترزق أهل
الكوفة ، فأبى ، فجرت بينهما غلظة ، فقال عَتَّابُ : قد كان يبلغنى أنك
شجاع فأريتك جباناً ، وكان يبلغنى أنك جواد فأريتك بخيلاً ، فقال له
المهلبُ : يا ابن اللخناء ! فقال له عَتَّابُ : لكنتك معممٌ مخولٌ ^(٤) !! ففضبت
بكر بن وائل للمهلب للحلف ، وثب ابن نعيم بن هبيرة بن أبي مصقلة

(١) « مشرف » رمل بالدخاء . وفي ج و س و د و ه « مشرق » .

(٢) في ج و س و ف « بالمسير » .

(٣) الزيادة من ج و س و د و ه و ف .

(٤) بحاشية ما نصه : « ابن شاذان : حدثني أبو عمر عن ثعلب عن ابن الأعرابي

قال : يقال رجل معممٌ مخولٌ ومُعِمٌّ مخولٌ : إذا كان كريم الأعمام والأخوال » .

على عتابٍ فشتمه ، وقد كان المهلب كارهاً للحلف ، فلما رأى نُصْرَةَ بكر بن وائل له سرَّهُ الحلف واغْتَبَطَ به ، ولم يزل يُؤْكَدُهُ ، فغضبت تميمُ البصرة لعتاب ، وغضبت أزدُ الكوفة للمهلب .

[قال أبو العباس : تحالف الأزدُ وربيعَةُ بعدَ الإسلام ، وادَّعَوْا أَنَّ ذلك كان قديمًا في الجاهلية ، لقول النبي عليه السلام : « لا حلف في الإسلام ، وكلُّ حلف في الجاهلية فلن يزيده الإسلام إِلَّا شِدَّةً » . والحلفُ العهدُ والصحبةُ ، والحليفُ الصاحبُ . وإنما نهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن الحلف في الإسلام لِثَلَاثِ عَيْنٍ مسلمٍ على مسلمٍ ، فأَمَّا مَا مَضَى فقد ثبتَ به حُرْمَةُ لا يزيدها الإسلامُ إِلَّا شِدَّةً]^(١) .

فلما رأى ذلك المغيرةُ بنُ المهلب مَشَى بين أبيه وبين عتابٍ ، فقال لعتاب : يَا أَبَا وَرْقَاءَ ! إِنْ الْأَمِيرُ يَصِيرُ لَكَ إِلَى كُلِّ مَا تُحِبُّ ، وسأل أباه أَنْ يَرْزُقَ أَهْلَ الكوفة ، فأجابه ، فَضَلَحَ الْأَمْرُ ، فكانت تميمُ قاطبةً وعتابُ بن ورقاءَ يَحْمَدُونَ المغيرةَ بنَ المهلب ، وقال عتابُ : إني لأعرفُ فضلَه على أبيه ، وقال رجلٌ من الأزد من بني إِيَادٍ بنِ سُودٍ :

أَلَا أَبْلِغُ بَنِي وَرْقَاءَ عَنَّا فَلَوْلَا أَنَّنَا كُنَّا غَضَابًا^(٢)
على الشيخ المهلب إذ جفانا لَلَاقَتْ خَيْلُكُمْ مِنَّا ضِرَابًا

(١) الزيادة من بعض النسخ النابتة في جزء التعليقات (ص ٢٠٠) .

(٢) في ج و س و د و ه و ف « ألا أبلغ أبا ورقاء » .



وكان المهلبُ يقولُ لبنيه : لا تَبْدَوْهُمْ بِقِتالٍ حَتَّى يَبْدَوْكُمْ فَيَبْغُوا عَلَيْكُمْ ،
فإنهم إذا بَغَوْا نُصِرْتُمْ عَلَيْهِمْ .

فَشَخَّصَ عَتَّابُ بْنُ وَرْقَاءَ إِلَى الْحِجَابِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ ، فَوَجَّهَهُ
إِلَى شَبِيبٍ ، فَقَتَلَهُ شَبِيبٌ ، وَأَقَامَ الْمُهَلَّبُ عَلَى حَرْبِهِمْ ، فَلَمَّا انْقَضَى مِنْ مُقَامِهِ
ثَمَانِيَةَ عَشَرَ شَهْرًا اخْتَلَفُوا .

وكان سببُ اختلافهم أَنَّ رجلاً حَدَّادًا مِنَ الْأَزَارِقَةِ كَانَ يَعْمَلُ نِصَالًا
مَسْمُومَةً ، فَيُرْمَى بِهَا أَصْحَابُ الْمُهَلَّبِ ، فَرُفِعَ ذَلِكَ إِلَى الْمُهَلَّبِ فَقَالَ : أَنَا
أَكْفِيكُمْوهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَوَجَّهَ رجلاً مِنْ أَصْحَابِهِ بِكِتَابٍ وَأَلْفِ دِرْهَمٍ إِلَى
عَسْكَرِ قَطْرِيٍّ فَقَالَ : أَلْقِ هَذَا الْكِتَابَ فِي عَسْكَرِ قَطْرِيٍّ وَاحْذَرْ عَلَى
نَفْسِكَ ، وَكَانَ الْحَدَّادُ يَقَالُ لَهُ أَبْرَى ، فَضَى الرَّسُولُ ، وَكَانَ فِي الْكِتَابِ :
أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ نِصَالَكَ قَدْ وَصَلَتْ إِلَيَّ ، وَقَدْ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَاقْبِضْهَا
وَزِدْنَا مِنْ هَذِهِ النَّصَالِ . فَوَقَعَ الْكِتَابُ وَالْدِّرَاهِمُ إِلَى قَطْرِيٍّ ، فَدَعَا بِأَبْرَى ،
فَقَالَ : مَا هَذَا الْكِتَابُ ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي ، قَالَ : فَهَذِهِ الدِّرَاهِمُ ؟ قَالَ : مَا أَعْلَمُ عِلْمَهَا ،
فَأَمْرٌ بِهِ قُتِلَ ، لَجَاءَهُ عَبْدُ رَبِّهِ الصَّغِيرُ مَوْلَى بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ فَقَالَ لَهُ :
أَقْتَلْتَ رجلاً عَلَى غَيْرِ ثَقَّةٍ وَلَا تَبَيَّنَ ؟ فَقَالَ لَهُ : مَا حَالُ هَذِهِ الدِّرَاهِمِ ؟ قَالَ :
يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَمْرُهَا كَذِبًا وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَقًّا ، فَقَالَ لَهُ قَطْرِيٌّ : قَتْلُ
رَجُلٍ فِي صَلَاحِ النَّاسِ غَيْرُ مُنْكَرٍ ، وَلِلْإِمَامِ أَنْ يَحْكُمَ بِمَا رَأَاهُ صَلَاحًا ، وَلَيْسَ

للرعية أن تعترض عليه ، فتنكر له عبدُ ربِّه في جماعة [معه] ^(١) ، ولم يشاركوه .

فبلغ ذلك المهلبَ فَدَسَّ إليه رجلاً نصرانيًا ، فقال له : إذا رأيتَ قطريًّا فاسجدْ له ، فإذا نهاكَ فقل : إنما سجدتُ لك ، ففعلَ النصرانيُّ ، فقال له قطريُّ : إنما السجودُ لله ، فقال : ما سجدتُ إلا لك ، فقال له رجلٌ من الخوارج : قد عبدَكَ من دُونِ الله ، وآلًا : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ ^(٢) ، أنتم لها وَّارِدُونَ ﴿ ^(٣) فقال قطريُّ : إنَّ هؤلاء النصارى قد عبدُوا عيسى ابنَ مريمَ فاضرَّ ذلك عيسى شيئًا ، فقام رجلٌ من الخوارج إلى النصرانيِّ فقتله ، فأنكر ذلك عليه وقال : أقتلتَ ذميًّا ؟! فاختلفتِ الكلمةُ فبلغَ ذلك المهلبَ ، فوجهَ إليهم رجلاً يسألهم عن شيءٍ تقدَّم به إليه ، فأناهم الرجلُ فقال : أرايتم رجلينَ خرَجَا مُهاجرينَ إليكم ، فاتَّأخَّرتُ في الطريق وبلَّغْتُكم الآخرُ فامتنعتموه فلم يُجزِ الحنَّةُ ، ماتقولون فيهما ؟ فقال بعضهم : أمَّا الميتُ فهو منُ من أهل الجنة ، وأمَّا الآخرُ الذي لم يُجزِ الحنَّةَ فكافرٌ حتى يُجزَّها ، وقال قومٌ آخرونَ : بل هما كافران حتى يُجزَّيا الحنَّةَ ، فكثُرَ الاختلافُ .

(١) الريادة من ج و ه و ف .

(٢) بحاشية ما نصه : « قال ابنُ شاذانَ : قال أبو عبيدة : كلُّ شيءٍ أَلْقَيْتَهُ

في النار فهو حَصَبٌ لها . ويقال حَصَبْتُ النارَ أَخْصِيهَا حَصْبًا إِذَا أَلْقَيْتَ فِيهَا

حَطْبًا » .

(٣) سورة الأنبياء آية ٦٨



نُفِرَ قَطْرِيٌّ إِلَى حُدُودِ إِصْطَخَرَ ، فَأَقَامَ شَهْرًا وَالْقَوْمُ فِي اخْتِلَافِهِمْ ،
ثُمَّ أَقْبَلَ ، فَقَالَ لَهُمْ صَالِحُ بْنُ مَخْرَاقٍ : يَا قَوْمَ ! إِنَّكُمْ قَدْ أَقْرَرْتُمْ أَعْيُنَ عَدُوِّكُمْ
وَأَطَعْتُمُوهُمْ فِيكُمْ ، لِمَا ظَهَرَ مِنْ اخْتِلَافِكُمْ ، فَعُودُوا إِلَى سَلَامَةِ الْقُلُوبِ
وَاجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ .

وَخَرَجَ عَمْرُو الْقَنَا فَنَادَى : يَا أَيُّهَا الْمُحِلُّونَ ! هَلْ لَكُمْ فِي الطَّرَادِ فَقْدٌ
طَالَ الْعَهْدُ بِهِ ؟ ثُمَّ قَالَ :

أَلَمْ تَرَ أَنَا مُذْ ثَلَاثُونَ لَيْلَةً قَرِيبٌ وَأَعْدَاءُ الْكِتَابِ عَلَى خَفْضِ
فَتْحَيْهَا يَجِيعُ الْقَوْمُ وَأُسْرِعَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، فَأَبْلَى يَوْمُ مِثْلِ الْمَغِيرَةِ بْنِ الْمُهَلَّبِ ،
وَصَارَ فِي وَسْطِ الْأَزَارِقَةِ ، فَجَعَلَتْ الرِّمَاحُ تُحِطُّهُ وَتَرْفَعُهُ ، وَاعْتَوَرَتْ رَأْسَهُ
السُّيُوفُ ، وَعَلَيْهِ سَاعِدُ حَدِيدٍ ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ ، فَجَعَلَتْ السُّيُوفُ
لَا تَعْمَلُ فِيهِ شَيْئًا ، وَاسْتَنْقَذَهُ فُرْسَانٌ مِنَ الْأَزْدِ بَعْدَ أَنْ صُرِعَ ، وَكَانَ الَّذِي
صَرَعَهُ عَبِيدَةُ بْنُ هِلَالٍ ، وَهُوَ يَقُولُ :

أَنَا ابْنُ خَيْرٍ قَوْمِهِ هِلَالٍ شَيْخٌ عَلَى دِينِ أَبِي بِلَالٍ

* وَذَاكَ دِينِي آخِرَ اللَّيَالِي *

فَقَالَ رَجُلٌ لِلْمَغِيرَةِ : كُنَّا نَعْجَبُ كَيْفَ تُصْرَعُ ، وَالْآنَ نَعْجَبُ كَيْفَ

تَنْجُو !!

وَقَالَ الْمُهَلَّبُ لِبَنِيهِ : إِنَّ سَرَحَكُمْ لِنَارٌ ، وَلَسْتُ آمَنُ بِهِمْ عَلَيْهِ ، أَفَوَكَلْتُمْ
بِهِ أَحَدًا ؟ قَالُوا : لَا ، فَلَمْ يَسْتَمِ الْكَلَامُ حَتَّى أَتَاهُ آتٍ فَقَالَ : إِنَّ صَالِحَ بْنَ مَخْرَاقٍ

قد أغارَ على السَّرْحِ ، فَشَقَّ ذلكَ على المهْلَبِ ، وقال : كلُّ أمرٍ لآلِيهِ بنفسى فهو ضائعٌ ، وتَذَرَّ عليهم ، فقال له بِشْرُ بْنُ الْمَغيرةِ : أَرِحْ نَفْسَكَ ، فَإِنْ كُنْتَ إِيمَانًا تَرِيدُ مِثْلَكَ فوالله لا يَعْدِلُ أَحَدُنَا شَيْعَ نَعْلِكَ ، فقال : خُذُوا عليهم الطريقَ ، فثارَ بِشْرُ بْنُ الْمَغيرةِ ومُدْرِكُ والمُفَضَّلُ ابنا المهْلَبِ ، فسَبَقَ بِشْرُ إِلَى الطريقِ ، فإذا رجلٌ أسودٌ من الأزارقة يشلُّ السَّرْحَ^(١) ، أى يَطْرُدُهُ ، وهو يقول :

نَحْنُ قَعْنَاكُمْ بِشَلِّ السَّرْحِ وقد نَكَأْنَا الْقَرْحَ بَعْدَ الْقَرْحِ^(٢)
« الشَّلُّ » الطَّرْدُ . ويقال « نَكَأْتُ الْقَرْحَةَ » مهموزٌ ، و « نَكَيْتُ الْعَدُوَّ » غيرُ مهموزٍ مِنَ النِّكَايَةِ ، و « نَكَأْتُ الْقَرْحَةَ نَكْأً » قال ابن هَرَمَةَ :

ولا أَرَاهَا تَرَالُ ظَالِمَةً تُحَدِّثُ لِي قَرْحَةً وَتَنَكِّوْهَا

(١) بحاشية ١ ما نصه : « المَهْلَبِيُّ : السَّرْحُ المالُ الذى يُسَامُ فى المَرْعَى مِنَ الْأَنْعَامِ ، يقال سَرَحَ الْقَوْمُ إِبِلَهُمْ سَرْحًا ، وَسَرَحَتِ الْإِبِلُ سَرْحًا ، وَالْمَسْرَحُ مَرْعَى السَّرْحِ ، ولا يُسَمَّى مِنَ الْمَالِ سَرْحًا إِلَّا مَا يُفْدَا بِهِ وَيُرَاحُ ، وَالْجَمْعُ الشُّرُوحُ ، وَالسَّارِحُ يَكُونُ اسْمًا لِلرَّاعِي الَّذِي يَسْرَحُ الْإِبِلَ ، وَيَكُونُ السَّارِحُ اسْمًا لِلْقَوْمِ الَّذِينَ لَهُمُ السَّرْحُ » .

(٢) بحاشية ١ ما نصه : « قال ابنُ شاذَانَ : قال الخليلُ : تقولُ قَعْتُ فَلَانًا فَأَنْقَمَ ، أى ذَلَلْتُهُ فَذَلٌّ وَاخْتَبَأَ فَرَقًا . وقال مُورِّجٌ : قَعْتُ الرَّجُلَ أَقْعُهُ قَعْمًا إِذَا ضَرَبْتَ رَأْسَهُ » .

وَلِحَقِّهِ الْمَفْضُلُ وَمُدْرِكُهُ ، فَصَاحَا بِرَجُلٍ مِنْ طَيْيٍّ : اَكْفِنَا الْأَسْوَدَ ،
فَاعْتَوَرَهُ^(١) الطَّائِيُّ وَبِشْرُ بْنُ الْمَغِيرَةِ قَتَلَاهُ ، وَأَسْرَا رَجُلًا مِنَ الْأَزَارِقَةِ ، فَقَالَ
لَهُ الْمُهَلَّبُ : يَمِّنُ الرَّجُلُ ؟ قَالَ : رَجُلٌ مِنْ هَمْدَانَ ، قَالَ : إِنَّكَ لَشَيْئٌ هَمْدَانُ ،
وَحَلَّى سَبِيلَهُ .

[قَالَ]^(٢) : وَكَانَ عِيَّاشُ الْكِنْدِيِّ شُجَاعًا بَيْئَسًا^(٣) . فَأُبْلَى يَوْمَئِذٍ ،
ثُمَّ مَاتَ عَلَى فَرَّاشِهِ بَعْدَ ذَلِكَ . فَقَالَ الْمُهَلَّبُ : لَا وَأَلَّتْ نَفْسُ الْجَبَّانِ بَعْدَ
عِيَّاشٍ^(٤) .

وَقَالَ الْمُهَلَّبُ : مَا رَأَيْتُ كَهَوْلًا كَلَّمَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ يَزِيدُ فِيهِمْ .

وَوَجَّهَ الْحِجَابُ إِلَى الْمُهَلَّبِ رَجُلَيْنِ ، أَحَدُهُمَا مِنْ كَلْبٍ ، وَالْآخَرُ مِنْ
سُلَيْمٍ ، يَسْتَحِثَّانِهِ بِالْقِتَالِ ، فَقَالَ الْمُهَلَّبُ مَتَمِّلاً :

وَمُسْتَعْجِبٍ مِمَّا يَرَى مِنْ أَنَاثِنَا وَلَوْ زَبْنَتْهُ الْحَرْبُ لَمْ يَتَرَمَّزْ .

الشُّعْرُ لَأَوْسٍ بْنِ حَجَرٍ .

وَقَوْلُهُ « زَبْنَتْهُ » يَقُولُ : دَفَعَتْهُ . وَ « لَمْ يَتَرَمَّزْ » أَيْ لَمْ يَتَحَرَّكْ ،

يُقَالُ : قِيلَ لَهُ كَذَا وَكَذَا فَمَا تَرَمَّزَ .

(١) بِحَاشِيَةِ مَا نَصَهُ : « ابْنُ شَاذَانَ : يَقَالُ تَعَاوَرَ الْقَوْمُ فَلَانَا وَاعْتَوَرُوهُ ضَرْبًا ،
أَيْ كَلَّمَا كَفَّ وَاحِدٌ ضَرْبَهُ آخَرُ . وَالتَّعَاوَرُ التَّدَاوُلُ » .

(٢) الزِّيَادَةُ مِنْ ف .

(٣) بِحَاشِيَةِ مَا نَصَهُ : « قَالَ ابْنُ شَاذَانَ : بَوَّسَ الرَّجُلُ يَبُئْسُ بَأْسًا فَهُوَ بَيْئَسٌ ،
إِذَا كَانَ شَدِيدَ الْبَأْسِ » .

(٤) أَيْ لَا نَجَتْ ، وَمِنْهُ الْمَالُ وَالْمَوْئِلُ ، أَيْ الْمَلْجَأُ وَالْمُنْجَا .

وقال ليزيد: حرّ كهّم، فحرّ كهّم قتهايحوا، وذلك في قرية من قرى
إصطخر، فحمل رجل من الجوارج على رجل من أصحاب المهلب فطعنه،
فشك فخذهُ بالسرج، فقال المهلب للسلمي والكلي: كيف نقاتل قوماً
هذا طعنهم؟

وحمل يزيد عليهم وقد جاء الرقاد، وهو من فرسان المهلب وهو أحد
بنى مالك بن ربيعة، على فرس له أذهم، وبه ثيف وعشرون جراحة، وقد
وضع عليها القطن، فلما حمل يزيد ولي الجمع وحمام فارسان، فقال يزيد
لقيس الحسني مولى العتيك: من هذين؟ قال: أنا، فحمل عليهما، فطع
عليه أحدهما، فطعنه قيس الحسني فصرعه، وحمل عليه الآخر فعاثقه، فسقطا
جميعاً إلى الأرض، فصاح قيس الحسني، اقتلونا جميعاً، فحملت خيل هؤلاء
وخيل هؤلاء، فجزوا بينهما، فإذا معايقه امرأة! فقام قيس مستحيماً، فقال له
يزيد: أما أنت فبارزنها على أنها رجل، فقال: أرايت لو قتلت أما كان
يقال قتلته امرأة؟!!

وأبلى يومئذ ابن المنجب السدوسي، فقال له غلام له يقال له خلاج:
والله لو ددنا أنا فضضنا عسكرهم حتى أصير إلى مستقرهم فاستلب مما
هناك جارتين، فقال له مولاة: وكيف تميت اثنتين؟ قال: لأعطيك
إحداها وأخذ الأخرى! فقال ابن المنجب:

أخلاج إنك لن تُعاقِ طفلةً شرقاً بها الجادي كالتمثالِ
حتى تُلاقِ في الكتبية مُعاماً عمرو القنا وعبيدة بن هلالِ

وَتَرَى الْمُقْعَطَرَ فِي الْكُتَيْبَةِ مُقَدِّمًا فِي عُصْبَةٍ قَسَطُوا مَعَ الضَّلَالِ
أَوْ أَنْ يُعَلِّمَكَ الْمَهْلَبُ غَزْوَةً وَتَرَى جَبَالًا قَدْ دَنَتْ لَجِبَالِ

قوله « طِفْلَةٌ » يقول ناعمة ، وإذا كسرت الطاء فقلت « طِفْلَةٌ » فهي الصغيرة . و « الْجَادِيُّ » الزعفران . و « الْكُتَيْبَةُ » الجيش ، وإنما سُمِّيَ الجيشُ كُتَيْبَةً لانضمام أهله بعضهم إلى بعض ، وبهذا سُمِّيَ الكتابُ ، ومنه قولهم كَتَبْتُ الْبَغْلَةَ وَالنَّاقَةَ إِذَا خَرَزْتَ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ مِنْهَا ^(١) وَكَتَبْتُ الْقِرْبَةَ . و « الْمُعَلِّمُ » الذي قد شَهَرَ نَفْسَهُ بَعْلَامَةٍ ، إِمَّا بَعَامَةٍ صَبِيغٍ ، وَإِمَّا بِمُشَهَّرَةٍ ، وَإِمَّا بغير ذلك . وكان حمزة بن عبد المطلب رضوان الله عليه مُعَلِّمًا يَوْمَ بدر بريشة ناعمة في صدره ، وكان أبو دُبَّانَةَ ، وهو سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ الْأَنْصَارِيُّ ، يَوْمَ أُحُدٍ لَمَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ يَأْخُذْ سِيفِي هَذَا بِحَقِّهِ ؟ » قَالُوا : وَمَا حَقُّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَنْ يُضْرَبَ بِهِ فِي الْعَدُوِّ حَتَّى يَنْتَحِي ، فَقَالَ أَبُو دُبَّانَةَ : أَنَا ، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ ، فَلَبَسَ مُشَهَّرَةً فَأَعْلَمَ بِهَا ، وَكَانَ قَوْمُهُ يَعْلَمُونَ لَمَّا بَلَّوْا مِنْهُ أَنَّهُ إِذَا لَبَسَ تِلْكَ الْمُشَهَّرَةَ لَمْ يُبْقِ فِي نَفْسِهِ غَايَةً ، فَفَعَلَ ، وَخَرَجَ يَمْشِي بَيْنَ الصَّفَيْنِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهَا لَمِشِيَّةٌ يُبْغِضُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ . وَيُرْوَى « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ عَلِيًّا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقُولُ لِفَاطِمَةَ وَرَوَى إِلَيْهَا

(١) أى يجمع بين شفرها بسر لثلا ينزو الفحل عليها . فهذا تفسير لقولهم « كتبت البغلة والناقة » . وأما قوله بعد « وكتبت القربة » فانه لم يذكر تفسيره لظهوره . وهذا هو الثابت في جميع أصول الكتاب ، ولكن طبقات مصر قدمت قوله « وكتبت القربة » قبل قوله « إذا خرزت » الخ وهو مخالف لكل النسخ المخطوطة .

بسيّفه فقال : هالكٌ حميداً فاعْغِسلِي عنه الدّمَ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
لَنْ كُنْتَ صَدَقْتَ الْقِتَالَ الْيَوْمَ لَقَدْ صَدَقَهُ مَعَكَ سِمَاكُ بْنُ خَرِشَةَ وَسَهْلُ
بْنِ حُنَيْفٍ ^(١) وَالْحَارِثُ بْنُ الصَّمَّةِ » وفي بعض الحديث « وَقَيْسُ بْنُ الرَّيِّعِ »
وكلُّ هؤلاء من الأنصار .



عاد الحديث إلى ذكر الحوارج

وَعَمْرُو الْقَنَا مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاءَ بْنِ تَيْمٍ ، وَعَبِيدَةُ بْنُ هَلَالٍ
مِنْ بَنِي يَشْكُرَ بْنِ بَكْرِ بْنِ وائِلٍ ، وَالَّذِي طَعَنَ صَاحِبَ الْمُهَلَّبِ فِي نَحْذِهِ
فَشَكَّاهَا مَعَ السَّرْجِ مِنْ بَنِي تَيْمٍ ، قَالَ : وَلَا أُدْرِى أَعْمَرُوهُ أَمْ غَيْرُهُ ،
وَالْمَقْعَطَرُ مِنْ عَبِيدِ الْقَيْسِ .

وقوله « قَسَطُوا » أَيْ جَارُوا ، يُقَالُ قَسَطَ يَقْسِطُ فَهُوَ قَاسِطٌ ، إِذَا
جَارَ ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ ^(٢) .
وَيُقَالُ أَقْسَطَ يَقْسِطُ فَهُوَ مُقْسِطٌ ، إِذَا عَدَلَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ ^(٣) .

(١) حنا في ه زيادة نصها : « وهو الذى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يومَ بَايَعَهُ :
أَبَايَعُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى أَنْ لَا أُخِرَّ إِلَّا قَائِمًا . قوله على أَنْ لَا أُخِرَّ إِلَّا قَائِمًا
يعنى أَنْ لَا أَمُوتَ إِلَّا مُسْلِمًا ، ومنه قولُ الله عزَّ وجلَّ : فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ »

(٢) سورة الجن آية ١٥

(٣) سورة المائدة آية ٤٢ وسورة الحجرات آية ٩ وسورة المتحنة آية ٨

وكان بدر بن الهذيل شجاعاً ، وكان لحائفة ، فكان إذا أحس بالخوارج نادى : يا خيل^(١) الله اركبي ! وله يقول القائل :

وَإِذَا طَلَبْتَ إِلَى الْمَهْلَبِ حَاجَةً عَرَضْتُ تَوَابِعُ دُونَهُ وَعَيْدُ
الْعَبْدُ كَرْدُوسٌ وَعَبْدٌ مِثْلُهُ وَعِلَاجُ بَابِ الْأَحْمَرَيْنِ شَدِيدُ
« كَرْدُوسٌ » رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ ، وَكَانَ حَاجِبَ الْمَهْلَبِ . وَقَوْلُهُ « وَعِلَاجُ
بَابِ الْأَحْمَرَيْنِ شَدِيدُ » الْعَرَبُ تَسْمِي الْجَعَمَ الْحَمَاءَ ، وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُ ذَا . وَقَوْلُهُ
« تَوَابِعُ » أَرَادَ بِهِ الرِّجَالَ ، فَجَازَى فِي الشَّعْرِ ، وَإِنَّمَا رَدَّهُ إِلَى أَصْلِهِ لِلضَّرُورَةِ ،
وَمَا كَانَ مِنَ النَّمُوتِ عَلَى « فَاعِلٍ » فَجَمَعَهُ « فَاعِلُونَ » لثَلَا يَلْتَبَسَ بِجَمْعِ
« فَاعِلَةٍ » الَّتِي هِيَ نَعْتٌ ، وَقَدْ قَلْنَا فِي هَذَا وَلَيْمَ قَالُوا « فَوَارِسُ » وَ « هَالِكُ
فِي الْمَوَالِكِ » .

وكان بشر بن المغيرة أبلي يومئذٍ بلاءً حسناً عُرف مكانه فيه ، وكانت
بينه وبين بني المهلب جفوة ، فقال لهم : يا بني عم^(٢) ! إني قد قصرتُ عن
شكاة العاتب^(٣) ، وجاوزتُ شكاة المستعقب ، حتى كأنني لا موصول
ولا محروم ، فاجعلوا لي فُرْجَةً أَعِشْ بِهَا ، وَهَبُونِي أَمْرًا رَجَوْتُمْ نَصْرَهُ
أَوْ خِفْتُمْ لِسَانَهُ . فَرَجَعُوا لَهُ وَوَصَّلُوهُ ، وَكَلَّمُوا فِيهِ الْمَهْلَبَ فَوَصَّلَهُ .

(١) بكسر اللام ، كما ضبط في الأصول ، وهذا هو الشاهد على لحنه ، فإن الصواب فتحها .

(٢) في ج و س و د و ه و ف « يا بني عمي » .

(٣) هنا بمحاشية ما نصه : « الْمُهْلَبِيُّ : الشَّكَاةُ وَالشَّكَايَةُ وَاحِدٌ ، قَالَ أَبُو ذُوئَيْبٍ

* وَلِلَّائِكَ شَكَاةٌ ظَاهِرَةٌ عَنْكَ عَارُهَا *

يَقَالُ شَكَوْتُهُ أَشْكُوهُ شَكَوْتُ وَشَكَايَةً وَشَكَاةً .

وَوَلَّى الْحِجَابُ كَرْدَمًا فَارِسَ ، فَوَجَّهَهُ الْحِجَابُ إِلَيْهَا وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ ،
فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْمُهَلَّبِ .

لَوْ رَأَاهَا كَرْدَمٌ لَكَرْدَمًا كَرْدَمَةَ الْغَيْرِ أَحْسَنَ الضَّيْفِ
« الضَّيْفُ » الْأَسَدُ . وَ « الْكَرْدَمَةُ » النَّفُورُ .

فَكَتَبَ الْمُهَلَّبُ إِلَى الْحِجَابِ يَسْأَلُهُ أَنْ يَتَجَافَى لَهُ مِنْ إِصْطَخَرٍ وَدَرَابِ جَرْدَ
لَأَرْزَاقِ الْجُنْدِ ، فَفَعَلَ ، وَ [قَدْ] ^(١) كَانَ قَطَرِيٌّ هَدَمَ مَدِينَةَ إِصْطَخَرَ ،
لَأَنَّ أَهْلَهَا كَانُوا يَكْتَابُونَ الْمُهَلَّبَ بِأَخْبَارِهِ ، وَأَرَادَ مِثْلَ ذَلِكَ بِمَدِينَةِ فَسَا ،
فَاشْتَرَاهَا مِنْهُ آزَادُ مَرْدُ بْنُ الْهَرَبِ بِذِي مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَلَمْ يَهْدَمْهَا ، فَوَاقِعَهُ
الْمُهَلَّبُ فَهَزَمَهُ ، وَنَفَاهُ إِلَى كِرْمَانَ وَاتَّبَعَهُ ابْنُهُ الْمَغِيرَةُ ، وَقَدْ كَانَ دَفَعَ إِلَيْهِ سَيْفًا
وَجَّهَهُ بِهِ الْحِجَابُ إِلَى الْمُهَلَّبِ ، وَأَتَسَمَّ عَلَيْهِ أَنْ يَتَقَلَّدَهُ ، فَدَفَعَهُ إِلَى الْمَغِيرَةِ بَعْدَ
مَا تَقَلَّدَ بِهِ ، فَرَجَعَ بِهِ الْمَغِيرَةُ إِلَيْهِ وَفَدَمَاهُ ، فَسَرَّ الْمُهَلَّبُ بِذَلِكَ وَقَالَ : مَا يَسُرُّنِي
أَنْ أَكُونَ كُنْتُ [قَدْ] ^(٢) دَفَعْتُهُ إِلَى غَيْرِكَ مِنْ وَلَدِي ، أَكْفَيْتَنِي جَبَايَةَ خُرَاجِ
هَاتَيْنِ الْكُورَتَيْنِ ، وَضَمَّ إِلَيْهِ الرُّقَادَ ، فَجَعَلَ يَحْبِيَانِ وَلَا يُعْطِيَانِ الْجُنْدَ
شَيْئًا ، فَبِذَلِكَ يَقُولُ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، وَأَحْسَبُهُ مِنْ بَنِي تَيْمٍ ، فِي كَلِمَةٍ لَهُ :

وَلَوْ عَلِمَ ابْنُ يُوسُفَ مَا نَلَّاقِي مِنْ الْآفَاتِ وَالْكَرْبِ الشَّدَادِ
لَفَاضَتْ عَيْنُهُ جَزَعًا عَلَيْنَا وَأَصْلَحَ مَا اسْتَطَاعَ مِنَ الْفَسَادِ
أَلَا قُلْ لِلْأَمِيرِ جُزَيْتَ خَيْرًا أَرْحَمْنَا مِنْ مُغِيرَةٍ وَالرُّقَادِ

(١) الزيادة من ج و س و د و ه و ف .

(٢) الزيادة من س و ف .

فما رَزَقَا الجنودَ بها قَفِيْزًا وقد سَاسَتْ مَطَامِيرُ الحَصَادِ
يقال « سَاسَ الطَعَامُ وَأَسَاسَ » إذا وقع فيه الشُّوس ، و « ذَادَ وَأَذَادَ » من
الدُّودِ ، وَرَوَى أَبُو زَيْدٍ « دِيدَ فَهُوَ مَدُودٌ » في هذا المعنى .

فخار بهم المهلبُ بالسَّيْرِ جَانٍ حَتَّى نَفَاهُمْ عَنْهَا إِلَى جَيْرٍ فُتَ ، وَاتَّبَعَهُمْ قَتْلُ
قَرِيْبًا مِنْهُمْ ، وَاخْتَلَفَتْ كَلِمَتُهُمْ .

وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ عَبِيدَةَ بْنَ هَلَالٍ اليَشْكِرِيَّ أَتَتْهُمُ بامرأة رجلٍ
حَدَّادٍ^(١) رَأَوْهُ مَرَارًا يَدْخُلُ مَنْزِلَهُ بِغَيْرِ إِذْنٍ ، فَأَتَوْا قَطْرِيًّا فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ ،
فَقَالَ لَهُمْ : إِنْ عَبِيدَةُ مِنَ الدِّينِ بِحَيْثُ عَلِمْتُمْ ، وَمِنَ الْجِهَادِ بِحَيْثُ رَأَيْتُمْ ،
فَقَالُوا : إِنَّا لَا نُقَارُهُ^(٢) عَلَى الْفَاحِشَةِ ، فَقَالَ : انصَرِفُوا ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى عَبِيدَةَ
فَأَخْبَرَهُ وَقَالَ : إِنَّا لَا نُقَارُ عَلَى الْفَاحِشَةِ ، فَقَالَ : يَهْتَوْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! فَمَا
تَرَى ؟ قَالَ : إِنِّي جَامِعٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ ، فَلَا تَخْضَعُ خُضُوعَ الْمَذْنِبِ ، وَلَا
تَتَطَاوَلُ تَطَاوُلَ الْبَرَى ، فَجَمَعَ بَيْنَهُمْ فَتَكَامَوْا ، فَقَامَ عَبِيدَةُ فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ، لَا تَحْسَبُوهُ^(٣)

(١) فِي ج و س و د و ه و ف « نَجَار » .

(٢) بِمَاشِيَةِ أَمَانَةِ : « ابْنُ شَازَانَ : يَقَالُ فَلَانُ قَارِئُ أَيِّ سَاكِنٍ ، وَمَا يَتَمَارَّ فِي مَكَانِهِ .

وَفِي الْحَدِيثِ : قَارَؤُا الصَّلَاةَ ، وَمَعْنَاهُ السَّكُونُ » .

(٣) « تَحْسَبُوهُ » ضَبَطَتْ فِي أَصُولِ الْكِتَابِ بِكَسْرِ السِّينِ ، وَقِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ وَعَاصِمٍ وَحَمْزَةُ
وَأَبِي جَعْفَرٍ بَفَتْحِهَا ، وَقَرَأَ بَاقِي الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ بِالْكَسْرِ . وَانْظُرْ إِتِحَافَ فُضْلَاءِ الْبَيْتِ
(س ٣٢٣) . وَفِي اللَّسَنِ « وَحَسِبَ الشَّيْءُ كَأَنَّا يَحْسِبُهُ وَيَحْسِبُهُ ، وَالْكَسْرُ
أَجُودُ اللَّغَتَيْنِ ، حِسْبَانًا وَحَسْبَةً وَحَسْبَةً : ظَنُّهُ ، وَحَسْبَةً مُصْدَرٌ نَادِرٌ » .

شَرَاءَ لَكُمْ ، بل هو خَيْرٌ لَكُمْ : الْآيَاتِ (١) فَبَكَرُوا وَقَامُوا إِلَيْهِ فَاغْتَتَبُوهُ ،
وَقَالُوا : اسْتَعْمِرْنَا ، فَفَعَلَ ، فَقَالَ لَهُمُ عَبْدُ رَبِّهِ الصَّغِيرُ مَوْلَى بَنِي قَيْسِ بْنِ
مُثَلَبَةَ : وَاللَّهِ لَقَدْ خَدَعَكُمْ ! فَبَايَعَ عَبْدُ رَبِّهِ مِنْهُمْ نَاسٌ كَثِيرٌ لَمْ يُظْهِرُوا وَلَمْ
يُخْذُوا عَلَى عَبِيدَةٍ فِي إِقَامَةِ الْحَدِّ ثَبَتًا .

﴿٢﴾

وَكَانَ قَطْرِيٌّ قَدْ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنَ الدَّهَاقِينِ فَظَهَرَتْ لَهُ أُمُالٌ كَثِيرَةٌ ،
فَأَتَوْهُ قَطْرِيًّا فَقَالُوا : إِنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ لَمْ يَكُنْ يُقَارِئُ عَمَلًا لَهُ عَلَى مِثْلِ هَذَا ،
فَقَالَ قَطْرِيٌّ : إِنِّي اسْتَعْمَلْتُهُ وَلَهُ ضِيَاعٌ وَتِجَارَاتٌ ، فَأَوْغَرَ ذَلِكَ صَدُورَهُمْ ،
وَبَلَغَ ذَلِكَ الْمُهَلَّبَ ، فَقَالَ : إِنْ اخْتَلَفَهُمْ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنِّي .

وَقَالُوا لِقَطْرِيٍّ : أَلَا تَخْرُجُ بِنَا إِلَى عَدُوِّنَا ؟ فَقَالَ : لَا ، ثُمَّ خَرَجَ ، فَقَالُوا :
قَدْ كَذَبَ وَارْتَدَّ ! فَاتَّبَعُوهُ يَوْمًا فَأَحَسَّ بِالْشَّرِّ ، فَدَخَلَ دَارًا مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ
أَصْحَابِهِ ، فَصَاحُوا بِهِ : يَا دَابَّةُ أَخْرِجِي إِلَيْنَا !! فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ : رَجَعْتُمْ
بَعْدِي كُفَّارًا ؟ فَقَالُوا : أَوَلَسْتَ دَابَّةً ؟ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ
فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ (٢) وَلَكِنَّكَ قَدْ كَفَرْتَ بِقَوْلِكَ أَنَا قَدْ رَجَعْنَا
كُفَّارًا ، فَتَبَّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَشَاوَرِ عَبِيدَةَ ، فَقَالَ : إِنْ ثُبُتَ لَمْ يَقْبَلُوا
مِنْكَ ، وَلَكِنْ قُلْ : إِنَّمَا اسْتَفْهَمْتُ فَقُلْتُ أَرْجِعْتُمْ بَعْدِي كُفَّارًا ، فَقَالَ
ذَلِكَ لَهُمْ ، فَقَبِلُوهُ مِنْهُ ، فَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، وَعَزَمَ أَنْ يَبَايِعَ الْمُقْعَطَرَ الْعَبْدِيَّ ،
فَكَرِهَهُ الْقَوْمُ وَأَبَوْهُ فَقَالَ لَهُ صَالِحُ بْنُ خُرَاقٍ عَنْهُ وَعَنْ الْقَوْمِ : ابْنِ لَنَا

(١) سورة النور الآيات ١١ فما بعدها .

(٢) سورة هود آية ٦

غَيْرِ الْمُقْعَطَرِ ، فَقَالَ [لَهُمْ] ^(١) قَطْرِي : أَرَى طَوْلَ الْعَهْدِ قَدْ غَيَّرَ كُمْ ، وَأَنْتُمْ بِصَدَدِ عَدُوِّكُمْ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَقْبِلُوا عَلَى شَأْنِكُمْ ، وَاسْتَعِدُّوا لِلْقَاءِ الْقَوْمِ ، فَقَالَ لَهُ صَالِحُ بْنُ مِخْرَاقٍ : إِنَّ النَّاسَ قَبْلَنَا [قَدْ] ^(٢) سَامُوا عِثَانَ بْنَ عَفَّانَ أَنْ يُعْزَلَ عَنْهُمْ مُعَيْدُ بْنُ الْعَاصِي فَقَعَلَ ، وَيُجِبُ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يُعْفِيَ الرِّعْيَةَ مِمَّا كَرِهَتْ ، فَأَبَى قَطْرِي أَنْ يُعْزَلَ ، فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ : إِنَّا خَلَعْنَاكَ وَوَلَيْنَا عَبْدَ رَبِّهِ الصَّغِيرَ ، فَانْفَصَلَ إِلَى عَبْدِ رَبِّهِ أَكْثَرُ مِنَ الشُّطْرِ ، وَجُلُّهُمْ الْمَوَالِي وَالْعَجَمُ ، وَكَانَ هُنَاكَ مِنْهُمْ ثَمَانِيَةُ آلَافٍ ، وَهُمْ الْقُرَاءُ ، ثُمَّ نَدِمَ صَالِحُ بْنُ مِخْرَاقٍ فَقَالَ لِقَطْرِي : هَذِهِ نَفْحَةٌ مِنْ نَفْحَاتِ الشَّيْطَانِ ، فَأَعْفِنَا مِنَ الْمُقْعَطَرِ وَسِرِّ بَنِي إِلَى عَدُوِّكَ ، فَأَبَى قَطْرِي إِلَّا الْمُقْعَطَرِ ، فَحَمَلَ قَتَّى مِنَ الْعَرَبِ عَلَى صَالِحِ بْنِ مِخْرَاقٍ فَطَعَنَهُ فَأَنْفَذَهُ وَأَجْرَهُ الرِّمَحَ فَقَتَلَهُ .

وَمَعْنَى « أَجْرَهُ الرِّمَحَ » طَعَنَهُ وَتَرَكَ الرِّمَحَ فِيهِ ، قَالَ عَثَرَةُ :

وَأَخْرَجَهُمْ مِنْهُمْ أَجْرَرْتُ رَحْمِي وَفِي الْبَجَلِيِّ مِجْلَةً وَقَيْعٌ ^(٣)

فَنَشِبَتْ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ ، فَتَهَايَحُوا ، ثُمَّ انْحَازَ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى صَاحِبِهِمْ ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ اجْتَمَعُوا فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَأَجَلَّتِ الْحَرْبُ عَنْ أَلْفِي قَتِيلٍ ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ بَاكِرُهُمُ الْقِتَالَ ، فَلَمْ يَنْتَصِفِ النَّهَارُ حَتَّى أُخْرِجَتِ الْعِجَمُ

(١) الزيادة من ج و س و د و ه و ف .

(٢) بجاشية ا مانصه : « ابْنُ شاذَانَ : بِجِلَّةٍ بَطْنٌ مِنَ الْعَرَبِ ، وَهُمْ حُلَفَاءُ لِبْنِي

سُلَيْمٍ . عِنْدَهُ « وَفِي الْبَجَلِيِّ ، بِإِسْكَانِ الْجِيمِ . قَالَ : وَبِجِلَّةٍ حَتَّى مِنْ الْيَمَنِ ،

وَبَنُو بَجَالَةَ بَطْنٌ مِنْ بَنِي ضَبَّةَ . قَالَ الْأَخْفَشُ . . . » . ثُمَّ ضَاعَ بَاقِي السَّكَلَامِ

لِتَزِيْقِ الْوَرَقِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

العرب من المدينة، وأقام عبد ربه بها، وصار قطري خارجاً من مدينة جيرة فأتى
بإزائهم، فقال له عبيدة: يا أمير المؤمنين! إن أقتل آمنة هذه العبيدة
عليك إلا أن تُخندق، فخنّدق على باب المدينة، وجعل يناوشهم.

وارتحل المهلب فكان منهم على ليلة، ورسول الحجاج معه يستحثه،
فقال له: أصلح الله الأمير، عاجلهم قبل أن يصطلحوا، فقال المهلب:
إنهم لن يصطلحوا، ولكن دعهم، فإنهم سيصرون إلى حال لا يفلحون
معهما، ثم دس رجلاً من أصحابه فقال: إيت عسكر قطري فقل: إني لم
أزل أرى قطرياً يُصيب الرأي حتى نزل منزله هذا، فبان خطؤه، أنقيم
بين المهلب وعبد ربه، يغاديه هذا القتال ويأويحه هذا؟! فنمى الكلام إلى
قطري، فقال: صدق، تنحوا بنا عن هذا الموضع، فإن اتبعنا المهلب قاتلناه،
وإن أقام على عبد ربه رأيت فيه ماتحبون، فقال له الصلت بن مرة: يا أمير
المؤمنين! إن كنت [إنما] ^(١) تريد الله فأقدم على القوم، وإن كنت
[إنما] ^(٢) تريد الدنيا فأعلم أصحابك حتى يستأمنوا، وأنشأ الصلت يقول:
قُلْ لِلْمُحْلِينَ دَقَرْتُ غَيُونُكُمْ بِفُرْقَةِ الْقَوْمِ وَالْبَغْضَاءِ وَالْهَرَبِ
كُنَّا أَنْكَسًا عَلَى دِينٍ فَغَيَّرْنَا طَوْلَ الْجِدَالِ وَخَلَطَ الْجِدَّ بِاللَّعِبِ ^(٣)
مَا كَانَ أَغْنَى رَجُلًا ضَلَّ سَعِيَّهُمْ عَنْ الْجِدَالِ وَأَغْنَاهُمْ عَنْ الْخُطْبِ
إِنِّي لَأَهْوَنُكُمْ فِي الْأَرْضِ مُضْطَرَبًا

مَالِي سِوَى فَرَسِي وَالرُّمَحِ مِنْ نَشَبِ

(١) الزيادة من ج و س و ه و ف

(٢) في ج و س و د « قَقَرْتُنَا » بدل « فغیرنا » .